

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهـران1 –أحمد بن بلة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

قسم التاريخ وعلم الآثار

التجارة البحرية العربية الجنوبية (اليمنية)

"من القرن 5ق.م إلى القرن 2.م."

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ القديم

من إعداد الطالبة:

ماجي نادية

تحت إشراف

أ.د العقون أم الخير

لجنة المناقشة:

– أ.د عبد القادر بوباية	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران1	رئيسًا
– أ.د(ة) أم الخير العقون	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1	مشرفًا و مقررًا
– أ.د بلقاسم رحماني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مناقشاً
– أ.د(ة) بختة مقرانطة	أستاذة التعليم العالي	جامعة معسكر	مناقشا
– أ.د عبد القادر صحراوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سدي بلعباس	مناقشا
– دة ستي صندوق.	استاذة محاضرة أ	جامعة وهران 1	مناقشا

السنة الجامعية:1443-1444هـ/ 2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

"... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنَ آشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَياهُ وَأَدْخِلْنَي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين"

(الآية 19 من سورة النمل).

الإهـداء

أهدي هذا العمل إلى والديّ، قدوتي في الحياة، أصحاب الفضل الأول و الأخير في تحقيق – حلمي– هذا الإنجاز الذي لم يكن ليولد لولا تشجيعاتهم لي لتحصيل العلم،

إلى زوجي "فريد " أسمى رموز الصبر والإخلاص رفيق الدرب، الذب تحمل معي أيام البحث وشاركني لذة الفرح و النجاح،

إلى أولادي " يزيد و أمينة و محمد" فلذات الأكباد،

إلى كل أفراد عائلتي العزيزة

شكر وتقدير

في البداية، الشكر و الحمد لله، جلّ في علاه، فإليه يُنسب الفضل كله في إكمال هذا العمل و بعد الحمد لله، فإنني أتوجه إلى الأستاذة المشرفة "أم الخير العقون"، بالشكر و التقدير التي لن تفيها أي كلمات حقها، فلو لا مثابرتها و دعمها المستمر ما تمّ هذا العمل، أتمنى لها دوام الصحة و العافية،

الشكر موصول لأعضاء إدارة قسم التاريخ و علم الآثار، إلى الأساتذة الكرام الذين ساندوني بتشجيعاتهم ،

إلى الأساتذة الأفاضل –أعضاء لجنة المناقشة– الذين تحملوا عناء قراءة الأطروحة و مشقة السفر من خارج ولاية وهران لحضور المناقشة،

قائمة المختصرات

Liste des Abréviations

- AA: Arts asiatiques.
- AAE : Arabian Archaeology and Épigraphy.
- A.E: Annales d'Éthiopie.
- AEP: Annales d'Épigraphie
- AEPHE: Annuaire de l'École Pratique des Hautes Études.
- AFSM: American Fondation for the Study of Man.
- AG: Annale de Géographie.
- AH: Arabia Humanites.
- ANET : Ancient Near Texts Relating to the Old Testament.
- ARAB : Ancient Records of Assyria and Babylonia.
- Ar.An: Arabia Antica.
- Ar.Ant: Arabia antiquités.
- BAGF: Bulletin de l'Association de Géographes Français.
- BAr: The Bibical Archaeology.
- BASOR: Bulletin of the American Schools of Oriental Research.
- BCH: Bulletin de correspondance Hellénique.
- BIFAO: Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale.
- BMSAP: Bulletins et Mémoires de la Société d'Anthropologie de paris.
- BSPF: Bulletin de la Société préhistorique française.
- CAC: Cahier d'Asie centrale.
- CEA: Cahier d'études africaines.
- Cefas: Centre Français d'archéologie et de sciences sociales.
- Ch.E: Chronique d'Egypte.
- Ch.Y : Chroniques Yéménites.
- CIH: Corpus d'Inscriptions Himyarites.
- CIS: Corpus Inscriptionum Sémiticarum.
- CNRS: Centre national de la recherche scientifique.
- CRAI: Comptes Rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles -Lettres.
- CVC: Clio voyage culturel.
- EFEOCP: École française d'Extrême- Orient Centre de Pékin.
- EIRMRM : Espace intègrés et ressources naturelles dans le monde romain.
- E N: Études nubiennes.
- FAST: Faculté des sciences et techniques.
- Grpe :Géographie : relief ,processus ,environnement.
- HAP: Historical and Archaeological perspectives
- ICP: Institut Catholique de Paris
- IFAO: Institut Français d'archéologie orientale
- IG: L'Information Géographique.
- IMTO: Italian Mission to Oman
- IRD: Institute of Research for Development
- Ir: Iriani Moutaher Ali
- Ja :Jamme
- JAf.: Journal des Africanistes
- JAs: Journal Asiatique

- JEA: Journal of Egyptian Archaeology
- JOS :Journal of Oman Studies
- JS: Journal des Savants
- LPR: Laboratoire de physique des rayonnement
- MAFRAY: Mission Archéologique Française en République Arabe Yémen.
- MO: Moyen - Orient
- MOM: Maison de l'Orient et de la Méditerranée
- O-M: Orient -Méditerranée
- OMA: Orient et Méditerranée/Archéologie
- PSAS: Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.
- RAOA: Revue d'Archéologie de l'Orient ancien
- RE : Revue d'Egyptologie
- REA: Revue des Études Anciennes
- REAn: Revue des Études Antique
- REB: Revue des Études Byzantines
- R.EG: Revue des Études Grecques
- RES: Répirtoire d'épigraphie Sémitique
- RGA: Revue de Géographie alpine.
- RGE: Revue Géographique de l'Est
- RGL: Revue de Géographie de Lyon
- RHMC: Revue d'histoire Moderne et Contemporaine
- RHPh: Revue d'histoire de la Pharmacie
- RHS: Revue d'histoire des sciences
- RHT: Revue d'histoire des techniques
- RIASSPA: Revue internationale d'archéologie et de sciences sociales sur la péninsule Arabique.
- R.M.M.M: Revue des mondes musulmans et de Méditerranée
- ROM: Revue Outre-mer
- R R: Revue Raydan
- R R A E YA: Revue des antiquités et de l'épigraphie du Yémen antique
- RS: Revue Syrian.
- Ry :Ryckmans
- SAAH: Syria Archéologie . Art et Histoire
- SC: Semitica et Classica
- T.O-O : Topoi.Orient-Occident
- UAC: Université d'Abomey- Calavi

مقدمة

مقدمة

استفادت العربية الجنوبية (اليمن) منذ منتصف القرن العشرين بالعديد من الأبحاث الأثرية، ويرجع الفضل في ذلك إلى البعثات الأجنبية التي مهدت طريق البحث الأثري المنظم، وأبرز تلك المدارس: المدرسة الفرنسية، المدرسة الروسية (السوفياتية) – المدرسة الإيطالية، لتواصل بعد ذلك المعاهد المحلية مسيرة البحث الأثري سواء كعضو مشارك إلى جانب البعثات الأجنبية أو منفردة.

أسفرت هذه الأبحاث عن إصداراتٍ تاريخيةٍ متنوعةٍ، محلية وأجنبية، تطرقت في مجملها إلى جوانب مختلفة من الحضارة العربية الجنوبية: العقائدية –العمرانية– السياسية– العسكرية– كما نال اقتصاد البلاد وخاصة التجارة البرية قسطا من اهتمام الباحثين فصدرت كتابات جادة وموضوعية مستقاة من معطيات مادية (نقشية و أثرية).

في حين بقيّ موضوع التجارة البحرية غائبا ولم ينل حقه من الدراسة والبحث، مع العلم أن نسبة مهمة من السلع التجارية التي تاجرت بها الممالك العربية الجنوبية، كانت تأتيها من مناطق المحيط الهندي والبحر الأحمر، كما أن للتجارة البرية المحلية علاقة و طيدة بالمراكز التجارية البحرية التي كانت تتحمل مسؤولية نقل السلع المحلية على متن قوارب من مصدرها بجبال "ظفار"إلى المراكز التجارية البحرية نظرا لصعوبة المسالك البرية، لتشحن بعدها على ظهور الجمال وتوزع على المراكز التجارية البرية، بمعنى أنّ التجارة البرية لها علاقة وطيدة بالمراكز البحرية وهنا تكمن قيمة الموقع الإستراتيجي الذي تحتله الزاوية الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية، ودوره البارز في التميز الحضاري للممالك العربية الجنوبية التي عرفت كيف تزاوج بين الجانبين القاري (الزراعة–التجارة البرية) والبحري (التجارة البحرية) ، وتحتل الصدارة في تجارة العالم القديم بشطريها الهندي والمتوسطي.

ولكل هذه الأسباب سابقة الذكر، إخترنا موضوع: "التجارة البحرية العربية الجنوبية (اليمنية) من القرن 5ق.م إلى القرن 2.م."الذي لم يكن تلبية لميول شخصية فقط، بل كان للأستاذة المشرفة الدور الكبير في تحفيزنا له، كما حرصت على أن يكون تركيزنا على بعض العوامل الأساسية التي كانت ضرورية لقيام التجارة البحرية اليمنية القديمة والتي غفل عنها الباحثون، ولم يتم تناول الموضوع بصفة شاملة و بكل عناصره المساهمة من وسائل الإبحار إلى الموانئ.

لذالك سنحاول في بحثنا هذا أن نتدارك كل هذه النقائص وندرسه دراسة شاملة مع إستخدام كل المعطيات المتاحة من نصوص أدبية ومخلفات مادية، مقتفين في ذلك نفس الهيكل أوالخطة التي قامت عليها الدراسات الأكاديمية الناجحة حول المجتمعات البحرية القديمة، ومنها الإغريقية والرومانية مثلا، آملين التوصل في بحثنا لاستخدام أكبر قدر ممكن من المعطيات التاريخية والبقايا الأثرية التي تُجْلي حقيقة تواصل القبائل العربية الجنوبية بمناطق ما وراء البحار والمحيطات.

وارتأينا أن تكون الفترة الزمنية الممتدة ما بين "القرن الخامس ق.م إلى القرن الثاني الميلادي" الإطار الزمني لبحثنا، كما أنّ تحديدنا لهذا المجال التاريخي لم يكن اعتباطا، إنّما تماشيا ومستجدات البحث الأثري التي أظهرت للعالم أن مجمل الآثار المكتشفة على السواحل العربية الجنوبية أُرخت بمنتصف الألف الأولى ق.م، كما رجح أعضاء البعثات الأثرية أن تكون تلك البقايا أدلة على وجود علاقات تجارية نشيطة، روجت من خلالها مختلف السلع الأسيوية والإفريقية الأكثر طلبا من طرف أكبر حضارات العالم القديم.

أما تركيزنا على القرن الثاني الميلادي فلكونه يمثل مرحلة التواجد الروماني في أقصى جنوب البحر الأحمر بجزيرة الفرسان وبالتالي لم تعد التجارة البحرية حكرا على العرب إنما دخلها طرف أجنبي لذلك

حددنا نهاية دراستنا بالقرن الثاني الميلادي. وإن ذكرنا بعض الأحداث التي تعود إلى الألفيتين الثالثة والثانية ق.م، فهذا لا يعني خروجا عن اطارنا الزمني المحدد، و إنما رغبتنا في ذلك هي توضيح كيفية تطور المجتمع العربي الجنوبي من مجتمع زراعي إلى تجاري .

ونظرا لتجاوز بعض المواقع الأثرية المتعلقة بموضوع بحثنا الحدود اليمنية الحالية، ارتأينا أن يكون المدلول الجغرافي لإطارنا المكاني المراد دراسته هو"العربية الجنوبية" عوض "اليمن" ويدخل ضمن الإطار الجغرافي لبحثنا مجموعة من الأقاليم لم تعد تنتمي في مجملها إلى كيان سياسي واحد حاليا، بمعنى أن العربية الجنوبية في التاريخ القديم لا تعني الحدود السياسية اليمنية الحالية بمفردها وإنما تمثل ذلك المثلث الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، أي جنوب غرب القارة الأسيوية، وهي على شكل هضبة عالية تأخذ في الإستواء بإتجاه الساحل، حيث تمتد من جبل ظفار على الحدود الغربية لسلطنة عُمان الحالية شرقا إلى غاية السواحل الغربية لجنوب الجزيرة العربية المطلة على البحر الأحمر غربا أي حدود اليمن الغربية حاليا، ومن سواحل بحر العرب جنوبا إلى غاية منطقة الجوف شمالا باعتبارها مركز أقدم مدن عرفتها العربية الجنوبية.

ولتحقيق أهدافنا المرجوة من الدراسة حاولنا صياغة إشكالية تجمع بين كل الجوانب المطلوبة في هذا البحث، مع ما يتفرع منها من فرضيات فكانت كالتالي:

إذا كانت منطقة اليمن جزء لا يتجزأ من أرض شبه الجزيرة العربية، فما هي العوامل التي جعلتها تختلف عن بقية المناطق الأخرى؟ هل الحضارة العربية الجنوبية نشأت تلقائيا في ظروف مهيأة طبيعيا، أم تطلب ذلك تسخير الفرد اليمني ذكائه لذلك، فعرف كيف يتعامل مع التضاريس المتباينة لبيئته

والمناخ القاسي، ومن ثم أسس حضارة متميزة مبنية على أسس دائمة مثل الموقع الإستراتيجي والزراعة والتجارة؟.

وإذا كانت التجارة البرية هي الأساس الذي ارتكز عليه اقتصاد الممالك العربية الجنوبية، فهل اعتمد على السلع المحلية فقط أم تعامل بغيرها من السلع الأجنبية؟ وإذا كانت بعض المصادر الأدبية قد ذكرت أن بعض السلع التي تاجرت بها الممالك اليمنية القديمة مع الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط جُلبت من مناطق مختلفة من المحيط الهندي وشرق إفريقيا، لا يمكن الوصول إليها إلا عبر مسالك بحرية، فما مكانة التجارة البحرية من مجموع الاقتصاد العربي الجنوبي ؟ .

وإن استطعنا الإجابة على كل هذه التساؤلات والفرضيات التي طرحناها، فهل أسقطنا بذلك الاتجاه الذي يرى أن المجتمع اليمني القديم بعيد كل البعد عن الممارسات البحرية، أم أننا بحاجة إلى إثبات جانب أخر هام هوبحاجة إلى الدراسة والبحث والذي يكمن في وسائط النقل المائي التي اعتمد عليها اليمني؟.

وللإجابة على كل هذه الأسئلة حاولنا وضع هيكل وتخطيط خاص لهذا البحث فقسمناه إلى مقدمة فمدخل وستة فصول، وكل فصل ينقسم بدوره إلى مباحث وعناصر ثانوية وخاتمة.

اخترنا **للمدخل** عنوان:" **المصادر المعتمدة في البحث**" وقدمنا دراسة مفصّلة لمختلف المصادر التي اعتمدنا عليها لإنجاز هذه الأطروحة، وقسمنا المدخل الى مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى المصادر الدينية (القرآن الكريم والتوراة) ومجموعات النقائش التي أوردناها في هذه الدراسة، في حين تطرقنا في المبحث الثاني إلى مختلف المصادر الأدبية (اليونانية واللاتينية) المعتمدة في الدراسة، أين خصصنا حيزا واسعا للمصدر الإغريقي " الطواف حول البحر الإريتري" لمؤلف مجهول باعتباره

الأكثر استعمالا خاصة فيما يتعلق بالجانب البحري. ثم انتقلنا في المبحث الثالث إلى مرحلة الاستكشافات الأثرية في العربية الجنوبية مع التركيز على أبرز الشخصيات، وكان تركيزنا في المبحث الرابع على الأبحاث الأثرية المنظمة ورتبناها حسب المناطق لتيسير تتبع الأحداث بانتظام.

وتناولنا في **الفصل الأول الجغرافية الطبيعية للعربية الجنوبية (اليمن)**، حيث افتتحنا الفصل بمبحث درسنا فيه الموقع والتضاريس أين وضحنا اختلاف الحدود اليمنية المعاصرة والإطار الجغرافي المدروس في هذا البحث، كما قمنا بدراسة مفصلة لمختلف المظاهر التضاريسية (المرتفعات-السهول-الصحاري) وعوامل التباين التضاريسي في العربية الجنوبية، ثم انتقلنا مباشرة إلى مبحث ثاني خاص بالواجهات البحرية ، وفصلنا فيه الحديث عن البحر الأحمر والخليج العربي و بحر العرب، وأنهينا الفصل بمبحث ثالث تناولنا فيه مختلف الأقاليم المناخية بالمنطقة.

أما **الفصل الثاني** وعنوانه :**"الأسس الاقتصادية للممالك العربية الجنوبية"**، فقد تطرقنا في مبحثه الأول إلى الإطار التاريخي للعربية الجنوبية من خلال المصادر القديمة وبما أن العربية الجنوبية تختلف حضاريا عن سائر مناطق جزيرة العرب الأخرى، خصصنا المبحث الثاني لدراسة عوامل ظهور الممالك التجارية الجنوبية والتي لخصناها في : التميز البيئي و مبادئ الزراعة المطرية و نشأة الزراعة المروية، ثم انتقلنا مباشرة في المبحث الثالث إلى الخبرة الزراعية التي طورتها المجتمعات اليمنية القديمة، ويليه المبحث الرابع الذي تضمن تعريفا شاملا لمختلف منشآت الري التي أبدع في إنجازها أهل المنطقة، ليكون ختام هذا الفصل قائمة لمختلف المحاصيل الزراعية، ركزنا على أهمها باعتبارها أهم صادرات العربية الجنوبية.

أما **الفصل الثالث** للدراسة فعنوانه " **التجارة البرية في العربية الجنوبية**"، أشرنا في المبحث الأول لأهم العوامل المساعدة على ظهور وتطور هذا المجال، عالجنا من خلاله أهمية سلعة البخور والذي يأتي على رأس صادرات العربية الجنوبية وما ترتب عن هذا المنتوج من ازدهار تجاري كان وراء الثراء الذي كانت تنعم به الممالك الجنوبية، كما قدمنا عرضا مفصلا عن مختلف النباتات العطرية المحلية الأخرى التي مثلت صادرات العربية الجنوبية إلى مختلف دول الجوار، وكان لزاما علينا الإشارة إلى المواد المحلية الأخرى(غير العطرية) التي لعبت دورا في المعاملات التجارية، لنبرز مدى تشعب خيرات المنطقة وأنها لم تقتصر على مادة البخور لوحدها.

ومما لا شك فيه أن وسائل النقل والركوب كان لها الدور الكبير في الازدهار الذي أحرزته التجارة البرية في الألف الأولى ق.م، ولهذا خصصنا المبحث الثاني من هذا الفصل لدراسة حيوان الإبل ومشاركته في العملية التجارية، وكان من أهم عناصر هذا المبحث دراسة مختلف الطرق التجارية الداخلية والخارجية، هذه الطرق التي انتهت جميعها عند المراكز التجارية البرية (الأسواق).

وقد كان **الفصل الرابع** المعنون ب:"**المراكز التجارية البحرية في العربية الجنوبية**"، دراسة لمختلف الموانئ التي عرفتها العربية الجنوبية، وقسمنا هذا الجزء من البحث إلى مبحثين، يتعلق الأول بموانئ بحر العرب وخليج عدن والمتمثلة في: "قنأ" (بير علي) Qani– سمهرم(خورروري) Sumhurum– عدن (بير علي) Aden، في حين درسنا في الثاني موانئ البحر الأحمر : أكيليس(أوسيليس) Ocelis وموزا (موزع) Muza ، أين حاولنا تحديد الإطار الجغرافي لكل ميناء مع وصف شامل لكل المعطيات الأثرية المتوصل إليها وختمنا بدراسات تاريخية مبنية على النصوص النقشية وكذا النصوص الأدبية (الإغريقية والرومانية) والأدلة الأثرية .

وكان محتوى **الفصل الخامس: "وسائط النقل المائي وفن الملاحة العربية الجنوبية"** ، خصصنا المبحث الأول منه لدراسة وسائط النقل المائي عند شعوب العالم القديم، ومنحنا أهمية لآثار تحت الماء وما تواجهه من مشاكل في استخراجها و دراستها، وبعد ذلك مهدنا بتوطئة للسفن عند شعوب العالم القديم، ثم تناولنا في المبحث الثاني الملاحة العربية الجنوبية القديمة، وتطرقنا من خلاله إلى إشكالية الملاحة العربية، و من ثَمَ انتقلنا إلى موضوع السفن العربية الجنوبية من خلال المصادر القديمة محلية كانت أم أجنبية.

والمبحث الثالث ركزنا فيه على طبيعة السفن العربية الجنوبية من خلال المواد التي تدخل في بنائها وفصلنا في مختلف أنواع المراكب المعروفة بالمنطقة. أما المبحث الرابع فكان دراسة لمختلف الأساليب الملاحية، حيث عرّفنا بفن الملاحة عند شعوب العالم القديم، وأفردنا عنصرا لأسرار الملاحة العربية القديمة، وختمنا في المبحث الخامس والأخير بدراسة مفصلة للمسالك التجارية البحرية، وعوامل تراجع التجارة البحرية اليمنية.

وأخيرا جعلنا **الفصل السادس** حوصلة لـ:" **مظاهر العلاقات البحرية بين الممالك العربية الجنوبية ومناطق من العالم القديم**"، خصصنا هذا الجزء من الأطروحة لعرض مختلف المناطق التي دخلت في علاقات تجارية بحرية مع العربية الجنوبية، بداية في المبحث الأول بمناطق من الشرق وشمال شرق القارة الإفريقية خاصة الحبشة التي عرفت علاقات مبكرة مع القبائل السبئية، وحاولنا في نفس الوقت إظهار علاقة التأثر والتأثير بين الطرفين.

عرجنا بعد ذلك إلى مصر وأوردنا مختلف الرحلات التي قادتها شخصيات ملكية مصرية إلى المناطق الجنوبية من البحر الأحمر، كما أشرنا إلى مظاهر التواجد اليمني في المنطقة. وفي المبحث

الثاني تعرضنا للعلاقات اليمنية العراقية خلال مختلف مراحل الحضارة العراقية ليليها بعد ذلك مبحث ثالث مخصصٌ للعلاقات اليمنية اليونانية، وأنهينا الفصل بدراسة العلاقات اليمنية مع مناطق من الحوض الشرقي للمحيط الهندي وكانت كل من شبه القارة الهندية وجزيرة سيلان مركز اهتمامنا.

وختمنا هذه الدراسة بحوصلة ضمت مجمل النتائج المتوصل إليها

وللتطرق إلى مختلف الفرضيات التي طرحناها في إشكالية الموضوع، اتبعنا مجموعة من المناهج التي تتماشى وطبيعة الموضوع الذي نحن بصدد دراسته وتصب كلها في منهج البحث التاريخي وهي كالتالي: المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن، فاتبعنا المنهج الوصفي في كل العناصر ذات الصلة بالجغرافيا والتضاريس، وكذا وسائل النقل سواء برية كانت أم بحرية، أما المنهج التحليلي فلقد اعتمدناه عند تطرقنا لمختلف العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهور الحضارة العربية الجنوبية، علما أن هذا المنهج يتخلل تقريبا كل الفصول، في حين طبّقنا المنهج المقارن في بعض المواضع دون الأخرى، إذ وظفناه على سبيل المثال عند معالجتنا لموضوع المراكز التجارية البحرية، وكذا في دراستنا لوسائط النقل المائي.

أما بالنسبة للمادة العلمية المعتمد عليها في هذا البحث فهي متنوعة، تتمثل المجموعة الأولى في المصادر والتي قمنا بدراستها في المدخل وبالتالي فلا داعي لتكرارها مرة أخرى، والنوع الثاني من المادة العلمية يتمثل في المراجع العربية والأجنبية (الكتب- المقالات- الرسائل الجامعية)، نذكر البعض منها فقط وهي كالتالي:

أولاً–المراجع

وتمثل مجموع الكتب التي نشرت خلال حقب تاريخية مختلفة، تناولت جانب أو جوانب من الحضارة العربية الجنوبية، وتمكنت من الوصول إليها ونذكر أهمها : كتاب محمد عبد القادر بافقيه الموسوم ب "تاريخ اليمن القديم[1] والذي خصص قسما من كتابه لنشأة الممالك العربية الجنوبية وتطورها وقسما أخر لدراسة بعض الجوانب الاقتصادية خاصة "التجارة" كما اعتمدنا في بحثنا بصفة دائمة على كتاب جواد مطر الحمد[2] خاصة ما أورده في الفصل الرابع حول الموارد المائية والزراعية، واستعنا كذلك بالفصل الخامس الذي خصّه للحديث عن جوانب من التجارة.

أما "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للمؤلف " جواد علي" [3]، والذي استطاع صاحبه الإلمام بالإطارين الجغرافي والتاريخي لشبه الجزيرة العربية قديما، فقد خصص حيزا واسعا منه لتاريخ الممالك العربية الجنوبية.

وتعتبر مؤلفات "إسمهان سعيد الجرو" من المراجع الأساسية التي تواجدت بين صفحات هذا البحث، ونخص بالذكر كتابها الموسوم ب" دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم"[4] الذي تضمن دراسة مفصلة لمختلف الجوانب الحضارية للممالك العربية الجنوبية ولا سيما الجانبين "الزراعي" والتجاري ، كما ساهمت الأقلام الجزائرية في التأريخ للحضارة اليمنية القديمة، إذ نجد في كتاب بلقاسم رحماني"

1– محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، لبنان: بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1985، ص276.

2–جواد مطر الحمد، الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في اليمن خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي 525 م، عدن: دار الثقافة العربية، 2003. ص583.

3–جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، بغداد: جامعة بغداد، ج1–1993،7.

4–إسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم،عدن: دار الكتاب الحديث، 2003، ص292.

المعنون بـ "الحضارة العربية القديمة، الحضارة اليمنية أنموذجا"[1] دراسة معمقة عن الإنجازات الحضارية للممالك اليمنية القديمة.

لكن المراجع التي تناولت الجانب الملاحي قليلة نادرة، أبرزها كتاب " العرب والملاحة في المحيط الهندي" للمؤلف "جورج فضلوا حوراني"[2]، وإلى جانبه كتاب "الملاحة وعلوم البحار عند العرب" لـ"أنوار عبد العليم"[3]، والكتاب الثالث هولـ "حسن صالح شهاب" المعنون بـ" أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي"[4]، لا ننكر مدى استفادتنا من هذه المراجع، لولا مشكل وحيد صادفنا أثناء تصفحنا له وهو، التشابه الكبير في المادة العلمية الموجودة في الكتابين الأول والثاني بل هو تكرار لنفس المعلومات.

ثانياً-المقالات:

ركزنا في بحثنا على مجموعة من المقالات المتنوعة التي صدرت في مجلات متخصصة، سواء باللغة العربية أو الأجنبية(الفرنسية و الإنجليزية) ، ومن بينها مقالات الفرنسي "كريستيان جوليان روبين" Christian Julian Robin الذي كتب الكثير عن الحضارة العربية الجنوبية بكل جوانبها[5]، وإلى جانبه مقالات "جريمي شيتيكيت" Jérémie Schiéttecette,[6] ، الذي كتب تقريبا في جميع المواضيع خاصة

1-بلقاسم رحماني، حضارة العرب القديمة،(الحضارة اليمنية نموذجا)، قسنطينة: مطبعة بغيجة،ج1-2، 2009.

2-جورج فضلو الحوراني، العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة و أوائل القرون الوسطى، تر: يعقوب بكر، مر: يحي الخشاب، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية،1951، ص415.

3-أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979، ص199.

4-حسن صالح شهاب، أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي، مركز الدراسات والوثائق،ط2، رأس الخيمة: الإمارات العربية المتحدة، ،2001، ص172.

5- Robin(Ch.J.).« Cités, royaumes et empires de l’Arabie avant l’Islam. » :R M M M, n°61,1991,pp. 45-54, Id." L'eau en Arabie " : C V K ,n°23,2012,pp.247-287,Id, et Dridi (H.) , "Deux barrages du Yémen antique " : C.R.A.I , 48-1;2004,pp.67-121.

6- Schiettecette (J.). "Port et Commerce maritime dans l'Arabie du sud préislamique ": Ch.Y,Cefas-Sanaa,Centre français d'archéologie et de sciences Sociales ,15,2008,pp.65-90.,Id."L'Arabie du Sud et la mer du III siècle av. au VI siècle apr. J.-C.": T.O-O, Suppl.11, 201, pp.237-273.

ما يتعلق بـ "نشأة وتطور واندثار المدن اليمنية القديمة" كما اهتم أيضا بالتجارة البحرية العربية الجنوبية، واستفدنا كثيرا من مقالات الثنائي "بول سان لافيل Paul Sanlaville و"ميشال موتون" Mouton Michel، خاصة تلك التي تتعلق بالتجارة البحرية[1]، وهناك الكثير من المقالات المهمة لكننا ذكرنا عينات منها فقط.و مما لا شك فيه أن إعتمادنا على هذه المقالات إضافة مكملة لموضوعنا، وذلك باعتبارها دراسات ركزت بالدرجة الأولى على المصادر المادية.

ثالثًا: الأطروحات الجامعية:

أما بالنسبة لرسائل الدكتوراه فقد اعتمدنا على تلك التي لها علاقة قريبة بموضوعنا، نذكر منها رسالة دكتوراه للباحث "خالد صالح قاسم الشعيبي" حول "ميناء قنا"[2] أين زاوج في دراسته بين الجانبين الأثري والتاريخي للميناء في الفترة الممتدة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والسادس الميلادي، وقد يسّرت لنا هذه الرسالة فهم الشكل العام للميناء ومساره التاريخي، بالإضافة إلى رسالة "خالد سالم بوزير" [3] الذي قام بدراسة ميناء عدن دراسة تاريخية، كما استفدنا أيضا من رسالة دكتوراه للباحث عبد المنعم عبد الحليم السيد، في دراسة للعلاقات اليمنية المصرية المبكرة[4]، واعتمدنا أيضا على رسالة دكتوراه للباحث Bellahsen (N.). الذي درس التغيرات الجيولوجية على الساحل الغربي للعربية الجنوبية[5] .

1- Mouton(M.),Sanlaville (P.),Suire(J.)." Le port sudarabique de Qani:paléogéographie et organisation Urbaine": CRAI,n°150,2,2006, pp.777-808.

2-خالد صالح قاسم الشعيبي، ميناء قنأ من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي (دراسة تاريخية أثرية)، أطروحة الدكتوراه، اليمن، جامعة عدن كلية الآداب قسم التاريخ ، 2007.

3-خالد سالم بوزير، ميناء عدن دراسة تاريخية معاصرة، رسالة الدكتوراه، جامعة تونس الأولى، 1997-1998.

4-عبد المنعم عبد الحليم السيد، دراسة تاريخية للصلات و المؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية و حضارات البحر الأحمر، رسالة الدكتوراه ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب،1973.

5-Bellahsen(N.)."Croissance des failles normales et des rifts continentaux :développement du Golf d'Aden et dynamique de la plaque Arabe ,Thèse de Doctorat , Sciences de la Terre ,Université Pierre et Marie Curie ,Paris VI,2002.

رابعا: الوسائل التوضيحية

وحتى تبدو المعلومات أكثر وضوحا للقارئ اعتمدنا على مجموعة من الوسائل التوضيحية، أبرزها صور لمادة أثرية تم الكشف عنها في بعض المواقع التي تم التنقيب فيها بالعربية الجنوبية وما جاورها، كما أدرجنا أيضا بعض المخططات للموانئ القديمة ولمدن أثرية، وإلى جانب الصور، اعتمدنا على خرائط متنوعة جيولوجية-جغرافية- أثرية البعض منها اقتبسناها من مراجعها الأصلية واكتفينا بترجمتها من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية والبعض الأخر تطلب الأمر منا التصرف فيه بإدخال بعض التعديلات التي تتماشى مع النص، وإلى جانب الخرائط استعنا ببعض المجسمات خاصة تلك التي تمثل التكوينات الجيولوجية لبعض المناطق، كما قمنا بتوظيف بعض الصور العامة للمستحاثات وللغطاء النباتي الطبيعي، والحيوانات.

ومن الطبيعي أن صادفنا العديد من الصعوبات أثناء إنجازنا لهذا العمل، والتي تكمن في نقص المادة العلمية المتعلقة بالتجارة البحرية وما ترتب عن هذا النقص من تأثيرات على هيكلة فصول البحث، فلقد كلفتنا دراسة الموانئ مدة زمنية طويلة، كذا الأمر لموضوع "السفن" الذي لا يخلو هو أيضا من العقبات. ونظرا لصعوبة الظروف الأمنية في اليمن تعذر علينا السفر إلى هناك ومعاينة المواقع والإطلاع عليها. وما زاد هذا البحث تعقيدا عدم وجود سجل موحد للنقوش اليمنية القديمة، فهناك مجموعة من النقوش المنشورة في أكثر من إصدارٍ حاملة تسميات وأرقام مختلفة، مما دفعنا للسفر نحو فرنسا أكثر من مرة لجلب مادة علمية جديدة من جهة والتأكد من صحة النصوص النقشية من جهة أخرى، و لهذا لا ننسى شكر من يسّر لنا جمع المادة و ضبطها من وراء البحار:

-Centre Camille Jullian(Aix- en- Provence)

-Collège de France :

Bibliothèque d'études Japonaises Pôle mondes asiatique, Institut des Civilisations.

مدخل

المصادر المعتمدة في البحث

المبحث الأول: المصادر الدينية و النقشية

أولا:المصادر الدينية

1-القرآن

2-التوراة

ثانيا: المصادر النقشية

المبحث الثاني: العربية الجنوبية من خلال المصادر الإغريقية واللاتينية

أولاً: هيرودوت Hérodote(484-425 ق.م.)

ثانيًا: ديودور الصقليDiodore de Sicile (90-30 ق.م.)

ثالثًا: سترابون Strabon (63ق.م.-24 م)

رابعًا: بلين الأقدم Pline l'Ancien (23م-79م.)

خامسًا: كتاب الطواف حول البحر اللإريتيري لمؤلف مجهول

المبحث الثالث: مرحلة الاستكشافات

أولاً: توماس جوزاف أرنوThomas –Josef Arnaud (1812-1882)

ثانيًا: جوزيف هاليفي Josef Haléfy (1827-1917)

ثالثًا: إدوارد جلازر Edward Glaser (1855-1908)

رابعًا: سان جون "فليبي"Harry St.Jhon Bridger Philby (1885-1960)

خامسا: رحلة أحمد فخري Ahmed Fakhri(1905-1973)

المبحث الرابع: البعثات الأثرية المنظمة

أولاً:حفريات مواقع مملكة حضرموت

ثانيًا: حفريات منطقة جوف-حضرموت

ثالثًا: حفريات في مواقع مملكة قتبان

المبحث الأول: المصادر الدينية والنقشية

أولا: المصادر الدينية:

1-القرآن: القرآن في الاصطلاح الشرعي هو كلام الله تعالى المُعجَز، المُوحَى به إلى الرسول محمد – عليه الصّلاة والسّلام– بواسطة الملك جبريل– عليه السّلام– المنقول بالتّواتر، المَكتوب بين دفّتي المُصحف، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس. فبالرغم من أن القران الكريم ليس كتاب تاريخ كما نعته العديد من المستشرقين، إلاّ أنه تناول العديد من قصص الأنبياء والرسل التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع كقصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، كما ركّزنا أيضا على بعض الآيات القرآنية للاستدلال بها في بعض الأحداث التاريخية.

2-التوراة: هو أقدم المصادر الدينية التي هي بين أيدينا، ويعرف أيضا بالكتاب المقدس أو بعبارة أصح" العهد القديم" اعتمدنا على هذا المصدر في بعض الجوانب المتعلقة بالشرق الأدنى القديم. ويعتبر العهد القديم بمثابة وثيقة ذات قيمة تاريخية، لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا على احتكاك دائم مع منطقة حساسة كان لها دور كبير في تجارة العالم القديم ألا وهي الساحل الفينيقي وخاصة ميناءي غزة وآيلة(العقبة) وهذه تعاملت مع بقية موانىء العالم القديم ومنها موانىء العربية الجنوبية .

ثانيا:المصادر النقشية

لقد تطلبت طبيعة بعض المواضيع المدروسة ضمن هذا البحث ضرورة الاستدلال بالنصوص النقشية (المسندسة)، ولهذا اعتمدنا بالدرجة الأولى على سجلات النقوش السامية المنشورة من 1810 إلى1929[1] في1900و1935 و1938[2]، وبطبيعة الحال اعتمدنا على الأجزاء التي تحتوي ما يهمنا من النقائش، كما استعنا ببعض النقوش المنشورة في مؤلفات فردية سواء في كتب أومقالات في مجلات، أبرزها: مختارات من النقوش اليمنية القديمة[3] ونقوش مسندية وتعليقات[4].

1- Corpus Inscriptionum Semiticarum, Academia Inscriptionum et Littérarum Humaniorum Conditum Atque Digestum, Paris Prima, Inscriptiones Phoenicias Continens, Tomus II, Parisiis: ERepublicae Typographeo, 1810.
2 -Répertoire d'Epigraphie Sémitique, publié par la commission du Corpus Inscription um Semiticarum, (1-500), t1, Imprimerie Nationale: Paris 1900-1905.& Répertoire d'Epigraphie Sémitique, publié par La commission du Corpus Inscriptionum Semiticarum, sous la direction : (J.B.) Chabot, rédigé: (G.) Ryckmans, Deuxième livraison (3656-3946),t6, Imprimerie Nationale , Librairie C. Klincksieck : Paris 1935.& Répertoire d'Epigraphie Sémitique, publié par La commission du Corpus Inscriptionum Semiticarum, sous la direction : (J.B.) Chabot, rédigé: (G.) Ryckmans, Deuxième livraison(4208-4664), t7, Imprimerie Nationale, Librairie C. Klincksieck : Paris 1938.

3-محمد عبد القادر بافقيه، ألفريد بيستون، كريستيان روبان، محمد الغول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس1985.

4-مطهر علي الأرياني، نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط2، 1990.

المبحث الثاني: العربية الجنوبية من خلال المصادر الإغريقية واللاتينية

من المعلوم أن الكتابات الكلاسيكية (الإغريقية واللاتينية) تعد من المصادر الهامة ولا تقوم أية دراسة إلا بها، وقد خلف الإغريق والرومان مؤلفات هامة في تاريخ العالم القديم وجغرافيته، إذ أنهم كانوا يتجولون في المناطق التي استطاعوا الوصول إليها بجهدهم الخاص أو من خلال اشتراكهم في الحملات التي كان يرسلها الإغريق والرومان، ويسجلون ما يشاهدونه ويسمعون بأنفسهم من أخبار تلك الشعوب وتقاليدها وأحوالها. وقد كان أولهم هرودوتHérodote الملقب بأبي التاريخ في كتابه "التحقيقات "القرن الخامس ق.م.

يأتي بعد هيرودوت، ثيوفراست Théophraste الذي كان مختصا في التاريخ الطبيعي، ومن أبرز مؤلفاته " تاريخ النباتات " الذي تطرق من خلاله إلى المناطق العربية الجنوبية المشهورة بتصدير اللبان والبخور، وأجاترشيد Agatharchide الذي لم تصل إلينا كتاباته مباشرة، وقلّما نجدها متفرقة لدى ديودور الصقليDiodore de Sicile في كتابه "المكتبة التاريخية "وفوتيوسPhotius في كتابه "المكتبة"، ولقد أفرد الجغرافي سترابون Strabon فصولا مطولة في كتابه "الجغرافية " لبلاد العربية الجنوبية، وكذلك بليني Pline الذي خصص جزء من كتابه "التاريخ الطبيعي" لنفس المنطقة وفصّل في أغلبية مواضيعها.

يعتبر صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريتري الشخصية المهمة البارزة التي تناولت مواضيع عدة عن العربية الجنوبية، خاصة ما يتعلق بالموانئ والمراكز التجارية والسلع التجارية، كما أشار في بعض الفقرات إلى مختلف المناطق التي تعاملت معها الموانئ العربية الجنوبية.

وسوف نحاول في هذا المحور من الدراسة التعريف ببعض المصادر اليونانية واللاتينية التي اعتمدنا عليها بكثرة في موضوعنا هذا، كما سنخصص جزء لابأس به للحديث عن كتاب "دليل الطواف حول البحر الإريتري" نظرا لما له من أهمية بالغة في التأريخ للتجارة البحرية العربية الجنوبية.

أولا: هيرودوت Hérodote :

ينحدر المؤرخ الإغريقي هيرودوت من عائلة نبيلة بهاليكارناس Halicarnasse بآسيا الصغرى، وتشير العديد من الكتابات إلى أن الفترة التي عاش فيها تتراوح تقريبا ما بين 484-425ق.م. وقد عرف بشغفه الكبير بالتاريخ، فكان يسجل كل ما يصل إليه من أخبار، ويدون ما جمعه من معلومات وغرائب

صادفته خلال رحلاته المتكررة. ومن مميزات هيرودوت نذكر طريقته كتابة نصوصه التي تهدف إلى معالجة التاريخ باعتباره موضوع بحث علمي، ووصف لذلك من قبل شيشرون الذي عاش مابين106 و43 ق.م بأنه أبو التاريخ[1].

ويعتبر هيرودوت أحد أقدم المؤرخين الإغريق الذين كتبوا عن بلاد العرب عامة واليمن خاصة، أوما عرف بعد عصره بفترة بالعربية السعيدة، ويدخل في هذا الإطار ما ورد في مؤلفه "الاستطلاع" Enquête الذي خصص فيه نصا رئيسيا للحديث عن بلاد العرب، بالإضافة إلى بعض الإشارات العابرة في مجموعة من النصوص المتفرقة[2]، ولقد استعنّا في هذا البحث بالنسخة الصادرة عن دار النشر الفرنسية سنة 1850 [3]، ونسخة Gallimard الصادرة في1964[4] وتوزعت محتوياته على تسعة كتب حسب التبويب الذي كان شائعا في المراحل التاريخية الماضية، وجاء النص المعتمد عليه في هذا البحث في الكتاب الثالث .

استهل هيرودوت حديثه عن العرب بالتطرق إلى ذكر آلهتهم التي كانوا يعبدونها[5]، كما أشار إلى الحدود الشمالية لشبه الجزيرة العربية التي تتصل بمشارف شبه جزيرة سيناء[6] والتي تفصل ما بين الساحل الفينيقي ومصر، ثم عدّد بعد ذلك إلى حكام وأمراء العرب في الشمال وعلاقتهم بالبحر الأحمر[7]، ولم يقتصر اهتمام هيرودوت على القبائل العربية الشمالية فقط، بل تطرق إلى بعض المواضيع المتعلقة بالعربية الجنوبية، بما فيها من خيرات كالعطور[8] والحيوانات[9].

1- حميد مطيع العواضي، عبد اللطيف الأدهم، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية(دراسة ومختارات)، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة،ط1، 2001،ص.101-102.

2- نفسه، ص. 102.

3-Hérodote, Histoire, Larcher (Trad.) , Bouchard ,Wesseling, Scaliger (nots), Paris :Charpentier (éd.) ,1850

4- Hérodote et Thucydid , Historiens Grecs 1, Barguet(A.) , Roussel (D.) (Trad.), Paris: Gallimard (éd.), 1964.

5- Hérodote, III, 8.

6- Ibid., 5.

7- Ibid,, 9.

8- Ibid, 107, 25.

9- Ibid., 113.

كما أشار إلى العربية الجنوبية كأخر منطقة مأهولة بالسكان في أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية وفيها نجد البخور والمر والقرفة والكافور والليدانون Lédanon[1]، ولم يكتفِ هيرودوت بذكر تلك المحاصيل فقط، بل تعمق كثيرا في حديثه وذكر تفاصيل جنيها التي تعتمد على حرق نوع من الصمغ المعروف بالإصطرك Stytax[2] لطرد الثعابين الحارسة لتلك الأشجار[3]، بعد ذلك، انتقل مباشرة ليعرفنا بطرق جني القرفة من طرف أهل المنطقة الذين يحرسون على تغطية كل أجسامهم بجلود الحيوانات لحماية أنفسهم من لسعات مخلوقات تعيش بالقرب من حقول القرفة[4].

تتميز مجمل الفقرات التي تناولت طرق جني المحاصيل في العربية الجنوبية بنوع من المبالغة، يغشاها طابع أسطوري، ولا ندري إن كانت المعلومات صحيحة أم هي نابعة من خياله الواسع، من الأرجح أن يكون متأثرا بهذا النمط من الكتابة والذي ورثه عن أسلافه، فعادة ما يغلب على النصوص اليونانية القديمة الطابع الأسطوري مثل ما نجده في كل من الإلياذة والأوديسة للشاعر هوميروس[5]، واليمنيون أيضا لهم دور في تقديم مثل هذه المعلومات، ذلك أن التجار عند التقائهم بالأجانب كانوا يعمدون إلى الغموض والإبهام في إجاباتهم، بل لعلهم عمدوا أيضا بإحاطتها بالأساطير [6].

1- يقصد به في اللغة العربية" اللادان" Ladanum عبارة عن صمغ يستخرج من نبات زهرة الشمس Cistus incanus ويطلق على هذا النبات اسم(لحية العنز)، لأنه يعلق بشعر الماعز، وقد تنوعت تاريخيا مصادره واستعمالاته لتشمل المجال الطبي. للمزيد ينظر: غروم نايجل، طيوب اليمن " اليمن في بلاد ملكة سبأ"، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، الطبعة العربية، باريس، دمشق 1999 ص.74.& محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، بيروت: دار الفكر، مج8، 1979، ص ص.270-276.

2- مادة صمغية تطلق رائحة طيبة تفرزه نباتات تسمى "الإصطرك" أو"البني". معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، بيروت: مكتبة لبنان، ط3، 1988، ص.703.

3- Hérodote , III, 107.

4 - Ibid., 110.

5- Homère, Odyssée , Bérard (V.) (Trad.), Paris: Armand Colin (éd.),1956.&1974.

6- عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973،ص.184.

ثانيا: ديودور الصقليDiodore de Sicile

ويأتي بعد هيرودوت بعدة قرون الإغريقي وصاحب" المكتبة التاريخية " المؤرخ ديودور الصقلي Diodore de Sicile (90-30 ق.م) بمجموعة من الفقرات الغنية بالمادة التاريخية المتعلقة بالعربية الخصبة واعتمدنا في هذا البحث على النسختين[1] .

ولد ديودور الصقلي في القرن الأول ق.م بإحدى المدن الصقلية المعروفة ب بمدينة "أجريوم"Agyrion، عاش ما بين 90 و30ق.م. ، ويعتبر القديس "جيروم"St Jérôme[2] في القرن الرابع الميلادي أول شخصية تاريخية ذكرت ديودور الصقلي، إذ قال "..في حوادث سنة 48 ق.م. ديودور الصقلي مؤرخ يوناني أصبح مشهورا"[3].

اشتهر ديودور الصقلي بمؤلفه "المكتبة التاريخية" Bibliothèque Historique الذي تناول في أجزائه الأربعين التاريخ منذ أقدم العصور إلى حرب يوليوس قيصر في بلاد الغال 54ق.م.، وعلى الرغم من أن الكثير من أجزاء هذا المؤلف قد فقد ولم يحفظ منها سوى خمسة عشر كتابا، فإننا لا نزال نجد فيما جمع ونشر مما تبقى منها ذكرا لليمن تحت اسم "العربية السعيدة"، الذي انتشر في ذلك العصر[4].

لم تقتصر كتابات ديودور الصقلي على ما رآه فقط، بل تكمن أهمية كتابه في ما نقله لنا من نصوص غنية بمعلومات مهمة تعود لشخصيات عديدة أبرزها : أجاثارشيد حوالي 116 ق.م. ورغم أن أجاتارشيد كتب عن العديد من المواضيع إلا أن شهرة نصوصه المتعلقة بالبحر الإريتري هي الأكثر انتشارا باعتبارها دليلا ملاحيا كان يعتمد عليه في العصرين اليوناني والروماني، وهوكتاب يقع في خمسة

1- Diodore de Sicile,Bibliothèque Historique,F.Hoefer (Trad.),Paris:Librairie de .Achette1846, Tome I, Livre III.& Diodore de Sicile ,Bibliothèque Historique,A.F.Miot (Trad.),Paris: L'imprimerie Royale, 1834.Tome II

2-"جيروم ستريدون" Jérôme de Stridon الإسم الكامل هو Eusebius Sophronius Hieronymus ولد سنة 347م بستريدون وتوفي سنة 420 م من بلاد دلماسيا على بحر الأدرياتيكي، إشتغل كقديس حيث كلفه البابا بترجمة كتاب الإنجيل من اللغات الأرامية والعبرية للغة اللاتينية .

3- وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر ، القاهرة: دار المعارف، 2013، ص.3.

4- حميد مطيع العواضي، عبد اللطيف الأدهم، المرجع السابق،ص.114.

أجزاء، حفظ لنا منها البتريرك البزنطي "فوتيوس Fhotius[1] ملخصا موجزا للجزء الأول وملخصا أطول للجزء الخامس، وهوالجزء الذي استخدمه ديودر في الجزء الثالث[2].

وقد خصص فقرات في الجزء الثاني من الكتاب الأول في حديثه عن العربية السعيدة، بعد أن كان قد لمّح إلى الجزء الصحراوي من بلاد العرب[3] الذي ركز فيه على الجانب الطبيعي (الجغرافي والنباتي) للعربية الجنوبية. ويبدو تعريفه "للعربية السعيدة" منطقيا بالمقارنة مع من سبقوه، حيث قال في هذا الشأن:

"الجزء الجنوبي من بلاد العرب يسمى "العربية السعيدة"، أما بالنسبة للمناطق الداخلية فهي مأهولة بالبدو الرحل، يعيشون في الخيام .....المنطقة الواقعة على الساحل المطل على المحيط تتخللها شبكة من الوديان .....المنطقة معروفة بالأمطار الصيفية وتُزرع مرتين في السنة ......"[4].

تحدث ديودور الصقلي عن القوافل المحملة بالبخور والمواد العطرية الأتية من العربية الجنوبية، أين تنقسم هذه القوافل إلى: فريق منها يتجه إلى شمال شبه الجزيرة العربية (ربما يقصد هنا ميناء غزة على السواحل الشرقية للبحر المتوسط) وأخر إلى جرهاء على ساحل الخليج العربي الفارسي،[5].

أشار ديودور إلى بعض النباتات التي تنموفي العربية السعيدة قائلاً:" تتوفر في أقصى جنوب بلاد العرب مجموعة من النباتات الثمينة، كقصب الذريرة، والسُعد souchet[6]، وغيرها من الطيوب المختلفة، وكذا الشجيرات من تلك التي تطلق أوراقها رائحة زكية، وفي أقصى بلاد العرب نجد شجرة المر

1- Photius, Bibliothèque, n°250, Paris: éd: H.Henri, VII, 1974, p.134-189.
2-Diodore de Sicile, I , III, 12, 1, 48,5.

3- ولقد تحدث ديودور الصقلي Diodore de Sicile بشكل مفصل عن هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية، مركزا على المجتمعات التي سكنت المنطقة وكذا على طبيعة حياتهم، كما أشار إلى بعض تضاريسها وقال عن ذلك:".....وهذا الساحل يطل على البتراء في العربية وفلسطين، وكان التجار ينقلون إلى البتراء هذه البخور والمواد العطرية الأخرى من أعلى الجزيرة العربية ثم إلى جرها .....ومن أماكن بعيدة جدا يأتي الناس إلى خليج اللحيانين وهم عبارة عن جماعات عربية يطلقون عليهم اسم النبطيين وهؤلاء يسيطرون على منطقة كبيرة تطل على البحر المتوسط ....".للمزيد ينظر:
- Diodore deSicile, I, III, 42,43.
4- Ibid.,I, II, 44.
5- Ibid., 42,46.

6- نوع من أنواع الطيوب يعرف باللاتينية "كوستاموم Costamum.للمزيد ينظر:
- Gaffiot (F.), Dictionnaire Latin-Francais, Paris: Hachette, 53 éd, 1991,p.437.

ذلك البخور المخصص للألهة، والذي يتم مبادلته مع كافة أنحاء العالم، كما تتوفر بالمنطقة الكستوس Costus[1]، والكافور، والنجليات Graminees،..[2].

كما تطرق الكاتب إلى الحيوانات التي تعيش في بلاد العرب، أين ركز اهتمامه على الجمل الفهد Cameloparadalis، الذي يبدومن شكله وكأنه جمع بين صفات الحيوانين اللذين يتكوّن منهما اسمه، كما دقّق في تفاصيل شكله، حيث أكد أن جمل الفهد أصغر حجما من الجمل، وأقصر منه عنقا، وهوكالفهد في هيئة رأسه، وكالجمل في عموده الفقري المقوس كهيئة سنّام، تحدث أيضا عن السبئيين وثرواتهم الهائلة وامتلاكهم لحقول من النباتات العطرية وما أثار انتباهنا مما نقله لنا من نصوص أجاترشيد هوذكره لخبرة أهل سبأ في استخدامهم لقوارب جلدية حتى في فترات مد وجزر مياه البحر[3]، وهذا يمكننا اعتباره دليلاً على امتهان أهل العربية الجنوبية للملاحة البحرية، تلك الفكرة التي عارضها البعض من الباحثين.

ثالثا: سترابون Strabon

سترابون جغرافي إغريقي، عاش في الفترة الممتدة ما بين 63ق.م و24م.، وصف كل أجزاء العالم المعروف آنذاك في كتابه الذي نشر تحت عنوان "جغرافية سترابون" والذي احتفظ بكامل محتوياته تقريبا، وإلى جانب ما ذكره في ثنايا كتابه فقد خصص ثلاثة نصوص واردة في الفقرتين الثالثة والرابعة من الكتاب السادس عشر من الجزء الثالث للحديث عن كمٍ متنوع من المعلومات عن الجغرافيا والمجتمع، الاقتصاد والسياسة وقد اعتمدنا في هذا الموضوع على النسخة الفرنسية[4].

وما يزيد في أهمية ما كتبه سترابون هوإهتمامه، بمجموعة من نصوص قام باقتباسها من مؤلفات أخرى يعود بعضها إلى فترات تاريخية سابقة لعصره ومنحها روحاً، والكثير منها فقد أثرها، وبفضل سترابون وديودور الصقلي اللذان ساهما، وبصفة غير مباشرة، في الحفاظ على ما ساعد على التعرف على كُتابٍ تطرقوا في مؤلفاتهم إلى أحداث لها أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ البشرية[5].

1- يعرف أيضا نبات السعدة والسعادي، ينموفي الوديان، له جذور طيبة الرائحة. للمزيد ينظر:محمد حسن ال ياسين، معجم النبات والزراعة، بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1986، ص.230.

2-Diodore de Sicile ,I, II, 49,50,51.

3-Ibid, I, II,47.

4-Strabon, Géographie, Amédée Tardieu (Trad.), Paris: Librairie Hachette et Cie,Tome 3,1880.

5- حميد مطيع العواضي، عبد اللطيف الأدهم، المرجع السابق،ص.134.

استهل سترابون حديثه عن العربية الجنوبية، بالتعريف أولا بالحدود الشمالية لبلاد العرب والجزء الصحراوي منها، لينتقل بعد ذلك إلى جغرافية العربية الجنوبية وكان إراتوستنس هومصدره في هذا الجزء[1]. حيث قال:"....وإلى الجنوب من هذه الصحراء، تبدأ الأن العربية السعيدة يحدها من الشمال الصحراء، ومن الشرق الخليج الفارسي[2]، بينما يحدها من الغرب الخليج العربي[3]، ومن الجنوب البحر الكبير[4].

ويشير إلى التعريف الذي منحه اراتوستنس للخليج الفارسي:...ويسمى الخليج الفارسي بالبحر الفارسي أيضا من قبل أيراتاوستن، الذي وصف مدخله لدرجة أنه يمكن للمرء من رأس هرموز الواقع على ساحل قرمينيا Carmanie أن يشاهد رأس مكاي Macae على ساحل بلاد العرب.... الملاحظ أن إراتوستن يمدنا ببعض التفاصيل عن بعض الجزر التي تقع أقصى الخليج أبرزها، جزيرة إيكار Icare القريبة من الساحل على حد تعبيره، وما أثار انتباهه معبد الإله "أبولو"[5]Apollon الذي شيد في هذه الجزيرة.[6].

تطرق سترابون إلى بعض الجماعات الكلدانية المنفية التي تقطن بمدينة جرها التي لَقّبها سترابون "بمدينة الملح"، من الأرجح أن يكون لهذا التشبيه علاقة بقرب المدينة إلى سبخة كانت مصدرا لمادة الملح التي كان يتاجر بها أهل المنطقة، لينتقل بعد ذلك إلى مدى أهمية جرها التجارية ودور سكانها في نقل البضائع عبر البر، مباشرة ينتقد سترابون كلامه ويشير إلى رأي شخصية أخرى ألا وهي "أرستوبول" Aristobule الذي تحدث عن دور الجرهائيين في نقل السلع عن طريق البحر ويستعملون في ذلك المراكب ويسيرون بها في نهر الفرات حتى يصلون إلى "ثابساك" [7]Thapsaque ليسلكو بعد ذلك الطريق البري حسب واجهاتهم المقصودة[8].

1-Strabon,III,XVI, 3,1

2- الخليج العربي حاليا

3- البحر الاحمر حاليا

4-Strabon, III, XVI, 3,1

5- هوأهم إله إغريقي يقع معبده في دلفي باليونان، وهوإله النور والموسيقى والشعر والنبوءات عند الإغريق.للمزيد ينظر:
P.Focart, Le Temple d'Apollon a Delphes: R.A, Juillet-Decembre 1863, nouvelle série, vol 8,pp.43-61.

6- Strabon, III, XVI, 3,2.

7- مدينة قديمة في الجزء الشمالي من سوريا الوسطى على نهر الفرات

8-Strabon, III, XVI, 3 ,3

ثم بعد ذلك يقول :... وبعد مسافة تقابلنا جزيرتان أخريان هما "تيروس" Tyrusو أورادوسAradus، اللتان تحتضنان معابد شديدة الشبه في شكلها بالمعابد الفينيقية...."وهنا يبدوا سترابون من تعليقه أنّه غير مقتنعٍ بالتفسير الذي تقدم به أهل المنطقة، حيث قال في هذا الموضوع أن" ... ويذهب السكان إلى حد الإدعاء بأن جزيرتيهما بمثابة مركزين لجزر ومدن أخرى تحمل نفس الأسم، وتعود في تبعيتها لفنيقيا..."[1].

ثم يعود سترابون مجددا إلى التعريف بالحدود الشمالية لبلاد العرب قبل شروعه في الحديث عن العربية السعيدة، ومنها إلى وصفه لجغرافية المنطقة ولكنه هنا يركز أكثر على سواحلها الغربية، كما يشير إلى بعض الأمور الاقتصادية والسياسية ومجمل معلوماته استنبطها مما تركه إراتوستن.

وقال في الموضوع"....ويعيش في العربية السعيدة سكان من المزارعين، وهم يشبهون في ذلك المزارعين في سوريا وجودية، .... وتبدو العربية السعيدة من امتدادها أنها تقترب لتلتقي بإثيوبيا، فهي منطقة تتهاطل عليها الأمطار بكثرة صيفًا لذا يتاح فيها موسمان للحصاد في السنة الواحدة كما هو الحال في الهند.إ ضافة إلى ذلك تخللها مجموعة من الأنهار أوالوديان، التي ينتهي جريانها إما بالتلاشي في السهول أو البحيرات، كما أن كل محاصيل تلك الأرضي ممتازة[2].

انتقل بعد ذلك إلى طبيعة مجتمع المنطقة قائلا:".... تقطن بلاد العرب السعيد أربعة أقوام رئيسية، المعينيون على امتداد البحر الإريتري وعاصمتهم قرناCarna أوقرنانا Carnana، ويليهم مباشرة السبئيون بمدينتهم الرئيسية ماريبا Mariba، فالقتبنيون ثالثا، الذين تمتد أراضيهم لتصل إلى القناة الضيقة التي يتم منها عادة عبور الخليج، والذين يتخذ ملوكهم من مدينة تسمى تمنا Tamnaمقرا لهم، ثم أخير في أقصى شرق البلد، الحضرميون بمدينة سباتا Sabata كعاصمة لهم ولم يتوقف سترابون على التعريف بالممالك العربية الجنوبية وعواصمها فقط، بل فصل في حديثه فوصف الرخاء والثروات التي تنعم بها تلك

1- Strabon, III, XVI , 3 ,4.
2-Ibid., III, 3 ,2.

الحواضر كما أشار أيضا إلى كيفية انتقال السلطة من فرد لآخر، ويبدولنا سترابون في هذه القضية كأنه تواصل مع أهل المنطقة واستنبط من كلامهم كل تلك المعلومات[1].

استطعنا من خلال كلام سترابون معرفة مختلف الأقاليم مع محاصيلها الزراعية المحلية وطرق الاتجار بها، ولقد ذكر بأن قتبان منتجة للبخور، وينتج الإقليم الحضرمي المر خصوصا، ولم يكتفِ سترابون بذكر المناطق التي تتعامل معها الممالك العربية تجاريا بل ذكر المدة الزمنية التي تستغرقها القوافل التجارية المحملة بالسلع، حيث حدد مدة السفر من معين إلى إلانا Aelana[2] شمال البحر الأحمر ب 70 يوما ومن حضرموت إلى جرها 40 يوما[3] .

كما وصف لنا سترايون سواحل البحر الأحمر بالتفصيل:"....عند الإبحار من هيروبوليس Héropolis وواصلنا السير بمحاذاة الساحل، يبلغ طوله وصولا إلى بطليموس Ptolémaïs وإلى منطقة صيد الأفيال[4] تسعة ألاف مرحلة .....ويشكل على الضفة الإثيوبية مدخل المضيق الذي يتم منه المرور إلى الخليج العربي[5] ....ويضيق الخليج على مستوى ديري Diré لدرجة يصبح فيها عرضه لا يتعدى ستين مرحلة....وفي موضع ما تزار تبلغ فيه المسافة الفاصلة بين فارة وأخرى حوالي مائتي مرحلة، إلا أنه

1-Strabon, III, XVI, 3 ,2.

2- ميناء يقع غرب مدينة العقبة الحالية، عرفت في التاريخ أيضا بإسم أيلات اوأيلة نسبة إلى أيلة ابن مدين كما ورد ذلك في بعض المصادر .

3-Strabon, III, XVI, 3,4

4- بطلمية صيد، مركزا بحريا أسس في عهد الملك بطليموس الثاني من طرف صيادي الفيلة المعوف يوميديس Eumedes، عرفت هذه المحطة "بطولماس/ بطلميوالصيد Ptolémaïs Théron، وهي تقع قرب أماكن صيد الفيلة وكان تأسيسها بين عامي 270-265 ق.، ويوجد موقعها حاليا بالقرب من ميناء بورت سودان الحالي.للمزيد ينظر: عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، الجزيرة العربية من خلال المصادر الكلاسيكية(9)، الطواف حول البحر الإريثري والجزيرة العربية، تر: السيد جاد، تع: حمد بن محمد بن صراي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض 2018، ص.38.،نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة،ج3، المرجع السابق، ص60.

5- يقصد هنا البحر الأحمر المعروف عندهم ب Sinus Arabicus

توجد به مجموعة مكونة من ستة جزر[1] تسد الخليج بصورة لا تترك فيه سوى ممرات ضيقة ....هوالموضع الذي يتم فيه نقل البضائع بين القارتين بواسطة المراكب .... "[2].

تطرق سترابون في الفقرة الرابعة من الكتاب السادس عشر لطرح مواضيع مختلفة، ولكننا لن سنعرج عن كل تلك التفاصيل لنركز على ماله علاقة بموضوعنا والذي يتمحور حول التجارة عامة والتجارة البحرية خاصة، ولقد لخصنا في هذا الجزء كل ما ذكره "أرتمدور Artémidore عن السبئيين:

"أهل سبا أعظم قوم في بلاد العرب، كما أن أرضها أخصب وأسعد جزء فيها، وهو ينتج، المر والبخور، والكافور ......كما نجد النخلة العطرة وقصب الذريرة، أما بالنسبة للحيوانات، توجد فيه ثعابين بلون أحمر ....و يعاني السبئيون من تأثير خصوبة بلدهم، ....ولكونهم عرضة لآلام الرأس، وذلك من فرط ما هو مثقل به الجو الذي يعيشون فيه من روائح عطرة، فأنهم يعملون على إزالتها عن طريق الاستعانة بدخان القير...."[3].

أما مجتمع سبأ فهو يوزع اهتمامه ما بين الزراعة والتجارة، ولا تقتصر تجارته على تصريف إنتاج البلد من الطيوب فحسب، بل يجلبون من أثيوبيا الكثير منها ويستعينون في ذلك بقواربهم الجلدية.....وقد أصبح السبئيون بفضل التجارة أثرى قوم إلى جانب أهل جرها في كل بلاد العرب......وهم يستعملون مثل الجرهيين أثاثا مصنوعتا من الذهب والفضة ...وتكسيا أبواب وجدران وسقوف مساكنهم بالعاج والذهب والفضة....والأحجار الكريمة"[4].

استطعنا استخلاص بعض المعلومات المتعلقة بخصائص الملاحة في البحر الأحمر من خلال ما تطرق إليه سترابون من معلومات عن أسباب تراجع القوات الرومانية إثر قيادتها لحملة إليوس غالوس حوالي 24 ق.م.، التي أمر بتسييرها القيصر الروماني أغسطس[5].

1- من المحتمل ان يكون سترابون قد يتحدث هنا عن جزر "ألالاي" Alalaei حاليا جزر دهلك، والتي تبلغ في الحقيقة أكثر من 126 جزيرة، وربما قصد في ذكره ستة جزر فقط تلك التي عرفت تجمعات سكنية.

2-Strabon, III, XVI, 3,4

3- Ibid, III, 4,19

4-Ibid.

5- هو أكتافيوس عاش في الفترة الممتدة ما بين 63ق.م.-14م، ساهم في توطيد حكم الإمبراطورية الرومانية وتوسيع نفوذها، وفقد كان أول القياصرة الذين منحهم مجلس الشيوخ لقب الإمبراطور (قائد عام)، كما أنه منح عدة ألقاب أخرى منها

".....جعل الوزير النبطي أسطول اليوس غالوس يسير بمحاذاة ساحل طويل مستقيم ينعدم فيه الماوى، ووسط الأعماق القريبة الشائكة العبور بفعل الصخور الظاهرة على وجه الماء، والتي يرتفع فيها المد والجزر الذي يعرقل سير السفن في الاتجاه الصائب......بعد خمسة عشر يوما من العبور الشاق والبائس، وبعد أن فقد جزءا لا بأس به من المراكب، البعض منها مع طاقمها، غير أن ما حدث كان بفعل البحر فحسب، وبسبب صعوبات الملاحة ....."[1].

نجد سترابون يتحدث عن أمراض تصيب أهل العربية السعيدة نتيجة للروائح التي تنبعث من النباتات العطرية المنتشرة في أرجاءها، نفس الحالة أشار إليها ديودور الصقلي في الفقرة سبعة واربعون من الكتاب الثالث الجزء الثاني، ويظهر لنا بان هناك نوع من التداخل في المعلومات بين الطرفين من الأرجح أن تكون مداخلات أخرى في مواضيع لم نتطرق لها في هذا البحث، وربما يعود هذا التشابه في المعلومات إلى اقتباسهم لها من نفس المصدر، كما أننا لا نعرف مدى صحة هذا الكلام لأنه لم تصادفنا أية معلومات من مصادر نقشية تحدثت عن هذا الموضوع.

رابعاً: بلين الأقدم Pline l'Ancien

هوكايوس بلينوس سكُندوس C.Plinius Secundus عالم ومؤرخ ورجل دولة روماني عاش في الفترة الممتدة ما بين 23م -79م.، يعرف أيضا باسم بلين الأكبر، وذلك تفريقا له عن قريبه بلينيوس الأصغر، ولد في قرية "كومو" في شمالي إيطاليا، تقلد عدة مناصب عسكرية وإدارية مهمة قادته إلى السفر والتعرف على مناطق عديدة من العالم القديم، ألف بلين العديد من الكتب في مختلف المجالات، ولكن لم يبق منها سوى كتابه الشهير التاريخ الطبيعي Histoire Naturelle، وقد نشره في عام 77م 3 كتابا، واعتمدنا في هذا البحث على الجزء السادس من النسخة[2].

لقب(أغسطس). للمزيد ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، بيروت: دار نهضة لبنان للنشر والتوزيع، ج1، 1981، ص 175.

1- Strabon , III, XVI, 4 ,19.
2-Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, Emile Littré (Trad.), Paris: Dubochet , 1848-1850.

تناول بلين الأقدم العديد من المواضيع التي تخدم بحثنا سواء من قريب أومن بعيد، وبفضل بعض المعلومات الواردة في هذا الكتاب تعرفنا على مختلف المناطق الناشطة في الميدان التجاري بالمحيط الهندي مع عالم البحر الأبيض المتوسط، وتكمن أهمية هذه المعلومات في عدم ورودها في مصادر أخرى سواء كانت أقدم منه أومعاصرة له، وتعتبر جزيرة سيلان المعروفة عند الرومان ب " تبروبان " Taprobaneمن بين المحطات التجارية التي جذبت انتباه بلين ومن عاصره نظرا للدور الذي كانت تلعبه باعتبارها محطة تجارية وسيطة بين الحوض الغربي للمحيط الهندي والحوض الشرقي له هذا من جهة، ومن جهة أخرى كونها مصدرا مهما للكثير من السلع التجارية.

وأكثر ما يلفت الانتباه مما قاله بلين اعترافه بالنصوص التي نقلها من شخصيات أخرى، ويحدد هوية المصدر قبل أن يشرع في حديثه، استفدنا من هذه المنهجية في تصنيف الأحداث ووضعها في سلم زمني من الأقدم إلى الأحدث، خاصة تلك التي تتداخل مع التاريخ البحري للعربية الجنوبية، باعتبارها جزءً لا يتجزأ من المحيط الهندي، وبالتالي فحديثه عن تاريخ الرومان البحري في المحيط الهندي ساعدنا على معرفة بعض الموانئ العربية والأجنبية بالمنطقة.

لقد تحدث عن صعوبة الملاحة في المساحة المائية التي تفصل بين سيلان والهند نظرا لشدة عمقها وهذا ما يعيق الرسو ولا تستطيع المرساة الوصول إلى قاع البحر، وذكر بعض الخيرات التي تتمتع بها الجزيرة مثل: الذهب، الفضة، الأحجار الكريمة.... [1].

عرفنا من خلال نصوص بلين بعض المسالك البحرية القديمة والجديدة، إذ نجده يذكر فرع جديد من المسالك التجارية المؤدية إلى ميناء زقروس على السواحل الغربية لشبه القارة الهندية، وهو طريق مختصر ساعدهم على الإبحار من مصر إلى الهند كل سنة، ويؤكد بأنه للوصول في الوقت المناسب من المستحسن الانطلاق من مصر قبل ارتفاع درجات الحرارة في الصيف وفي مدة لا تتجاوز 30 يوما

1- Pline l'Ancien , VI, XXIV, 3-4-9.

يصل البحارة إلى ميناء أوسيليس[1] Ocelis على السواحل الجنوبية لبلاد العرب أو إلى قنا في بلاد البخور أما بالنسبة لميناء "موزا"Muza لا نقترب منه لأنه مخصص لتجار الطيوب والعطور العرب فقط. ويصرح الكاتب بأن أحسن نقطة للوصول إلى الهند هي ميناء "أوسيليس"، خاصة وقت هبوب رياح "هيبالوس" Hippalus[2].

وبعد 40 يوم يصل البحارة إلى أول سوق هندي معروف باسم "موزيريس[3]Muziris.....[4].

وقد تطرق بلين من خلال فقراته إلى المسطحات المائية الثلاثة التي تحيط بشبه الجزيرة العربية، البحر الأحمر عند الرومان والبحر الإريتري عند الإغريق (بحر العرب حاليا)، الخليج الفارسي(الخليج العربي حاليا) والخليج العربي (البحر الأحمر حاليا) أما مضيق باب المندب هو بحر "عزانيا"[5].....وعلى مسيرة ثمانية أيام عبر الجبال توجد قبائل القتبانيين ولهم مدن كثيرة، ولكن أعظمها هي "ناجية" Nagia وتمنع Thomna وبها 65 معبد، وهذا دليل على شساعتها.......[6].

1- والذي ينطلق من ميناء "أوكيليس" Ocelis بالقرب من شيخ سعيد حاليا على الساحل اليمني الغربي المحاذي لباب المندب، ذكر هذا الميناء في النقوش العربية الجنوبية بصيغة "مدبان

Schiettecatte(J.)." Ports et commerce maritime dans l'Arabie du Sud préislamique" :CY, Cefas, Sanaa, n° 15,2008,p. 5

2- أنتسب إكتشاف سر الإبحار بالرياح الموسمية إلى هيبالوسHippalus، حيث تطرق صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريتيري إلى هذه الشخصية بكل إعتزاز وإفتخار، ولقد حدد بلين تاريخ رحلة هيبالوس باستخدام الرياح الموسمية بين عامي 73-77م، ولكن هذه القضية لا تزال موضع جدال بين الباحثين ولم يتوصل بعد إلى التعريف بشخصيته وتحديد إطاره الزماني. للمزيد ينظر: شوف ولفريد، الطواف حول البحر الإريتري، الملاحة والتجارة في المحيط الهندي في القرن الأول قبل الميلاد، تر: أحمد إيبش، أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، 2014، ص ص.23-30.

3-يقع ميناء "موزيريس" في الساحل الجنوبي الغربي لشبه القارة الهندية المعروف "ساحل مالابار"، وهومن الموانئ المهمة بالمنطقة نظرا لموقعه الإستراتيجي، حيث يختص هذا الميناء في تصدير بعض التوابل خاصة الفلفل، استطاع هذا الميناء أن يحتل مرتبة الميناء الرئيس في كل الهند في القرن الرابع الميلادي.للمزيد ينظر:

Mhittaker(D.). " Le commerce romain avec l'Inde et la prise de décision économique": T.O-O,v10, n°1, 2000, p.270-272

4-Pline l'Ancien, VI, XXIV, 26.

5-Ibid., XXVIII, 1.

6-Ibid, XXXI, 11.

ومن مدنهم الواقعة على ساحل البحر الأحمر، Marane , Marma,Corolia, Sabatha وإلى الداخل: Nascus, Cardava, Carnus, Tomala...وهناك مدينة حضرمية تعرف بـ Sabota[1] شيد بداخلها 60 معبد.

ولكن المدينة الملكية هي Mariaba[2]......وكان قد ذكر مدنا أخرى، البدو يشربون اللبن ويأكلون لحم الحيونات البرية، والبقية يشربون نبيذ التمر كما يفعل الهنود، ويعصرون السمسم ليستخرجوا منه الزيت، الحميريون أعدادهم هائلة والمعينيون يتوفرون على حقول خصبة تعيش فيها القطعان.....أما السبئيون فهم أغنى الشعوب بالغابات ذات أشجار الطيوب الكثيرة....."[3].

"....اللبان لا ينتشر في كل أرجاء شبه الجزيرة العربية، بل يرتكز في وسط البلاد وخاصة حضرموت، وتقع عاصمتها شبوة على جبل بارز، وعلى بعد ثمانية أيام توجد منطقة غنيةباللبان تسمى Sariba سريبا ويعني إسمها بالإغريقية "المعجزة"، تقع في منطقة صخرية تؤدي إلى البحر، توجد بهاغابات واسعة تنتشر فيها أشجار متنوعة تنمو بصورة طبيعية في أرض ذات طبيعة طينية سوداء صلبة تنعدم فيها مصادر المياه، وبالقرب من حضرموت يوجد المعينيون، الذين يتواجدون في منطقة يتم الوصول إليها

1- شبوة عاصمة حضرموت تقع على حدود رملة السبعتين، في الضفة الغربية من وادي حضرموت(وادي سرعن قديما)، وقد جاءت تسمية شبوة اسم لموقع المدينة، لا من اسم قبيلة مثل معين، عثر على خمسة نقوش RES 2693,RES 4912, على الأقل في المدينة ذكر فيها (هجر شبوت)، بمعنى مدينة شبوة بسكانها وكل الأراضي الزراعية التي تحيط بها. شيدت هذه المدينة في منطقة "الغرين" في نهاية مجرى وادي عاطِف على إرتفاع 700 م الذي تكوّن من التقاء وادي عرمة و وادي أنجال.للمزيد: جون فرنسوا بريتون، كريستيان دارل، جان كلود رو"شبوة عاصمة مملكة حضرموت"، جنوب شبه الجزيرة العربية، اليمن موطن الآثار، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الإجتماعية 2020،ص2.، يبدومن خلال النصوص الأدبية (الإغريقية والرومانية) أن، شبوة كانت معروفة عندهم منذ القرن الثالث ق م على أساس أنها عاصمة حضرموت. استطاع سترابون أن يُوصل إلينا ما قيل عن هذه المدينة إنطلاقا من شذرات نصوص إراتوستنيس،أين تحدث عن "سابوتا" أي شبوة كمدينة حضرمية تقع في الشرق، كما أشار إلى بعض المدن الأخرى بنفس المنطقة بحكامها، وبقصورها ومعابدها. كما أشار إليها "الطواف حول البحر الإريتيري "حوالي القرن الأول م قائلا أن عند اجتياز ميناء قنا نحوالأراضي الداخلية، تصادفنا "شبوة " العاصمة أين استقر الملك.للمزيد ينظر:

-Strabon,XVI, 4,2,3 & Wilfred H.Schoff, The Periplus of the Erythraean Sea, Travel and Trade Indian Ocean by a marchant of the first century, A.M., Secretary of the Commercial Museum, Philadelphia, .1912, 27.

2- هي مأرب عاصمة سبأ منذ القرن الثامن ق.م. إلى القرن الثالث م إثر دخولها تحت السيطرة الحميرية

3- The Periplus of the Erythraean Sea, 13,18

عبر طريق ضيّق، وهم أول من مارس تجارة اللبان بشكل واسع، ومن هنا إشتهروا باسمهم "المعيني"Minaeum، ......هناك 300 أسرة كان لها الحق في تأمين هذه التجارة، وكان المعينيون يعتبرون هذا المحصول مقدسا ....ويخشون افساد هذه الأشجار أو تلويثها، لأنهم كانوا يستخدمونها في الشعائر الدينية، مما جعلها باهضة الثمن عند بيعها...."[1].

"يجمع محصول اللبان في الصيف والربيع، ويعتبر المحصول الأول هوالأنقى ولونه أبيض أما المحصول الثاني الذي يتم جمعه في الربيع، يخرج منه عصير لونه أحمر، ويسمون الأول، Carphéote والثاني لبان الذكر Male، ويسود الظن أن ما يجمع من الأشجار الجديدة، يكون أكثر عطرا، ويعتقد بعض الناس أن أفضل الأنواع هوالذي ينمو في الجزر، لكن جوبا Juba، يقول أن البخور لا تنمو في الجزر[2].

بعد جمع اللبان يتم نقله على ظهور الإبل إلى شبوة، التي يفتح من سورها باب واحد لتعبر القوافل عبره إلى طريق جهز لهذا الغرض، وفيها يتم تكييل الحمولة بمكيال القدح وليس الوزن، حيث يؤخذ العشر للإله "سبس"Sabis ....، ومن هناك ينقل ويتم عرضه أمام الناس، ....ولا يتم تصديره إلا عبر بلاد القتبانيين أين تفرض ضريبة يدفعها التجار للملك، وتعرف عاصمتهم "تمنع" التي تبعد1487.5 ميلا عن غزة الواقعة على ساحل البحر المتوسط في يهودا، وتقسم المسافة إلى 65 محطة للقوافل.........يدفع التجار على طول الطريق مقابلا للماء وأخر للدقيق، وثالث لخدمات متنوعة، وهكذا تصل تكلفة حمل الإبل إلى 688 دينار إثر وصوله إلى البحر المتوسط، ويدفع التجار هنا ضريبة، وهكذا يصل سعر الرطل الواحد من أجود اللبان إلى 60 دينار، ومن الدرجة الثانية 50 دينار، والدرجة الثالثة 35دنانير[3].

تنموشجرة المر في نفس غابات اللبان، وتوجد في الكثير من المناطق بشبه الجزيرة العربية، وهي أنواع: الأول ينمو في الغابات المعروف Trogodytica،النوع الثاني هوالمعيني الذي يشمل الحضرمي والتباني والوسري من مملكة قتبان، والثالث المعروف بـ Dianite، الرابع مزيج من عدة أنواع، والخامس

1-Pline l'Ancien,XII,XXX, 2,3.
2-Ibid., XXXII, 3,4.
3- Ibid, XII, XXXII, 5,6.

هو المعروف Sambracena من مملكة السبئيين بالقرب من البحر، والسادس Duroritis، ولكن النوع الأول هو أجودهم جميعا، أما النوع الخامس فيستعمل لأغراض صحية.." [1].

"...ينقل التجار بضائعهم عبر بحار كبرى بقواربهم التي لا تتحكم فيها الدفة، ولا تسير باستخدام المجاذيف، ولا تدفعها الرياح، ولا يساعدها على السير أي اعتبار أخر، وما نجد في هذه المناطق سوى رجالاً أقوياء البنية.....ويختارون الشتاء في أيام النهار القصيرة، لأن الرياح الشرقية تهب في هذا الوقت، فينتقلون مباشرة عبر الخليج، ثم يدورون عبر رأس حاد، فتنقلهم الرياح الغربية، الشمالية-الغربية إلى ميناء قتبان يسمى أسيبيس Ocelis أوAcila، ويقولون أنهم لا يعودون إلا في العام الخامس،، كما أن عددا كبيرا منهم يموتون أثناء الإبحار، وبعد عودتهم يجلبون معهم الآواني الزجاجية، والمواد البرونزية، والثياب، السوارات، القلائد .....[2].

خامسا: كتاب الطواف حول البحر اللاإريتيري

1- الكاتب والكتاب:

أشار عدد من المؤرخين إلى الغموض الذي يدور حول شخصية صاحب كتاب الطواف، وطبيعة عمله، وهل هومجرد تاجر مولع بالارتحال والابحار، وراغب في اكتشاف المجهول، ومحب لتسجيل السلع والبضائع، وتحديد المرافئ والموانئ، وطبيعة عملها، أم أنه قائد بحرية خبير بأمور البحار والملاحة البحرية. وللغموض الذي تعرفه شخصية كتاب الطواف حول البحر الإريتري، فقد رأى بعضهم أنه كان جاسوسا يعمل لمصلحة الرومان، ويقدم لهم معلومات وافية عن المناطق التي سافر إليها[3]، ويراه أخرون تاجرًا يونانيا أو ربان سفينة ربما كان مستقرا في الميناء البطلمي "برينيقي" على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، واهتم بتدوين ملاحظاته وكل ما سمعه من غيره. وقد أحتفظ بالنسخة الأولى من كتاب الطواف في مكتبة جامعة "هيدلبرك" Heidelberg الألمانية في القرن العاشر الميلادي، والنسخة الثانية في

1- Pline l'Ancien,XII,XXXIII,XXXIV,XXXV.
2- Ibid, XII,XLII.
3- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، الطواف حول البحر الإريتري والجزيرة العربية،تر: السيد جاد، تع: محمد بن محمد بن صراي، الرياض: دارة الملك عبد العزير، 2017، ص.24-25.

متحف بريطانيا British Museum في القرن الخامس عشر ميلادي[1]، وإعتمدنا في بحثنا على النسختين الأولى بالإنجليزية[2] والثانية مترجمة إلى العربية[3].

وعلى الرغم من أهمية المادة العلمية الواردة في هذا السجل،إلا أنه لم يتم بعد تحديد إطاره التاريخي وأخذ كل باحث يعتمد على معلومة أو اسم أو شعب وردت الإشارة إليه في هذا الكتاب، ثم يقارن ذلك بما ذكر عنهم في مؤلفات أخرى، وتراوحت تقديرات العلماء لتأريخ كتاب الطواف حول البحر الإريتري بين عامي30م و230م، في حين يرى عبد الله بن عبد الرحمن عبد الجبار على أن يكون هذا المؤلف قد كُتب في عهد الإمبراطورية الرومانية[4]، في حين نجد البعض الأخر يؤرخ له بالفترة الممتدة ما بين40-70 م[5].

2- أهمية الكتاب:

كتاب الطواف حول البحر الإريتري، وقد كان هذا الكتاب في زمنه بمثابة المرشد الملاحي لرواد سواحل البحر الأحمر وشرقي إفريقيا وشبه الجزيرة العربية وبلاد الهند، وفي الوقت نفسه فهو يشبه الدليل التجاري لما يمكن شراؤه وبيعه في المرافئ والأماكن المختلفة الواقعة على تلك السواحل، مع أنه لايتجاوز في الأصل خمسة وعشرين صفحة إلا أنها صفحات مهمة بما تضمنه من أسرار الملاحة في المنطقة[6].

فهو الأغلب يقدم معلومات وافية عن المناطق التي يمر بها، نجد في طياتها الأخبار الإقتصادية، والأوضاع الاجتماعية، والسياسية، كما يضم هذا السجل معلومات ملاحية واقتصادية وجغرافية وبيئية، إلى جانب معلومات قيّمة عن التجارة العربية التي إنفرد بتدوينها إذ لم يسبقه أحد لذلك. بل إنّ كُتّابا

1- Mauny(R.)."Le périple de la mer Erythrée et le problème du commerce romain en Afrique au sud du Limes": JAF , t38, f1,1968, p.19.

2- Wilfred H.Schoff, The Periplus of the Erythraean Sea, Travel and Trade Indian Ocean by a marchant of the first century, A.M., Secretary of the Commercial Museum, Philadelphia, 1912.

3- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، الطواف حول البحر الإريتري والجزيرة العربية،تر: السيد جاد، تع: محمد بن محمد بن صراي، الرياض: إدارة الملك عبد العزير، 2017.

4- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.26.

5-Andreau (J.), Bossac (M.F.), Etienne (R.), Farnoux (A.).....et Autres. " Le Periplus Maris Erythraei" : une oeuvre de compilation aux intentions géographiques": T.O-O.,Supplément 11, Lyon 2012, p. 27. & Robin (Ch.J.). "L'Arabie du Sud et la date du périple de la mer Erythrée (nouvelles données)": J.Af, 279, 1991, pp. 23-25.

6- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.23.

عظاما مثل سترابون وبلين وبطليموس لم يتمكنوا مع اتساع معارفهم وعلومهم من مضاهاة ما دوّنه هذا الملاح، ومن الجدير بالإشارة إليه أن شبه الجزيرة العربية نالت جزءا كبيرا من إهتمام صاحب كتاب الطواف[1].

3-بعض مقتطفات من كتاب الطواف حول البحر الإريتري:

أ- الساحل الغربي للبحر الأحمر

تطرق صاحب الدليل الإريتري في حديثه عن الساحل الغربي للبحر الأحمرErythra Thalassa، بالتعريف بمختلف المراكز التجاريةEmporia والموانئ Emporiom- Emporium، وكان جدًّ دقيق في حديثه وحريصًا على التمييز بينهما، لكي يبين ويوضح في الأخير الفرق بين المراسي والخلجان التي تمثل موانئ طبيعية ودون أن يقربها مراكز تجارية، والمراكز التجارية هي التي تتوقف عندها السفن في عرض البحر، ويكون الوصول إليها بالطوّافات أوالقوارب الصغيرة فقط[2].

ولقد عرّفنا بكل القبائل المنتشرة سواء على طول الساحل، أو الأراضي الداخلية القريبة منه، ومن بين تلك القبائل نذكر على سبيل المثال: أكلي الأسماك الإخثيفاجيين Ichthyphagoi، ومن بعدهم الأجريوفاجين أكلي اللحوم البريةAgriophagoi، الموسخوفاجيين Moschophagoi، وذكر بأن هذه القبائل كلها استقرت في مناطق متفرقة محدودة حسب نفوذ كل قبيلة، وباتجاه الغرب توجد مدينة كبيرة باسم ميروي أومَرَوي[3]Meroe، انتقل بعد ذلك إلى أبرز السلع التجارية التي تدخل وتخرج من وإلى ميناء

1- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.25.

2- نفسه، ص.26.

3- "مروي" عاصمة المملكة النوبية نباتا Nabata الواقعة إلى الجنوب من الشلال الرابع، وتقع "مروي" على بعد 273 كم إلى الجنوب الشرقي من نباتا، كما كانت أيضا عاصمة لمملكة كوش القديمة، وكانت لنباتا علاقات عسكرية وسياسية مع الرومان منذ عهد الأمبراطور أغسطس، بلغت أوج إزدهارها ما بين 750 ق.م.و350 ق.م. للمزيد ينظر:عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.37.& أحمد محمد علي الحاكم، أ. هريك فركوتير، " حضارة نباتا ومروي"، تاريخ إفريقيا العام، ص ص 306-307.

عدولي (أدوليس) والتي يُتاجر بها مع مناطق أخرى من شرق إفريقيا والمحيط الهندي خاصة جنوب شبه الجزيرة العربية[1].

ونحاول ذكر بعض المقتطفات من الفقرات التي تهمنا أكثر في هذا الموضوع :

"....وبعد بطلمية المعروفة ببطلمية الحيونات وبعد مسافة نحوثلاثة ألاف إستاديون[2] يوجد المركز التجاري أدوليس/ عدوليس Adulis[3] الذي يقع في خليج عميق يمتد باتجاه الجنوب، وأمامه جزيرة تعرف باسم أوريني Oreine[4] ...... ترسوبها السفن المتجهة جنوبا لتفادي الغارات التي تأتيهم من جهة البر....وسابقا كانت السفن ترسوعند جزيرة دِيُودُورُوس Diodorus[5] الواقعة في الطرف الداخلي للخليج بالقرب من البر، من هناك كان البرابرة المحليون يغيرون على الجزيرة..... وعلى بعد عشرين إستاديونا[6] توجد أدوليس وهي قرية كبيرة ......وتبعد عنها مدينة كولوي Koloe الداخلية مسيرة ثلاثة أيام وهي أول مركز تجاري للعاج.....ومن هذه المدينة إلى العاصمة الكبرى للأكسوميين(أكسوم)[7] تستغرق الرحلة خمسة أيام، وإليها يأتي العاج من المناطق البعيدة الواقعة فيما وراء النيل عبر منطقة كينيومCyneum ومن هناك الى

1- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.ص35-37.

2- ما يعادل حوالي 555.66 كم.

3- ميناء عدولي Adulis يقع بالقرب من الميناء المعصر(مساوة) Massawa بالقرب من قرية زولا من أقدم وأشهر الموانئ الحبشية كما كان الميناء العالمي لمملكة أكسوم، كان ملتقى التجارة البحرية والتجارة البرية الداخلية، ولقد أسس بين عامي 247-221 ق.م.، إحتكر هذا الميناء تجارة العاج الإفريقي، وعلى الرغم من قدم الإشارة إليه في العديد من المصادر الكلاسيكية مثل سترابون، بلين إلا أنه لم يعثر على أثار تثبت حقيقة قدمه في موضع الميناء، من الأرجح أن يكون الميناء قد تعرض لعدة تغيرلت على مر التاريخ وهذا ما أثر على بنيته الهندسية وموقعه الأولي.للمزيد ينظر: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات إفريقية القديمة، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام (اليونسكو)، جين أفريك، إشراف: جمال مختار، باريس، 1985.ص.372-384.

4- جزيرة ديسي Disseiعلى مدخل خليد أنيسيلي Annesely بالقرب من ميناء باضع أومصوع الأريتيري:
L.Casson , The Periplus Maris Erythraei, Text with Introduction, trans., Princeton 1989.p.157.

5- هي جزيرة بريم الواقعة بين الساحلين.

6- ما يعادل 3.7044 كم

7- أكسوم هي العاصمة القديمة للحبشة

أدوليس........وتوجد أمام هذا المركز التجاري بمحاذاة الساحل جزر أخرى صغيرة أكبر عددا على اليمين تعرف ألالاي Alalaei[1]......"[2].

"....وتجلب إلى هذه المناطق الملابس الأجنبية المعدة في مصر، وكذلك الأرواب الأرسينوية Arsinoe، والعباءات الصوفية الثقيلة الرخيصة الملوّنة، والمنتوجات الكتانية.....وأنواع عديدة من الأحجار الزجاجية، العقيق المعد في ديوسبوليس Diospolis[3] والنحاس الجبلي الذي يستعمل في الزينة....وألواح البرونز الرقيقة التي تستعمل لصنع أواني الطهي، والأساور والخلاخيل، والحديد المستعمل في رؤوس الرماح لإصطياد الفيلة ....الفؤوس والقواديم والسيوف وكؤوس الشراب البرونزية المستديرة ....ومن أجل الملك تجلب أطباق فضية وذهبية ......ويستجلب من بلاد أرياكي Ariake[4] الحديد والصلب الهندي والكتان الهندي والقماش العريض المعروف موناخي Monache، ويصدر من هذه الأماكن العاج والسلاحف وقرون وحيد القرن وتأتي أغلب المنتجات من مصر إلى هذا المركز التجاري من شهر جانفي حتى سبتمبر،.....والموسم الملائم لهذه الرحلة من مصر شهر سبتمبر" [5].

ب- الساحل الجنوبي لخليج عدن

منح صاحب الكتاب أهمية كبيرة للساحل الجنوبي المقابل لخليج عدن وما يعرف بالقرن الإفريقي، ولا غرابة في كل هذا، لأن هناك علاقة قديمة تجمع بين الرومان وهذا الجزء من القارة الإفريقية، نظرا لما كانوا يجلبونه من تلك المراكز من سلع ثمينة نادرة، حيث نجد صاحب الدليل يُفصل في حديثه عن المراكز التجارية وكل السلع التي تتعامل بها سواء المستوردة أو المصدرة.

1- جزر دهلك.

2- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.ص.38-41.

3- يعني بها مدينة طيبة، عرفت أيضا بهذا الإسم في العهدين البطلمي والروماني وذلك نسبة إلى الإله زيوس. للمزيد ينظر: عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.93.

4- الجزء الشمالي الغربي من الساحل الغربي للهند، القريب من خليج كمباي. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.95.

5- نفسه، الفقرة، 6، ص.ص.41-43.

والأهم من كل هذا هو ذكر المناطق التي تتعامل معها القبائل العربية و أبرز السلع التي كانت بينهم، ويبقى صاحب الطواف الشخصية الوحيدة التي تناولت هذا الجانب، ولا نجد مثل هذه المعلومات في النصوص الأخرى التي كانت من قبله، ونحاول تحديد بعض الفقرات القصيرة:

"...ومن هذا المكان يمتد الخليج العربي باتجاه الشرق، ويصبح أضيق ما يكون بمحاذاة الخليج الأقاليتي Avalites[1]. وبعد نحو أربعة ألاف إستاديون للمبحرين بإتجاه الشرق بمحاذاة الساحل نفسه يوجد عددٌ أخر من المراكز التجارية الأجنبية المعروفة بالجانب البعيد التي تقع على مسافات بعيدة بعضها من البعض تحتوي من ناحية أخرى على أحواض طبيعية ملائمة يمكن إستعمالها عند الحاجة بالمرسيات، و أول هذه المراكز المعروف باسم الأقاليتي والرحلة عنده من المنطقة العربية إلى الجانب البعيد أقصر ما تكون.......والدخول إليه بالقوارب الخفيفة.....ويجلب إلى هذا المكان الأحجار الزجاجية المتنوعة وعصير العنب ألاذع من ديوسبوليس (طيبة) والملابس البربرية والقمح والخمر والقليل من القصدير. ومن المكان نفسه يصدر في بعض الأحيان عن طريق الأجانب الذين يعبرون على قوارب إلى "أكيليس"، و"موزع" على الجانب المقابل الأعشاب العطرية والقليل من العاج وأصداف السلاحف والقليل جدا من المر لكنه مختلف عن الأنواع الأخرى ...."[2].

ت–الساحل الشرقي للبحر الأحمر .

لقد ساهم صاحب كتاب الطواف حول البحر الإرتيري مساهمة فعالة في التأريخ للموانئ العربية الجنوبية الواقعة بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر، ويرجع له الفضل في التعريف بمختلف الأمم التي كانت على علاقة تجارية بالممالك العربية الجنوبية، كما أنه ترك لنا قائمة المنتجات التجارية التي تعاملت بها الممالك العربية مع العالم المتوسطي ومع الشرق الإفريقي والحوض الشرقي للمحيط الهندي، ولهذا و إن كثرت الإنتقادات الموجهة لهذا الكاتب إلا أن ما زخر به من معلومات دقيقة لا يتوفر في مصادر أخرى. وسوف

1- أقاليتي Avalite هي "زيلا" Zeila الحديثة تقع شرق جيبوتي، وتوجد قرية على الساحل الشمالي تحمل نفس الاسم القديم "أباليت" Abalite، صدق صاحب الدليل عندم قال بأن المنطقة ضيقة، وتحيط بها صفوف من المرجان ومن الصعب الإبحار في تلك المنطقة.للمزيد ينظر: Mauny(R)., op. cit., p.25.

2- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.ص .34-44.

نحاول تلخيص بعض المقتطفات من كتاب الطواف حول البحر الإرتيري، خاصة تلك التي تخص التجارة البحرية باعتبارها موضوع بحثنا.

"..... وبعدها مباشرة بجوار الأراضي العربية ..... ويقيم فيها كثير من القبائل المختلفة، وهي مختلفة في لغاتها، بعضها إختلاف جزئي والبعض الأخر اختلافا تاما ....

وعموما فإن الإبحار بمحاذاة ساحل بلاد العرب محفوف بالأخطار والمنطقة بلا موانئ، وسيئة المرافئ، وهي ضحلة بسبب الأمواج المرتفعة، ولايمكن الاقتراب منها بسبب الصخور....ولهذا فإننا عندما نبحر نتجنب المنطقة الوسطى، ونسرع بدرجة أكبر في الأراضي العربية حتى نصل إلى الجزيرة المحترقة[1]، التي يوجد بعدها مباشرة يقطنها سكان يرعون الحيونات والجمال"[2].

"وبعد هذه الأماكن في أقصى طرف الخليج في الجانب الأيسر من هذا البحر يوجد مركز تجاري .....هو موزا أو موزع[3]، ......والمكان كله يزدحم بملاك السفن العرب، يعج بالتعاملات التجارية لأنهم يتعاملون في تجارة "الجانب البعيد" ومع سكان باريجازا[4]، بسفنهم الخاصة"[5].

1- جزيرة جبلية بركانية مقابلة لميناء موزا، تعرف حاليا "جبل الطير، للمزيد ينظر: عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار ، المصدر السابق، ص.ص.143-144

2- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.ص.56-57.

3- هو ميناء طبيعي تابع لمملكة سبأ ثم حمير، يقع جنوب غرب "تعز" وشمال ميناء "المخا" تعرف الأراضي الواقعة بالقرب منه بزراعة الحبوب والفواكه، ذكر عدة مرات في النقوش العربية الجنوبية ويعتبر في التاريخ القديم ميناءا وخزانا وكذلك حوضا لبناء أضخم سفن اليمن، وكان لميناء موزا علاقات جد قديمة مع الجانب الإفريقي خاصة ميناء عدولي . للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، صنعاء 1985، ص.417& جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت 1993، ج7، ص.273. & زيد بن علي عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، القاهرة1976، ص.106& عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.58.

4- من أعظم الموانئ الهندية في الحقبة الممتدة ما بين القرنين الثاني والأول ق.م.إلى القرن الثاني الميلادي، عرف في الأدب الهندي القديم باسم "بهاروكاشها" Baharukachha أما حاليا إسمه بهروش أوبروج .Bharoch. للمزيد ينظر: محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة: حضارتها وديانتها، القاهرة 19710، ص. 209.

5- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.58.

"وبعد مسيرة تسعة أيام تقابلنا مدينة كبيرة Metropolis لهي ظفار Saphar[1]حيث يعيش خريبائيل charibael[2] الملك الشرعي لشعبين لهما: الحميريون والجماعات المقيمة إلى جوارهم المعروفة بالسبئيين، وهوصديق للأباطرة[3] بفضل سفارته وهدياه المستمرة[4] ".

" والمركز التجاري موزا / موزع مدينة من دون ميناء، ولكن لها مرسى طبيعي جيد، ومكان جيد لرسو السفن بفضل الأماكن الرملية المحيطة بها.....المنطقة تنتج القمح بكميات معقولة والخمر بكميات كبيرة ......ومن المكان نفسه تصدر المنتجات المحلية المر الفاخر وزيت المر المقدس، وجميع البضائع التي سبق ذكرها من "الجانب البعيد" في أدوليس، والوقت الملائم للإبحار إلى هذا المكان في شهر سبتمبر الذي هو"تُوت"، لكن لا شيئ يخول دون الإبحار قبل ذلك الوقت" [5].

ث-الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية

"وبعد أوكيلس ينفتح البحر مرة أخرى باتجاه الشرق، وبعده بوقت قصير ينفتح في المحيط ثم بعد ألف وألف مئتي إستاديون[6] تظهر بلاد العرب السعيدة Eudaimon/Eudaemon Arabia وهي قرية على

1- منطقة خصبة قرب "منكث " الحالية، إتخذتها مملكة حمير عاصمة لها شرقي الطريق الرابط بين (بريم وأب)، في منطقة محصنة طبيعيا حيث جعلها جبل "ريدان" الذي محمية من كل هجومات أجنبية خاصة منها البدو(الأعرب) الذين كانوا يشكلون خطرا على العربية الجنوبية أواخر الألف الأول ق م وبداية التاريخ الميلادي. للمزيد ينظر: كلاوس شيبمان، تر:فاروق إسماعيل، تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 2002، ص71.

2- توصلت جاكلين برين Jacqueline pirenne إلي نقيشة CIH373 ذكر فيها االحاكم كرب إيل وتر يهنعم ملك سبأ وذوريدان 316م، ولكن هذا التأريخ متأخر نوعا ما مع الإطار التاريخي لصاحب الكتاب، في حين نجد كريستيان روبان يؤرخه مابين 40 و70 م .للمزيد ينظر:

-Léveque(P.)."Nouvelles contestations sur le Périple de la mer Erythrée": R.E.G,v79, n°376/378,Décembre 1966, p.731. & Robin(Ch.J.)." l'Arabie du Sud et la datation du Périple de la mer Erythrée (nouvelles données)": J.AS., n° 279, 1991,p.58.

3- إشارة واضحة عن العلاقات التي كانت تجمع بين الحميريين و أباطرة روما، ولكن الإشكال المطروح هو تاريخ هذا الإتصال، هل كان في بداية عهد الدولة الحميرية أم لا، لأن هناك أدلة تثبت هذه العلاقة و لكن متأخرة بالمقارنة مع كل الأحداث التي تحدث عنها صاحب الدليل.

- Léveque(P.)," La date du Périple de la mer Erythrée": R.E.G., t76, f361/363, 1963,p.429.

4- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار،المصدر السابق، ص59.

5- نفسه، ص.60.

6- ما يعادل 222.264 كم

الساحل تابعة أيضا لمملكة كرب إيل، وبها أماكن ملائمة للرسو.....وهي تعرف بلقب "السعيدة" لأن المدينة ....تجتمع فيها السلع التجارية ....و الأن فإن قيصر دمّر المكان قبل وقتنا هذا بمدة ليست بالطويلة"[1].

"وبعد بلاد العرب السعيدة يأتي ساحل طويل و خليج ...وعلى امتداده قرى للرعاة و أكلي الأسماك وبعد الرأس البارز لهذا الخليج يوجد مركز تجاري أخر مجاور على الساحل هوقانا Kana[2]، وهوتابع لمملكة إليازوس[3]Eleazus المنطقة المنتجة للبخور،.... وتقع فيما وراء هذا المكان على الداخل مدينة كبيرة هي " ساباتا" Sabbatha....وكل اللبان المنتج في المنطقة يأتي إليها بالجمال حيث يخزن فيها، ويأتي إلى قانا بالطوافات الجلدية المحلية المعدة من الجلود وفي القوارب. كذلك تجمعها تجارة مشتركة بالمراكز التجارية "للجانب البعيد" باريجازا وإسكيثيا Scythia وعمانا وتلك الموجودة في بلاد الفرس المجاورة"[4].

1- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ، ص 61.

2- "قنأ" هوالميناء الرئيسي لمملكة حضرموت القديمة، وكذا الميناء الرئيسي لتجارة االلبان، وقد ذكرته التوراة (العهد القديم) باسم"كنّة" إلى جانب ميناء عدن كأحد الأسواق التي اشتهرت بتجارة الطيوب والأحجار الكريمة، ولقد شيد على أفضل خليج بحري صغير مرتفع على ساحل جنوب شبه الجزيرة العربية، في المنطقة الواقعة بين عدن ورأس الحد في عُمان، يبعد بحوالي 3كلم جنوب غرب بير علي وبالقرب من مدينة ميفعة التي تبعد بحوالي 350 شمال شرق مدينة عدن، و106 كلم إلى الغرب من منطقة المكلا.للمزيد ينظر:

- Christian (Ch.J.),"Le Yémen entre judaïsme et christianisme": CVC, Fevrier 1998, 2013,p.1.&La Bible,Livre Ezéchiel, Versets: 27:22,23,24.

جاك ريكمانز، حضارة اليمن قبل الإسلام، تر: علي محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، العدد28، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء 1987، ص. 11.

3- هو"إل عزليط" أو" العز"أو"الأعز".

4- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.ص.63-64.

"........وتجلب إلى هذه المنطقة من مصر الخيول وتماثيل الرجال والملابس الخفيفة الجيدة، ومن هذه المنطقة تصدر البضائع المحلية، واللبان والصبار........ويمكن الإبحار إلى هذا المكان في نفس موسم الإبحار إلى موزا، أو قبل ذلك""[1].

"وبعد قانا يتراجع الساحل بدرجة كبيرة ويستقبل خليجا أخر شديد العمق، ....والأرض المنتجة للبان جبلية ويصعب السير فيها......واللبان يجنى من الأشجار. والأشجار التي تنتج اللبان لا هي كبيرة جدا ولا بالمرتفعة.وهي تنتج اللبان ملتصقا على اللحاء مثلما تخرج بعض الأشجار......الصمغ في شكل دموع.

ويجمع اللبان من العبيد المالكين و أولئك الذين يقضون مدة عقوبة، لأن هذه الأماكن ليست صحية للغاية، وهي موبوءة للذين يبحرون بمحاذاة الساحل، ولكنها قاتلة للذين يعملون هناك، والذين يلقون حتفهم أيضا بسهولة بسبب قلة الطعام"[2] .

"ويظهر على ذلك الخليج بروز كبير جدا يطل تجاه الشرق ويعرف باسم سجاروس[3]Sygarus وبه قلعة وميناء ومخزن للبخور وتوجد جزيرة في مواجهته........أقرب إلى سياجروس بدرجة أكبر تعرف باسم دِيُوسْكُورِيديس Dioscorides[4]....وعدد سكانها قليل، وهم يقيمون في جانب واحد من الجزيرة مواجه لرياح الشمال، وهوالجانب المواجه لليابس. وهم وزيج من غرباء العرب والهنود واليونانيين الذين يبحرون من أجل التجارة[5]. وتكثر في الجزيرة السلاحف الحقيقية والبرية والبيضاء الكثيرة العدد والفريدة بسبب

1- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار،المصدر السابق، ص.ص.64 65.

2-نفسه، الفقرة، ص.65.

3- هورأس صخري يرتفع مايزيد عن ألفين وخمسمائة قدم. عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.181.

4- هي جزيرة سوقطرة، لعبت دور همزة وصل بين الهند وجنوب شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقي لإفريقيا، كما كانت محطة إستراحة مهمة بالنسبة للسفن التي تبحر إلى الجانب البعيد الواقع غرب المحيط الهندي، وتبعد عن السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية 560 كم، وعلى بعد 800 كم على عدن وعن الساحل الصومالي 240كم، حيث كانت سوقطرة عهود طويلة من تاريخها تابعة لممالك جنوب شبه الجزيرة العربية، واستقرت فيها مجموعات بشرية مختلفة كالعرب والهنود واليونانيين والروم. للمزيد ينظر: جورج فضلوحوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، تر: السيد يعقوب بكر،مر: يحي الخشاب، القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي، مكتبة الانجلومصرية، ص.63.

5- إكتشف فريق من علماء الاثار مجموعة من البقايا الاثرية وكتابات متنوعة في مغارة "الحق" بجزيرة سوقطرة ويرجح هؤلاء على انها مخلفات التجار الاجانب الذين يتوقفون في الجزيرة للإستراحة وغتمام رحلتهم بعد ذلك إلى غرب المحيط الهندي. للمزيد

- Robin (Ch.J.),Gorea (M.)."Les vestiges antiques de la grotte de Hôq: (Suqutra, Yémen) (note d'information": CNRS , 146 année, n°2, 2002, pp. 409-445.

أصدافها الكبيرة، والسلحفاة الجبلية وهي أكبر الأنواع وأصدافها هي الأكثر سمكا .حتى أنه من الصعب قطع الأطراف البارزة عن الجزء المجوف لكونها شديدة الصلابة. ويمكن استعمالها كاملة في عمل صناديق الحلي....."[1].

"....وتخضع الجزيرة لسلطة نفس الملك الذي يحكم أرض البخور[2]، وكذلك فإنّ أهل موزا يتاجرون بها......ومن باريجازا الذين يتصادف وصولهم إلى الجزيرة، وهم يحضرون الأرز والقمح والملابس الهندية........ يأخذون بالمقابل أعدادا كبيرة من السلاحف. والآن فإن الملوك هم الذين يحصلون المكوس وهم الذين يحرسون الجزيرة"[3] ." وبعد سيجاروس يوجد خليج مجاور يمتد على مسافة كبيرة في البابسة، وهوخليج عمانا Omana[4]...وبعده جبال مرتفعة صخرية وشديدة الانحدار ....وبعد ذلك يوجد ميناء مخصص لإستقبال لبان ساحاليتيس، ويعرف باسم ميناء "موسخا"Moscha[5] .وترسل إليه السفن بانتظام من قانا، وتأتي كذلك السفن المبحرة من ليرميكي أوبارجازا وهي تقضي الشتاء هناك في بعض الأوقات .....يوجد اللبان في تلال دون حراسة في أرجاء ساخاليتيس.....ولا يمكن تحميله على متن السفينة سواء علانية أوسرا من دون موافقة ملكية، وإذا حدث أن حمل ولوحبة واحدة فإن السفينة لا تستطيع مغادرة الميناء"[6] .

1- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص. 67.

2- في عهد الملك الحضرمي Eleazos الذي حكم في القرن الأول الميلادي، كانت نفوذ المملكة الحميرية تمتد من سواحل حضرموت إلى جزيرة سوقطرة .للمزيد ينظر:

- Salles(J.F.). "Le Golfe persique dans le *Périple de la mer Érythrée* : connaissances fondées et ignorances réelles": T. O-O, S11, 2012, p.306.

3- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص. 67

4- لا يقصد الكاتب هنا منطقة عمان، يعني الجهة الغربية من عمان الحالية التي تشمل جبال ظفار، وشرق راس فرتك وخليج القمر الذي يتميز بجباله العالية شمال ميناء خورروري، المعروف عند صاحب الطواف ب موشا ليمنس Moscha Limen.

Salles(J.F.). "Le Golfe persique dans le *Périple de la mer Érythrée",op.cit., p.306.*

5- ميناء سمهرم Samharam بالقرب من مصب نهر دربات على الساحل العماني الغربي، يبعد بحوالي 50 كلم شرق صلالة في محافظة ظفار نشط في القرن الثالث ق م وإستمر على هذا المنوال إلى سقوط الدولة الحضرمية على يد حمير التي أعلنت عليها عدة حروب من القرن الرابع م حتى القرن الخامس الميلادي، كمابيّنت الدراسات الأثرية مدى عمق العلاقات بين الهند وسمهرم كشفت الأثرية الفرنسية "جاكلين بيرين" أثناء تنقيباتها في حضرموت (شبوة) ديسمبر 1976عن مادة أثرية يونانية الأصل والتي تتمثل في (قطع نقدية ذات تأثير أثيني وأواني خزفية ..) مع العلم أنه تم العثور على تمثال برونزي في نفس الموقع أرخ بالقرن السادس ق م.

- Breton(J.F.)." Alessandra Avanzini éd., Khor Rori Raport1.": R.Sy ,n°86,2009,p.487. Pirenne(J.)." Deuxième mission archéologique française au Hadramaout (Yémen du sud) de décembre 1975 a février 1976" : CRAI,120e année, n°3,1976,p.28.

6- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.69.

المبحث الثالث: مرحلة الإستكشافات

لقد عرفت منطقة اليمن منذ أوائل القرن الثامن عشر العديد من الزيارات، قام بها ثُّلة من الرحالة الأجانب : البرتغاليون والهولنديون والإنجليز، في حين يعود أول التحاق فرنسي بالأراضي اليمنية لسنة 1716م من طرف "دولا ميرفاي M. de La Merveille وهوقبطان سفينة. وتعمدت فرنسا أثناء إرسالها لرحلتين متتاليتين إلى العربية الجنوبية الأولى كانت سنة 1708 والثانية 1713 فتح محطات تجارية خاصة بتجارة القهوة الشهيرة "موكا" التي أخذت اسمها مباشرة من ميناء تصديرها المعروف ب al-Makha "ألمخا"[1].

غير أن الفضل كله يعود للملك الدنماركي فريديريك الخامس Frédéric V الذي شجع البعثات إلى العربية الجنوبية منذ سنة 1762، إذ كلّف ثلة من العلماء من بينهم الرحالة الألماني "كرستن نيبور[2] (1733-1815) Carsten Niebuhr، حيث كانت زيارته للمنطقة (اليمن الزيدي) 1762-1763 مع خمسة من زملائه، إلا أنه الوحيد الذي بقي على قيد الحياة، ولقد دون كل أعماله في مرجعين مقسمين إلى أربعة أجزاء[3]، تحدث فيهم عن مراحل سفره وجغرافية اليمن، بالإضافة إلى اهتمامه البالغ بتقاليد وأعراف المجتمع اليمني.

بعد ما أحدث كتاب "كرستن" ضجة كبيرة في الغرب، ظهرت شخصيات أخري ترغب في السفر إلى اليمن بعد ما أبرز جمالها "نيبور" في وصفه لها من خلال مراجعه، ولقد كان الرحالة الألماني "أولريش

1-Charloux(G.), Robin(J.Ch.)."De Saba a Sanaa", la recherche archéologique française au Yémen jusqu'en 2012": CRAI, Paris 2012, p.21.

2- مستكشف و رياضي و جغرافي ألماني، ولد في 17 مارس 1733 بقرية شمال غرب ألمانيا في سكسونيا السفلى، عمل إلى جانب الدولة الدنماركية حتى توفي في 26 افريل 1815.

3- يتكون كتاب "كريستن نيبور من أربعة أجزاء، حيث نشر الجزء الأول بـ كوبن هاغن Copenhagen بألمانيا سنة 1772، أما بالنسبة للجزئين الثاني والثالث فلقد تكلفت السلطة الدنماركية بدفع تكاليف نشرهما سنتي 1774-1778، وبقي الجزء الرابع والأخير فلقد تكلفت به إبنته بعد وفاته بسنوات 1837، وأخذ الكتاب عدة ترجمات : حررت النسخة الأولى بالألمانية، ثم ترجم إلى الإنجليزية، الفرنسية، كما عرف عدة ترجمات باللغة العربية وهذه نسخة من الجزء الأول الذي نشرته سويسرا 1780.للمزيد ينظر:

- Voyage de M.Neibuhr en Arabie et en autre Pays de l'Orient avec l'extrait de sa description de l'Arabie et des observations de Mr.Forskal,Tome I, Suisse : Libraires Associes , 1780.

أما النسخة العربية: يوليوس أونتنج، رحلة داخل الجزيرة العربية، تر: سعيد فايز السعيد، الرياض، السعودية، 1999.

سيتزن" Ulruch Seetzen (1767-1811م) من الذين تأثروا بأفكار "نيبور" لذا قاد رحلته إلى العربية الجنوبية بحثا عن النقوش التي تحدث عنها سابقه، و زار "ضفار" أين اكتشف ثمانية نقوش حميرية[1] ولكن أثناء رحلته إلى "تعز" لقي حتفه من طرف شخصيات مجهولة[2] .

توصلت فرقة بريطانية[3] 1834 أثناء قيامها بمهام حماية السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية باكتشاف نقيشة مكتوبة بخط مجهول على أحد الصخور في الطريق المؤدي إلى "حصن الغراب" بالقرب من ميناء "قِنا"، واستمرت الاكتشافات الأثرية الغير المنظمة فعثر على عدة نقوش ومواقع أثرية من طرف شخصيات أجنبية. ولقد قام العالم الألماني سنة1841"إنريش ويلهلم جسنيوس" Heinrich WilhelmGesenius (1786-1842) رفقة طالبه "إميل روديجر Emil Rodiger"(1801-1874)، بمحاولة تفكيك حروف المسند، ومن هنا ولد علم السبئيات[4].

ولقد كان لهذه الاستكشافات والمغامرات دور كبير في تشجيع شخصيات أخرى من جنسيات مختلفة ساهمت في التعريف بالحضارة العربية الجنوبية وأبرزها:

أولا: توماس جوزاف أرنوThomas -Josef Arnaud (1812-1882م):

استعان "توماس" بالسفير الفرنسي المتواجد في ذلك الوقت بجدة في التحضير لرحلته الطويلة إلى العربية الجنوبية، ولقد كرّس أوقاتهُ كلَّها في البحث الأثري على المعابد السبئية (أوام[5] وبران[6])في مأرب،

2- Charloux(G.), Robin(J.Ch.). "De Saba a Sanaa... Op.cit, p.22.

3- سيطرت القوات البريطانية سنة 1839 على ميناء عدن الدولي، لغرض التحكم في الطرق التجارية التي تجمع بين الهند وبريطانيا عبر المحيط الهندي والبحر الأحمر، والتخلص من مشاكل القرصنة التي تعاني منها هذه الواجهات البحرية منذ القدم للمزيد ينظر: - Charloux(G.), Robin(J.Ch.). "DeSaba a Sanaa...op.cit., p.2.

4-Ibid.

5- يعرف أيضا بمحرم بلقيس، يقع على بعد 7 كلم جنوب شرق مأرب القديمة، فقد بني خارج أسوار مدينة مأرب العاصمة، وهذه ميزة المعابد الرئيسية والتي عادة ما تبنى خارج أسوار العواصم لتكون هنالك فرسة للأجانب في تعبد إلههم الاتحادي، ولقد كان مكرس لعبادة إله المقه المعبود القومي لسبأ وهو من الألهة الرئيسية الاتحادية، له مكانة عند قبائل أخرى تحالفت مع سبأ مثل (همذان وسمعي)، نظرا لعدم تحديد النقوش لهوية الإله، وقع الباحثون في جدال حول ماهيته إن كان إله قمر أوإله شمس. للمزيد ينظر: أسمهان سعيد الجرو، الشعائر والطقوس الدينية في معبد المقه (أوام) بمأرب محرم بلقيس،جامعة الملك قابوس، 2009،ص.2- 3.

6- يعرف أيضا عرش بلقيس يقع على بعد 1400 مترا الشمال الغربي من محرم بلقيس، ويلي معبد أوام من حيث الأهمية ويعرف محليا "بالمعابد"، ولقد كرس هوأيضا لعبادة الإله "المقه".

ثم رجع إلى بلده ومعة حوالي 56 نقيشة مهمة تسرد أحداث وحقائق الدولة السبئية. وكانت مصادر تلك النقائش كلّها من : "صراوح" و"مارب"، وبهذا يكون توماس جوزاف من الفرنسيين الأوائل الذين مارسوا أبحاث أثرية منظمة بالمنطقة وحيث دون كل أعماله بنوع من التفصل في كتابه[1].

ثانيا: جوزيف هاليفي Josef Haléfy (1827-1917)

اغتنم المستشرق الفرنسي "هاليفي" فرصة فتح قناة السويس 1869، لدخوله في مغامرات بحثية في إثيوبيا[2] وفي العربية الجنوبية، كما زار منطقة نهيم شمال شرق صنعاء أثناء انتقاله إلى الجوف أين جمع بعض الشذرات من النقوش[3] ويرجع له الفضل في إثراء الأكاديمية الفرنسية بباريس للنقوش[4] ب 680 نقيشة، مع نجاحه في فك بعض النقوش المسندية باعتباره من الشخصيات المهتمة والمتقنة لعدة لغات أبرزها(العربية-الإثيوبية، العبرية، المجرية – التركية – الفارسية)،كما شرع في تدريسه للحضارة العربية الجنوبية في فرنسا عند إنهاء مهامه بالمنطقة.[5] ومن بين الاكتشافات التي توصل إليها هالفي وكانت وراء ضجة في أوساط العلماء والباحثين في أواخر القرن التاسع عشر هي، تفكيكه لنقيشة تحمل معلومات جد مهمة عن الملك اليهودي الذي قام بإبادة جماعة مسيحية بمنطقة نجران[6].

1- Relation d'un voyage a Mareb (Saba) dand l'Arabie méridionale entrepris 1843.

2- يرجع الفضل إلى هاليفي لاكتشافه للأقلية اليهودية بإثيوبيا (فلاشا)Les Falasha وهو اسم كتب باللغة الجعزية والذي يعني (المهاجر)، ولقد صدر أول كتاب في هذا الأمر :

-Nantet(B.),Ochs(E.). "A la découverte des Falasha. Le voyage de Joseph Halévy en Abyssinie(1867)" , 1998.

Bertrand(H.)."De Joseph Halévy a Flavius Josèphe " : A.E, n°16,2000,p.369.

3 -J.Halévy."Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen": J.A,sixième série, T.XIX,1872,p.17.

4- هي Académie des Inscriptions et Belles – Lettres de Paris أسست سنة 1663 من طرف الفرنسي "جون ببتيست -كولبير Jean Baptiste- Colbert (1619-1683) بباريس تحت اسم " الأكاديمية الصغرى" la petite Académie، وفي 1816 حور اسمها كما هو حاليا، وكان هدفها عند تأسيسها هو، إنشاء نقوش وشعارات الآثار والميداليات على شرف لويس الرابع عشر، وفي سنة 1795 دمجت إلى المعهد الفرنسي و وسعت أهدافه وباشرت في اهتمامها بالآثار والتاريخ.

AcadémiedesInscriptionsetBelles-Lettre:Presentation,https://www.aibl.fr

5- Charloux(G.), Robin(J.Ch.)."De Saba a Sanaa... op.cit., p.23

6- Ibid.,p.23

ثالثا: إدوارد جلازر Edward Glaser (1855-1908)

هومستشرق وعالم أثار من أصل نمساوي، تنقل إلى اليمن أربع مرات ما بين (1882-1894)، بمساعدة الأكاديمية الفرنسية أولا، ثم الأكاديمية الملكية الألمانية للعلوم Académie royale des sciences de Prusse، ولقد قام جلازر خلال رحلاته الأربعة بإثراء أكبر المتاحف العالمية بقطع أثرية ومجموعة كبيرة من النقوش.

أصبح العالم الغربي يفقه الخط السبئي الذي بقي لفترات زمنية طويلة غير معروف في العالم الخارجي، ويعود الفضل في ذلك إلى تلك الشخصيات الأوروبية التي وجّهت أنظارها على تلك النصوص التي تتميز بجمالياتها، ويعتبر كل من "هالفي" و"جلازر " من الأوائل الذين عرّفوا بالحضارة العربية الجنوبية للعالم الخارجي، ولقد كان لهذه النتائج القيّمة التي توصل إليها الثنائي دور كبير في تنشيط الحركة العلمية في أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين.

لكن الحرب العالمية الأولى وما ترتب عنها من انعكاسات سلبية على الوضع الدولي العام وقفت حجرا عثرا أمام استمرار الأبحاث الأثرية التي حاولت بعض البعثات الأجنبية الشروع فيها، كالبعثة الألمانية تحت إدارة "موللر دولندبورغ "Muller -de Landberg 1898 بموقع "معين" . وبعد تراجع القوات العثمانية[1] سنة 1918 عن شمال اليمن، ظهر نوع من الاستقرار السياسي بالمنطقة مما سمح بدخول الأجانب من جديد والشروع في أول حفرية أثرية منظمة من طرف بعثة ألمانية ترأسها "كارل راتجنس" Carl Rathjens و"أرمان فون ويسمان"Hermann von Wissmann بمنطقة "al-Hoqqa" "الحكة" حوالي 20كم شمال صنعاء، أين اكتشفوا مجمع ديني أرخ ببداية التاريخ الميلادي[2].

1- ركزت الإمبراطورية العثمانية أنظارها على اليمن منذ أن قضت على السلطة المملوكية في مصر وخلّت محلها بالمنطقة 1517، ولقد وصلت إلى هدفها سنة1872 واستمر وجودها بالمنطقة إلى غاية 1918 .فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن1872-1918، المكتبة العربية 1986، ص20-21.

2- Charloux(G.), Robin(J.Ch.). "De Saba a Sanaa... op.cit., p.24.

رابعا: سان جون "فليبي" Harry St.Jhon Bridger Philby 1885-1960

في حين نظمت تنقيبات أخرى بالمناطق الجنوبية بالقرب من عدن التي كانت محمية بريطانية[1] من قبل شخصيات عسكرية وأخرى سياسية، وكان "فلبي" المعروف "بالشيخ عبد الله"، من الذين صححوا الكثير من المفاهيم المتعلقة بشبه الجزيرة العربية عامة والعربية الجنوبية خاصة، حيث تجول في شبه الجزيرة العربية من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر عبر المناطق المجاورة لمكة ملما بمنطقة نجد المعروفة بقلب جزيرة العرب واستمرت رحلته طوال سنة 1918[2].

أستأنف فلبي رحلته سنة 1932 مابين الهفوف وقطر كما عبر الربع الخالي، واتجه إلى جنوب شبه الجزيرة العربية من نجران عبر رملة السبعتين، إلى الشحر، جمع خلال هذه الرحلة عددا من النقوش والرسومات، ونشرها في مجموعة من الاصدرارت[3]، وفي سنة 1939 ترأس بعثة أثرية ركزت في كشفها على أثار منطقتي عسير ونجران، ونجحت في جمع كمٍ من النقوش المتنوعة (ثمودية–سبئية – حميرية)[4].

و أثناء الحرب العالمية الثانية تراجعت البعثات، وسُرعان ما بدأت تنتعش بعد نهايتها، لكن الجديد في هذه المرحلة أن المنطقة عرفت بعثات عربية كتطبيق لبنود جامعة الدول العربية 1945 خاصة تلك التي تتعلق بالجانب الثقافي: من خلال التعزيز والتنسيق في البرامج السياسية والبرامج الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لأعضائها، حيث تشجعت جامعة القاهرة وبعثت ثلة من الأثريين ليترأسوا أبحاث أثرية جادة في كل من (معين–مأرب–صرواح) بمعنى منطقة الجوف و على رأسهم:

1- بعد الضغوطات التي مارستها بريطانيا على البحار الشرقية وعلى المنافسين الأوربيين بالمنطقة، غادرت وكالات الهولنديين التجارية لسواحل اليمن 1760، مما فسح الطريق للبريطانيين يسيطروا على تجارة البن والمنتجات الأخرى إلى بلدان أوروبا، واستمر ذلك بالاحتلال الفعلي سنة 1839، وجلاء المستعمر منها 1967 .

2- هاري سينت فلبي، قلب الجزيرة العربية (سجل الأسفار والاستكشاف)، ج1وج2، تر: صبري محمد حسن، مر: رءوف عباس، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009.

3- Philby(J.B.).,Sheba's Daughters, London ,1939,ch. IV, pp. 78-123.

4-Ryckmans(J.). "Inscription sud-arabe",7ème série , le Museon, 55,1942

خامسا: رحلة أحمد فخري Ahmed Fakhri1905-1973:

ركّز أحمد فخري أنظاره على مأرب وصراوح، أين أخذ العديد من الصور والرسومات، كما قام بتفريغ لعدد لا بأس به من النصوص النقشية، أبرزها نقش النصر الشهير، وصور أيضا البقايا الظاهرة من معابدها (محرم بلقيس وعرش بلقيس)، بعدها توجه إلى مدن الجوف خاصة براقش (يثل القديمة).وقد تكللت جهوده في رحلته تلك التي قام بها إلى اليمن 1947 بتأليف كتاب و نشره باللغة الإنجليزية في الخمسينيات من القرن الماضي و ترجم بعد ذلك إلى العربية، بالإضافة إلى محاضرات القاهرة على طلاب قسم الآثار في بعض الجامعات العربية و الأوروبية وكذا دراسات شارك بها في الندوات والمؤتمرات التي انعقدت لمناقشة قضايا الآثار، ويضم الكتاب ثمانية فصول ومجموعة من النقوش اليمنية القديمة وموجزٍ عن تاريخ اليمن القديم[1].

ولقد كان للأوضاع السياسية المصرية تأثير مباشر على منطقة اليمن، إذ كان لاسترجاع مصر لقناة السويس سنة 1967، أثر كبير ومباشر على القوات البريطانية المتواجدة بمنطقة عدن الساحل الجنوبي الغربي لليمن وهذا ما أدى إلى خروج القوات البريطانية من المنطقة في السنة نفسها، وفي 1970 تأسست جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في اليمن و(المعروفة باليمن الجنوبي) تحت التأثير السوفياتي، وفي الشمال توجد جمهورية اليمن العربية المعروفة (باليمن الشمالي) 1962، حيث أصبحت المنطقة أكثر سلاما وهدوءً[2].

1–فخري أحمد، رحلة أثرية إلى اليمن، تر: هنري رياض، يوسف محمد عبد الله، مر: عبد الحليم نور الدين، وزارة الإعلام والثقافة، الجمهورية العربية اليمنية، ط1988،1

2- Yémen: L'Arabie heureuse en mouvement, Comptes -Rendus de la mission effectuée au Yémen par une délégation du groupe sénatorial d'amitié France-Yémen du 9 au 16 mars 2001,p.11.

المبحث الرابع: البعثات الأثرية المنظمة

لقد صاحب الاستقرار السياسي الذي شهدته منطقة اليمن في سنة 1970، ظهور نخبة من الباحثين المحليين عملوا على تنشيط حركة البحث الأثري، ومحاولة التأريخ لتلك المواقع الأثرية المنتشرة على طول وعرض الزاوية الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية، وهذا ما أدى إلى مراكز علمية اهتمت بدراسة الآثار القديمة في كل من "صنعاء" و"عدن" تحت إشراف كل من المؤرخين اليمني اليمني إسماعيل بن علي الأكوع و عبد الله محيرز .

ولقد تشجعت البعثات الفرنسية إلى اليمن، خاصة بعد زيارة الوزير الأول اليمني السابق "محسن أحمد حسن العيني" إلى باريس 1971، وتمت برمجة مجموعة من الملتقيات والندوات العالمية في عدن خلال المرحلة الممتدة ما بين 1976 إلى 1981حول تاريخ اليمن القديم، وأختتمت هذه الحركة العلمية بتأسيس المركز الفرنسي للدراسات اليمنية 1982 بطلب من الأثري "كريستيان روبان" قدمه إلى وزارة الخارجية الفرنسية، بهدف توثيق نتائج الأبحاث الأثرية.

أولا: حفريات مواقع مملكة حضرموت

بدأت البعثة الأثرية الفرنسية في أبحاثها في اليمن الجنوبي سنة 1974 في موقع "شبوة" عاصمة حضرموت التاريخية[1]، تحت إدارة الأثريين "جاكلين بيرين" والأثري "جون ديشايسJean Deshayes . وفي سنة 1978 عُيّن "جون فرنسوا بروتون" رئيسا للبعثة، استمرت هذه الأبحاث من 1974-2002 و من أعمالها نذكر:

1- حفريات شبوة

أ- البعثة الأولى 29 ديسمبر1975

شرعت جاكلين بيرين في تنقيباتها بموقع "شبوة" في 1 جانفي 1975 برفقة ثُلة من الأثريين : "جون دشايس" (مسؤول الحفرية) و"رولوو بسنفال Roland Besenval (أثري) وفيليب جوين Philippe Guin مهندس معماري ورسام)، و أخرون، ولقد استفادت البعثة بمروحية عسكرية يمنية أعتمد عليها لإجراء عملية المسح الجوي الذي يسمح برؤية شاملة للموقع وفهم الإطار الجغرافي العام له[1].

بالرغم من كل البعثات الأجنبية الأخرى التي اهتمت بموقع شبوة إلا أنها لم تأت بنتائج مهمة كتلك التي توصلت إليها بعثة جاكلين بيرين، بفضلها تم الكشف عن "مدينة شبوة "بأكملها وبالأخص سورها الخارجي والباب الضخم الذي يتوسطه والذي يسمح بالولوج إلى الداخل والمعروف بالباب الشرعي، الذي كان يُعتمد عليه لمراقبة السلع التجارية ومحاربة التهريب، كما يؤدي هذا الباب مباشرة إلى المعبد الذي شيّد على مرتفع.

بالإضافة إلى المعبد، تمّ العثور على مجموعة من المقابر، بأثاثها الجنائزي والمتمثل في الحلي المصنوعة من معادن متنوعة، برونز وذهب، كما تم العثور على جزء من نقيشة أرخت بالقرن الأول ق م تحمل عبارة " إبنة "من المحتمل أن تكون النقيشة جزء من شاهد نذري، وأكثر ما لفت انتباه البعثة هو انتشار شبكة من قنوات الري التي وضعت بإتقان وهندسة فائقة الدقة.

اختتمت البعثة أشغالها بمخزون مهم من النقائش والذي وصل إلى حوالي 22 نقيشة من واد حضرموت فقط، بالإضافة إلى 134 نقيشة أخرى قدمت للبعثة من طرف أهل المنطقة .وبعد نهاية الحفرية الأولى في شبوة اختتمت بندوة نظمت من طرق سفير اليمن الجنوبي في فرنسا، وفي 30 ماي 1975 حرر التقرير النهائي وقدم إلى الأكاديمية الفرنسية.

---

1 - Pirenne(J.). " Première mission archéologique française au Hadramout (Yémen du Sud": CRAI,119e année, n°2,1975,pp.261-279.

ب- البعثة الثانية ديسمبر 1975 إلى فيفري1976

ترأست "بيرين" هذه البعثة للمرة الثانية[1]، بصحبة عشرة أعضاء:"ديشايس" مسؤول الحفرية، "ريمي أدوين" ، رولون بيسنفال"، جون فرنسوا بروتون، جون كلود روكس، مري هيلين بوتيي(شاركوا كأثريين) ومجموعة من المهندسين المعماريين : "ميشال أفال"، أنا ردا كوفيشي، وعالم الري "جون بول بلونشيتو"، ونظرا لضآلة الغلاف المالي الممنوح لهذه البعثة، تدخلت دولة اليمن الجنوبي بمبلغ مالي يسمح بالبحث الأثري لوقت أطول، هذا ما سمح للبعثة بتمديد أعمالها بالمنطقة والتي دامت 75 يوما، وتم العمل في خمسة ورشات أثرية .

معبد "سين ذوالعلام"–بوابة شبوة الضخمة–الحصن والقلاع والعمارات الجانبية –المدافن الكهفية–دراسة الفخار.

2- حفريات سور نقب الهجر (شبوة)

قامت البعثة الفرنسية بدراسة موقع "سور نقب الهجر" سنة 1982[2] الواقع شرق مدينة "ميفعة قديما"،350 كلم شرق عدن، تحت إدارة الأثري "بروتون" و كان رفقة لجنة من الأثريين وبعض الأعضاء من العلوم المساعدة ومن بينهم الاثري والمرمم "ريمي اودوان"Rémy Audouin، المهندس المعماري "جاك ساين" Jacques Seigne.

وينقسم التقرير إلى ثلاثة مراحل دراسية :

المرحلة الأولى تمثلت في وصف شامل لسور نقب الهجر، والذي يتكون من نوعين من الأسوار سور شمالي يصل متوسط عرضه 3أمتار، أما السور الجنوبي يتخلله أكثر من30 برج وأسوار أخرى قصيرة لا تتجاوز 19 متر هدفها تخفيف الثقل على السور المركزي، ويمكن الولوج إلى الداخل عبر الباب الشمالي والشرقي، كما يوجد باب ثالث صغير بين البرجين رقم 30 و31 لم توضح البعثة وظيفته.

أما بالنسبة للمرحلة الثانية، فقد تناول أعضاء البعثة وظيفة سور نقب الهجر الذي كان يمثل حصنا دفاعيا منيعا، وضع من طرف دولة حضرموت من أجل حماية المدينة، والحرس على سلامة الأراضي

1-Pirenne(J.)." Deuxième mission archéologique française au Hadramaout (Yémen du Sud), op. cit, pp.412-426.
2- Breton(J.F.), Audouin (R.), Robin (Ch.), Seigne (J.)." La muraille de Naqab al- Hagar (Yémen Sud)": S.A.A.H,64-1-2 1987,pp.1-20 .

الزراعية الخصبة التي تحيط بالسور، وتشهد بعض بقايا الآثار عن احتمال وجود منازل إلى جنب السور كانت بمثابة ملاجئ يتجه إليها أهل الفلاحين في حالة وجود أي خطر أجنبي أوعند هطول الأمطار الموسمية. كما تتلخص أيضا وظيفة نقب الهجر في حماية الطريق التجاري الذي يربط بين: المحيط الهندي والمناطق الداخلية.

وفي المرحلة الثالثة من التقرير حاول أعضاء البعثة بناء المادة الأثرية في قالب تاريخي لفهم أبرز محطات سور نقب الهجر وتحديد إطاره التاريخي من خلال مجموعة من النصوص والتي توحي إلى القرن الثالث ق م كتاريخ بناء نقب الهجر.

وتعتبر المرحلة الرابعة دراسة شاملة للنقوش التي اكتشفتها البعثة في موقع نقب الهجر، عددها ثلاثة نقوش (1−3−4)، بالنسبة للنقيشتين (1−3) تم اكتشافهما من قبل، أما بالنسبة للنقيشة رقم4 فهو إصدار أكتشف من طرف البعثة الفرنسية. كل هذه النصوص النقشية وضعت ضمن الصخور المستخدمة في البناء بمدينة "ميفعة" و تتمثل تلك النقوش في: MFYS-Naqab-al-Hagar1-2-3-4

3- حفريات مواقع ما قبل التاريخ في شبوة ووادي بيحان من 1984 إلى 1989

ترأست هذه البعثة الأثرية الفرنسية المختصة في أثار ما قبل التاريخ "ماري لويز إنيزو Marie Louise Inizan، وركزت أشغال البعثة على أربعة مواقع متواجدة في مناطق متباينة من حيث المظاهر التضاريسية، والغرض من ذلك هوتطبيق دراسة مقارنة على البقايا الأثرية المتوصل إليها ووضع إطار تاريخي لمرحلة ما قبل التاريخ بالمنطقة، من أجل دراسة الجذور التاريخية وأصل لمجتمعات العربية الجنوبية، وبناء معلمٍ كرونولوجيٍ يتبع تطور التعمير بالمنطقة، مع العلم أن هذا النوع من الدراسات قليل جدا في العربية الجنوبية. وتتلخص تلك المناطق في الهضاب، التلال، الأودية، أطراف رملة السبعتين[1].

ومن نتائج هذه البعثة، العثور على مجموعة من الأدوات الحجرية، بالإضافة إلى مستحاثات حيوانية، وبقايا رماد، وبعض الأواني الفخارية ذات نوعية رديئة، وبعض الشظايا في وادي عرمة.كما تم الوصول إلى بقايا صناعات حجرية أرخت بمرحلة العصر الحجري القديم الأسفل، وفؤوس حجرية من الكوارتز،

1- Inizan (M.L.) , Ortlieb (L.L.). "Préhistoire dans la région de Shabwa au Yémen du sud (R.D.P)" : Paléorient ,1987 ,v13, n°1,PP.5-22.

كما تم الكشف عن مواقع ما قبل تاريخية على أطراف الأودية غنية بالأدوات الحجرية بكل أنواعها. وقد دلّت بعض الرواسب على حقيقة مرور العربية الجنوبية عبر مرحلة رطبة في الفترة الممتدة ما بين 8000 و6000 ق م، من الأرجح أن تكون هذه المرحلة بداية للاستقرار البشري بالمنطقة .

توصلت البعثة إلى حقيقة تاريخية وهي: أن حضرموت، بما فيها شبوة قد عرفت مرحلة ما قبل التاريخ بكل مراحلها، ولكن تعذر على الباحثين إثبات ذلك لغياب طبقات رسوبية منتظمة تساعد الباحث على بناء مادته الأثرية وفق تسلسل طبقي يسمح بوضع تاريخ تقريبي لها.

4- دراسة الهندسة المعمارية لمدينة شبوة(عاصمة حضرموت)

بحكم مشاركة المهندس المعماري الفرنسي "كرستيون دارل Christian Darles، باعتباره عضوا في العديد من البعثات الأثرية الفرنسية التي نشطت في العديد من المواقع الأثرية باليمن، فقد حاول تقديم نتائج الأبحاث الأثرية المتعلقة بموقع شبوة بطريقته الخاصة لكونه مهندسا معماريا، إذ أعاد بناء تلك النتائج وأعطى روحا جديدة لمدينة شبوة بكل مرافقها خاصة العمارة المدنية التي كانت المحور الرئيسي في هذه الدراسة.

-تناول في المدخل الحديث عن : حدود المدينة- التخطيط العام لها-الفضاء الحر-الفضاء العامر-العمارات (العسكرية-الدينية-النذرية-الريفية-منشآت الري المدنية)[1].

-ثم تطرق إلى كل التفاصيل المتعلقة بالهندسة المعمارية المدنية بمدينة شبوة : المميزات العامة للهندسة المعمارية المدنية في "شبوة"- طريقة تقسيم وتخطيط أهل المنطقة لفضاءات المدينة بين (مناطق فارغة وأخرى عامرة.

5-حفريات مواقع ميناء "قنا"1983-1997

تعتبر البعثة الأثرية اليمنية- السوفييتية المشتركة1983-1991 من أبرز وأهم البعثات التي بحثت في ماضي ميناء" قنأ" وقد شارك في هذه البعثة كل من الأثريين السفياتيين: قرياز نفتش

1-Darles(Ch.)."L'architécture civile a Shabwa": R.Sy, t68, f1-4,1991,pp.77-110.

P.A.Graznevitch 1983–1989 ثم م.ب.بتروفسكي M.B.Pitrovskij 1989–1991 التي ركزت على ست مناطق أثرية توزعت على المدينة والميناء وكذا بعض المواقع خارج المدينة[1].

ركزت فرقة أخرى ترأستها نخبة من الأثريين الإيطاليين أبرزهم" Pavan(A.) على دراسة كل المادة الفخارية التي أكتشفت في موقع سمهرم منذ أن بدأت البعثة الإيطالية أشغالها بالمنطقة 1997، وكان المنهج المتبع في دراسة اللقى الأثرية قائما على تصنيفها إلى مجموعات حسب الوضيفة : أوني المطبخ – أواني الزينة– الجرات ....، والهدف من هذا التصنيف هوالفرز ما بين ما هو محلي و ما هو أجنبي[2].

6–حفريات ميناء ومدينة "سمهرم" 2006

نظمت البعثة الأثرية الإيطالية من جامعة Pise "بيزا"IMTO ما بين نوفمبر وديسمبر 2006 تنقيبات أثرية بموقع سمهرم الأثري بسلطنة عُمان، وكانت استمرارية لسلسلة من الدراسات التي تمت من قبل من طرف نفس البعثة، ولقد ركزت في هذا الموسم على ثلاثة مواقع صنفت بـ مواقع A–B–E، تمثل مجموعة من الغرف درست من حيث المساحة والهندسة المعمارية وطبيعة أسوارها، وتم عرض كل المواد الأثرية المتوصل إليها، كما تمّ تصنيفها حسب النوع–المادة–الأصل، واختتمت البعثة أشغالها بترميمات أقيمت على مجموعة من المناطق بنفس الموقع.

1- Piotrovskij(M.B.), Sedov(A.V.). "Field Studies in Southern Arabia" : RR, v6, 1994.&
أكوبيان، وأخرون، التنقيبات الأثرية في ميناء قنأ القديم، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة، ج1، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والأثار والمتاحف، سيئون،1987، ص ص.41–56.&بطرس قرياز نفتش، دراسة ميناء قنأ القديم، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة،ج1، المركز اليمني للأبحاث والاثار والمتاحف، سينون، 1987، ص ص. 20–40.&قرياز نفتش بطرس، الأبحاث الميدانية الكاملة للبعثة اليمنية السوفيتية المشتركة لعام 1988، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتي ة المشتركة، ج1، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والأثار والمباحث، سيئون، 1988، ص ص. 55–57.& أكوبيان، وأخرون، الأبحاث في أطلال مدينة قنا لعام 1988، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة، ج1، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والأثار والمتاحف، سيئون، 1988، ص ص.68–77.

2- Pavan(A.). « Water and power in South Arabia : the excavation of monumental Building 1 (MB1) at Sumhurum (Sultana of Oman) » : AAE, 2020.

7- حفريات رملة السبعتين

نظمت هذه البعثة من طرفBraemer Frank برايمر فرونك بوشي وأخرون[1]، وكان هدفها الأساسي هو دراسة مواقع عصر البرونز على الأطراف الشرقية من رملة السبعتين(مفازة صهيد)[2] على الحدود اليمنية العمانية[3] بالتحديد "جبل جدران " وجبل "رويق"، وكانت النماذج المقترحة للدراسة هي مجموعة من المقابر المنتشرة في المنطقتين.

ومن بين النتائج المتوصل إليها: العثور على معالم أثرية تدل على وجود مجتمعات عاشت في عصر البرونز الألف الثالثة ق م بتنظيمات اجتماعية و اقتصادية مختلفة.

- استقرار جماعات بشرية في منتصف الألف الثالثة ق.م نظمت على شكل تجمعات صغيرة أتقنت صناعة الفخار كما مارست الرعي وتربية الحيوانات.

- استقرار جماعات أكثر أتساعا (قبائل وعشائر) في تنظيماتها الاجتماعية، مارست هي أيضا صناعة الفخار والتعدين عاصرت مرحلة البرونز في الهضاب العليا اليمنية.

-وما يميز جنوب جزيرة العرب في مرحلة البرونز، هوعدم ظهورها في إطار زمني واحد عبر كل أقاليمها، الأمر الذي أدى إلى ظهور اختلافات في: الأنظمة والعلاقات الاجتماعية- السياسية- الإنجازات الحضارية.

1-Braemer (F) ,Stemeimer -Herbet(T),Buchet (L), Saliege (J-f),Guy(H)." Le Bronze ancien du Ramlat as Sabatayn (Yémen) :Deux nécropoles de la première moitie du IIIème millénaire a la bordure du desert : Jebel Jidran et Jbel Ruwaiq ": Paléorient , 2001,v 27, n°1 , pp. 21-44.

2- يعتبر إقليم مفازة صَهيد مهد الحضارة العربية الجنوبية منذ أواخر الألف الثانية وبداية الألف الأولى ق م، وهوعبارة عن سهل رملي منحني، يشكل منخفضا انكساريا من الناحية الجيولوجية ويستقبل العديد من الأودية ويضم مناطق من مأرب والجوف حتى شمال حضرموت وشبوة، أين ظهرت الدويلات القديمة التي كانت تكاد ترسم شكل هلال يمتد من حضرموت وقتبان وسبأ إلى معين في إقليم الجوف، وأصبح الناس اليوم يطلقون على تلك العهود السابقة للإسلام في اليمن اسم "عصر حضارة صهيد". يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وأثارة، ط2،لبنان : دار الفكر 1990،ص.242.

3- قام الاثري الفرنسي "سرج كلوزيو ,C'LEUZIOU (S.) بدراسة مفصلة عن مقابر سلطنة عمانية في فجر التاريخ. للمزيد ينظر:

- C'leuziou(S.). "Présence et mise en scène des morts à l'usage des vivants dans les communautés protohistoriques l'exemple de la péninsule d'Oman à l'âge du Bronze ancien": Molines (M.) et Ziffernoa. (eds), 1 primi popoli d'Europa 1 1-30. Forli Abaco.2001.

وقد برمجت المقابر كعينة لاستنطاق ماضي تلك المناطق، تبين من خلال الهياكل العظمية أن هذه المقابر استعملت مرات عدة وفي مراحل تاريخية مختلفة، أما الأثاث الجنائزي فكله أواني فخارية مع تناثر بعض القطع البرونزية، وفيما يخص الهندسة الجنائزية فلقد أكد أعضاء هذه البعثة أنها شبيهة بتلك المعروفة في صحراء سيناء.

ثانيا: حفريات منطقة جوف-حضرموت

1- حفريات منطقتي "نهيم" و"الجوف"

ترأس الأثري الفرنسي"كريستيون جوليان روبان Christian Julien Robin في خريف 1978 أول بعثة أثرية في شمال اليمن MAFRAY، رفقة مجموعة من الباحثين ريمي أودوين Remy Audouin، جون فرنسوان بروتون Jean –Francois Breton[1]، ولقد صبّو اهتمامهم في أبحاثهم على منطقتي "نهيم" شمال شرق صنعاء و"الجوف" و التي تبعد بحوالي 143 كم شمال شرق صنعاء[2].

بدأت عمليات البحث في مواقع "نهيم" الجبلية التي تبعد بحوالي 40 كم عن صنعاء، ولقد سجلت هذه البعثة تلف العديد من المواقع الأثرية خاصة كل من "برعان" و"مترة"، بسبب انتشار المباني الحديثة وتقريبا كل الصخور والأعمدة أعيد استعملها في أمور أخرى ولم يبق منها سوى بعض الأجزاء المبعثرة والتي لم تعد ذات قيمة في مجال البحث العلمي، في حين يبقى سد أمير المعلم الوحيد الذي بقي حافظ على مواصفاته كسفير منشات الري القديمة بالمنطقة.

إضافة إلى المعالم الأثرية، جمعت البعثة عدد لا بأس به من النقوش أبرزها "نقش صخري" في "الكحل" الذي تحدث عن رحلة صيد والطرق المعتمدة في ذلك، وكذلك "نقيشة جبل ذروة"، والذي تحدث عن بناء معبد "سين".

كما توصلت البعثة إلى اكتشاف سلسلة من المدن الأثرية بمنطقة الجوف: براقش (يثل قديما)، نشق، السوداء(نشان) أرخت كلها بالفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس والرابع ق.م، و يرجع الفضل لأعضاء

1-Christian(Ch.J.). "Mission archéologique et épigraphique française au Yémen du Nord en automne 1978": CRAI ,123ᵉanneé, n°2,1979,pp.174-202.

هذه البعثة في اكتشافهم لمعبد في حالة جيدة يعرف في النقوش بمعبد "بنات عاد" وأكثر ما يميزه عن المعابد الأخرى هو أنه يحتوي نقوشا لفتيات لم يشهد لها مثيل في أثار المنطقة.

2- حفريات موقع يلع "الدريب"

قاد الأثري الفرنسي "كريستيون روبان" البعثة الأثرية التي نظّمها المعهد الإيطالي للشرق الأوسط والأقصى ISMEO بمنطقة "يلع" شمال اليمن، بصحبة الأثرية الإيطالية سبينا أونطينيلي SabinaAntinili، والمهندس المعماري أنزولا بيانكا Enzo Labianca ومريو ماصلاني Mario Mascellani، وذلك بحضور بعض الموظفين في متحف و مكتبة صنعاء[1].

ولقد ركّزت البعثة أعمالها على الموقع السبئي المعروف "الدريب" الذي يبعد بحوالي 30كم جنوب غرب مأرب الذي أكتشف 1985، ونظرا لقصر المدة الزمنية المتفق عليها لإنهاء الأعمال والتي لا تتجاوز 20 يوم، كان من الضروري توظيف بعض الأشخاص لمساعدتهم في نقل كميات الرديم المتراكمة، ولقد شارك في تلك المهمة أفراد من قبيلة الطهير " ببني ذبيان".

وقد أظهرت التنقيبات بقايا عمارة مدنية ذات هندسة معمارية سبئية راقية، من الأرجح أن تكون لأسرة ذات مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع السبئي القديم، ويظهر من خلال ما تبقى من العمارة أنها مربعة الشكل لها واجهة تؤدي مباشرة إلى الشارع المركزي المتواجد في الجهة الشمالية والذي ينتمي إلى المدينة العليا، أما بالنسبة لواجهة المنزل الأمامية فهي متجهة نحوالشمال، يتخللها باب عريض وضخم، وبوابة أخرى في الجهة الجنوبية. كما انتشرت أكوام من الأواني الفخارية بها حيت عدّ أعضاء البعثة حوالي 70 قطعة، وإلى جانب هذا الكم، عثر على لوحة طينية منقوشة برسومات، وبعض القطع المعدنية (البرونز والحديد).

1- Maigret (A.),Robin (C.J.). "Les fouilles italiennes de Yala (Yémen du Nord): nouvelles données sur la chronologie de l'Arabie du Sud préislamique ": CRAI,1989,133e année, n°2, PP.255-291.

3 - نتائج المسح الجوي لمواقع ما قبل التاريخ وفجر التاريخ بـ"جوف- حضرموت" 1988-1992

يتضمن هذا التقرير نتائج البعثات الأثرية في منطقة جوف-حضرموت من 1988-1990-1992[1]، التي استهدفت الأحواض الرسوبية لوادي حضرموت والجوف[2]. ومن نتائج هذه البعثات: الكشف عن مواقع تشهد عن مرور جماعات بشرية في العصر الحجري القديم وقرى زراعية من عصر البرونز[3].

4- حفريات معبد نكرح ببراقش "يثل":

قدم كل من الأثريين الفرنسين "روبان" و"دوميجري" تقريرا عن نتائج الأبحاث الأثرية الإيطالية في معبد "نكرح" ببراقش: البعثة الأولى من 30 ديسمبر 1989 إلى 25 جانفي 1990، البعثة الثانية من أفريل إلى سبتمبر 1992، بمشاركة أعضاء بخصصات متشعبة: "أونتينيلي"، "دوميقري" وأخرون مع انضمام أثريين محليين: خالد الأنسي، جمال الشرجبي، عبد الحكيم شايف....[4].

وقد ركز أعضاء البعثة على معبد "نكرح" الذي استخرجوا منه عددا كبيرا من النقوش، تقدر بـ 96 نقيشة، 33 منها أكتشفت أثناء البعثة الأولى و63 أخرى أثناء البعثة الثانية، ولقد درست كل النصوص النقشية من طرف مختصين أبرزهم ا الإيطالي المختص في الدراسات الدينية " جيرادو جنولي" Gherardo Gnoli، كما انظم الثنائي "روبان" و"دوميجري" وتمت دراستها في اليمن، روما، فرنسا (أكس أون بروفانس)، ولقد فصلت تلك الدراسات في أمر النقوش على أنها تنتمي إلى الحضارة العربية الجنوبية، لكونها كتبت بخط المسند وباللغة المذابية، وبالتالي تم استبعاد كل الآراء الأخرى[5].

1- Cleuzio(S.),Inizan (M.-L.), Marcolongo(B.)."Le Peuplement pré- et protohistorique du système fluviatile fossile du Jawf - Hadramawt au Yémen (d'après l'interprétation d'images satellite , de photographies aériennes et prospections ": Paléorient , v18,n°2,1992, P.5.

2- هذه المنطقة كانت موضوع دراسة "مري لويز أونيزون والتي سبق وأن تحدثنا عناها للمزيد ينظر:

Inizan (M.L.) , Ortlieb (L.L.). "Préhistoire dans la région de Shabwa au Yémen du sud (R.D.P)." , Paléorient, v13, n°1,1987, PP.5-22.

3- من المحتمل أن يكون آهل المنطقة قد مارسوا الزراعة منذ الألف الخامسة قبل الميلاد، حيث تم العثور في أقصى جنوب غرب سلطنة عمان أي الحدود الشرقية لمملكة حضرموت على بقايا نباتات مدجّنة من أصل أفريقي خاصة "الذرة": للمزيد ينظر:

- Cleuzieu (S.),Costantini(L.). "Premiers éléments t sur l'Agriculture protohistorique de l'Arabie Orientale": Paléorient ,v6,1980, pp.245-251.

4-de Maigret(A.),Robin (Ch.). "Le temple de Nakrah a Yathil (aujourd'hui Baraqish),Yémen. Résultats des deux premières campagnes de fouilles de la mission italienne":CRAI ,137°année,n°2, 1993, pp.427-496.

5- لقد إقترح أعضاء البعثة الإيطالية ببراقش بمشاركة "روبان" و"ديميجري" تسمية لغة النقوش التي تم العثور عليها في جوف حضرموت بالقرب من وادي مذاب "باللغة المذابية" . للمزيد ينظر:

Maigret (A.).,Robin (C.J.)."Les fouilles italiennes de Yala (Yémen du Nord),op.cit., p.267.

5- حفريات الاحواض الرسوبية في موقع "الحواء"1997

اهتمت هذه البعثة بالحوض الرسوبي "حواء"[1] في جوف حضرموت بالقرب من صحرء رملة السبعتين، ولقد أزالت بقايا هذا الحوض غموض الكثير من المواضيع المتعلقة بفترة ما قبل التاريخ في العربية الجنوبية، حيث أظهر المسح الجوي بقايا تجمعات سكنية ومدافن، كما تمّ الكشف أثناء التنقيبات عن كمية لا بأس بها من أدوات حجرية ذات لمسات دقيقة، وأخرى من بيض النعام وأصداف بحرية وهياكل عظمية حيوانية ولقد أرخ هذا الموقع بالألف السابعة ق.م[2].

6- حفريات معابد مدن" الجوف" القديمة 1998

تناول الفرنسي" جون فرنسوا بروتون Jean-Francois Breton في هذا التقرير دراسة شاملة عن معابد "الجوف"[3] معتمدا على نتائج أبحاث البعثات الأثرية الإيطالية والفرنسية. ومن أبرز نتائج هذه

1-الحوض الرسوبي هو حوض أرضي منخفض يحتوي على رواسب سميكة في الداخل ورواسب رقيقة عند حوافه. مع مرور الزمن تطمر كميات من الرواسب مما يؤدي لزيادة الضغط و تبدأ عملية تحجز الرواسب(تحولها من فتات إلى كتل صخرية متماسكة)، ويوجد نوعين من الأحواض الرسوبية : أحواض رسوبية قديمة تستقر داخل القارات فوق قاعدة غرانيتية، أحواض رسوبية حديثة تتواجد على هوامش القارات (أحواض محيطية) ولا تزال أوساطا لتراكم الرواسب. للمزيد ينظر: فارس نجرس حسن، الأحواض الرسوبية وظروف تكوينها، كلية العلوم / قسم علم الأرض التطبيقية،ص1

2-Inizan(M.-L.).Lezine (A.-M.),Macolongo (B.), Saliège(J.- F.) , Robert (C.), Werth (F.). " Paléolacs et peuplement Holocène du Yémen : Le Ramlat As-Sabat'ayn": Paléorient ,1997,v23 ,n 2, ,P.141.

3- تبعد منطقة الجوف بحوالي 100 كلم شمال شرق صنعاء، وهوعبارة عن سهل رسوبي يمتد من الغرب إلى الشرق، تشكّل إثر حدوث هبوط في القشرة الأرضية بسبب التشققات التي تعرضت لها المنطقة الشمالية والجنوبية هذا ما أدى بظهور حفرة عميقة طولها 70 كم وعرضها20 كم، ومع مرور الوقت تشكلت هذه الهضبة الرسوبية بفعل تراكم البقايا الغذارية التي تجلبها السيول من أعالي الجبال أثناء الأمطار الموسمية، هذه الميزة جعلت من المنطقة أكثر خصوبة، إضافة إلى ذلك تتمتع المنطقة بمناجم غنية بالمعادن وسط مرتفعات تحيط بها من كل الجوانب، نستطيع القول أن هذا الجزء من العربية الجنوبية اجتمعت فيه كل شروط الاستقرار و هذا ما جعل المنطقة تعرف تجمعات سكانية ضخمة منذ أواخر الألف الثانية ق م وبداية الألف الأولى ق م، أين نُظمت على شكل دويلات مدن قبلية وتبنت هندسة معمارية متشابهة في كل الجوف. للمزيد ينظر:

Schiéttecatte (Jérémie)."L'évolution de l'armature urbaine en Arabie du Sud. : la vallée du Jawf du VIII siècle av.au VI siècle apr. JC",M@ppemonde& Breton(J.F.). "Les représentations Humaines en Arabie Préislamiques": CNRS, n°32,1993,P.46.

الدراسة: وجود هندسة معمارية دينية موحدة بين "معين" ومدن الجوف[1] الأخرى، وتم التمييز بين نوعين من المعابد[2]، معابد شيدت داخل أسوار المدن وأخرى خارج أسوارها.

ولقد ركز "بروتون" على هذه المعابد بنوع من التفصيل وتطرق من خلال بحثه هذا إلى : تقنيات البناء- شكل الأعمدة -الأرضية - النقوش- الزخارف، ولإظهار ذلك الشبه الذي يجمع بين معابد مدن الجوف، قام بدراسة مقارنة بين تلك المعابد وأخرى معروفة مسبقا مثل: معبد "نكرح" في براقش[3]، "وعبد عثتر ذو الرصاف" في السوداء[4].

7- حفريات في الأودية الجافة 1998

ركز العالمان: الجغرافية الفزيائية بريجيت Brigitte Coque والجغرافي الفرنسي "بيير جنتل" Pierre Gentelle على دراسة مجموعة من الأودية الجافة أبرزها وادي حضرموت واستعانوا في ذلك بالنتائج التي توصلا إليها إثر مشاركتهما في البعثات الفرنسية بمنطقة "شبوة" ما بين سنتي 1977 و1989 حيث كان الهدف من هذه الدراسة هو حصر الأراضي المروية وتحديد أنظمة الري المعتمد عليها عند أهل المنطقة، ولقد كان منهجهم المتبع هومعالجة كل الرواسب المتراكمة جراء عمليات الري على مرَّ العصور، وكذا إتباع مسار أثار قنوات الري، والتي عادة ما تبقى ظاهرة للعيان على شكل مربعات منتظمة[5].

1- تمثل مدن الجوف ما يقارب عشرة من المواقع الأثرية بمنطقة الجوف، حيث كانت تشبه في تنظيمها السياسي ما هوشائع في الساحل الفينيقي والجزر اليونانية، فهي عبارة عن دويلات مدن مستقلة اقتصاديا، مع إتحادها في حالة خطر خارجي، واتبعت هذا النظام لوقوعها في منطقة إستراتيجية مهمة تربيط بين العربية الجنوبية وشمال شبه الجزيرة العربية وشرقها، أبزها: براقش(يثل قديما)، معين(قرناو)، خربة حمدان(حرم)، عبنة(عبنة)، كمنة(كميناهو)، السوداء(نشلن)، البيضاء(نشق)..إلخ. للمزيد ينظر :

Arbach(M.)."Aux origines de l'établissement des royaumes sudarabiques: Saba et cités -Etats du Jawf aux VII-VI s.av.j.-c": A.H, n°16,2010,pp.15-27

2-Breton(J.F.)."Les temples de Ma'in et du Jawf (Yémen)", S. A. A. H, t75,1998,pp.61-80

3-Maigret(A.de), Robin(Ch.)."Le temple de Nakrah a Yathil (aujourd'hui Baraqish),Yémen résultats des deux premières campagnes de fouilles de la mission italienne":CRAI,137ᵉannée,n°2,1993, pp.427-496.

4-Breton(J.F.)."Les sanctuaire de "Athtar dhu-Risaf d'as-Sawda " Republique du yemen": CRAI, 136ᵉ année, n°2, 1992, pp.429-453.

5- CoqueDelhuille(B.), Gentelle(P.). " Irrigation antique dans le Yémen aride : champ et sédiment ", B A G F,75ᵉ année, n°2, 1998, pp.158-169.

8- حفريات موقع مدينة براقش "يثل قديما"

يُعد هذا التقرير بمثابة سجل جامع كل النتائج المتوصل إليها خلال البعثات الأثرية السابقة بمواقع "الجوف" شمال غرب اليمن، ويرجع اهتمام الثنائي الفرنسي المتكون من "دي ميغري" و"روبان" بهذه المنطقة إلى مدى أهمية مادتيها النقشية والأثرية وقيمة ما تخفيه من حقائق تاريخية تخص البدايات الأولى للحضارة العربية الجنوبية.ولقد وضعت البعثة الإيطالية أواخر سنة 1980 حجر الأساس للبحث الأثري المنظم بموقع براقش(يثل قديما) في جوف اليمن، حينها كشفت عن عدد من النصوص النقشية تناولت جوانبا عن معين "القبيلة" و"المدينة"، وعن دورها التجاري في الألف الأولى ق م، كما أظهرت تلك النقوش نفوذ قبيلة معين التي لم تقتصر على مدينة براقش "يثل" فحسب - كما يعتقد البعض- وإنما انتشرت عبر بعض مدن الجوف الأخرى ومن بينها معين "قرناو"،"نشان" السوداء حاليا.

كما يتعلق الشطر الثاني من هذا التقرير بدراسة "دوميغري" سنة 2005، لطبقات أثرية تعود لفترات سابقة لمملكة معين[1]، والتي كانت غنية بأدلة أثرية بيّنت أسبقية الوجود السبئي بالمنطقة، وتتمثل تلك الأدلة في فخار سبئي أصيل مطلي بالون الأحمر، نفسه وجد في مواقع سبئية أخرى مثل "يلع" و"حجر التمرة"[2] والذي يختلف تماما عن فخار معين الأصلي، ولقد أرخت فترة التواجد السبئي خاصة في "يثل" بالقرنين "العاشر والثامن ق. م[3].

1- للمزيد في موضوع نشأة وتطور ثم سقوط مملكة معين. ينظر:

- Schiéttécatte(J.), Arbach(M.)."La chronologie du royaume de Ma'in (VIIIe-Ier av.j.-c)": A.An ,Dec 2020, pp.233-284 .

2- يستخرج هذا اللون بعد مزج أكسيد الحديد مع الطين في ماء وينتج عن ذالك لون أحمر يطلى على الآنية قبل إدخالها إلى الفرن.:

- Camps, Fabrer (H.)."Engobe" ,Dans: Encyclopédie Berbère", 17,1996,pp.2639-2643.

3- Robin(Ch.J..); De Maigret (A.)."Le Royaume sudarabique de Ma'in, nouvelles données grâce aux fouilles Italiennes de Baraqish (l'Antique Yathill)" : CRAI,153^{e} année, n°1,2009, pp.57-96.

ثالثا: حفريات في مواقع مملكة قتبان:

1-بعثة تمنع الأولى:

"تمنع" عاصمة قتبان "هجر كحلان حاليا" من بين المواقع التي حظيت باهتمام الكثير من البعثات الأثرية منذ منتصف القرن العشرين[1]، ونظرا لما يزخر به هذا الموقع من معالم أثرية بحاجة إلى دراسة وبحث، نظمت بعثة أثرية فرنسية في فيفري 1978 لدراسة معبد "تمنع" بمشاركة مجموعة من الأثريين ومن بينهم: "بروتون" "كريستيون دارل "و"جاك ساين" Jacques Seigne، دامت العملية عشرة أيام، ثم استأنفت الأشغال سنة 1981، وتطرق أعضاء هذه الدراسة إلى الوصف الدقيق لكل أجزاء "معبد تمنع" بما فيه من أسوار داخلية وأخرى خارجية، كما ركزوا على أجزاء العمارة (أ) و(ب) وبكل البوابات التي تخترق الأسوار وتؤدي إلى الساحة الداخلية للمعبد.[2].

2- بعثة تمنع الثانية

بالإضافة إلى البعثات الأثرية التي نشطت في موقع تمنع من1950 إلى 1981، اشتغلت بعثة أثرية مشتركة بين إيطاليا وفرنسا تحت إدارة "روبان" و"دوميغري" في الموقع نفسه والتي استمرت قرابة خمس سنوات من 1999 إلى 2005[3]. حيث قامت هذه البعثة في بدايتها بتكملة أعمال البحث التي شرعت فيه بعثة "أولبرايت" الأمريكية 1950-1951، ومن بين المواقع المستهدفة معابد ("تمنع"، "يشهل"، "أثيرات")، مقبرة "حيد بن عقيل"، السوق.

واستخرجت البعثة في معبد "يشهل" الذي أرخ بالفترة الممتدة ما بين 4 ق.م.إلى 2.م، ما يقارب 100 نقيشة، كلها اهداءات لثلاث آلهة: أثيرات، ورخ، بنات إل، كما ركزت في هذا التقرير على جمع

1- Phillips (W.)."Qataban and Sheba, Exploring Ancient Kingdoms on the Biblical Spice Route of Arabia Londres, 1955.pp.170-173.&Van Beek (G.W.)."Recovering the Ancient Civilization of Arabian": B.Ar, vol XXXIII, 1953,pp.10-12& Albright (W.F.). " The American Expedition in South Arabian ,1950-1953, dans Proceedings of the Twenty-third International Cogress of Orientalists 21 st-28th,Cambrige An August edited by ,D.Simon (The Royal Asiatic Society,London, sans date.pp.108-109.

2- Breton(J.F.), Darles(Ch.J.)."Le grand monument de Tamna'(Yémen).Architecture et identification ": S A A H, n°74, 1997, pp.33-72.

3- Breton(J.F.)."Maigret(A.);Robin(Ch.J.)(dir.), Tamna' (Yémen), Les fouilles italo-françaises Rapport final ": R.Sy, n°94,2017.

كل المعطيات المتعلقة بالموقع وكتابة وصفا شاملا له، نظرا لتميزه بهندسة معمارية منفردة عن المعابد الأخرى، إذ نجد هندسة عمارة المعبد تميل إلى هندسة القصور أكثر مما هومعبد.

وانتقلوا بعد ذلك في أبحاثهم إلى مقبرة "حيد بن عقيل" التي شيّدت على تلة صخرية مطلة على المدينة بأكملها، وتم اكتشاف ثمان مقابر جديدة المرقمة(T1-T8) والتي نظمت بطريقة مماثلة وتناثرت بالقرب منها مباخر-شواهد نذرية-مزهريات صغيرة ...دلت كل الشواهد النذرية أن تلك المقبرة خاصة بالعائلة الارستقراطية، وهذا دليل على الفصل بين مقابر عامة الناس ومقابر الأثرياء، اختتمت أشغال هذه البعثة بدراسة الفخار.

3-دراسة مقارنة لسدود مملكة قتبان من خلال بقاياها الأثرية:

بعد توحيد اليمن واستقرار الأوضاع السياسية، جَددت البعثات الفرنسية نشاطها بالمنطقة، ونظم كل من الأثريين التونسي "هدي دريدي" Hedi Dridi والفرنسي "روبان" بعثة أثرية إلى موقع "قتبان سنة 1993، وكان تركيزهم على الأراضي الواقعة بالقرب من وادي ذو"القيل" الذي يبعد بـ 250 كلم عن جنوب شرق "صنعاء"، أين اكتشف أعضاء البعثة شبكة من أنظمة الري تمتد على طول 6 كلم جنوب شرق "العقلة"، أبرزها سد سفلي وأخر علوي[1].

قدم الثنائي وصفا شاملا عن السدين، وفصّلوا في مميزاتهما الهندسية، حيث وضحوا ذلك بمجموعة من الصور، وكانت نهاية أشغالهم دراسة للنقوش المكتشفة بالقرب من منشآت الري، وكذالك عرض مجموعة من السدود التي تم اكتشافها في السنوات السابقة، للتذكير بمدى أهمية السدود في اليمن القديم.

1- Robin (CH-J.), Dridi (H.) . "Deux barrage du Yémen antique " : C.R.A.I , 148^eannée, n°1, 2004,pp. 67-121.

4- دراسة أثرية حول تقنيات بناء سدود الحجز في مملكة قتبان

اهتمت المدرسة الفرنسية منذ سنة 1977 بدراسة انضمت الري بالعربية الجنوبية عامة ومواقع مملكة "قتبان" خاصة[1]، ولقد ركز الأثري "جوليان شربوني" Jullien Charbonier في بحثه على تقنيات بناء السدود، والمواد المستعملة وكذا طرق اختيار أهل المنطقة لنقاط بناء كل نوع من انواع السدود: (الحفظ- الحواجز- الصهاريج)[2]. ما زوّد "شربونيي" هذا البحث بقائمة تحمل أبرز السدود الحميرية (في المرتفعات) والتي تعود إلى بداية التاريخ الميلادي ورتبها ترتيبا كرنولوجيا[3]، كما اهتم في دراسة مماثلة بأنواع السدود في العربية الجنوبية ولكن بتفصيل أدق[4].

وفي ختام هذا المدخل المتضمن لمجمل المصادر التي اعتمدناها لإنجاز هذا البحث، تجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من تنوعها تفرعها إلى نقشية وأدبية (إغريقية-روماني) وتقارير تنقيبية، إلا أن هناك جوانب أخرى من الحضارة العربية الجنوبية عامة وميدان التجارة البحرية خاصة، لا زالت في أمس الحاجة إلى أبحاث أثرية جديدة ودراسات معمقة ومن المحتمل أن تكون هنالك مواقع أثرية لم يكترث إليها بعد، تنتظر من يكشف أسرارها.

1- نشرت"جاكلين بيرين" مقال عالجت فيه مجموعة من النصوص النقشية التي تدور مواضعها حول الري وكل ما يتعلق به من تشريعات وتنظيمات تعمل على تسوية أوضاع المجتمع العربي الجنوبي القديم، وبطبيعة الحال لم تكن كل هذه النقوش من اكتشافاتها، وإنما جزء منها أكتشف من طرف بعثات أخرى سواء كانت فرنسية أم من طرف دول أخرى، ولقد كان الهدف من هذه الدراسة كما وضحته "بيرين" في مقالها هذا هو، فهم مدى نضج الأنظمة الزراعية بما فيها أنظمة الري في الدويلات العربية الجنوبية، وحفاظ السلطات المحلية على سلامة واستقرار المجتمع وذلك بوضعها لجملة من قوانين وتشريعات تعمل على السير الحسن لمواعيد الري وبطبيعة الحال شملت هذه الدراسة كل الدويلات العربية الجنوبية، من خلال عشرة من نصوص نقشية اكتشفت في مناطق متفرقة وظروف مختلفة وتعود لفترات تاريخية مختلفة، أما بالنسبة للمنهاج الذي اتبعته جاكلين بيرين، هو ترتيبها للمادة النقشية ترتيبا كرونولوجيا مبنيا على نوعية الحروف (الباليوغرافيا)، وأرخ أقدم نص نقشي بأواخر القرن الخامس ق م حيث ينتمي للمرحلة السبئية أما النقيشة الأخيرة أرختها بالقرن الخامس الميلادي يعود للمرحلة الحميرية..للمزيد ينظر :

- Pirenne(J.)." La juridiction de l'eau en Arabie du Sud antique d'après les inscriptions ": M O M , n°3, 1982, pp.81-102.

درست أيضا في مقال لها نشر سنة 1977 عن تحكم المجتمع العربي الجنوبي في تقنيات الري:

- Pirenne(J.)."La maîtrise de l'eau en Arabie du Sud antique six types de monuments techniques", Mémoire de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, t II, Paris 1977.

2- Charbonnier (J.). :"Les barrages - poids des régions montagneuses d'Arabie du sud au cours de la période préislamique ": C Y, n° 17, 2012.pp.1-20.

3- Pirenne(J)." La juridiction de l'eau en Arabie du Sud antique d'après les inscriptions", op.cit,pp 81-102"& Pirenne(J)."Une législation Hydraulique en Arabie de Sud antique: l'inscription inédite de Djabel Khalbas et le texte CIH 610", dans Hommage a A. Dupont -Summer, Paris 1971.pp.117-135.

4-Charbonnier, (J.)."Les barrages de l'Arabie méridionale préislamique .Architecture,datation et rapport au pouvoir" : MOM, n°14, 2013.pp.70-92.

الفصل الأول

الجغرافية الطبيعية للعربية الجنوبية(اليمن)

المبحث الأول: الموقع والتضاريس

أولاً: الموقع الفلكي و الجغرافي

1- الموقع الفلكي

2- الموقع الجغرافي

ثانيًا: التضاريس

1-عوامل التباين التضاريسي

2-المظاهر التضاريسية

المبحث الثاني: "الذرع العربي" ودوره في ظهور المسطحات المائية

أولاً: الذرع العربي

ثانيًا: الواجهات البحرية

1- البحر الأحمر

2- الخليج العربي

3- بحر العرب

المبحث الثالث: نطاق توزيع الأقاليم المناخية

أولاً: نطاق السهول الساحلية

ثانيًا: نطاق المرتفعات والهضاب

ثالثًا: النطاق الصحراوي

المبحث الرابع: الغطاء النباتي

أولا: اللُبان (الكندر) Boswellia

ثانيا: شجرة المُر (Commiphora(Myrrha

ثالثا: القرفة

رابعا: اللادان Ladanun

المبحث الأول: الموقع والتضاريس

أولاً – الموقع الفلكي والجغرافي:

1- الموقع الفلكي:

تنحصر العربية الجنوبية فلكيا، بين دائرة العرض 12° شمال خط الإستواء كأدنى إمتداد للعربية الجنوبية جنوبا، ويمس أراضيها نحو الشمال دائرة العرض 19° شمال خط الإستواء وتنحصر العربية الجنوبية بين خطي الطول 42°و55° شرق خط غرينيش[1].

2- الموقع الجغرافي:

يدخل ضمن الإطار الجغرافي لدراستنا مجموعة من الاقاليم لم تعد تنتمي في مجملها إلى كيان سياسي واحد حاليا، بمعنى أن العربية الجنوبية في التاريخ القديم لا تعني الحدود السياسية اليمنية الحالية بمفردها وإنما تمثل ذلك المثلث الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، أي جنوب غرب القارة الأسيوية، وهي على شكل هضبة عالية تأخذ في الإستواء بإتجاه الساحل[2] ويدخل ضمن هذه المنطقة كل من : اليمن – ظفار(الجزء الجنوبي الغربي من سلطنة عمان) –نجران– والاطراف الجنوبية من الحجاز في المملكة العربية السعودية [3].

ويحدها من الشمال الغربي جبال عسير(الكتلة الجنوبية من جبال الحجاز) ومن الشمال الشرقي الحدود الجنوبية من الربع الخالي، ومن الجنوب بحر العرب (الجزء الشمالي الغربي من المحيط الهندي) ومن الغرب البحر الأحمر ومن الشرق خليج عمان، وتمتد الحدود البحرية للعربية الجنوبية على طول سواحل بحر العرب جنوبا وخليج عدن في الجنوب الغربي وعلى سواحل البحر الأحمر الجنوبية (ساحل تهامة) إلى مشارف خليج عمان في الشرق[4].

1- شهاب محسن عباس، جغرافية اليمن الطبيعية، الجمهورية اليمنية: صنعاء،1994، ص.2.& سالم بن مبارك الحتروشي،الجغرافيا الطبيعية لسلطنة اليمن،سلطنة عمان :جامعة السلطان قابوس، مجلس النشر العلمي،ص.28.

2-Lamare(P.). " La Géographie naturelle du Yémen .": B A G F , n°°46,8^{e} année,1931,p.4.

3- كلاوس شبيمان، تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، تر:فاروق إسماعيل صنعاء: مركز الدراسات والبحوث 2002،ص.13.

4- شهاب محسن عباس،المرجع السابق، ص.2.

ثانيا: التضاريس

1- عوامل التباين التضاريسي

تعرضت الكرة الأرضية في تاريخها الذي يمتد إلى أكثر من 4.5مليار سنة، إلى تطور كبير في تركيبها الجيولوجي وفي حركاتها التكتونية، وقد إتفق علماء الجيولوجيا على أن الأرض مرّت بأزمنة جيولوجية مختلفة، أدت إلى التطور النهائي لبنيتها الحالية، وفي الفترة القديمة المعروفة بما قبل الكمبري (الأيوزوي) Précamberien[1]، كانت شبه الجزيرة العربية متصلة بأفريقيا من الغرب وهضبة إيران من الشرق، وعند ظهور الذرع " العربي –النوبي" الذي تكوّن نتيجة حدوث حركة تكتونية كبرى، تعرف بحركة "كيباري البانية للجبال"Kibaran Orogeny، منذ أكثر من 1000 مليون سنة، إنفردت الجهة الغربية من شبه الجزيرة العربية بتضاريسها، هذا ما جعل العربية الجنوبية تشبه في تضاريسها المناطق الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية.

وتعتبر سلسلة جبال الحجاز في الشمال وعسير في الجنوب أكبر دليل على ذلك، ويغطي الذرع "العربي– النوبي" مساحة كبيرة من شبه الجزيرة العربية تقدر بحوالي 610.000كم مربع[2].

ومن هنا، يظهر لنا أن التركيبة الجيولوجية لشبه الجزيرة العربية يتخللها نوع من التباين في أجزائها، خاصة بين الجزء الشرقي منها والجزء الغربي، ولعل السبب في ذلك هو كل الإختلافات التي مسّت الجزء الغربـي والمعـــروف المعـروف بالذراع العربـي–النوبـي، حيث إكتسـب هذا الشريط كتلة جبليـة من الشمال الغربـي إلــى الجنــوب الغربي، الأمر الذي منع هذا الجزء مـن طغيـان مياه بحر

1- أكبر مرحلة جيولوجية تمثل 80% من تاريخ الكرة الأرضية، ولا تزال صخور مرحلة ما قبل الكمبري محفوظة في أقدم قشرة عرفتها الكرة الأرضية والمعروفة ب Cratons.وينقسم عصر ما قبل الكمبري إلى ثلاثة وحدات كرونولوجية : Le Hadéen لم يتوصل بعد إلى أدلة تعرف أكثر بهذه المرحلة– L'Archéen يمثل أقدم صخور الكرة الأرضية – Le Protérozoique مرحلة حافلة بأكبر أحداث جيولوجية وبيولوجية.للمزيد ينظر:

-Fadli(D.). Histoire de la Terre: Le Précambrien , Maroc: Université Mohammed V: Département des sciences de la Terre ,2005-2006,P.1.

2- صلاح عبد الواسع الخرباش، محمد إبراهيم الأنبعاوي، جيولوجية اليمن،صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر 1996،ص.24.

"تثيس"Tethys[1] عليه، في حين غَمرت مياه هذا البحر الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وجعلت منه بحيرة لمدة زمنية طويلة، ويكفي أن نلاحظ طبيعة صحراء الربع الخالي لكي نستوعب تاريخ المنطقة البحرية[2].

نتج عن الحركات التكتونية والبناء الجيولوجي لشبه الجزيرة العربية عامة والعربية الجنوبية خاصة، مظاهر سطح متنوعة تحمل في طياتها نتائج االنشاط الجيولوجي والتكتوني الذي عاشته المنطقة منذ زمن ما قبل الكمبري إلى يومنا هذا، وما مظاهر السطح في العربية الجنوبية إلاّ إمتداد لسطح الذرع العربي في غرب شبه الجزيرة العربية، فأرض العربية الجنوبية عبارة عن كتل إندفعت إلى الأعلى(على مراحل) وعلى طول عملية إنكسار إتجاهه كان بين جنوب الجنوب الشرقي، وشمال الشمال الغربي[3] .

2- المظاهر التضاريسية

لم تكن جغرافية العربية الجنوبية معروفة جدا، مقارنة بالأ قاليم الشمالية لشبه الجزيرة العربية ومنطقة عمان في الزاوية الجنوبية الشرقية لجزيرة العرب، هذه المناطق التي إستفادت من الأبحاث التي ترأسها الجيولوجي الإنجليزي "بيلغريم"G.E.Pilgrim، ولعل ذلك راجع لتخوف الأجانب من صحراء الربع الخالي[4] وصحراء الدهناء.

لذلك فأن كل ما هومعروف عن جيولوجية وجغرافية المنطقة ما هو إلا مقتطفات من أحاديث ضباط الإنجليز الذين تجولوا بالمنطقة وتعرفوا على أجزاء منها 1914، وأول دراسة أكادمية عن العربية الجنوبية قام بها الفرنسي بيير لامار Pierre Lamare سنة 1923، الذي صرّح بوحدة التكوين

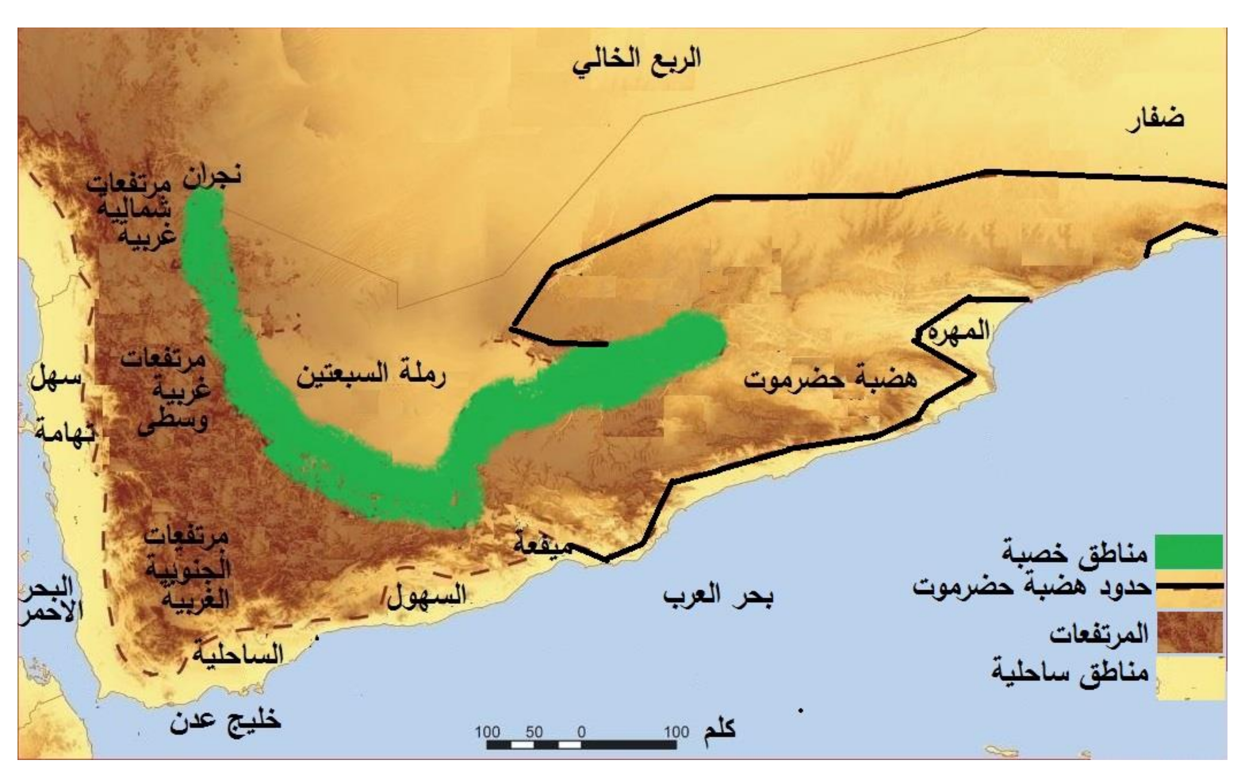
1- أهم بحر جيولوجي في ذلك الوقت، لأنه فصل بين قارتي لوراسيا شمالا وجندوانا جنوبا، كما كان أوسع البحار مساحة بدليل توافر رواسبه على مدى الأزمنة الجيولوجية الأربعة للأرض، ويعتبر البحر الأبيض المتوسط جزء من بحر تثس الجيولوجي . للمزيد ينظر: طلعت أحمد محمد عبد، حورية محمد حسين جاد الله، جغرافية البحار والمحيطات، القاهرة : دار المعرفة الجامعية، ص.102.

2-Blanchard(R.). "Lamare(P.)." Structure géologique de l'Arabie ": R G A ,t25, n°1, 1937, P.258.

3- شهاب محسن عباس، المرجع السابق،ص.13.

4- لقد تمكن الرحالة الإنجليزي بيرترام توماس Bertram Thomas أن يتجول في الزاوية الجنوبية الشرقية لشبه الجزيرة العربية، كما استطاع أن هذا الأخير قطع المنطقة الشرقية من صحراء الربع الخالي أثناء انتقاله من ظفار إلى الخريج العربي .
Lamare(P.). "Travaux géographiques et géologiques récents sur l'Arabie méridionale": AG,t 42, n°240, 1933, P.627.

الجيولوجي لتضاريس كل من العربية الجنوبية والحبشة، وأستانفت الأبحاث سنة 1924 لتأخذ للمرة الأولى نظرة مفصّلة عن تضاريس العربية الجنوبية[1]. وتتكون تلك التضاريس من أشكال متنوعة ومتباينة فيما بينها أثرت على مناخ ومجتمع المنطقة وتتلخص فيما يلي : السهول، المرتفعات، الهضاب، الصحاري، شغلت المنطقة من الغرب إلى الشرق[2] .



الخريطة رقم(01) أبرز المظاهر التضاريسية في العربية الجنوبية (معدلة من طرف الباحثة)

d.maps.com. Le 17/01/2023 à 15:44.

أ- السهول الساحلية:

أ–أ–السهول الساحلية الجنوبية:

تمتد من رأس الشيخ سعيد غربًا حتى رأس ضربة علي شرقًا وتتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، تضيق في بعض المواقع وذلك عندما تقترب المرتفعات من البحر، مثل شمال شقرة وبروم والمكلا وسيحوت ورأس فرتك، وبذلك يصبح هذا السهل الساحلي متقطعا، متميزا بالرواسب الرملية والسبخات، وتظهر به الرؤوس الصخرية أهمها : رأس عمران،رأس معاشيق(عدن)، راس بروم، رأس

1- Lamare(P.). "Travaux géographiques et géologiques récents , op. cit, P.624.
2- Loew(G.). "La diversité régionale de la République Arabe du Yémen" : R G, v52, n°1, 1977, P.56.

شروين، رأس الدرجة، رأس فرتك ، كما تمتد به أشباه الجزر وأهمها شبه الجزيرة الغربية، وهذا الخط هام بالنسبة للنشاط البركاني وهو مرتبط بخطوط الضعف في القشرة الأرضية منذ حوالي مليون سنة، كما تنتشر الصخور البركانية أيضا بين شقرة وأصور حتى بئر علي(محافظة شبوة) [1].

ونلاحظ على الجهة الشرقية من السهل الساحلي الجنوبي ظاهرة جغرافية متميزة والمتمثلة في خليج القمر الكبير الممتد من رأس ضربة علي، حتى رأس فرتك .إلى الشمال ومنه ينبع السهل الساحلي ويخترقه وادب جزعة،وينحصر النشاط الزراعي في هذا السهل الساحلي على المواقع التي تخترقها الأودية مثل"دلتا أبين" التي يخترقها واد "بناء" و"دلتا تبن" التي يخترقها وادب "تبن"وكذلك حجر وأصور ووادي المسيلة(الجزء الأدنى لوادي حضرموت)[2].

أ–ب–السهل الساحلي الغربي(تهامة):

نجدها شمال غرب اليمن بمحاذاة سواحل البحر الأحمر وسواحل خليج عدن وتبدأ من باب المندب جنوبًا إلى الحدود مع المملكة العربية السعودية شمالاً على مسافة 400 كلم، ويتراوح عرضها ما بين 50إلى 70 كلم[3] ولا يقتصر هذا الإقليم على السهل الساحلي الرفيع الذي يتميز بالكثافة السكانية القليلة والإرتفاعات التي تصل إلى 200م عن سطح البحر(تهامة الساحلية) فحسب، بل يشمل المناطق الجبلية الأمامية المتصلة به أيضا(تهامة الجبلية) ويصل إرتفاعها 760م عن سطح البحر[4]، حيث تنتهي بشكل مباشر بأطراف الجبال ذات الإنحدارات العالية، وتعد تهامة الجبلية من حيث المناخ في بعض مناطقها أفضل المناطق الزراعية في اليمن مما شجع على ظهور كثافة سكانية بها [5] .

1- شهاب محسن عباس،المرجع السابق،ص.ص.28-29.

2- نفسه، ص.29.

3- Loew(G.) , op.cit , p.57.

4- عبد الرحمن عبد الله احمد صالح الحضرمي، تهامة في التاريخ،دمشق:المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، 2005، ص.9.

5- كلاوس شبيمان،المرجع السابق،ص.14.

ويختلف شكل تهامة من منطقة لأخرى عادة ما نجدها مستوية في جهة ومتموجة في جهات أخرى، مع إنخفاض الكثافة السكانية[1]، كما تعتبر تهامة المنخفضة والقريبة من البحر أفقر مناطق العربية الجنوبية، فهي صحراء رملية تتخللها رواسب طينية وكثبان رملية وسبخات[2] ويمتهن سكان المنطقة حرفة الصيد بكل فروعها[3]، وعلى الجزء الداخلي من سهل تهامة الذي يجاور الحافة الجبلية يوجد ما يعرف بسهل أقدم المرتفعات في الشرق وهوسهل تراكمي يتألف من جزيئات مختلفة كالرمل والطين يتراوح عرضه ما بين 20–40 كم[4] ويتخلل سهل تهامة عدة أودية عريضة حيث تجري فيها المياه القادمة من الجبال الوسطى في إتجاه البحر الأحمر وأهم وديانها(زبيد–رمع– سردود)، وتدخل تهامة في التقسيم الإداري الحالي(الحديدة –تعز–حجة).[5]

ب- إقليم المرتفعات :

يشكل الجزء الغربي من اليمن سلسلة من المرتفعات ذات إتجاهات مختلفة متوازية تارة وأخرى متقاطعة، وقد تكونت نتيجة التصدع الإفريقي الذي أحدثه الأخدود الإفريقي وكان نتيجته تكوين البحر الأحمر وخليج عدن، وتفصلها أودية ذات إتجاهات مختلفة، وقد تشكلت هذه المرتفعات من صخور أركية قديمة وحديثة، إلى جانب الصخور الرسوبية[6].

تعرضت هضبة اليمن عموما للكثير من الحركات الباطنية نتج عنها عدة إنكسارات ذات إتجاهات مختلفة قطعت الهضبة وجعلت تضاريسها شديدة الوعورة، ويمكننا تقسيم التضاريس الغربية إلى الأقسام التالية :

1– عبد الرحمن حميدة، جغرافية الوطن العربي، لبنان: دار الفكر المعاصر 1997، ص.397.

2– هي قاع حفرة مغلقة خالية من النباتات، تتميز بظهور تكونات ملحية على السطح خلال فترات الجفاف، ومعرضة للفيضان، بمياه الفيض أوبارتفاع مستوى المياه الجوفية المالحة خلال الفترة المطيرة، عادة ما تكون أطرافها مغطاة بأعشاب قصيرة متأقلمة مع الملح(سهب أليف الملح). للمزيد ينظر: بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، تر:محمد الطفيلي، مر: هيثم اللمع، لبنان :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 2002، ص446.

3- Loew(G.) ., op.cit.,p.62.

4– شهاب محسن عباس،المرجع السابق،ص.29.

5– عبد الرحمن عبد الله احمد صالح الحضرمي، المرجع السابق،ص.10.

6– التقرير الوطني حول المستوطنات البشرية(الجمهورية اليمنية)، مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية(المؤتمر الثاني)،أسطنبول 1996، ص2

ب-أ-الأجزاء الغربية والجنوبية لهضبة اليمن :

هي منطقة إنتقال من السهول الساحلية المنخفضة،إلى المناطق المرتفعة، تمتد من داخل السعودية شمالا إلى مضيق باب المندب جنوبا، وتتجه شرقًا نحوهضبة حضرموت، تتميز في الجنوب بمرتفعات المعافر(الحجرية) ويافع، والشعيب وأشهر مناطق الحافة الغربية جبال رازح و وشحة، المحابشة، المحويث وأنس والعدين، ويخترق هذه الحافات عددٌ من الأودية بعضها يتجه إلى البحر الأحمر، والأخر نحو الجنوب إلى خليج عدن، وأهمها وادي "بنا"، ووادي "تبن"، تتلقى هذه الحافات كميات معتبرة من الأمطار لذا أستغل اليمنيون هذه المناطق في الزراعة فشيدوا المدرجات الزراعية، إلى جانب الأودية[1].

ب-ب-النطاق الجبلي الأوسط :

يعتبر هذا النطاق إقليم التضاريس المرتفعة في عموم اليمن، ويمتد من صعدة في الشمال حتى الضالع في الجنوب، ويتراوح إرتفاعه ما بين(1800و2000م) فوق مستوى سطح البحر، يضم هذا النطاق كثيرا من القمم الجبلية المرتفعة التي تصل معضمها الى أكثر من 300م فوق مستوى سطح البحر، ومن المناطق التضاريسية في هذا النطاق نذكر كتلة جبل شُعَيبْ جنوب غرب صنعاء والتي تتميز بكثرة قممها الجبلية العالية جُلّها مسطح وما تبقى مخروطي بركاني ويزيد إرتفاعها عن 3000م وهي أعلى قمة في شبه الجزيرة العربية برمتها، وكما تكثر في النطاق الجبلي الأوسط مجموعة من الأحواض والقيعان التي يرجع تكوينها إلى إلتواء مقعر في قشرة الأرض، أو هبوط في القشرة الأرضية مثل منخفض صعدة في الشمال[2].

تزخر المنطقة بزراعتها الوفيرة و بمحاصيلها المتنوعة (قمح–ذرة –خضر –فواكه) على طول المراحل التاريخية وهذا بفضل كميات التساقط المعتبرة التي تستفيد منها القمم الجبلية خاصة أثناء هبوب الرياح الموسمية التي تجلب معها غيوما تصطدم بالمرتفعات فتسقط على شكل أمطار في موسم الصيف[3]

.

1- شهاب محسن عباس، المرجع السابق،ص.34.

2- نفسه، ص ص.36-37.

3- Loew(G.) . , op.cit., p.67.

ب-ج-الأجزاء الشرقية لهضبة اليمن

تمتد الحافة الشرقية لهضبة اليمن من حدود السعودية في الشمال حتى منخفض خليج عدن في الجنوب ويحدها من الشرق الربع الخالي، ويمتد الجزء الغربي من الهضبة الشرقية من حدود السعودية في الشمال حتى جنوب البيضاء في الجنوب، ويقع الجزء الأوسط من هذا النطاق إلى الجنوب من مدينتي(النقوب) و(حريب)، وقد ميّزت الصدوع[1] هذا النطاق فكانت عبارة عن مسالك طبيعية لمياه السيول التي تتدفق بعد هطول الأمطار الموسمية مما زاد في عمقها و إتساعها فتحولت بمرور الوقت إلى أودية مثل وادي(حريب) ووادي(خوير) احد روافد وادي(بيحان)[2].

أما بالنسبة للجزء الجنوبي الشرقي من هذه الهضبة فاتخذ إتجاه الشرق نحو هضبة حضرموت، وهي منطقة شبه سهلية بها تلال ومنخفضات وأودية أبرزها وادي" مرخا"، والجزء الواقع إلى الشمال يتميز بظروف صحراوية قارية، لقربه من وسط شبه الجزيرة العربية، ويمتد شرقا تحت رمال الربع الخالي[3].

ت- إقليم الهضاب :

تشغل هذه الهضبة الجزء الشرقي من اليمن مع حضور بعض المرتفعات الممتدة في اتجاهات مختلفة خاصة في الاطراف الشمالية والجنوبية، كما تتخللها بعض التلال الصخرية وتعتبر إمتدادا لجبال الحجاز وعسير التي نشأت مع ظهور البحر الأحمر وخليج عدن وذلك بعد إنشقاق الأخدود الإفريقي العظيم. ولقد تأثرت تلك الهضبة بالنشاط البركاني الذي غطاها بغطاء سميك من اللابا والصخور البركانية، كما جعلها أكثر جهات شبه الجزيرة العربية إرتفاعا، وتحتوي على الكثير من الوديان التي تجري في اتجاهات مختلفة وأشهرها وادي حضرموت الذي يجري نحوالشرق والجنوب الشرقي[4] ويمكننا أن نقسم هذه الهضبة إلى:

1- الصدع هو شق ينتج عن الحركات الباطنية للأرض، حيث يحدث انكسار ويتبعه ترك نسبي للشقين اللذين ينتجان عنه في الأرض التي يصيبها. بيار جورج، المرجع السابق، ص.506.

2- شهاب محسن عباس،المرجع السابق، ص.37.

3- نفسه، ص. 37.

4- نفسه، ص.40.

ت-أ- هضبة حضرموت الشرقية *:

وهي الهضبة التي تستحوذ على القسم الأكبر من مساحة الجزء الجنوبي من اليمن والتي تنقسم إلى قسمين كبيرين يفصل بينهما "وادي حضرموت" و"وادي الجزع" وتنقسم هضبة حضرموت إلى هضبة حضرموت الجنوبية والتي تتكون من قوس إلتوائي يمثل ثنية محدبة فسيحة تمتد من الغرب حتى رأس فرتك وخليج القمر في الشرق، ويمثل محور القوس نطاق تقسيم الوديان التي تنصرف إلى بحر العرب والوديان التي ترفد وادي حضرموت، وتنحدر هذه الهضبة الجنوبية من الغرب حيث يبلغ إرتفاعها 1230م ليتناقص كلما إتجهنا شرقا[1] .

وهضبة حضرموت الشمالية التي تقع في القسم الشمالي من الهضبة الشرقية، الذي يمتد من الغرب نحو الشرق مخترقا إقليم "ظفار" التابع لسلطنة عمان، وتضاريس هذا القسم الشمالي أقل وعورة بكثير من القسم الجنوبي، ذلك أنه لم يتأثر بالإنكسارات إلا قليلا بالقرب من الربع الخالي، ويقع بين هضبة حضرموت والهضبة الغربية حوض تكتوني منخفض يسمى(الحوض الأوسط) الذي يعرف قسمه الجنوبي بإسم سهل القذيف تكسوه الرمال والحصى، وتخترقه تلال تتألف من صخور جيرية جوراسية وكريتاسية، كما تكثر القباب الملحية وتخترقه أودية قادمة من كلتا الهضبتين(حضرموت والغربية) ويعرف القسم الشمالي من الحوض برملة السبعتين[2] .

---

* تمثل هضبة حضرموت جزء من الهضبة العربية الشرقية التي تمتد من الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية على بحر العرب وحتى شمال بلاد الشام شملا، أما إمتدادها العرضي فيبدأ من سواحل شبه الجزيرة العربية على الخليج العربي شرقا وحتى مرتفعات البحر الاحمر والحافة الصدعية غربا ويتراوح إرتفاعها ما بين 500 إلى 900م فوق مستوى سطح البحر، لكن أصى إرتفاع لها يصل في أقصى جنوب غرب السعودية حيث يصل إلى 1500 م وإلى جانب هضبة حضرموت توجد هضبة بادية الشام شملا وهضبة نجد في الجنوب. للمزيد ينظر: صبري فارس الهيثي، حسن أبوسمور، جغرافية الوطن العربي،عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع 1999، ص.33.

1- صبري فارس الهيثي،حسن أبوسمور، المرجع السابق، ص 33.

2- نفسه، ص.41.

ج- الصحاري

ج-أ-الربع الخالي:

يقع الجزء الذي يدخل ضمن إقليم اليمن من الربع الخالي إلى الشمال من هضبة حضرموت الشمالية، وكذا الجزء الواقع شرق المنحدرات الشرقية لهضبة اليمن الإنكسارية، ويتميز هذا الإقليم بالجفاف لصحراء جاف كونه صحراء جافة ومقفرة، نادرة الأمطار .

ح–الوديان:

ح-أ-وادي حضرموت :

يسمى في النقوش(س ر ر ن) سررن[1]، ينبع وادي حضرموت في وسط كثبان صحراء رملة السبعتين المحصورة مابين جبال اليمن الشمالية والهضاب الشرقية، وتقع شبوة على أطراف الجزء الشرقي للوادي نظرا لاتساع هذا الجزء مُقارنة بالأجزاء الأخرى التي تتميز بالضيق والتعرج[2]، يبعد عن ساحل البحر الأحمر بحوالي 165 كلم، يسير بخط متوازي للشريط الساحلي 200 كلم أما مساحته الكلية فتبلغ حوالي 2250هكتار، يمتاز بعمقه حيث يخترق الهضبة الشرقية الرسوبية ويشكل بذلك هضبتين جنوبية وشمالية , ويتجه المجرى جنوب شرق ليصب في البحر الأحمر.

يتغذى وادي حضرموت خلال مسيرته من عدد من الأودية الجنوبية والشمالية، فالجنوبية منها تأتي من الهضبة الداخلية الكبرى، والتي يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي 1350م أما مساحتها بين وادي حضرموت والبحر حوالي 200كلم،والأودية الشمالية فأقل عمقا وانكسارا[3].

ح-ب- وادي الجوف:

يقع وادي الجوف حوالي 100كلم شمال شرق صنعاء[4]، تجمع وتفصل بينه وبين وادي حضرموت صحراء رملة السبعتين[5]، يستقبل وادي الجوف أكثر من أحد عشر رافد تتفاوت فيما بينها من حيث الأهمية وأبرزها(وادي الخارد – مذان –همذان – شبام – زبدة ....) وجميعها وافد من المرتفعات الغربية

1– أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم،عدن: دار الكتاب الحديث، 2003، ص. 12.

2- Breton(J. F.)."Rapport sur une mission archéologique dans le Wadi Hadramawt (Yémen du sud) en 1979" : C.R.A.I, v124, n°1, 1980, P.58.

3– اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق،ص. 12.

4- Breton(J. F.)."Les temples de Ma'in et de Jawf (Yémen)" : R. Sy, v75,Issue1,1998,P.61.

5 -Cleuziou(s.),Inizan(M.L.), Marolongo(B.)."Les Peuplements Pré-et Protohistorique du système fluviatile Fossile du Jawf - Hadramawt au Yémen " : Paléorient , v18 , Issue2 ,1992, P.5.

من كتلة "النبيّ شُعَيْبْ" ومن شرق صعدة(العمشية) ومن الجنوب من ناحية جبل "اللوذ " بخولان وتبلغ مساحة تلك المساقط التي تمدُ وادي الجوف بالسيول 2700 كلم، وغالبا ما تكون تلك السيول محملة بالطين الغريني الذي يزّوِد التربة بالخصوبة[1].

وحسب "كاتون تمسن" Caton Thomson و"جاردنر" Gardner فإن هذه المنطقة (جوف – حضرموت) من المواقع التي عرفت تجمعات سكانية في مرحلة ما قبل التاريخ[2]. كما كان حوض وادي الجوف واحة نشات فيها معظم الدويلات اليمنية الزراعية والتجارية في نفس الوقت ولعلَّ أثار دولة سبأ ثم دولة معين شاهد حي على مدى أهمية تلك المنطقة في الثورة الإقتصادية التي عرفتها العربية الجنوبية في النصف الثاني من الألف الأولى ق م.

ح.ت– واد أذنة

ظهرت دولة سبأ حلى أطراف وادي "أدنة"، ويعد من أهم الأودية بالمنطقة و أكثرها خصوبة يتصل بهذا الوادي العديد من الروافد القادمة من المرتفعات الغربية أهمها(وادي جهران –بينون – رداع –.......) ويشق وادي أدنة جبل بركاني واقع ضمن مرتفع واسع سمي(جبل بلق) يفصل بين الصحراء والمرتفعات الجبلية، ويتراوح إتساع الفتحة التي شقها الوادي في بعض أجزائها ما بين 190م500م، وفي هذه الفتحة أقام مكارب سبأ سد مأرب الشهير[3] .

وتقدر مساحة المساقط التي كانت تغذي وادي أذنة بالمياه حوالي عشرة ألاف كلم^2، مما جعل بحيرة السد أكثر اتساعا وعمقا حيث تمتد مساحتها بحوالي 8 كلم أما سعتها الإجمالية فتصل إلى حوالي

1– أسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص.ص. 5– 6.

2- Inizan(M.L), Ortlieb(L.) ." Préhistoire Dans la région de Shabwa au Yémen sud(R.D.P Yémen)" : Paléorient ,v13, Issue 1,1987,P.5.

3– أسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص. 8

55مليون متر مكعب[1]، استطاعت هذه المياه أن تروى مساحات زراعية تقدر بـ9600 تسعة ألاف وستمائة هكتار[2].

ح-ج-وادي بيحان :

ورد اسمه في نقائش عربية قديمة باسم(أ خ ر)[3] ويعتبر وادي "بيحان" من الأودية التي تمر على الأراضي القتبانية و ينحصر بين الكتلة الجبلية المتمثلة في مرتفعات البيضاء والمصعبين التي ينبع فيها وهضبة حضرموت الرسوبية في الشرق والمرتفعات البركانية في مأرب غربا[4] ثم يتجه نحوالشمال الشرقي بطول 565م تقريبا واتساع يتراوح ما بين 100إلى 200م ويصب في هذا الوادي عدة روافد، تتصف بقلة انحدارها مقارنة بالأودية الغربية [5].

وأكثر ما يميز وادي "بيحان" هوعدم انتظام سيوله ولعل سبب ذلك كثرة فيضاناته التي تصل في بعض الأحيان إلى تسعة فيضانات في سنة واحدة[6]، يتسرب جزء كبير منها إلى "رملة السبعتين"، وتبلغ مساحة حوض الوادي حوالي 450 كلم^2، وفي الطرف الشمالي من الوادي أقام القتبانيون عاصمتهم تمنع "هجر كحلان" حاليا، كما أقاموا العديد من منشآت الري، كشفت عنها البعثة الأثرية الأمريكية 1952-1953، وأكد أحد أعضاء هذه البعثة مدى قدم عملية الري في هذه المنطقة و التي أرخها بالألف الثانية ق.م كما أضاف إلى أن هناك ثورة زراعية عاصرت ظهور عملية الري بالمنطقة[7].

1- يوسف محمد عبد الله : أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، بحوث ومقالات، ج1، منشورات وزارة الاعلام والثقافة، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ط1، بيروت : شركة دار التنوير للطباعة والنشر، 1985، ص. 85.

2- أورلي برون : الري واستخدمات الأرض في منطقة مأرب، ترجمة أحمد نعمان المدحجي، مجلة دراسات يمنية، العدد 28، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1987، ص.144.

3- أسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص.10.

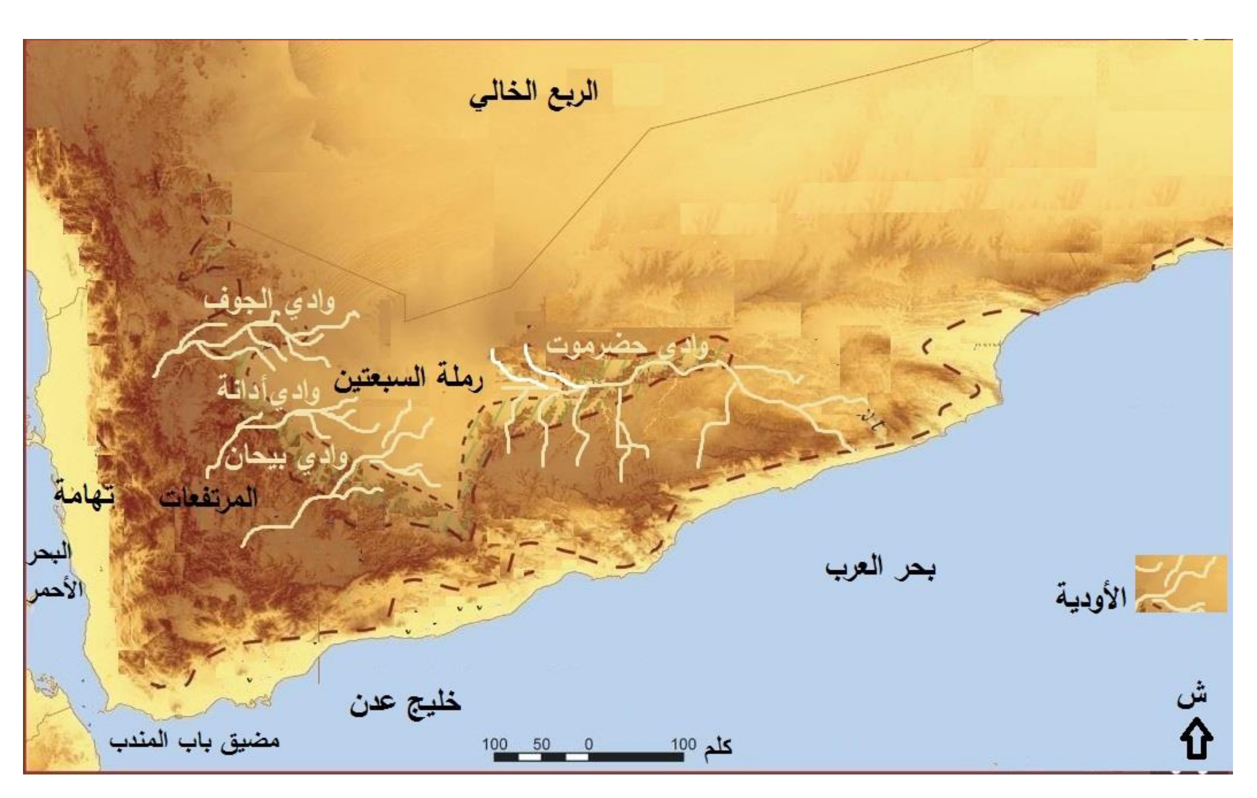
4 -Coque-Delhuille(B.),Gentelle(P.)."Crues et sédimentation contrôlée au Yémen Antique ": Géomorphologie, v3, n°2, 1997, p.101.

5- أسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص.10.

6- Mouton(M.)."Irrigation et formation de la société dans les basses-terres du Yémen": S.A.A.H, t81, 2004, p.86.

7- Breton(J.F.) ,Arramond(J.CH.) , Coque –Delhuile(B.), Gentelle(P.). "Une vallée aride de Yémen antique .Le WAdi Bayhan": SAAH, 2001,p.257.

أما حاليا فقد صنفت هذه المنطقة ضمن المناطق الجافة بالعربية الجنوبية ونسبة التساقط فيها لا تتجاوز 60 مم في سنة [1].



الخريطة رقم(02) أهم أودية في العربية الجنوبية(معدلة من طرف الباحثة)

d.maps.com. Le 27/01/2023 à 15:45.

1- Coque(B.) ,Gentelle(P.)."Irrigations antique dans le Yémen :champs et sédiments": B.A.G.F,75e année, n°2,1998, p.159.

المبحث الثاني: "الذرع العربي" ودوره في ظهور الواجهات البحرية

أولاً: الذرع العربي:

نتج عن ظهور الذرع العربي حدوث أكبر إنكسار شهدته المنطقة، على اثر حركات الإنفراج (التباعد) عند تباعد الصفيحة العربية عن الإفريقية، حيث ترتب على ذلك إنفصال شبه الجزيرة العربية عن القارة الإفريقية وعن شرق القارة الأسيوية وظهور الإنكسار الأخدودي الذي غمرته مياه البحر الأحمر بمرور الوقت والمعروف (بالأخدود الإفريقي العظيم) وذلك في حدود 30 مليون سنة[1].

وبالرغم من طبيعة صخور شبه الجزيرة العربية الصلبة والمتمثلة في الصخور النارية والمتحولة[2]، المتبقية من القارة القديمة المعروفة "جندوانا" Gondwana، إلا انها لم تستطع مقاومة الحركات التكتونية[3] التي عاشتها ولا تزال تعيشها إلى يومنا هذا، كما أثبتت الدراسات الحديثة أن، الصفيحة العربية تتحرك إلى الجهة الشمالية الشرقية بـ 3سم سنويا[4] وتقترب إلى قارة أوراسيا بنفس المسافة. الخريطة(3)، وبالتالي نلاحظ إتساع البحر الأحمر ب 20 كلم في مليون سنة[5]، مما جعل سطح شبه الجزيرة العربية هضبة ضخمة مرتفعة في الغرب وتأخذ بالميلان إلى جهة الشرق حتى سواحل الخليج العربي[6]، والتي اتخذت شكلا مائلا في اتجاه الكويت(حاليا)، وفي نفس الوقت ارتفعت الهضبة الإيرانية وتقلصت السواحل الشرقية

1- Fournier(M.), Chamot -Rooke(N.). " Naissance La dorsale de Sheba ", Pour la Science, n°390,Avril 2010, p.44.

2- تنقسم الصخور بناءً على أصلها ونشأتها إلى ثلاثة أنواع : الصخور النارية وتسمى أيضا المتبلورة، وهي صخور تكونت من مواد معدنية منصهرة تصلبت بفعل البرودة مثل الجرانيت والبازلت، الصخور الرسوبية تتشكل بفعل تضافر العوامل الخارجية مع بعضها البعض في تعرية و تجوية الصخور النارية و من ثم تحمل المواد المعراة ليتم ترسيبها في الأماكن المنخفضة و التي تكون إما وسط مائي أو هوائي، الصخور المتحولة هي الصخور (النارية و الرسوبية) التي تحولت بفعل الضغط و الحرارة الشديدين الذي يؤدي إلى تغيير الخضائص الفزيائية و الكميائية لها. للمزيد ينظر: حسن أبوسمور، علي غانم، المدخل إلى علم الجغرافية الطبيعية،عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع 1998، ص.118.

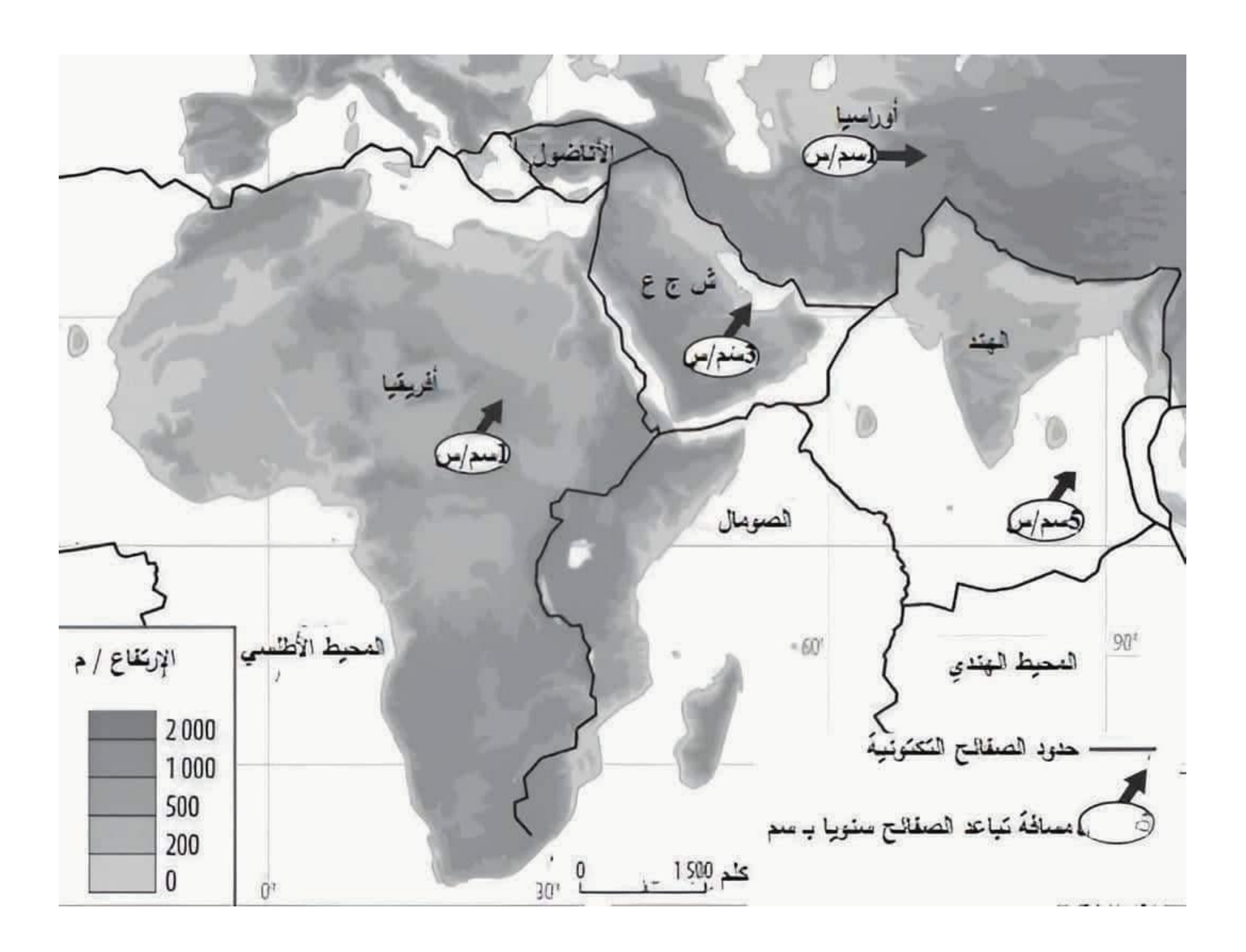
3- تعتمد نظرية الحركات التكتونية على أن القشرة الأرضية مقسمة إلى عشر صفائح أرضية أو أكثر، وتتكون هذه الصفائح من كتل صلبة معدل سمك كل منها حوالي مئة كلم، وتنزلق الصفائح على طبقة منصهرة أسفلها، ويحيط بكل صفيحة عند أطرافها هوات محيطة ونطاقات انكسارية تشكل أحزمة من الأراضي النشطة بالزلازل ز البراكين. للمزيد ينظر: حسن أبوسمور، علي غانم، المرجع السابق، ص.127.

4- Bellahsen(N.). Croissance des failles normales et des rifts continentaux :développement du Golf d'Aden et dynamique de la plaque Arabe ,Thèse de Doctorat , Sciences de la Terre ,Université Pierre et Marie Curie ,Paris VI,2002,P.17.

5- Fournier(M.). , Chamot -Rooke(N.)., op.cit.,P.45.

6- Blanchard(R.), Lamare(P.)., op.cit.,P.258.

للخليج العربي وظهر ما يعرف بسلسلة جبال "زجروس" وإثرها أصبحت شبه الجزيرة العربية محاطة بذراعين مائيين الخليج العربي في الشرق والبحر الأحمر في الغرب[1] .



خريطة رقم(03) عملية الإنفراج وتباعد الصفائح التكتونية وظهور القارات الحالية

Tétar(F.). " La péninsule Arabique.": M.O, Armand Colin, Malakoff, 2017, p. 10.

1- محسن نجم الدين، تاريخ شبه الجزيرة العربية من أقدم العصور حتى منتصف الألف الثاني ق م، ج1،مصر : جامعة القاهرة، ص .20.

إستمرت عملية الإنفصال بين الصفيحة العربية والإفريقية قرابة 10 مليون سنة، وظهر خليج عدن كبوابة سمحت بمرور مياه المحيط الهندي إلى الأخدود العظيم[1]، كذا ظهور البحر الأحمر، نفس الحالة تعيشها إفريقيا الشرقية، حيث أكدت الدراسات الجيولوجية بالمنطقة على إحتمال حدوث إنشقاق جزء من شرق إفريقيا المحاذي لخليج عدن[2] كنتيجة للنشاط البركاني والتكتوني الذي يعيشه مثلث "ضفار" Le triangle des zafars بإثيوبيا ومنطقة اليمن(الجنوب الغربي) بعد تراجع بحر "تيثس"، الأمر الذي سيؤدي يوما ما إلى ظهور جزيرة جديدة جنوب غرب خليج عدن بعد إنفصال مثلث ضفار عن إفريقيا الشرقية[3].

كما تأثر إقليم العربية الجنوبية بإنكسار أخر متعامد على الإنكسار الأول كان إتجاهه بين غرب الجنوب الغربي وشرق الشمال الشرقي، وهوالإنكسار الذي أدى إلى هبوط خليج عدن، والذي يبدو إمتداده نحو الغرب والطرف الشمالي الشرقي للأخدود الإفريقي، ولهذين الإنكسارين معا يرجع الإرتفاع الكبير لسطح الإقليم الجبلي وتعقده، وبالتالي نستطيع القول أن سطح العربية الجنوبية، قد تكون بفعل تلاحم مجموعة من العوامل، حيث ساهمت الإلتواءات والإنكسارات والنشاطات البركانية التي حصلت خلال الزمنين الأول والثالث، وعوامل التعرية الهوائية التي حصلت قبل ذلك وبعده في تحديد الطبيعة التضاريسة ونوع التربة والمناخ والثروات المعدنية[4].

مما تقدم نستطيع القول، أن أكثر ما يميز شبه الجزيرة العربية، هو وقوعها في وسط ثلاث واجهات بحرية مختلفة من حيث الشكل والنظام وقد أثرت هذه الواجهات البحرية على نوعية المناخ

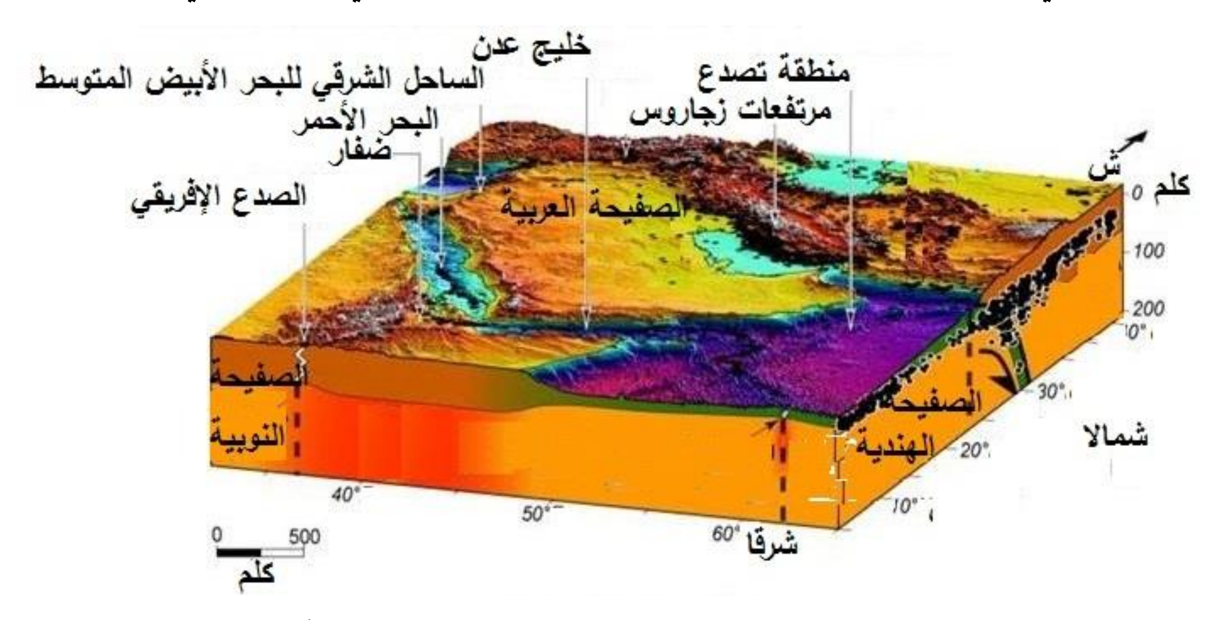
1- ظهر الأخدود الإفريقي العظيم أثناء نشاط الحركات الألبية وظهور الجبال الإنكسارية، حيث يمتد من جنوب البحر الأحمر ويستمر في خليج العقبة مارا بوادي عربة والبحر الميت وغور الأردن وسهل البقاع في لبنان ووادي العاصي منتهيا عند أقدام جبال طوروس، وعلى امتداد هذا الأخدود الصدعي الإنكساري ترتفع الجبال الإنكسارية في كل من السودان ومصر واليمن والسعودية و الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان. للمزيد ينظر: صبري فارس الهيثي، حسن أبوسمور، جغرافية الوطن العرب، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع 1999، ص.39.

2- Fournier(M.), Chamot -Rooke(N.). , op.cit.,P.45.

3- Ibid.,P.47.

4- ناجي علوش،الوطن العربي: الجغرافية الطبيعية والبشرية، لبنان : مركز الدراسات الوحدة العربية 1986، ص.13.

المتذبذب في شبه الجزيرة من منطقة لأخرى هذا ما سيأتي رصده في هذا المبحث



الصورة رقم(01) عملية تباعد الصفيحة العربية عن الإفريقية وظهور البحر الأحمر والخليج العربي.

Fournier(M.), Chamot -Rooke(N.). " Naissance d'un océan, La dorsale de Sheba",op.cit., P46.

ثانيًا:الواجهات البحرية:

1- البحر الأحمر:

أ- أصل التسمية

لقد كان لأهمية البحر الأحمر التجارية تأثير على مدلوله الجغرافي، ولهذا يصعب علينا إتباع مختلف التسميات التي منحت لهذا البحر عبر العصور، نظرا لاختلاف ثقافات الشعوب التي استفادت منه كوسيط تجاري مهم، وأقدم هذه الأسماء هي تلك التي أطلقها عليه المصريون القدماء أولها "واج ور"، ومعناه "الأخضر العظيم"، وقد ورد هذا الاسم لأول مرة في نصوص الأهرام و وادي الحمامات[1] وظل يطلق على البحر الأحمر من قِبل المصرين إلى غاية الأسرة السابعة عشر، وبعد ذلك أصبح يعرف به البحر الأبيض المتوسط[2] .

أما بالنسبة لأصل تسمية البحر الأحمر فهو مترجم من المصطلح الإغريقي Erythra Thalassa ومن اللاتينية Mare Rubrum وتجدر الإشارة بأن الكثير من اللغات الأسيوية تستعمل الألوان للدلالة

---

1 - J.Couyat(M.M.) , Montet(P.)" .Les Inscriptions hiéroglyphiques et Hiératiques du Ouadi Hammamet " : IFAO ,t34 ,le Caire ,1912, pp. 1-29.

2- Gautier(H.). Dictionnaire des Noms Géographiques continus dans les textes Hiéroglyphiques, t1 ,le Caire ,1925, p.183.

على الاتجاهات فمثلا الأحمر عندهم يعني الجنوب و بالتالي البحر الأحمر عندهم يُعرف بالبحر الجنوبي والأسود عندهم يعني الشمال مثل البحر الأسود ويعرف عندهم بحر الشمال [1].

غير أن هناك فرضيات متداولة في الكتب التاريخية والجغرافية أنه، سمي بالبحر الأحمر لاحتوائه على أعشاب وطحالب بحرية ملونة تطفوعلى سطح مياهه، فتعكس لونا أحمرا لمياه البحر، لاسيما عند غروب الشمس . في حين يقول آخرون أنّ سبب تسميته بالبحر الأحمر يعود لوجود سلاسل جبلية حمراء داكنة على سواحله الغربية المطلة على سواحل إفريقيا الشرقية، فتعطي أطلالها المنعكسة على سطح المياه اللون الأحمر، كما توجد فرضية أخرى تشير إلى أن أصل هذه التسمية من القبائل العربية الجنوبية التي كانت تنعت هذا البحر بالأحمر نسبة لقبائل حمير التي كانت تقطن بالقرب من البحر [2].

أما بالنسبة للإغريق والرومان فهم أيضا بدورهم أطلقوا عدة تسميات على هذا البحر، ولقد سماه صاحب كتاب "الطواف حول البحر الإريتري" بالخليج العربي(Sinus arabicus) [3] ويقصد في عنوان كتابه الواجهات البحرية الثلاث أي البحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي، في حين نجد الأمر يختلف عند "بلين الأقدم" الذي كان يطلق على هذا البحر تسمية البحر الأحمر [4]، وكذلك بطليموس أطلق على هذا البحر تسمية البحر الإريتري [5].

ولكن ما يستحق الذكر هوأن، التسميات الأكثر استعمالا للواجهات البحرية المحاطة بالجزيرة العربية في التاريخ القديم هي : الخليج العربي(البحر الأحمر)،البحر الإريتري(بحر العرب أوالمحيط الهندي)،الخليج الفارسي(الخليج العربي الحالي) [6].

ب- موقعه

يقع البحر الأحمر بين دائرتي عرض 15°و30°شمالاً وخطي طول 32°و42°شرقا ويمتد طوليا لمسافة 1900 كلم في الاتجاه العام بين الشمال الغربي والجنوب الشرقي ليفصل بين شمال شرق إفريقيا وجنوب

1- www,aquaportail.com/definition-6263-mer-rouge.27-12-2017 a 23h:45m.

2- جان مازل،الحضارة الفينيقية، تر :ربا الخش، سوريا : دار الحوار للنشر والتوزيع 1998،ص. 31.

3- Périples de la mer Érythrée, Paris : Ed, c.Muller, G.G.M.,T. I,.1882‹P.257-301.

4- Pline l'Ancien, 6,56,84,103.

5- Claude Ptolémée, 4,7,4;41;6,7,1.

6- Rouge(J.). La navigation en mer Érythrée dans l'Antiquité : L'Arabie et ses mers bordières .I. Itinéraires et voisinages ,Séminaire de recherche .1985-1986,Lyon ,MOM,Jean Pouilloux ,1988.P.59

غرب أسيا، وتنقسم النهاية الشمالية للبحر إلى خليجين ضيقين تفصل شبه جزيرة سناء فيما بينهما تعرف النهاية الغربية بخليج" السويس"الضحل وتعرف النهاية الشرقية "بخليج العقبة" العميق ويبلغ طول خليج السويس 250 كلم وعرضه 22 كلم وله قاع منبسط يتراوح عمقه من 55 إلى 73 مترا و أما خليج العقبة فهو أقصر وأضيق وأعمق بكثير عن خليج السويس، ويمتد 150 كلم طولا وعرضه في المتوسط 16 كلم[1].

ويتصف البحر الأحمر بالضيق حيث يتراوح عرضه بين 145 كلم و362 كم ويبلغ أقصى عرض له نحو362 كلم أمام سواحل إريتريا، وتبلغ مساحته حوالي 450 ألف كيلومتر مربع ويبلغ متوسط عمقه حوالي 48.77م في حين يبلغ أقصى عمق له 2246.38 م تقريبا[2]. ويحتوي البحر الأحمر على أرصفة قارية من جهة الشرق والغرب، ضيقة جدا في الشمال ولكنها تتسع في اتجاه الجنوب، وله منخفض مركزي واسع يمتد من 15°شمالا حتى طرف سناء عند درجة 28° شمالا. وعلى وجه العموم فقد تكونت الطبقات الحجرية الملتصقة ببعضها "بالأرجونيت" أثناء الفترات التي ينخفض فيها مستوى سطح البحر وهي الفترات التي ترتفع فيها نسبة الملوحة في البحر.

وفيما يخص عرض البحر الأحمر عند باب المندب يضيق إلى درجة يسهل لمن يقف على أحد شاطئيه رؤية الشاطئ المقابل في الأوقات التي يكون الجو فيها صحواً، ولذلك يقول المؤرخ لطفي عبد الوهاب بأنّ أول لقاء بين سكان الشاطئين العربي و الإفريقي تمّ عن طريق ذلك المضيق[3]، ويمثل خليج عدن الممتد بين الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية والصومال في منطقة القرن الإفريقي ذراعا بحريا جنوبيا للبحر الأحمر يربطه بالمحيط الهندي، ويبلغ طول خليج عدن 880 كلم تقريبا، وهومسطح بحري يتميز بأهمية إستراتيجية خاصة لوقوعه على الطريق البري الرابط بين الشرق والغرب[4]. كما يساهم أيضا في نقل نظام الرياح الموسمية من المحيط الهندي إلى البحر الأحمر باعتباره الممر الوحيد الذي يصل بين البحر والمحيط .

1- التوصيف البيئي لمحافظة البحر الأحمر :عن وزارة الدولة لشؤون البيئة جهاز شؤون البيئة، الوكالة الدنماركية لتعاون الدولة برامج الدعم القطاعي للبيئة، محافظة البحر الأحمر إدارة شؤون البيئة، 2008،ص .41.

2- محمد حسين الزوكة، المرجع السابق، ص. 17.

3- لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص. 91.

4- محمد حسين الزوكة، المرجع السابق، ص 17

ت-النشأة والتطور:

نتج عن تشقق قارة "جندوانا القديمة"[1]، ظهور أخدود طويل وضيق غمرته مياه المحيط الهندي مع الوقت وتشكل ما يعرف حاليا "بالبحر الأحمر"، فلقد تبين من خلال مرفولوجية ساحلي شبه الجزيرة العربية الغربي والشرق الإفريقي انتماءيهما إلى كتلة واحدة من الناحية الجيولوجية قبل تباعدهما وتكوّن البحر الأحمر[2]، الذي لا يزال في نشاط مستمر إلى يومنا هذا[3]، ولهذا يعتقد جمع كبير من الباحثين أن أقدم الهجرات البشرية بين جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الإفريقي التي تعود إلى ما قبل التاريخ، قد كانت تتم بريّا ولا بحريّا مادامت المنطقة كتلة واحدة في هذه المرحلة المتوغلة في القدم، هذا ما يفسر حقيقة وجود ثقافات مشتركة بين الطرفين، تعود إلى العصر "النيوليتي" أي حوالي 8000 سنة[4].

فالتشابه في الظروف المناخية بين جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وساحل إفريقيا المقابل لها كان له الدور الهام في تنشيط الهجرات، إذ لا يحتاج المهاجر إلى فترة زمنية للتأقلم مع طبيعة المنطقة، فالمناخ الموسمي يسود كلا من اليمن والحبشة، في نفس الوقت يمتاز حوض البحر الأحمر بالتباين الكبير في المظاهر الطبيعية والتضاريسية والمناخية والنباتية، مما أدى إلى خلق تكاملا اقتصاديا قويا[5].

ج–نظامه :

تعتبر البنية الفيزيائية للمحيطات والبحار من بين العوامل التي تؤثر بشكل خاص على نظامها بمعنى:(نسبة الملوحة– المد – الجزر – التيارات البحرية)، ويعتبر البحر الأحمر من بين البحار التي

1–،قارة تعود إلى الزمن الجيولوجي الأول، تتألف من صخور نارية قديمة متبلورة وقاسية، وبها صخور متحولة سوّاها الإئتكال الطويل الأمد، وجعل منها هضبة مديدة، وجزأتها التصدعات إلى أقسام منعزلة، تفصل بينها خلجان بحرية، إلى أن جبالها قاومت الإئتكال، وظل اتجاهها ظاهرا إلى اليوم . للمزيد ينظر: ناجي علوش، الوطن العربي الجغرافية الطبيعية والبشرية،،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية 1986، ص .12.

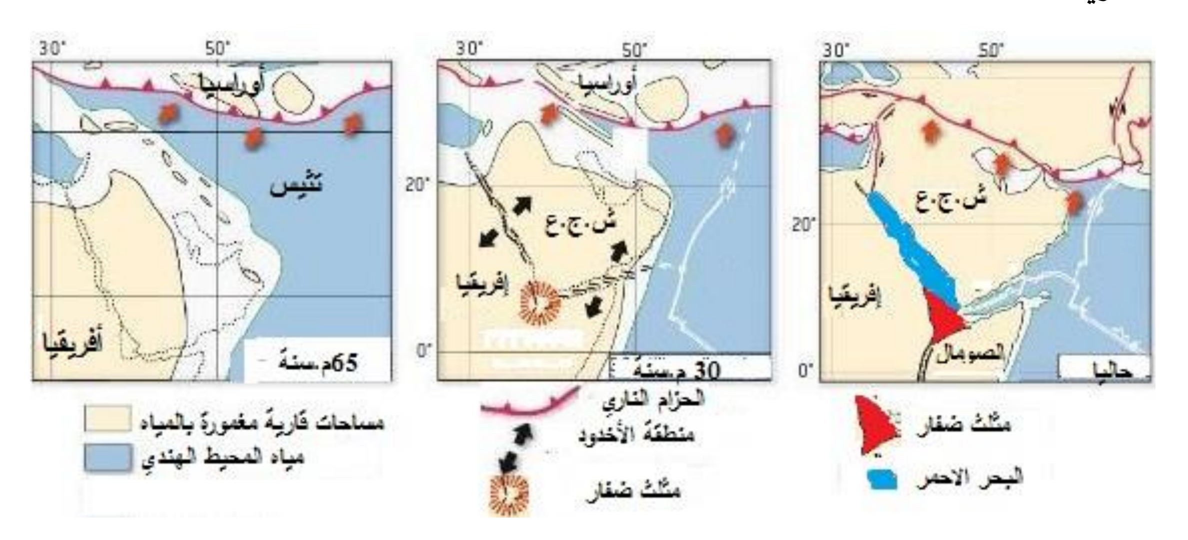
2– محمد خميس الزوكة، المرجع السابق، ص. 39.

3- Gauilcher(A.). " Structure et relief de l'Arabie du Sinaï et de la Mer Rouge": IG ,v18,n°2,1954, p.56.

4- Inizan(M-L.) . "Les périples de l'Obsidienne a travers la mer rouge " : J.Af , t 72, f2, 2002, pp.11-19.

5– محمد إبراهيم حسن، القرن الإفريقي وحوض البحر الأحمر دراسة مقارنة للمظاهر الطبيعية والبشرية والإقليمية، الإسكندرية،2011، ص. 17.

تأثرت بشكلها الجيومورفولوجي الذي طالما كان عائقا أمام الملاحة البحرية الصعبة المراس في هذا الممر البحري.



الصورة رقم(02) مراحل نشأة وتطور حوض البحر الأحمر

ournier(M.), Chamot -Rooke(N.). " Naissance d'un océan, La dorsale de Sheba",op.cit., p.47

أكبر عائق يواجه الملاحة في البحر الأحمر هو نمو الشعب المرجانية التي تنتشر بشكل سريع من الشمال إلى الجنوب، وغالبا ما تشكل جزر صغيرة تعرف بالجزر المرجانية، تعرقل مسار السفن وتتسبب أيضا في إتلاف بعض الأجزاء منها خاصة عندما يكون الاتصال مفاجئ، وبطبيعة الحال انتشار هذا النوع من النباتات البحرية في البحر الأحمر أمر تلقائي ولا تستطيع يد الإنسان أن تتدخل، لأن هناك نوع من التكامل بين شروط نموها وطبيعة مياه البحر الأحمر، التي تتميز بالدافئ وتصل درجة حرارتها المتوسطة 21'5 درجة مئوية. إضافة إلى ذلك انخفاض محتوى البحر الأحمر وخليج السويس من المواد العضوية الأمر الذي شجع على ارتفاع نفاذية الضوء وبالتالي تنوع البيئات الحياتية المرتبطة بها[1].

إضافة إلى ذلك، فنتيجة معدلات التبخر عالية في البحر الأحمر وقد تصل إلى 235سم في السنة، ولغياب مجارى مياه عذبة دائمة تصبُ فيه وتغذيه، فأن ملوحة البحر الأحمر تعتبر من أعلى النسب

1- التوصيف البيئي لمحافظة البحر الأحمر، المرجع السابق،ص.41

للبحار ذات الاتصال المباشر بالمحيطات[1]. أما حركتي المد والجزر في البحر الأحمر فتبدوقليلة وأنظمة التيارات البحرية معقدة ومتعددة الاتجاهات، وتختلف بشكل كبير من منطقة إلى أخرى ومن وقت إلى أخر، وعموما تختص التيارات البحرية في كل من خليج السويس والبحر الأحمر بصفتين عامتين هما ضعف الشدة وتفاوت الاتجاه. ويتأثر منسوب سطح البحر الأحمر كثيرا بالمعدل المرتفع للبخر في الصيف وكذلك بالاتزان بين معدل دخول الماء ومعدل خروجه في الشتاء[2].

للرياح التي تهب في البحر الأحمر علاقة بالرياح الموسمية التي تهب في المحيط الهندي، ولها تنظيم خاص بالمنطقة، من ماي إلى أكتوبر تهب الرياح الموسمية من المحيط الهندي إلى الهند وتحمل معها حركة الرياح الشمالية التي تهب على البحر الأحمر مع ظهور تيارات بحرية شمالية جنوبية في الشتاء، ومن نوفمبر إلى أفريل، الرياح الموسمية تهب بالشكل المعاكس من الهند إلى المحيط الهندي وهذا ما يمنح البحر الأحمر رياحا جنوبية شرقية، كما تولد هذه الحركة تيارات بحرية ساعدت على نقل مياه المحيط إلى البحر الأحمر، ولكن هذه الرياح لا تتجاوز دائرة عرض 20°شمالا (مابين ليبيا والسودان)، أما بالنسبة للمنطقة الشمالية للبحر الأحمر فنظامها خاص، حيث تستمر فيها الرياح الشمالية طيلة العام مع ظهور بعض الاضطرابات في الخريف والربيع[3].

2- الخليج العربي:

أ-أصل التسمية:

من بين الصعوبات التي تصادف الباحث في عمله، قضية ضبط التسميات خاصة تلك التي تتعلق بالأقاليم الجغرافية، ويكون هذا الأمر أصعب بكثير عندما تكون له علاقة بالأمور السياسية، وحتى لا نقع في الجدل قررنا أن نسمي ذلك الذراع المائي الذي يفصل بين الضفة الشرقية لشبه الجزيرة العربية

1- Sanlaville(P.). "Des mers au milieu du désert :Mer rouge et Golf arabo-persique": MOM,v16, 1988, P.13.

2- التوصيف البيئي لمحافظة البحر الأحمر، المرجع السابق، ص.43

3- Sanlaville(P.)., op.cit , P.20.

والضفة الغربية للأراضي الإيرانية "بالخليج العربي "، وهذا تماشيا مع قرار دول الجامعة العربية والذي تستعمله الأمم المتحدة بالشكل الرسمي في وثائقها العربية والجمعيات الجغرافية[1].

أما بالنسبة لمصطلح " الخليج الفارسي " يبقى استخدامه مقتصرا على الوسائل الإعلامية التابعة لإيران ومنها أيضا تلك الناطقة بالعربية وكذلك مطبوعات و وسائل الإعلام بالعربية التي تصدر عن هيئات دول غير عربية.

ب-الموقع

لقد عرف الخليج العربي عدة تسميات ومدلولات جغرافية على طول الفترات التاريخية التي عرفتها المنطقة، باختلاف الحضارات والشعوب المساهمة في التاريخ لهذه الواجهة البحرية التي لعبت ذات الدور الذي لعبه البحر الأحمر في الضفة الأخرى. تعتبر منطقة العراق خاصة السهل الرسوبي الجنوبي، من المناطق التي ربطت علاقات تجارية مع مناطق الخليج العربي منذ ما قبل التاريخ خاصة مع منطقة "العقير"[2] و"مجان" [3] ولهذا فإن أولى التسميات التي عرفتها المنطقة كانت من مصادر سومرية، أكدية وبابلية، حيث وصف الخليج العربي في اللوحات المسمارية بالبحر الكبير وبحر شروق الشمس والبحر الأسفل و النهر المر[4].

أما بالنسبة للمصادر الإغريقية والرومانية فنجد المؤرخ الإغريقي "بوليب" Polybe 206-124 ق م في حديثه عن رحلة السلوقيين في الخليج العربي قد استخدم مصطلح البحر الإريتري[5]، وبالنسبة للجغرافي الإغريقي سترابون Strabon 64ق م25 م والذي يعتبر أول من استعمل مصطلح " الخليج الفارسي " أو البحر الفارسي نقلا عن الجغرافي والفلكي الإغريقي إراتوستن Eratosthène 276 ق.م -194 ق.م الذي دقق في تفاصيل هذا الخليج [6] ثم تبناه آخرون من بعده.

1- الأمم المتحدة، مجلس الHمن، توقيع مندوب الجامعة العربية في الأمم المتحدة السفير يحي محمصاني، 16 سبتمبر 2009، ص. 16. 23:23. 01-03-2022. https://undocs.org/pdfsymbol=ar/s/2009/212.

2- يقع مناء العقير في الأحساء بالمملكة العربية السعودية حاليا، و يبعد مسافة 50كم جنوب مدينة بغداد .

3- "مجان " هي منطقة عمان الحالية .

4- محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي، الأردن، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع 2005، ص. 7.

5- Sanlaville(P.). , op.cit., P.20.

6- Strabon, XVI, 3,2.

يمتد الخليج العربي على شكل ذراع بحري ضحل على مسافة مغمورة بالمياه، تقدر بـ 97000 ميل مربع أي ما يعادل 250 كلم مربع[1]، يحده من الشرق الساحل الإيراني الذي تقطنه قبائل عربية وإيرانية، ومن الغرب شبه الجزيرة العربية حتى مضيق هرمز، ثم ينفتح على خليج عمان جنوبا، أما من الشمال فيحده العراق، وتبلغ أبعاد الخليج العربي 800 كلم طولا، ويتراوح عرضه ما بين 290 كلم في قسمه الجنوبي و47 كلم عند مضيق هرمز، ومتوسط هذا العرض 150كلم.

و هو يقع فلكيا ما بين خطي طول 48°و57° شرقا، ودائرتي عرض 24°و30° شمالا[2]. وتتمتع منطقة الخليج العربي بأهمية كبيرة في الميزان السياسي الدولي وتأتي هذه الأهمية من إستراتيجية الموقع الجغرافي، حيث أن المنطقة تتوسط العالم القديم مما أدى إلى تنافس الدول الكبرى في سبيل استعمار المنطقة منذ التاريخ القديم[3].

وقد برزت أهمية الخليج العربي منذ فترة بعيدة كطريق تجاري مهم، إذ يكون مع المعبر البري الذي يقع بين نطاق زاجروس[4] – طوروس[5] الطريق الأوسط المؤدي إلى الأسواق الشرقية، وقد ضلّ هذا المعبر يلعب دوره الهام في نقل هذه التجارة و غيرها من الاتصالات البشرية الأخرى، بين عالم المحيط الهندي و عالم البحر المتوسط من أقدم العصور إلى غاية فتح طريق قناة السويس[6] .

1- الذراع البحري الضحل في جغرافية البحار والمحيطات، صفة ترجع إلى الأعماق المنخفضة إلى 200 في الوسط البحري للمصطبة القارية. للمزيد ينظر: بيار جورج، المرجع السابق، ص.111.

2- قدري قلعجي، الخليج العربي بحر الأساطير،ط1، لبنان : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 1992،ص.26.

3- محمود شاكر، المرجع السابق، ص .6.

4- جبل إلتوائية وقد بدأ تكون هذه الجبال في أواخر الزمن الجيولوجي الثاني وبلغت أشدها أثناء الزمن الجيولوجي الثالث وتقع في شمال شرق العراق ويقع معظمها في الأراضي الإيرانية ويتراوح ارتفاعها بين 2500–2700 م فوق مسنوى سطح البحر. للمزيد ينظر: صبري فارس الهيثي، حسن أبوسمور، المرجع السابق، ص.39.

5- تقع جبال طوروس الإلتوائية في شمال العراق وجنوب تركيا يتراوح ارتفاعها بين 1000 –3600 فوق مستوى سطح البحر، وتتكون من صخور نارية ومتحولة ورسوبية وجيرية صلبة. نفسه.

6- محمود شاكر، المرجع السابق، ص.7.

ت–النشأة والتطور:

أثبتت الدراسات الجيولوجية أن الخليج العربي كان إبان العصر الجيولوجي الثالث(الميوسين Miocene)[1]، يمثل شقا مائيا ضيقا يمتد من الجانب الشرقي مع امتدادات الساحل الغربي للهضبة الإيرانية وحتى الغرب على امتداد الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، والذي كان أكثر إنخفاظا من الساحل الأخر، وعلى امتدادات سفوح هذه المناطق هناك أعداد هائلة من الينابيع القديمة والبحيرات المالحة، ونتيجة الضغط الهائل من المناطق الشمالية الشرقية تحول الكثير من تلك الأجزاء المنخفضة إلى ما نعرفه اليوم بالخليج العربي[2].

مقارنة بالبحر الأحمر، يتميز الخليج العربي بظروف طبيعية حسنة، خاصة في الساحل العربي ولعل هذا راجع إلى انخفاض عمقه و الذي لا يتجاوز في بعض المناطق 30م، إضافة إلى ذلك قربه من مصب شط العرب[3] أي منطقة التقاء الصفيحة العربية بالصفيحة الإيرانية. ولكن يبد الأمر مختلفا مع السواحل الإيرانية والتي تعاني من منحدرات خطيرة، ناتجة عن نشاط سلسلة جبل "زجروس" المتواصل يوما بعد يوم، والتي تسببت في تضييق الساحل الإيراني وازدياد ارتفاعه ببعض السنتمترات سنويا، علما أن هذا التأثير لا يتوقف على الساحل الإيراني فقط، وإنما نشاط هذه السلسلة الجبلية جعل الخليج العربي يتقلص من الشمال إلى الجنوب بسبب الرواسب التي يقذفها وكذا رواسب دجلة والفرات التي كانت سببا في ظهور المنخفض الرسوبي العراقي[4].

1– يشمل الزمن الثالث عصور االيوسين،االيجوسين،الميوسين والباليوسين.

2– يوسف طه منير ،الإمارات والخليج العربي في العصور القديمة، الإمارات العربية السعودية، 2003، ص.29 .

3– إن ظهور شط العرب حديثا نواعا ما مقارنة بظهور الخليج العربي، وهوعبارة منطقة إلتقى فيها كل من دجلة والفرات، لأن النصوص التاريخية وأقدمها الأخبار الأشورية من العهد الاشوري الحديث، مثل حملة سنحاريب البحرية على بلاد عيلام(696ق م) تحدثت عن النهرين على أساسا أنهما يصبان منفصلين في الخليج، أما هيرودوت لا يشير في جميع المواطن التي ورد فيها ذكر دجلة والفرات إلى إلتقائهما بل أن كلا منهما كان يصب على انفراد في الخليج العربي(البحر الإرتيري) عند هيرودوت لأن الخليج كان يعده جزءا من البحر الأحمر. للمزيد ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة(الموجز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)، بغداد 1986، ص.51 .

4- Sanlaville(P.)., op.cit ,p.22.

أما بالنسبة للسواحل فهي تبدو عموما مسطحة ومنخفضة خاصة على السواحل العربية، وفيما يخص السواحل الإيرانية فهي تشكل منحدرات خطيرة تأثرت بنشاط سلسلة جبال زجروس التي تنشط باستمرار وتزداد ارتفاعا[1]، أما الشعاب المرجانية فهي قليلة مقارنة بالبحر الأحمر، إذ نجدها في الخليج العربي تنحصر على سواحل البحرين وقطر وفي عمان، وفي شمال الجزر الجنوبية فقط[2].

ج–نظامه:

يعتبر الخليج العربي من البحار التي ساهمت بشكل فعال في تنشيط التجارة البحرية وتطوير العلاقات الثقافية و الاقتصادية و السياسية بين الشعوب، وبفضله تقلصت المسافات وأصبح كل من المحيط الهندي و البحر الأبيض المتوسط، كتلة واحدة دخلت في حلقة التكامل الاقتصادي العالمي، وهذا راجع إلى طبيعة هذه الواجهة البحرية التي توفرت فيها شروط نجاح الملاحة البحرية، أبرزها ظاهرتي المد والجزر[3] و التي تنشط بتوفر مجموعة من العوامل من بينها، دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس – طول المسافة بين الأرض والقمر – المسافة بين الأرض والشمس – عرض وطول وعمق البحر أوالمحيط [4].

من جهة أخرى، يقع الخليج العربي ضمن المناطق المدارية المنحصرة مابين مداري "السرطان" في نصف الكرة الشمالي والجدي في نصف الكرة الجنوبي، الأمر الذي جعل المنطقة تستفيد من نظام الرياح الموسمية المعروفة بالرياح التجارية نظرا لأهميتها في مجال الملاحة البحرية، حيث تهب الرياح الشمالية الشرقية في الشتاء في النصف الثاني من تشرين الثاني والنصف الأول من كانون الأول وتبحر السفن في هذه المرحلة من الخليج العربي إلى الشرق الإفريقي، ثم تعود إلى الخليج العربي تدفعها الرياح الجنوبية الغربية (صيفا)، كما ان السفن القاصدة إلى الصين كانت تغادر الخليج الفارسي في شهري أيلول وتشرين الأول، وتعبر المحيط من الخليج إلى ساحل الملبار بالهند، لتدفعها الرياح الشمالية الشرقية ما بين شهري تشرين الثاني وكانون الأول[5] .

1– نفس الظروف تعيشها السواحل الهندية، بسبب الحركات التكتونية النشيطة بالمنطقة تقلصت سواحل المنطقة وفي نفس الوقت تزداد جبال الهمالايا إرتفاعا كما تظهر تعرجات جديدة، ولم يتوقف التأثير على التضاريس بل حتى أعماق البحار تظررت بسبب كثرة الرواسب التي تقذفها الجبال، وبالتالي ظهور سهل ساحلي جديد ظعيف البنية التحتية، وهذا أمرا خطيرا للمدن المجاورة .

2- Sanlaville(P.)., op.cit.,P.22.

3- Ibid.

4- Melchior(P.), Ducarme(B.) ."L'étude des phénomènes de marée gravimétrique": Géodinamique, 4(1), 1989 ,P.3.

5– محمود شاكر، المرجع السابق،ص.149.

3- بحر العرب

اقتصر النشاط التجاري البحري في بحر العرب في التاريخ القديم على المناطق التي تجاوره فقط، إذ نجد السفن المصرية هي الوحيدة الطرف الأجنبي الذي استطاع الإبحار فيه في فترات زمنية قديمة لم يحدد إطارها التاريخي بعد، في حين نجد علاقات العرب التجارية متشعبة الأطراف إذ أرخت أقدمها بالألف الثالثة ق.، م خاصة مع الهند وجزيرة سيلان والشرق الإفريقي، وبالرغم من الأهمية التاريخية لبحر العرب وما تخفيه شواطئه من مواقع أثرية إلا أنه لم ينل حضه من الأبحاث العلمية، مقارنة بالمحيطات الأخرى[1].

أ- الموقع :

من الصعب علينا وضع بحر العرب في قالبين جغرافي وفلكي محددين، نظرا لغياب المادة العلمية المهتمة بهذا الجزء من المحيط الهندي، ومع ذلك حاولنا الاجتهاد في الموضوع واستطعنا فصله جغرافيا وفلكيا عن المحيط الهندي وبالتالي: يقع بحر العرب جغرافيا شمال غرب المحيط الهندي وينحصر فلكيا بين خط طول 65° شرقا ودائرة عرض 10° شمال خط الإستواء[2]، وتحيط به سواحل قديمة التكوين باعتبارها جزء من قارة "جندوانا" القديمة أبرزها سواحل شبه القارة الهندية في الشرق وسواحل شبه الجزيرة العربية وسواحل شرق أفريقيا في الغرب.

أما بالنسبة لحدوده الجغرافية، فيطل عليه كل من إيران وباكستان من جهة الشمال والجزء الجنوبي من المحيط الهندي من الجنوب، لقد نتج عن حركة الصفائح التكتونية التي نشطت خلال عصري المايوسين والبلايوسين أن كسب بحر العرب منافذ بحرية أخرجته من العزلة، حيث اتصل البحر الأحمر بالمحيط الهندي عند باب المندب، والخليج العربي بالمحيط الهندي عن طريق مضيق هرمز[3]، وتقدر مساحته الإجمالية بـ 3.862.000 كلم ^{2}، في حين يصل أقصى عمق له إلى 40652 م[4].

---

1 -Guyomard(D.),Petit(M.) ."Hydroclimat du sud-ouest de l'Océan Indien et océanographie spatiale,ResearchGate,2006,p.39.

2-Boyer Montegut(C.). "Couche mélange océanique et bilan thermohalin de surface dans l'Océan Indien Nord ". Thèse de Doctorat en Climatologie .Université Pierre et Maris Curie -paris VI,2005,p.7.

3- صبري فارس الهيثي، حسن أبوسمور، المرجع السابق، ص.26.

4- " Limits of Oceans and Seas" : International Hydrography organization ,Special Publication n° 28,3rd Ed ,1953,p.22.

لقد لعب بحر العرب منذ التاريخ القديم دور الوسيط التجاري بين العالم الشرقي والعالم الغربي، وهذا بفضل موقعه الجغرافي الهام الذي يتوسط قارات العالم القديم أسيا و أفريقيا و أوروبا، كما كان لكثرة المنافذ الطبيعية لهذا الجزء من المحيط الهندي دورٌ فعالٌ في ربط علاقات مع مختلف جهات المعمورة. ويعُدُ مضيق باب المندب بوابة العالم المتوسطي من الجهة الغربية ومضيق هرمز ممر للجانب الأخر للعالم الشرقي من الجهة الشرقية[1].

ب–النشأة والتطور:

يرتبط تاريخ نشأة بحر العرب بتاريخ المحيط الهندي الذي يرتبط هوالأخر ببداية تفتت كتلة جندوانا، وانفصال إفريقيا وأنتاراكتيكا في حدود 140–130 مليون سنة و كذا انفصال أستراليا و أنتاركتيكا منذ 110مليون سنة، ولقد عاصر هذا الحدث مرحلة نهاية الجوراسي وبداية الأيوسين في أواخر الزمن الجيولوجي، كما تعتبر نشأة المحيط الهندي أحدث بكثير من نشأة المحيط الهادئ الذي صنف من طرف الباحثين بأقدم وأكبر المحيطات والأطلسي الذي بدأت إرهاصات تواجده بين القارات منذ 200 مليون سنة، و بالتالي يظهر لنا أن عمر المحيطات أصغر بكثير عن عمر القارات التي يتراوح عمرها ما بين 2 و3 مليار سنة، في حين قدر عمر المحيطات ب 400 مليون سنة[2].

ومنذ 32 مليون سنة اتخذ المحيط الهندي شكله الحالي مع ملاحظة امتداد حافة الجانب الشرقي من شمال أستراليا إلى جنوبها و أيضا إتساع قاع البحر مما أدى إلى ظهور ممر بحري امتد بين أستراليا وأنتاركتيكا، وخلال 26 مليون سنة الماضية "الميوسين" انتهت الحركات "الأوروجينية" من بناء حاجز "الهيمالايا" شمال الهند الذي كان من أسباب ظهور الرياح الموسمية بالجزء الشمالي الغربي للمحيط الهندي، وبهذا نستطيع القول أن المحيط الهندي قد عاصر الزمن الجيولوجي الثالث من حيث النشأة، وبلغ فيه أقصى تطوره الذي طابق شكله الحالي[3].

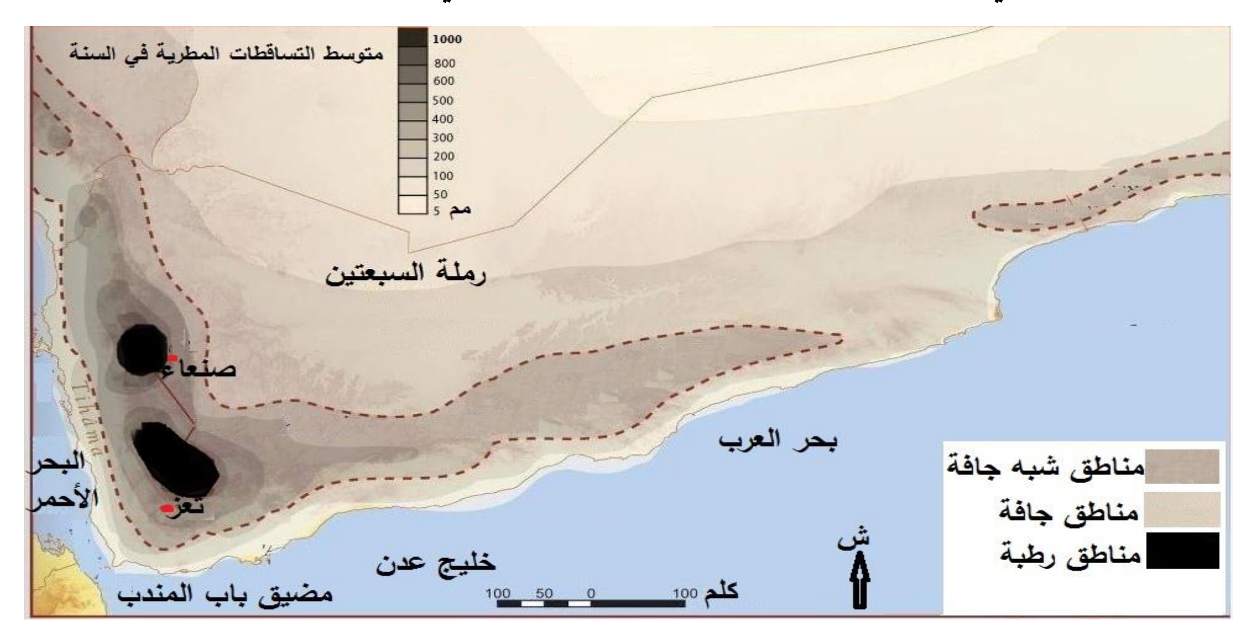
1- Toure t(P.) ."L'océan Indien ,transport maritime et géopolitique": ISEMAR ,n°24, Novembre 2019,p.1.

2- أن لوفيقر بالدييه، تر: منعم زينب، البحار والمحيطات، الرياض 2015، ص.22.

3– طلعت أحمد محمد عبده، حورية محمد حسين جاد الله، المرجع السابق، ص.360 –362.

المبحث الثالث: نطاق توزيع الاقاليم المناخية

إن إختلاف المناخ بين وقت وأخر ومكان وأخر يعود إلى التأثيرات التي تتسببها جملة من العوامل، قسم منها أت من خارج الغلاف الغازي[1] و الأخر ينشط من داخل حدوده و تتلخص هذه العوامل في : الموقع الفلكي و الكتل الهوائية و التضاريس و اليابس والماء و التيارات البحرية[2] ولقد صنفت النطاقات المناخية في العربية الجنوبية حسب نسبة التساقطات كالتالي :



خريطة رقم(04) الاقاليم المناخية في العربية الجنوبية مصنفة حسب نسبة التساقطات

Schiettecatte(J.). "Le palmier dattier(Phoenix dactylifera L.) dans l'Arabie méridionale préislamique": Revue d'ethnoécologie, n4, 2013, p.3.

1- الغلاف الغازي هوالغلاف الجوي (أوالجو)، الذي يحيط بالكرة الأرضية إحاطة تامة، وهويتكون في قطاعه الأسفل القريب من سطح الأرض من الهواء الحقيقي، الذي يتركب، وهوجاف ونقي، من عدة عناصر غازية متحدة مع بعضها بنسب معينة، وأهمها النيتروجين(الأزوت) والأكسجين اللذان يشكلان معا حوالي 99% من حجم الهواء(78% نيتروجين و21% أكسيجين)، أما الباقي و قدره 1% فتشترك فيه مجموعة من العناصر الأخرى و إضافة إلى كل هذه الغازات، يتكون الجو أيضا من الغبار و بخار الماء، و لكل من الغبار و بخار الماء هومصدر كل مظاهر التكثف من سحب وأمطار وضباب و ثلج وندى و صقيع و تتباين نسبته من منطقة لأخرى على حسب توفر مصادره (المسطحات المائية) أما الغبار فهو يتكون من كل الجزيئات والحبيبات الصلة التي يحملها الهواء ومصدرها(الأتربة – الرمال الناعمة –حبوب اللقاح– جزيئات النباتات الجافة ...).للمزيد ينظر: عبد العزيز طريم شرف، الجغرافية المناخية والنباتية، المملكة العربية السعودية :دار المعرفة الجامعية 2000،ص.31-32.

2- قصي عبد المجيد السامرئي، المناخ والاقاليم المناخية،الأردن :دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع 2008،ص.51.

أولاً: نطاق السهول الساحلية :

تتميز هذه المنطقة بالمناخ شبه المداري الذي يمس كل من سهل تهامة وسهل عدن، وهو في الغالب مناخ حار ورطب، إذ نجد الحرارة تلازمه طوال العام، ولا يظهر تأثير البحر في هذه المناطق، إلا في زيادة معدلات الرطوبة النسبية زيادة كبيرة، وهي لا تقل طول السنة عن 70%، وإجتماع الحرارة والرطوبة تؤدي إلى زيادة إرتفاع حرارة الجو، ليصل إلى درجة الإختناق والضيق في أيام الصيف الحارة[1]، وتصل درجة الحرارة في تهامة في شهري جوان وجويلية إلى ما بين(35و40°)، وتنخفض في المرتفعات في شهري فبراير ومارس لتصل إلى ما بين (10-15°)[2].

أما بالنسبة للرياح، فنجدها متنوعة : هناك رياحٌ شمالية غربية و جنوبية غربية هي التي تُسقط الأمطار بكميات مرتفعة على الأراضي الداخلية وتقل في الساحل، إذ تتراوح كمياتها في المناطق الساحلية ما بين(33-34 مم) في شهر يونيو، وتعتبر هذه المنطقة أشد المناطق حرارة في العربية الحنوبية[3].

ثانيًا: نطاق المرتفعات والهضاب :

يدخل مناخ المرتفعات في العربية الجنوبية ضمن نطاق المناخ المداري القاري، الذي يسود المناطق التي تتداخل فيها الكتل اليابسة والمسطحات المائية الكبرى (المحيطات) تداخلا كبيرا مثل : جنوب شرق أسيا وجزر الفيليبين وشمالي أستراليا وأثيوبيا والصومال في شرق إفريقيا و يتميز بأمطار موسمية في فصل الصيف مع تفاوتات في كميات التساقط المرتقبة من منطقة لأخرى من نفس النطاق ولهذا يمكننا التمييز بين نطاقين[4].

1- شهاب محسن عباس،المرجع السابق، ص.73.

2- أحمد حسن شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية 1964،ص.19.

3- يحي نبهان، الأقاليم المناخية،المملكة الأردنية الهاشمية :دار جليس الزمان 2014،ص.48.

4- نفسه. ص. 48.

1- إقليم جنوب المرتفعات :

يحتل هذا الإقليم الجزء الجنوبي من العربية الجنوبية ويدخل في إطاره كل من خليج عدن و تعز و مكيراس و الضالع..، أي كل المناطق الجنوبية للمرتفعات اليمنية والتي يبلغ إرتفاعها إلى ما بين (200إلى 1500م) عن سطح البحر، هذا ما جعل درجات الحرارة تعتدل على العموم و تتراوح بشكل عام ما بين (25-30°) بإستثناء المناطق العالية التي تتسم بالبرودة، فكلما بلغ الإرتفاع 150 م من سطح البحر تنخفض الحرارة بـ (1°)، وبالتالي يمكننا القول أن، مناخ هذه المنطقة معتدل على العموم مع إنتظام كميات ومواعيد التساقط والرطوبة، حيث تصل كمية التساقط في تعز إلى ما بين 500-700مم)، وهذا راجع إلى الرياح الموسمية التي تهب في مواقيت محدودة، وتفرغ برطوبتها في الربيع (مارس-افريل-ماي) وفي الصيف(جويلية -أوت)[1].

2- النطاق الجبلي الأوسط :

يمتد هذا الإقليم من "يريم" في الجنوب حتى المملكة العربية السعودية في الشمال، يتميز بإعتدال درجات الحرارة في معظم الشهور بسبب الإرتفاع، وتصل نسبة الأمطار ما بين(200-400مم) بإستثناء القمم العالية التي تتعدى هذه الكمية، كما يسقط القليل من الجليد في قمة جبل "النبي شعيب" غربي صنعاء، لكن ما يعيب هذا الإقليم هو، عدم إنتظام مواعيد تساقط الأمطار، فقد يأتي المطر مبكرا في بعض السنوات، ومتأخرا في سنوات أخرى، مما جعل بهذا المناخ يصنف ضمن الأقاليم المعتدلة الجافة[2].

3- نطاق الهضبة الشرقية(هضبة حضرموت) :

يشمل هذا الإقليم الجزء الشرقي من جنوب العربية الجنوبية، إذ نجد في هذه المنطقة إزدواجية المناخ، أين تتميز المناطق المجاورة للمرتفعات الوسطى بالإعتدال، في حين يسود المناخ القاري في كل المناطق الشرقية المجاورة للربع الخالي، وكل هذه العوامل جعلت المناخ يتميز بالجفاف والأمطار القليلة والمتذبذبة من سنة إلى أخرى، وتبرز في هذا الإقليم الظروف القارية حيث تسخن الأرض بسرعة

1- Robin(Ch.j.). " L'eau en Arabie ": CRAI, n°23, 2012, P.247.

2- شهاب محسن عباس،المرجع السابق، ص.74.

نهارا وتبرد بسرعة ليلا، وبدون شك أنّ هذا راجع إلى قرب الاجزاء الشمالية لهذا الإقليم إلى بأواسط شبه جزيرة العرب.

ثالثًا: النطاق الصحراوي :

يمثل هذا الإقليم الجزء الواقع إلى شرق من هضبة اليمن الشرقية، والجزء الواقع إلى الشمال من هضبة حضرموت الشمالية، أكثر ما يميز هذا الإقليم هو الجفاف الذي ينتشر في معظم أجزائة، وكذلك نقص كميات التساقط التي لا تتعدى في بعض الأحيان بعض الميلمترات في الحافة الشرقية لهضبة اليمن الشرقية، كل هذا ناتج عن إمتداد الإقليم الصحراوي الذي انتشر في قلب جزيرة العرب[1] .

1- شهاب محسن عباس، المرجع السابق، ص.75

المبحث الرابع: الغطاء النباتي

أولا -اللُبان(الكندر)Boswellia:

عرف اللبان على أنه من النباتات العطرية، ويوصف بأنه مادة صمغية تخرج على شكل قطرات إفرازية، تطلق رائحة طيبة، عادة ما تكون ذات لون أسمر فاتح، وأحيانا تميل إلى اللون الأصفر[1]. ورغم أهمية كل نباتات الطيوب(البخور) في التاريخ القديم، إلا أن شجرة اللبان هي المتصدرة وتنطق كلمة اللبان بكسر حرف الاّم أي " اللِبان "، ولها اسم أخر " مُغُر"، وقد انتشرت تسمية اللبان في العصور القديمة في عدد من اللهجات السامية، وذكر باسم مبخرة في YM 476وفي المعجم السبئي بمعنى البخور[2].

أما في المصادر العربية فجاء باسم " كندر Condur" نقلا عن الهندية والفارسية، ولعل كثرة أنواع الطيوب وتعدد استعمالاتها في مناسبات ومجالات مختلفة ومن طرف مجتمعات عديدة، جعل النبتة تعرف بعدة تسميات بلغات مختلفة فالتبس أمرها، وغالبا ما يميز نوع اللبان بإضافة اسم أخر بجانبه يحدد استعماله أومكان جنيه أو اسم القبيلة التي تتاجر به، مثل لبان " لعيص" أو لبان "أنثى" الذي يستعمل أثناء الحمل،" لبان شحري" نسبة إلى منطقة الشحر في حضرموت. ومع كثرة التسميات التي منحت لهذه النبتة يبقى الاسم العلمي للبان هو Boswellia[3].

ومن الأسماء التي وردت في النقوش اليمنية القديمة للطيوب بشكل عام " ذهب"، "حذك" و عدد من الأسماء الأخرى مثل " نعم"، " قبلت"، " قلم "، " قسط"، " سلخت"[4] إضافة إلى ذلك زخر المعجم السبئي بمجموعة من الأفعال التي تصف البخور قربان في المعابد منها " هظرف" من الجذر الثلاثي " ظرف" بمعنى قدم بخورا[5].

1سعيد سالمين بلعفير، «البخور وأهميته التجارية في اليمن القديم» : مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد الأول، ع1، ديسمبر 2018، ص135.

2- بيستون وأخرون، المرجع السابق ، ص.81.

3- أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص 33.

4- العريقي، منير عبد الجليل، « النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة»: مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب،المجلد التاسع، ع9، ديسمبر ، 2009 ، ص309.& بستون وأخرون، المرجع السابق، ص 27.

5- بيستون وأخرون، المرجع السابق ، ص172.

أشتهر في وقتنا الحالي خاصة في البلدان العربية وحتى الأجنبية مادة تعرف "بالبَخور" دلالةً على كل ما يحرق و يصدر رائحة طيبة في المناسبات خاصة الدينية، وفي الجانب اللغوي يرد في المعاجم تحت الجذر الثلاثي لهذه الكلمة (ب خ ر) أنها على وزن رسول، وهي عبارة عن " دخنة يبخر بها" وتبقى هذه الصيغة نادرة في النقوش المسندية، ولكن نجدها ترد بصيغة "أبخر" بمعنى " تقديم البخور[1]، وحسب المعجم السبئي، هذه التسمية عبارة عن فعل "حرق " لا أكثر أي حرق كل شيئ يطلق رائحة طيبة، وأن ذلك لا يشير إلى اسم لنبات ما ولا يحدد نوعها، أو بتعبير أخر البحور لا تشمل نبتة واحدة بل يوجد العديد من الأنواع و كل نوع بقيمته.

وينتشر اللبان في الهضبة الممتدة من جبال" سنحان" إلى الشرق من "ظفار" حتى جبال المهرة المطلة على ساحل سيحوت، وأجوده ما يجمع من السفوح الشمالية [2]، كما انتشرت أيضا في مناطق متفرقة منها كوادي "حجر" وجزيرة "سقطرة" [3] لكن يبقى إقليم "ظفار" المركز الأساسي لهذه الشجيرة التي كانت مصدر نعم دولة حضرموت و التي تدخل حاليا ضمن سلطنة عمان، وتعتبر مدينة سمهرم (خور روري حاليا) بمثابة مركز تجميع اللبان و توزيعه فيما بعد عبر عواصم الدويلات اليمنية القديمة[4] .

أما بالنسبة لشكل شجرة اللبان فهي توصف بالشوكية، لا يتجاوز نموها العشرة أقدام، ولها أوراق، وثمارها حارة عند المضغ[5]، ونظرا لأهميتها اجتهد المزارع اليمني القديم في تحويلها من نبتة برية إلى نبتة مدجنة في الألف الأولى ق م، وأصبحت بذلك تنتج محصولين في السنة، يتم جرح السيقان وفروعها في بداية شهر يناير و يتم جني المحصول الأول في أواخر شهر مارس.

1- نفسه، ص 27.

2- رحماني بلقاسم، بلقاسم رحماني، حضارة العرب القديمة،(الحضارة اليمنية نموذجا)، قسنطينة: مطبعة بغيجة،ج1 2009.، ص. 97.

3- إسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم،عدن: دار الكتاب الحديث، 2003، ص. 33.

4- العريقي، منير عبد الجليل، المرجع السابق، ص311 .

5- محمد مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج9، بيروت: منشورات مكتبة الحياة، ص. 329.& أسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص 33.



الصور رقم (3) شجرة اللِبان "Boswellia Sacra "

Le Maguer-Gillon (S.)."Une archéologie des odeurs identifier les encens et leurs usages au Proche et Moyen-Orient(VII^e-XII^E siècles": Institut Catholique de Paris, 2015, p. 137.

أما المحصول الثاني فيتم جرح الشجرة في نهاية شهر مارس ويجنى المحصول في بداية شهر يوليو،حيث يخرج اللبان على شكل قطرات ويترك ليجف، وعند حرقه يتصاعد دخان مصحوب برائحة زكية، وعادة ما نجد في الغلة الواحدة عدة أنواع من اللبان، يتم تصنيفها حسب الجودة التي تقاس باللون والحجم، فكلما كان اللون فاتحا ومائل إلى الاصفرار والحجم كبير كانت الجودة عالية، في حين تكون الجودة أقل عندما تكون الألوان والأحجام أخرى مثل: لبان بني مائل إلى السواد، ولبان أسود ...[1].

وحسب خبراء الزراعة فإن جني المحصول مرتين في السنة قد يسبب فساد نوعية اللبان بحد ذاته، فعادة ما يكون المحصول الأول أحسن جودة من الثاني لأن الشجرة لا تأخذ استراحة طويلة بين المحصولين، حيث يتم جني المحصول الأول في الشهر نفسه الذي تجرح فيه سيقان وفروع الشجرة استعدادا للمحصول الثاني، وبالتالي لا يوجد فاصل زمني بين جني المحصول الأول والاستعداد للمحصول الثاني.

بينما يلاحظ أن الفترة الزمنية التي تفصل بين جني المحصول الثاني الذي يكون في شهر يوليو تكون طويلة تمتد إلى خمسة أشهر ويظهر من خلال دورات جني محصول اللبان أن الحاجة إلى هذه

1- العريقي، منير عبد الجليل، المرجع السابق، ص311.

المادة ضرورية للغاية ولم يستطيع السوق اليمني القديم أن يستغنى عنها في صادرته بل شكلت أكبر نسبة مقارنةً بالمواد الأخرى.[1]



غصن شجرة اللِبان   صمغ شجرة اللِبان   لحاء شجرة اللِبان

الصورة رقم (4) مادة اللبان بمختلف مراحلها

Katz(E.). "Les larmes de la reine" Myrrhes et encens dans la Corne de l'Afrique", https://horizon.documentation.ird.fr, a 13h:30m, p. 190.

ثانيا: شجرة المُر Commiphora Myrrha:

ذكرت في بصيغة " مرأمرر" في النقيشة RES3427، وفيما يخص شكلها الخارجي فهي شجرة شوكية صغيرة[2] يصل ارتفاعها إلى ثلاثة أمتار، تتميز بكثرة تفرعاتها وسيقانها تحتوي على أوراق ثلاثية، مكسوة بأزهار صغيرة الحجم تحوي بذرة واحدة ذات لون برتقالي مائل إلى الاصفرار أو رمادي[3] .

تفوح من هذه الشجرة رائحة طيبة خاصة بعد دعك أوراقها أوأغصانها، ومحصولها سائل صمغي يفرزه الساق طبيعيا عند جرحه، ويتراوح لونه بين البني والأسود، يتجمد فور تعرضه للهواء و هو مر الطعم. ينتشر نبات المر في مناطق عديدة من جنوب شبه الجزيرة العربية مثل : مأرب – شبوة – المهرة – حضرموت .....إلخ. وتتوفر اليمن على سبعة أنواع من المر[4]. وقد تحدث بلين كثيرا عن المر المعيني[5]

1- العريقي، منير عبد الجليل، المرجع السابق ص 311.

[2] Theophraste, V, 4,2.

3- العريفي، منير عبد الجليل، لمرجع السابق، ص.317.

4- باذيب علي سالم، النباتات الطبية في اليمن، ط4، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2007، ص 30.

5- Pline,XII,33-35.

ولا شك أنه أراد بذلك إبراز مدى اهتمامهم بتجارة المر، لذلك أنها كانت أساس غلة الحضرميين والقتبانيين[1].



الصورة رقم (5) شجرة المر

Katz(E.). "Les larmes de la reine" Myrrhes et encens dans la Corne de l'Afrique", op. cit, p.189.



صمغ المر **المر**

الصورة رقم (6) المر وصمغ المر

Katz(E.) ."Les larmes de la reine" Myrrhes et encens dans la Corne de l'Afrique", op. cit,p. 190.

ثالثا: القرفة:

1- جواد مطر الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزوالحبشي، عدن : دار الثقافة العربية الشارقة، 2002.، ص.436.

والمعروفة بـ "السن" أو"الدار الصيني" و تذكر المصادر الكلاسيكية شجرة القرفة باسم"Cinnam"، ولقد احتكر العرب تجارة القرفة و سيطروا عليها[1] مما جعلها ذات مكانة في أسواق العالم القديم. تنمو القرفة في جنوب شبه الجزيرة العربية منذ القدم، وفي الهند و سيلان ومالا بار أما شكل شجرته فهي شبيهة بشجرة الصفصاف، إلا أنها تفوتها ارتفاعا، تستخرج مادة القرفة من لحاء شجرتها[2] .

رابعا: اللادان Ladanum:

وهوصمغ يستخرج من نبات زهرة الشمس Cistus incanus ويطلق على هذا النبات إسم (لحية العنز) لأنه يعلق بشعر الماعز[3].

وهكذا يظهر من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل، أن العربية الجنوبية بدأت في تميزها الجغرافي والتضاريسي منذ ظهور الذرع " العربي– النوبي" أي منذ أكثر من 1000 مليون سنة، وإبتداء من هذا التاريخ اخذت الزاوية الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية تنفرد عن بقية الاقاليم الأخرى، وذللك لتوسطها ثلاث واجهات بحرية من جهة وظهور سلاسل جبلية غربية ووسطى من جهة أخرى، وقد ساهمت هذه العوامل في ظهور تساقطات مطرية موسمية كان لها الدور الكبير في نشأة النواة الأولى للحضارة العربية الجنوبية القائمة على أساس دائم ألا و هو الغطاء النباتي الطبيعي و المحاصيل الزراعية، التي تحولت فيما بعد و بفضل الموقع الإستراتيجي من محاصيل معاشية إلى تجارية عُرف بها التاجر اليمني القديم.

الفصل الثاني:

1-Pline , XII.

2– أسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص.58.

3– غروم نايجل، طيوب اليمن " اليمن في بلاد ملكة سبأ"، ترجمة بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبد الله، الطبعة العربية، باريس، دمشق 1999 ص.74.

الأسس الاقتصادية للممالك العربية الجنوبية

المبحث الأول: الإطار التاريخي للعربية الجنوبية من خلال المصادر القديمة

أولا: العربية الجنوبية : أصل التسمية

ثانيا: إشكالية تحديد الإطار الجغرافي للعربية الجنوبية

ثالثا: مملكتي "سبأ" و "معين" بين التأريخ الطويل والقصير

المبحث الثاني: عوامل ظهور الممالك التجارية العربية الجنوبية

أولا: التميز البيئي للعربية الجنوبية

ثانيا: مبادئ الزراعة المطرية في المرتفعات الغربية (العليا والوسطى)

ثالثا: ظهور القرى الزراعية الأولى

المبحث الثالث: نشأة ممالك الزراعة المروية على أطراف صحراء رملة السبعتين (مفازة صَيهد)

أولا: التعريف برملة السبعتين (مفازة صيهد)

ثانيا: التوزيع الإقليمي للمراكز الحضارية

ثالثا: نظام الملكية الزراعية

المبحث الرابع: الخبرة الزراعية واستغلال المياه

أولا: التقنيات الزراعية

ثانيا: منشأة الري

ثالثا: المحاصيل الزراعية

المبحث الأول:الإطار التاريخي للعربية الجنوبية من خلال المصادر القديمة

أولا: العربية الجنوبية: أصل التسمية

تضاربت الآراء في أصل ونشوء وتطور كلمة "عرب"، إذ تعتبر مسألة التسمية من المواضيع التي تستحق البحث والتركيز، وبالرغم من كثرة الدراسات التي اهتمت بالموضوع، إلا أن هذا الجزء- العرب- من الشرق الأدنى القديم لا يزال غامضا، والنتائج المتوصل إليها ما هي إلا أفكار جزئية غير متكاملة، ناتجة عن مجموعة من أراء متباينة تبناها بعض الباحثين، سواء كانوا من أهل المنطقة أم أجانب .

1-أصل اللسان العربي:

إذا ما تحدثنا عن أول من نطق باللسان العربي، سوف نجد هذا الموضوع متشعبا، يأخذ عدة اتجاهات مختلفة، كلها مبنية على فرضيات فردية ومما جعلها كلها مجرد حدس وتخمين لا أكثر، حتى علماء اللغة أنفسهم تعارضوا وتجادلوا في هذه المسألة، ولعل هذا راجع إلى طابع هذه الدراسات المبنية على روايات وقصص أسطورية، ولذلك تنتهي عادة بنتائج سلبية. ويمكننا أن نستعين في دراستنا لتاريخ الأصل العربي ونشأة اللسان العربي بعدة فرق كلّ تدافع عن رأيها وذلك من خلال إسنادها الأصل العربي لشخصيات خرافية كانت أم حقيقية[1]، حيث نجد إحداها تزعم أن هوداً[2] عليه السلام، هوأول من تكلم بالعربية، بينما تزعم الأخرى أن أباه قد سبقه إليها، على أن الفرقة الثالثة ترى أن نوحاً عليه السلام هو أول الناطقين باللغة العربية [3].

1- عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، ط1، بيروت :دار العلم للملايين 1964،ص.38.

2- هود هونبي قوم عاد أقدم العرب البائدة، حيث سكنوا في الاحقاف، وهلكوا بعد ذلك بعذاب، ولقد إنفرد القرآن الكريم بذكرهم في كثير من سور القرآن الكريم، بل هناك سورة كاملة سميت سورة "هود"، كما ذكروا أيضا في عدد من السور الأخرى: مثل الأعراف(65-72). للمزيد ينظر: محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1963 ص.165.& عمر فروخ، المرجع السابق، ص.45.

3- عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، القاهرة 1966،ص.49. & محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص.140.

في حين نجد بعض الفرضيات تشير إلى أن "يعرب بن قحطان[1] " كان أول من أعرب في لسانه وتكلم باللسان العربي وأول من أنعدل لسانه من السريانية إلى العربية[2]، ويعتبرونه أول من نطق باللغة العربية الفصحى، وبالتالي العربية منسوبة إليه ومشتقة من اسمه، وفي نفس الوقت نجد أصحاب هذا الرأي، يجعلون العربية لسان أهل الجنة، كما هي لسان آدم قبل أن ينحرف إلى السريانية[3].

إلاّ أن هذه الأفكار ليست مبنية على أسس علمية ثابتة، بل هي مجرد اتجاهات وأراء شخصية ذات ميولات دينية أم سياسية، ولهذا لا مجال لها في الدراسات العلمية، ولا يمكن الاعتماد عليها كأدلة. ولعل تشبث أصحاب هذا الاتجاه ة بأفكارهم، جعلهم يجهدون أنفسهم للعثور على روايات وقصص لإثبات صحة ما يعتقدونه، ولكن في الحقيقة نجدهم ينتقدون أنفسهم بأنفسهم، فيخلطون بين ما هو أصلي وما هو فرعي، وكأنهم لا يعلمون بأن آدم هومن سبق يعرب بن قحطان وليس العكس، وهذا ما يجعلنا نلغي هذا الاتجاه الغير الثابت ذو الآراء غير رصينة .

إضافة إلى ذلك، يعرب بن قحطان من أهل اليمن، ومن غير المعقول أن يكون يعرب بن قحطان هو أول من نطق بالعربية الفصحى، علما أن هناك عدة اختلافات بين اللهجات العربية الجنوبية ولغة

1- على حد قول النسابيين، يعرب بن قحطان هوالجد الأول للعرب العاربة، وحسب الطبري قحطان هوابن عابر ابن سام عليه السلام، وقحطان الذي يرد في الكتب العربية، هو"يقطان" الذي يرد في سفر التكوين، وهو(قحطان بن عابر بن شالح بن سام بن نوح)في رأي أكثر النسابيين . وهو(يقطان بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام ابن نوح في التوراة . وأنجب قحطان ولدين هما يعب ويقطان فنزل أرض اليمن وكان أول من ملك اليمن . للمزيد ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ط2، بغداد:جامعة بغداد 1993،ص ص.354-356.& الإنجيل، سفر التكوين، الإصحاح العاشر، الآية 25 .

2- نشأت وترعرعت السريانية في إقليم مدينة "الرها"، المعروفة حاليا "أقرفا" الواقعة جنوب شرق تركيا، والسريانية لهجة أرامية متأخرة جدا من الناحية الزمنية عن اللغة العربية، حيث ظهر الخط السرياني المعروف "بالخط السرنجيلي" عقب الانشقاق المسيحي المذهبي بين سريان "الرها" عاو489م، ثم سرعان ما نشأت لهجتان من السريانية (غربية وتسمى اليعقبية وشرقية وتسمى النطورية)، وعلى أي حال، فلقد أصبحت السريانية لغة حية في العلم والفكر في الشرق حتى القرن العاشر الميلاي، واستمرت لغة الكنائس حتى القرن الثالث عشر الميلادي، ثم حلّت محلها العربية بعد ذلك، وأما سبب استعمال السريانية، فإن اسم الآراميين هناك أصبح له مدلول وثني غير مستحب بعد انتشار المسيحية هناك، ومن ثم فقد سمى القوم أنفسهم بالاسم اليوناني "سوريين" بالنسبة للشعب، وسريانية بالنسبة للغة. للمزيد ينظر: حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم (تعريف بالمقاربات اللغوية والحضارية عند العرب)،ط2، بيروت: دار الشامية 1990،ص ص.99-102.

3- بيومي مهران، المرجع السابق، ص.138.

القران الكريم الحجازية، أيعقل أن يتحدث يعرب بن قحطان بلهجة غير لهجة أهله ؟ وقد أظهرت لنا الدراسات الحديثة الاختلافات الموجودة بين اللهجات الجنوبية والشمالية[1].

ومن جانب آخر ذكر العدنانيون[2] أن أول من تكلم بالعربية الخالصة، الحجازية، هو إسماعي[3] وطبقا لما ورد في التوراة فإن " إسماعيل" Ishmael هوابن إبراهيم من زوجته هاجر، وأصولهم من القبائل البدوية التي استوطنت الصحاري ما بين فلسطين ومصر وشمال الجزيرة العربية وتضم قائمة أسماء أبناء إسماعيل أثنى عشر اسمًا (نبايوت بكر إسماعيل، قيدار، وأدابئيل، وميسام، ومشماع،ودومة، ومسا، وحداد، وتيما، وبطور، ونافيش، وقدمه)[4].

وبالرغم من أن هناك شبه اتفاق بين القصة التوراتية وقصص الإخباريين المسلمين حول موطن النبي إبراهيم الأصلي، والتي تقول أنه هَاجَرَ من موطنه الأصلي أي بلاد الرافدين إلى فلسطين، وأنه زار مصر، إلا أنه لم يعثر حتى الأن على أي دليل أثري سواء كان في بلاد الرافدين أوفي وادي النيل، حتى قصة تركه لابنه إسماعيل في مكة المكرمة شكك فيها الباحثون[5].

إضافة إلى كل هذا، أيعقل أن يتحدث الأب(إبراهيم) وابنه (إسماعيل) بلغتين مختلفتين، من المستحيل تصديق هذه الرواية ومن غير المنطقي أن يبتكر الإنسان لوحده لغة بين عشية وضحاها،إذ أنّ اللغة نتاج عقود من الزمن تتغير وتتأثر بالظروف التي تحيط بالمجتمع الذي ينطق بها، وبالتالي فإن

1- عبد الغني إرواني زادة، محمد أميري، الفرق بين لغة القرآن الكريم وبين اللغة الحميرية، أفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة الثالثة عشر، العدد الثاني، خريف شتاء 1431هـ، ص ص43-53.& بيومي مهران، المرجع السابق، ص. 139.

2- العدنانيون يعتبرهم الإخباريون عرب مستعربة ويمثلون الطبقة الثالثة من طبقات العرب، وكما يعرفون بالنزاريون أوالمعديون وهم من صلب إسماعيل بن إبراهيم وامرأته (رعلة بنت مضاض بن عمر الجرهمي، وعرفوبالعرب المستعربة لأنهم انضموا إلى العرب العاربة، وأخذوا العربية منهم، وأصبح بالتالي نسلهم من العرب واندمجوفيهم وموطنهم الأول مكة حسب الإخباريين، وعدنان في نظر العدنانيين هو الجد الأعلى للعدنانيين. للمزيد ينظر: سهام مادن، اللهجات العربية القديمة، الجزائر: كنوز الحكمة للنشر والتوزيع 2011، ص ص.35-36.

3- محمد سهيل طقوس، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1،بيروت :دار النفائس 2009، ص.25.

4صلاح رشيد الصالحي، "إسماعيل والعرب في نصوص التوراة والأشورية والبابلية والإخمينية، ومصادر جنوب الجزيرة العربية "، مجلة الأداب، كلية الاداب، جامعة بغداد،العدد 85،2008،ص.251.

5- سيد محمود القمني، النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، المملكة المتحدة :مؤسسة هنداوي 2017، ص.19.

انتساب اللغة العربية لكل من يعرب بن قحطان وسيدنا إسماعيل هو أمر مبالغ فيه ويخلو من الموضوعية و الدليل المادي لحسم المسألة.

كما أنه من الصعب التحدث عن اللغة العربية في هذه المرحلة التاريخية لعدم وجود أدلة مكتوبة تثبت صحة وجودها، لأن أقدم وثيقة مكتوبة باللغة العربية الفصحى تعود للقرن الرابع الميلادي والمعروفة بنقيشة "النمارة" أي بعد النقوش الأكدية –التي يؤرخ لها ب 2500 سنة والنقوش الآرامية والكنعانية– بـ 1000 سنة، لذلك فإن ربط لفظة " عرب" كأصل لأقوام باللغة العربية يجعل تاريخ العرب حديث جدا ويعتقد جورجي زيدان أن عدم وجود نصوص مكتوبة وأدلة علمية يعني لا صحة لتلك الروايات[1].

2- لفظة "عَرب" حسب النصوص النقشية

استطاعت الدراسات الإستشراقية منذ بدايتها أن تفك العديد من الألغاز ومنها فك رموز الكتابة المسمارية وتحليل محتويات بعض الألواح الطينية وكان لها الفضل الكبير في التعريف ببعض الجوانب من حضارات العالم القديم، كما كانت النصوص الأشورية بمثابة مكتبة تحمل في طياتها العديد من الحقائق التاريخية التي منحت للباحثين فرصة الاجابة على عدة إشكاليات بقيت عالقة لعقود طويلة. ومنها مسالة لفظ " عرب".

أ– النصوص الاشورية:

فأول ذكر لكلمة " عرب " ورد في نص على المسلة السوداء التي تحمل تخليدا لأعمال الملك الأشوري شلمنصر الثالث(858–824ق.م)Shalmaneser III[2].أين ذكرت شخصية معروفة بـ "جندابو العربي"Gindibu ضمن قادة التحالف الذين صدوا الملك الأشوري، خلال حملته على جنوب سوريا وعرفت بمعركة قرقار حوالي 853 ق م، ولقد كتبت العبارة بالشكل التالي : (جمال الملك جندابوالعربي) Gam-ma-lu-sa-mgi-in-di-bu-kurAr-ba-aa[3]، إذا دققنا النظر في هذا النص، نجد عباراته تشير إلى العديد من المعطيات:

– مشاركة هذه الشخصية كمحارب في معركة قرقار .

1– جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ج1، ط2، مصر : مطبعة الهلال 1922، ص ص.210–213.
2-Robin (Ch.J.). " Cités, royaumes et empires de l’Arabie avant l’Islam " : R M M M, n°61, 1991, p46.
3-Luckenbill(ARAB I),1926; ANET,1969,p.279.

– الشخصية متمثلة في ملك لإمارة في شمال شبه الجزيرة العربية أحد أطراف المعركة بجماله.

– الشخصية متمثلة في ملك شارك في المعركة بجيشه وبجماله ضد الملك شلمنصر الثالث.

ويبقى اهتمامنا في الأخير لا على طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين الطرفين، بقدر ما يهمنا ذكر كلمة " عرب" على لسان كاتب الملك الأشوري .

وقد تكرّر ذكر" العرب" بعد ذلك التاريخ في النصوص الأشورية وبصيغٍ مختلفة، منها: عربايا Arbaya وعريبيAribi عرابوا Arabu....إلخ وتشير كل هذه الأسماء وغيرها إلى القبائل البدوية التي كانت تتجول في شمال شبه الجزيرة العربية وبادية سماوة وصحراء سيناء[1]، ومن بينها نذكر: بدو تيماء وسبأ وقيدر وثمود...إلخ، ولكن الغريب في الأمر أن أسماء قائمة القبائل المذكورة في حوليات الملوك الأشوريين تختلف من ملك لآخر، وعلى سبيل المثال: فالأسماء التي ذكرها الملك تجلات فلاصر الثالث (743–726 ق.م) تختلف عن تلك التي وردت في حوليات سرجود الأشوري (722–705 ق .م)[2].

ومَرادُ هذا الاختلاف لظروف الفوضى التي كانت تعيشها شمال شبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور، باعتبار المنطقة بوابة الهلال الخصيب الذي كان مقصد كل شعوب العالم القديم آنذاك، خاصة القبائل العربية التي كانت تعاني موجة الحر والجفاف، ومن المنطقي أن تذهب قبائل وتحل محلها أخرى أو تنشق قبائل جديدة من القبائل الأصلية .

وهذا ما جعل المنطقة في حركية مستمرة، كانت بمثابة نقطة ضعف أمام الشعوب و الدول القوية آنذاك، وفي نفس الوقت شكلت سورا حصينا حاميا لكل الأجزاء الأخرى لشبه الجزيرة العربية بما فيها العربية السعيدة، ولعل هذه الحركية التي كانت تتسبب فيها القبائل العربية هي التي دفعت بالملك الأشوري "سنحاريب" (740–681 ق.م) بأن يأمر بتشييد باب ضمن أبواب سور " نينوي" وجَعْلِهِ مدخلا خاصا بالجزية والهدايا التي تأتيه من أمراء العرب[3].

1-Ephal(I)."The Ancient Arabs Nomads on the Border of the Fertile Crescent 9th-5th centuries B.C., Jerusalem : the Hebrew University 1982, p.15.

2– صلاح رشيد الصالحي،المرجع السابق، ص.255.

3– طه باقر، المرجع السابق، ص.ص.519–520.

ب- نصوص كلدانية:

وقد توالت النصوص العراقية التي ذكرت لفظة "عرب" بعد ذلك، فهذه نصوص الملك البابلي الكلداني "نبونيد" Nabonid (555-538ق.م)[1] تذكر بأن، البابليين الكلدانيين اعتمدوا على تسمية العرب، للإشارة إلى "الأرض" و"الموطن" وليس "القبيلة" أو "الأشخاص"، كما كان عليه الأمر عند الأشوريين، حيث استطاع الملك "نبونيد" في السنة الثالثة من حكمه الولوج إلى واحة" أدمو" (دومة الجندل) و"ددانو" (ديدان)و" خيبرا" (خيبر) و"واتريبو" (يثرب) كأقصى منطقة وصل إليها وعقد صلحا مع الأقوام التي استقرت ب (م-ت-أ-ر-يابي) بمعنى أرض العرب[2].

هذا عن المصادر العراقية القديمة أما إذا رجعنا إلى اليمنية المحلية، فهناك ما يفوق ثلاثون نقيشة عربية جنوبية ذكرت فيها تسمية " عرب" ولكن بصيغ و مفاهيم مختلفة:

ت-نقوش مسندية:

وأبرزها نقيشة معينية تعود إلى القرن السادس ق.م وهي الفترة التي تلي مباشرة حكم الملك السبئي " كرب إيل وتار ابن ذمار علي" و عثر على هذه النقيشة بالقرب من مدينة "براقش" الأثرية وقد تحدث صاحب المسلة عن أهم أربع قبائل في الدولة المعينية، ومن بين تلك القبائل ذكرت واحدة صنفت على أساس أنها من "عرب " حيث ذكرت في هذا النص بصيغة "rb "(arab-urb-urub) كلها تعني "عرب".

وفي القرن الثاني م وردت تسمية "أعرب" بصيغة "arab-aribarubu)(rb) كلها تعني "البدو"[3].

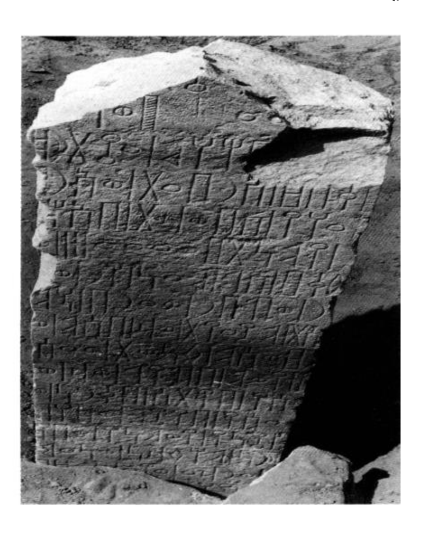
ويظهر من خلال الدراسات التي قام بها كريستيون روبان أن اليمنيين أنفسهم لا يفرقون في كتابتهم بين اللفظتين urb وa' rb (عُرْب وعَرب) و أشار صاحب المقال أن هناك من يظن من الباحثين أن تسمية "عَرب" يقصد بها عند المجتمعات العربية الجنوبية، تلك القبائل التي كانت تعتمد على الرعي مستقرة في المناطق الجبلية، أما بالنسبة لتسمية "عُرْب" فيقصدون بها القبائل البدوية التي تتجول في شمال شبه الجزيرة العربية و التي تحولت إلى مصدر قلق للعربية الجنوبية في أواخر الألف الأولى ق م والقرون

1- المعروف ايضا "نبونيدس أونبونهيد .

2- صلاح رشيد الصالحي، المرجع السابق، ص.ص.261-262.

3-Robin (Ch. J.)." La pénétration des Arabes, op.cit.,p.P.72-73.

الأولى من التاريخ الميلادي وهذا ما يفسر الحضور المكثف لهذه الكلمة "عُرب" في النقوش العربية الجنوبية التي تعود لتلك الفترة التاريخية[1].



نقيشة (1) MAFRAY-ash-shaqab3

Robin (Ch. J.)." La pénétration des Arabes.....op. cit, p.72.

- النقيشة بالحروف الاتينية

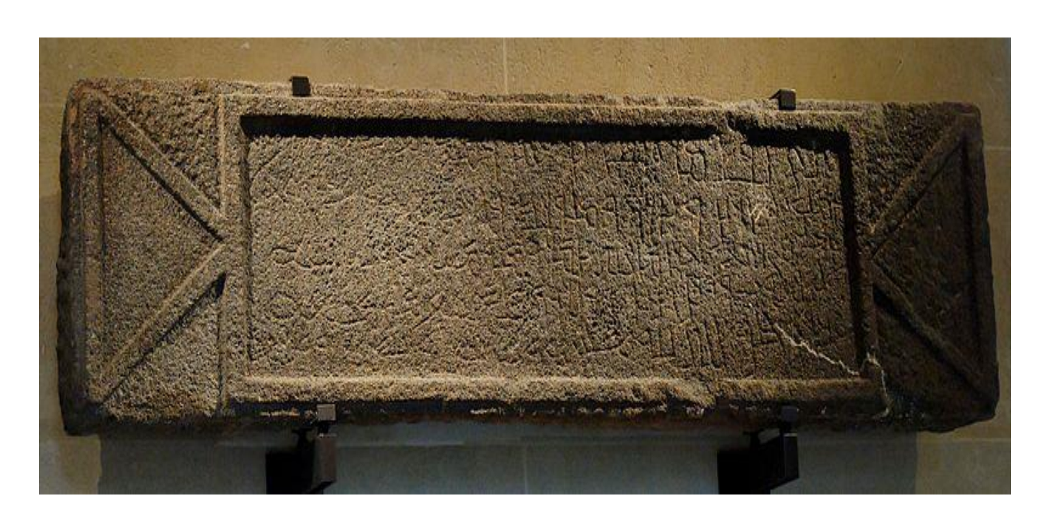
0 ... ...
1 ... ʿ]ṯ(t)[r...
2 ...]ʿ ±w.[...
3 ... ḏ]bḥhᵐ ʿṯtr-ḏ
4 [ḏ-]Qbḍ ʾrbʿt w-ʾrb=
5 [b]ʿhy kbwdt b-ʾḥ[t]
6 [t] ymnt±ʿʿʿ////<±>w-
7 fqḍ kl Mʿn ḥr w-[g=
8 r w-ğbr w-ʿrb ḫm=
9 s¹t mṯʿyt Wd b-s¹m w-
10 rḍw-s¹m fnwt w-ʿs¹=
11 y ywm b-Ġyl Wd w-
12 ʿs¹y byt-s¹ b-Qrn[/]w
13 w-ʿs¹y b-Yṯl w-ḏhb-
14 s¹-ṯny ywmny w-b-h=
15 grⁿ Mḥfḍⁿ w-Nʿm=
16 ⁿ w-Rdⁿ w-Yʿd w-ḏb=
17 ḥ Yhrq [...

ث- نقيشة إمرؤ القيس "حجر النمارة"

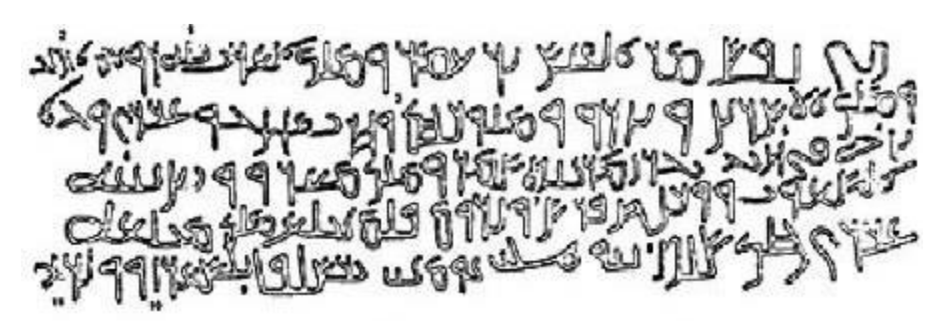
وترد تسمية "عَرب" في شمال شبه الجزيرة العربية في نقيشة النمارة أوحجر النمارة أو كما يعرف بنقيشة "إمرؤ القيس" الذي يشار له في مدونة النقوش السامية بـ RES483 عثر عليه من طرف

1Robin (Ch. J.)." La pénétration des Arabes, op.cit., pp.73-75.

المستشرقين رينيه ديسة Renie Dussaud وفريديريك ماكلر Frederic Makler سنة 1921 على بعد كيلومتر من النمارة القائمة على أنقاض قصر روماني شرقي جبل الدروز جنوب سوريا والمعروف أيضا (جبل حوران وجبل العرب)، حيث أرخ هذا النص بحوالي 328م، دُوِّن النص على ضريح الملك إمرؤ القيس، و هو نصب تذكاري مربع الشكل من حجر البازلت، ويتألف من خمسة أسطر كتبت باللغة العربية الفرع النبطي ألأرامي[1] وذكر اسم " عَرب" في السطر الأول كالتالي:



نقيشة رقم (02) نقيشة النمارة 328م RES483



تفريغ النقيشة بالخط النبطي (دوسو)

1- رينيه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، تر:عبد الحميد الدواخلي، مر: محمد مصطفى زيادة، القاهرة 1959، ص.ص33-36.& جواد علي،المرجع السابق،ج3،ص.ص191-192, & جرجي زيدان، المرجع السابق، ص.210-213.

تي نفس امرء القيس بر عمرو ملك العرب كلّه ذو أسر التاج
وملك الاسدين ونزارو وملوكهم وهرّب مجحو عكدي وجاء
بزجاي في حبج نجران مدينت شمر وملك معدو وبيّن بنيه
الشعوب ووكلهن فارسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه
عكدي هلك سنت 223 يوم 7 بكسلول بالسعد ذو ولده

كتابة النص بالحروف العربية(دوسو)

زكريا محمد، نقوش عربية قبل الإسلام، دار الأهلية للنشر والتوزيع،الأردن: عمان، 2015، ص ص.7-9.

1-تي نفس امرء القيس بن عمرو**ملك العرب** كله ذو أسر التاج[1] .

ج- كلمة "عرب" في الإسلام:

ولم يصلنا شيء ثابت عن استعمال هذه الكلمة "عَرب" في وسط شبه جزيرة العرب إلا عند ظهور الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي، فالعرب عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأهل زمنه هم بدو الصحراء، وذكر اسم " عَرب " في القرآن الكريم بهذا المعنى دون غيره، ولم ترد هذه الكلمة أبدا لتدل على الحضر من أهل مكة والمدينة وغيرها من المدن[2].

ح- كلمة "عرب" في التاريخ الحديث والمعاصر:

أما في وقتنا الحالي، فيقصد "بالعَرب " كل المجتمعات التي تتكلم باللغة العربية وعلى سبيل المثال : شبه الجزيرة العربية، العراق، الشام، مصر،السودان، الجزائر، تونس،المغرب الأقصى،ليبيا..[3].
سواء كانت هذه المناطق مسلمة أو فيها أقليات تنتمي لديانات أخرى، كما هوالحال في سوريا ومصر.

ومن التعريف السابق يتبين لنا بأن لفظة "عرب" في التاريخ الحديث والمعاصر مرهونة باللغة لا أكثر، وهذا نتيجة للفتوحات الإسلامية التي تلت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإقامة الخلافة من قبل خلفائه و بذلك انتشر اسم "عَرب" على قارات : أسيا -إفريقيا -أوروبا، وفي الأخير أسست دولة واسعة

1-زكريا محمد، المرجع السابق، ص. 9.

2- برنارد توماس، العرب في التاريخ، تر: نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، بيروت: دار العلم للملايين، 1954،ص.12.

3 -جورجي زيدان، المرجع السابق، ص.31.

تمتد من أواسط أسيا إلى المحيط الأطلسي، هكذا إذن وجد "العَرب" أنفسهم وسط خليط من الشعوب المتباينة من حيث: الدين و اللغة و الثقافة[1] .

وحسب المصادر التاريخية السابقة الذكر، فتسمية " العَرب " لها جذور تاريخية قديمة جدا، وكلها تشير إلى نفس المجتمع الذي استقر على شكل قبائل في مختلف أرجاء شبه الجزيرة العربية فقط، وكوّن ثقافات وحضارت خاصة به، وبالتالي يحق لنا تعميم هذه التسمية على كل قاطني المنطقة بدون استثناء.

وإن تناوبت مجموعة من القبائل العربية على الهلال الخصيب منذ الألف الثالثة ق م، فهذا لا يعني أنها أصيلة بالمنطقة، بل تلك القبائل ما هي إلاَّ جزء من تلك الهجرات التي تخرج من موطنها الأصلي أي شبه الجزيرة العربية من وقت لأخر، وبمرور الوقت تتأقلم تلك المجموعات مع أهالي المنطقة وهذا ما جعل قدماء العراق على سبيل المثال يخلطون ما بين الأصل والفرع مما تسبب في غموض

ثانيا: إشكالية تحديد الإطار الجغرافي للعربية الجنوبية

بالرغم من قدم العلاقات العربية الجنوبية مع حضارات العالم القديم عامة وحضارتي مصر الفرعونية وبلاد النهرين خاصة، إلا أن التعريف بحدودها الجغرافية أمرٌ غير وارِدٍ في النصوص النقشية للحضارتين . وحتى المصادر اليونانية والرومانية فيما بعد، فقد تجادلت وتعارضت فيما يتعلق بحدود العربية الجنوبية المعروفة عند الإغريق "بالعربية السعيدة " وعند الرومان "بالعربية الميمونة " ولقد سماها الجغرافيون القدماء الإغريق منهم و الرومان كذلك، نظرا لما عُرفت به من خير وثراء تجاري وفير بحكم تحكمها في طريق اللبان التجاري البري بين سواحل البحر العربي وسواحل البحر المتوسط، ويعتقد بعض الباحثين أن العربية الجنوبية لم تكن واضحة الحدود والمعالم لدى أقوام العالم المتوسطي، فربما كانت هي الهند عندهم، أو الحبشة، أوبلاد "بونت" أو جزيرة العرب كلها أوجنوبها أو الجنوب الغربي منها[2].

---

1 –برنارد توماس، المرجع السابق، ص.13.

2– يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن و أثاره بحوث ومقالات، ط2، لبنان : دار الفكر1985، ص.186.

وعلى سبيل المثال نجد الجغرافي بطليموس Ptolémée في القرن الثاني للميلاد، يضع بداية حدود العربية الميمونة جنوب خليج العقبة (أيلة)[1] ويمتد خط حدودها شرقا عبر صحراء النفوذ حتى رأس الخليج العربي، لتصل جنوبا إلى مشارف بحر العرب، أما معظم الأراضي المتبقية شمال العربية الميمونة؛ تمثل الجهة الشرقية العربية الصحراوية والجهة الغربية هي العربية الصخرية، و ما نفهمه من كل هذا هو جهل بطليموس لأعماق جزيرة العرب، ومعرفته للمنطقة كانت محدودة جدا، وهذا واضحٌ لا مجال للتشكيك فيه، إذ نجده يصف شبه الجزيرة العربية على أساس أنها تلك الأرض الغريبة التي لا نعرف عنها شيئا والتي تصل حدودها الجنوبية إلى المحيط الهندي[2].

والغريب في الأمر أن هذا الغموض في حدود العربية الجنوبية لا يقتصر على الأجانب فقط، بل يظهر في بعض الدراسات العربية، أي أن العرب أنفسهم ترددوا حينما حاولوا تحديد هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية، وعلى سبيل المثال يظهر لنا ذلك من خلال كتابات الحسن بن أحمد الهمذاني أن حدود العربية الجنوبية والمعروفة عند كتاب العرب" باليمن" تصل إلى هضبة "نجد"[3].

حقيقة إنه من الصعب تحديد الإطار الجغرافي العام للعربية الجنوبية بدقة تامة، خاصة عندما يتعلق الأمر بحدودها الشمالية، لأن الحدود الجنوبية تبدوواضحة في كل النصوص سواء الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) أو العربية باعتبار المحيط الهندي حدها الأقصى جنوبا، فلربما ترجع تلك الصعوبة إلى كون كل أقاليم جزيرة العرب تشكل كتلة واحدة سواء من حيث الصحاري أو المرتفعات، ولذلك تعتبر العربية الجنوبية أيضا جزء لا يتجزأ من المنطقة، و لا يوجد حاجز طبيعي يفصلها بصورة واضحة عما حولها، كما أن المظاهر الطبيعية جنوب شبه الجزيرة العربية ما هي إلا استمرار للظواهر الطبيعية في غربي شبه

1- يقع ميناء آيلة على رأس الخليج المعروف آيلة في الحافة الشمالية الشرقية أمن البحر الأحمر، وهو من الموانئ القديمة والتي كان لها دور كبير في تجارة العالم القديم، حيث عرف عند العبرانيين "بايبون" نسبة إلى مدينة من مدن أدوم، كما قيل أيضا سمي "آيلة" نسبة إلى بنت سيدنا سليمان عليه السلام. للمزيد ينظر: جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص.278 .& أوليري، دي لاين، جزيرة العرب قبل البعثة، منشورات وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان 1990، ص115.

2- Claude Ptolémée., Traité de Géographie, Abbe Alma (Trad.),Paris: Imprimeur du Collège de France ,1828, VII,V.

3- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني، صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي،ط1 مكتبة الإرشاد، صنعاء 1990،ص.270.

الجزيرة العربية، ويشكل جبل عسير الموجود في شمال غربي اليمن كتلة واحدة مع جبل السروات الموجود في الحجاز[1].

إضافة إلى ذلك فإن كل التغيرات السياسية التي عرفتها المنطقة، في مختلف فتراتها التاريخية، جعلت خريطتها غير مستقرة، ولقد عاشت الدويلات الجنوبية حالتي التوسع و الإنكماش ومن الطبيعي أن تتوسع دولة على حساب الأخريات وتدخل ضمنها قبائل جديدة، كما تسقط أو تضعف دول أخرى وتتقلص حدودها، الأمر الذي لا يسمح برسم خريطة واضحة المعالم و هذا الإشكال نجده حاضرا ومشتركا بين كل حضارات العالم القديم تقريبا.

زيادة على ذلك، فأن الطابع التجاري الذي تميزت به الممالك العربية الجنوبية، جعلها تؤسس محطات تجارية على طول طرقها التجارية المتشعبة طولا وعرضا على كل أقاليم جزيرة العرب، وهذا ما جعل الأجانب يخلطون بين ما هو أصلي ينتمي للعربية الجنوبية، وما هو فرعي تتحكم فيه السلطة المركزية بالعربية الجنوبية، والمشكل معروف في النصوص الأشورية التي تحدثت عن ملوك سبأ على أساس كونها مملكة عربية شمالية، باعتبار مملكة سبأ قد كانت في وقت ما تتسع الى غاية الشمال، وكان لها مراكز تجارية أو مستوطنة في الشمال ولذلك اختلط الأمر على الأشوريين...، وكما لا يخفى أن المعلومات عن العهود القديمة للعربية الجنوبية قليلة جدا ومعظم الأخبار التي وصلتنا عن هذا الجانب من العالم القديم غير واضحة، ومع ذلك لقد اعتبر علماء الآثار للقرن العشرين أن نقش النصر الموسوم ب RES3945 أول وثيقة تعرِفُنا بالجغرافية السياسية للعربية الجنوبية في النصف الثاني من الألف الأول ق.م[2].

ولكن مهما اختلفت الآراء حول الحدود الجغرافية للعربية الجنوبية إلاّ أنّ للمنطقة تاريخاً جيولوجياً متميزًا عن الأجزاء الأخرى لشبه الجزيرة العربية، هذا التميز جعل المنطقة تعرف حضارة خاصة بها.

1- جواد مطر الحمد، جواد مطر الحمد، الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في اليمن خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي 525 م، عدن: دار الثقافة العربية، 2003، ص ص42-43.

2- أحمد فخري، تر:هنري رياض، يوسف محمد عبد الله، مر: عبد الحليم نور الدين، رحلة أثرية إلى اليمن، ط1،الجمهورية العربية اليمنية :وزارة الإعلام والثقافة 1988،ص.68.

ثالثا: مملكتي"سبأ" و "معين" بين التأريخ الطويل و القصير:

يرجع الفضل في التعريف بالحضارة العربية الجنوبية إلى الرحالة الأوروبيين و كذا علماء الآثار للقرنين التاسع عشر والعشرين، الذين سخرّوا كل إمكانياتهم (المادية والمعنوية) من أجل تفكيك لغز هذا الجزء من العالم القديم، ونخص بالذكر: الدنماركي كارستن نيبور Carsten Neibuhr(1733-1815)[1]، الفرنسي جوزاف هاليفي Halévy (1827-1917)، مع الإشارة إلى جهود الألمان خاصة منهم "جوليوس أوتينق" Euting(Juliius1839-1913) وفرتز هومل Fritz Hommel(1854-1936) كذا النمساوي "إدوارد جلازر" Glaser Eduard" (1855-1908) [2].

لقد ترددنا كثيرا أثناء إنجازنا لهذا العنصر في إشكالية "التقديم والتأخير" بين الممالك العربية الجنوبية القديمة، خاصة عندما يتعلق الأمر بكل من مملكتي "سبأ" و"معين" باعتبارهما الأقدم، ولم نشعر بالاقتناع من الترتيب الكرنولوجي الذي تبنته الكثير من الدراسات محلية كانت أو أجنبية، ذلك لغياب أدلة مقنعة تفند هذا الترتيب، مما دفعنا إلى البحث عن ترتيب كرونولوجي يتماشى ومستجدات الحقل الأثري.

اعتبرت دولة سبأ لدى جمهرة علماء الآثار مرجعية لدراسة كل بدايات الممالك العربية الجنوبية، لأن الممالك التي نشأت بالمنطقة اعتمدت تقريبا على الخط السبئي في محاولاتها الأولى في الكتابة، ولعله سبب ذلك الغموض الذي يكسو الفترات التاريخية السابقة لعهد "المكاربة"، أين يقع الباحث في بعض الأحيان في لبسٍ بين نقوش مملكة سبأ وجاراتها، كما أن النصوص السابقة لعهد "مكاربة" سبأ مقتضبة والاستفادة منها محدودة[3].

ولقد صرّح الأثري الفرنسي "كريستيان روبان " في أحدى مقالاته، عن مدى أهمية الكتابة في الحضارات القديمة، وما تأتي به من توضيحات عن جوانب مختلفة، مشيرا إلى أبرز مميزات "الحضارة

1- Niebuhr(C.), Description de l'Arabie sur des observations propres et des avis recueillis dans les lieux mêmes, S.J.Baalde: Amsterdam, 1774.
2-Dennefeld (L.), Hellfritz(H.). " Au royaume de Saba" .Traduit par J.-P.de Dadelsen,1936, R S R, t17, f 2,1937, p.245.
3-Caubet (A.), Gajda (I.), Demange (F.)."Deux autels de bronze provenant de l'Arabie méridionale , suivi d'un appendice de Mme Françoise Demange sur la technique de fabrication ": C R A I, 147eannée, n°3, 2003P.1224.

التجارية" والتي هي بحاجة ماسة إلى وسيلة تدوّن بها مجموعة من المسائل التي لا يستطيع التاجر الاستغناء عنها، منها الإنتاج – التوزيع– المبادلات – الممتلكات –الكميات ....[1].

وانعدام توفر هذا النوع من النقوش في بدايات البحث الأثري في العربية الجنوبية أدى بالباحثين إلى تبني عدة إتجاهات لوضع إطار زماني محدد لهذه الممالك، مما دفع بهم إلى البحث عن أجوبة من مصادر أخرى أجنبية قد يزيل لبس ما هوغامض وتكون بذلك سندا لهم.

1- التأريخ الطويل

كانت وثائق حضارة بلاد النهرين، بمثابة مكتبة تاريخية عُولجت فيها مجُمَل الأحداث التاريخية، خاصة تلك التي تتعلق بالشرق الأدنى القديم، ومنه التاريخ العربي القديم الذي كاد أن يخرج عن اهتمام الباحثين في الفترات التي سبقت البحث الأثري، فقد كان له نصيب هو أيضا من الوثائق المسمارية التي تعود إلى العهد الأشوري، خلال فترتي حكم كل من الملكين سرجون الثاني(722–705 ق.م) وسنحاريب (705–681 ق.م) .

ونجد ذكر اسم الملك السبئي "إث أمار " في نقيشة ترجع إلى السنة السابعة من حكم الملك الأشوري "سرجون الثاني "و بالتحديد في الفقرة ثمانية عشرة في موضوع الإتاوة التي قدمها السبئي (أث أمر) و الملكة (شمشي أوسمسي) ملكة العرب، وتتضمن هذه الإتاوة الكثير من أنواع البخور[2]. إلى جانب نقش سرجون الثاني يوجد نقش آخر، يرجع للسنوات الأخيرة من حكم الملك الأشوري "سنحريب" ذكر في السطرين 48–49 من نص هذه النقيشة اسم الملك "كريب إيلو"، الذي وضع في "معبد الاحتفال بالسنة الجديدة" بخور وأحجار كريمة[3].

وحسب بعض علماء الآثار أمثال "هومل" و"جلازر" يقصد ب "إث أمر" "يث أمر بيان" الملك السبئي ابن "سمهوعلي"، في حين يشك البعض الأخر في الأمر، طالما هذه الملاحظة لم تعتمد على أدلة

1-Robin(Ch.)."Cites Royaumes ",op. cit.,P.49.
2-Luckenbill(D.D.).,ARAB ,v2(From Sargon to the end),Chicago: The University of Chicago Press, 1927, P.7.
3-Id,The Annals of Sennacharib ,Chicago: The University of Chicago,1924,P.138.

أخرى مؤيدة. ولهذا يعتبرون (أث أمر) سبئي من بين السبئيين المستقرين في شمال شبه الجزيرة العربية[1]. ويقصدون بـ " كريب إيلو" الملك السبئي " كرب إل وتر" إبن "ذمار علي". بمعنى هناك تطابق في الأسماء، وبالتالي ركزوا على الشخصيتين لتحديد الإطار الزمني للدولة السبئية، ويعتبر القرن الثامن ق.م هوبداية العهد السبئي عند "هومل وجلازر"بينما اعتبروا الدولة المعينية أقدم كيان سياسي بالمنطقة وحددوا بداياتها في القرن الثالث عشر ق. م[2].

2- التأريخ القصير

ركزت الأثرية الفرنسية جاكلين بيرن في الخمسينيات من القرن الماضي في دراساتها على المنهجية التي اتبعها كل من "جلازر" و"هومل" في أبحاثهما المتعلقة بتاريخ الدويلات اليمنية، حيث شبهتها ب "عملاق بأرجل من طين"، استعملت هذه العبارة للتعبير عن افتقار بعض نتائج أعمالهما إلى دعائم علمية ثابتة، خاصة فيما يتعلق بإشكالية التسلسل الكرونولوجي للممالك الجنوبية. و بالرغم من كل الانتقادات التي وَجهتها، إلاّ أنها لم تنكر دورهما في التعريف بالمنطقة الذي لا يمكننا تجاهله[3].

ولهذا نجد "بيرن" قد رفضت الفكرة مبدئيا، لأن النقوش المعينية حديثة بالمقارنة مع التاريخ المقترح من طرف الثنائي "هومل" و"جلازر"، كما رفضت معها رفضا قاطعا تأريخ بداية الدولة السبئية بالقرن الثامن ق م، بدليل أن أسماء الملوك المذكورين في النقوش الأشورية مشكوك فيها، لأن قائمة ملوك سبأ تتكرر فيها نفس الأسماء في أكثر من مرة و بالتالي لا يمكن أن يُعتمد عليها كقاعدة لتحديد إطار زمنى لكيان سياسي[4].

لكن رفض"جاكلين بيرين" لأفكارهما لم يمنعها من الوقوع في نفس الخطأ، إذ نجد اقتراحها أكثر لبسٍ، فهي لم ترفض فقط أقدمية المملكة المعينية و تأريخهما للدولة السبئية بالقرن الثامن ق م فحسب، بل نفت كل الأصالة التي تمّيّز تاريخ العربية الجنوبية، كما جعلت من حضارة المنطقة مجرد تأثرٍ

1- فرتز هومل، التريخ العربي القديم، تر: فؤاد حسنين علي،مر: زكي محمد حسين، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية 1958،ص76.

2- Pirenne (J.). "La Grèce et Saba ,problèmes de paléographie et de chronologie ": C R AI, 98e année , n°2, 1954, P. 120

3- Ibid, pp.119-120.

4- Pirenne (J.). "La Grèce et Saba, op. cit, pp.120-121.

بالحضارة الإغريقية، والخط السبئي في نظرها، ما هو إلا تقليد للخط الإغريقي الذي دخل إلى المنطقة جراء العلاقات التجارية التي كانت تربط دولة سبأ بالإغريق في القرن الخامس ق. م[1] .

يظهر لنا من تحليل "بيرن" نوع من العصبية وطغيان الذاتية، فهي بفكرتها هذه تنفي وجود حضارة أصلية بالمنطقة، وكل ما هومعروف على العربية الجنوبية في اعتقادها ما هو إلا تقليد للحضارات الأخرى خاصة الإغريقية، ولكن كيف يعقل لمجتمع كالمجتمع العربي الجنوبي القديم، الذي عاش وترعرع في بيئة تتوفر فيها كل متطلبات الحياة، أن يتأخر في ابتكاره للكتابة وينتظر التاجر الإغريقي حتى القرن الخامس ق م لكي يتعلم منه كيف يدوّن أفكاره وانشغالاته؟، وكيف نفسر إذن وجود كل تلك النقوش السبئية السابقة لعهد المكربين، في جنوب العراق والتي تعود إلى قبل القرن الثامن ق م[2]؟، زد على ذلك، أنه تم العثور على أقدم نقيشة مسندية في منطقة "السوداء" بجوف اليمن (شمال غرب اليمن) أرخت بالقرن العاشر ق.م[3].

3- نقيشة "لينِدن " Lundin

اعترض الباحثون الأثريون فكرة "بيرن" التي كانت تميل إلى تأثر الكتابة العربية بالكتابة الإغريقية ورٌفضت رفضا تامًا من قبلهم[4]، وتم التأكد من الثغرات التي وقعت فيها خاصة بعد اكتشاف أبرام .ج. لوندا .Abram G .Lundin للوحة مكتوبة بخط المسند مؤرخة بالقرن الثالث عشر أثناء تنقيباته في فلسطين بالتحديد ب" بث شمش " سنة1987[5].

والفصل في اللبس الذي وقعت فيه "بيرن" كان بفضل المعلومات القيّمة التي يحملها نص "لوندان" احتوى على حروف أوغاريتية بترتيب خط عربي جنوبي(خط المحراث). ولعل الخط الأوغاريتي ظهر وتطور في سوريا ثم بعد قرون من اكتشافه انتقل بفعل العلاقات التجارية إلى كل أرجاء شبه الجزيرة

1- Pirenne (J.). "La Grèce et Saba, op. cit ., P.122.
2- Robin (Ch.)." Les écritures de l'Arabie avant l'Islam": RMMM, n°61, 1991, P.129
3-Ibid, P.128.
4-Arbach (M.).,"La datation paléographique des inscriptions sudarabiques du Ier millénaire av.J.-C :méthode et limites .", Arabian Epigraphiqic Notes (AEN),Leiden Centre for the Study of Ancient Arabia , 2017,p.93.
5- Lundin (A.G.),"L'abecedaire de Beth Shemesh ,Le Muséon , n°100,1987, pp.243-250.

العربية بما فيها العربية الجنوبية[1]. ومن المرجح أن تكون بداية هذه الكتابة في العربية الجنوبية في القرن العاشر ق م، واتضح استخدامها في القرن الثامن ق.م في عهد المكرب "يثع أمر وتر "إبن يكرب ملك"[2].

وبالرغم من كل المجهودات التي بذلتها "بيرن" لإثبات نظريتها القائمة على "التأريخ القصير"، إلا أن الأبحاث التي جاءت بعدها أسقطت أفكارها و لم يعد لها وجود في الساحة العلمية، كما نفث نتائج المعطيات النقشية الحديثة كل ما نادت به الاتجاهات السابقة بما فيها جاكلين برن، ولهذا الغرض برمجت محاضرة بروما (إيطاليا) في ماي 1991 تم إعلان التاريخ الطويل للحضارة العربية الجنوبية وحدد القرن الثامن ق.م بداية لتاريخ سبأ الموثوق والمعروف عند علماء الآثار بـ عصر مكاربة سبأ" وبالتالي "سبأ" أقدم من "معين" إلى حين اكتشاف نصوص أخرى تثبت عكس هذا[3].

والجدير بالذكر -كما ذكرنا سابقا- أن دخول الخط الفينيقي إلى العربية الجنوبية جاء كنتيجة حتمية للعلاقات التجارية التي ربطت بين المنطقتين، أما بالنسبة للمحاولات القديمة للخط العربي القديم(المسندُ) فنحن لا نستطيع تحديد أصله ولا منطقته التي نشأ بها من العربية الجنوبية، لأن ثمة عدة شواهد مبعثرة على مجموعة من المناطق المتفرقة بالعربية الجنوبية ومن بينها نذكر: السوداء[4] في منطقة الجوف (شمال غرب اليمن)، وفي منطقة يلاع[5]، ريبون في حضرموت، وفي هجر ابن حميد في وادي بيحان [6] .

ومما سبق ذكره نجمع على أن المادة الأثرية ونصوص النقائش التي تمّ العثور عليها إلى حد اليوم، تدل على أن "سبأ" هي أقدم مملكة في العربية الجنوبية ويعود تاريخ تأسيسها الى القرن الثامن ق م، وذلك اعتمادا على ما وُرد في النصوص المسمارية التي تزامن فيها حكم كل من الملكين "سرجون الثاني" و"سنحريب" مع الملكين "بث أمر" و"كرب إل وتر" .ولقد تم التركيز على هذا التاريخ لأنه يمثل

1-De Contenson(H.). "Christian Robin (dir),L'Arabie antique de Karibe 'il a Mohamet .Nouvelles données sur l'histoire des Arabes grâce aux inscriptions ":SAAh, n°81, 2004, p.308.& Id, La lecture et l'interprétation de l'abécédaire Ra's Shamra 88.2215.La preuve par l'Arabie?": CNRS, n°2, 2008, pp.233-244.
2-Arbach (M.)."La datation paléographique des inscriptions sudarabiques....op. cit ,P.94.
3-Robon(Ch.)."Cites Royaumes ....",op.cit., p.51.
4-Breton(J.F.)."Le sanctuaire de 'Athtar dhu -Risaf de as-Sawda":CRAI, année 136e, n°2,1992, pp.429-453.
5- Maigret (A.),Robin (C.J.),"Les fouilles italiennes de Yala (Yémen du Nord): nouvelles données sur la chronologie de l'Arabie du Sud préislamique ": C R A I, année133e année, n°2,1989, pp255-281.
6- Id."Aux origines de l'établissement des royaumes sudarabiques :Saba et les Cites-Etats du Jawf aux -VIIIe-VIe s.av.J.-C" : R I A S S P A, n°16,2010, pp.15-27.

الفترة التي تحمل نصوص نقشية تستحق الذكر، سواء كان ذلك من ناحية الشكل أوالمضمون، وهي مكتوبة بالخط السبئي (المسند) المرجح على أنه فرع من من فروع الخط الأوغاريتي[1] القديم ولكن بتنظيم عربي جنوبي.

وليس من المستبعد أن يكون للمملكة السبئية بداية أقدم من القرن الثامن ق م، ونقص الوثائق المحلية المكتوبة لا يعتبر دليلا على عدم وجود حضارة بالمنطقة، لأن الحضارات المجاورة خاصة منها العراقية والمصرية، أثبتت بطريقة غير مباشرة قدم علاقاتها مع الزاوية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب منذ الألف الثالثة ق.م. ولكن ما يهمنا في هذا العنصر هو إثبات وجود كيانات سياسية قديمة بالعربية الجنوبية في مراحل زمنية ومناطق جغرافية محددة، وموضوع العلاقات التجارية المبكرة بين هذه الدويلات مع العالم الخارجي خصصنا له فصلا كاملا.

1- اكتشفت بعثة أثرية سنة 1988، بمنطقة رأس شمرا (أوغاريت) أقصى شمال الساحل الفينيقي لوحة تحمل مزيج من الحروف ومن بينها حروف تشبه تلك التي تم الكشف عنها في منطقة "بث شمش". للمزيد ينظر :

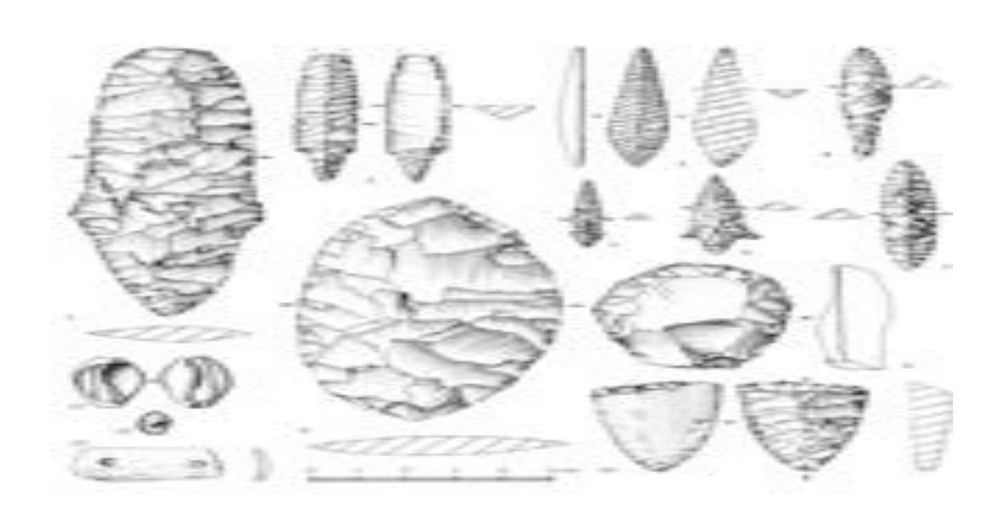
Bordreuil(P.), Pardee(D.). "Un abécédaire du type sud-sémitique découvert en 1988 dans les fouilles archéologiques françaises de Ras- Shamra Ougarite": C.R.A.I, 139e année, n°3,1995, pp.855-860.

المبحث الثاني: عوامل ظهور الممالك التجارية العربية الجنوبية

أولا: التميّز البيئي للعربية الجنوبية

تأثرت معظم أراضي شبه الجزيرة العربية بالتغيرات المناخية، وما ترتب عنها من تراجع كميات التساقط و ارتفاع درجات الحرارة وانتشار الجفاف التدريجي منذ حوالي الألف العاشرة والتاسعة قبل الميلاد، باستثناء العربية الجنوبية (اليمن) التي تمتعت بتناوب المراحل المطرية مابين الألفيتين السابعة والرابعة قبل الميلاد[1].

تظهر آثار تلك العصور المطيرة في ترسبات مدرجات بعض الأودية مثل: "حضرموت" و"بيحان" و"دنة" التي شقّتها مياه الأمطار الغزيرة[2]، وكثرة تعرجات وفروع الأودية وتشعب مصباتها، ويغلب الظن أن هناك تجمعات سكنية نشأت على أطراف هذه الأودية والتي لا تزال ترسباتها شاهدا يحتفظ ببعض أدوات العصور الحجرية، خاصة في مناطق شمال اليمن (الجوف) والأجزاء الجنوبية الغربية المحاذية لـ "مضيق باب المندب"" والغربية "تهامة" أين ظهرت ثقافة "صبر"[3].



الصورة (7) بقايا أدوات حجرية على أطرف صحراء رملة السبعتين بالقرب من مصبات الأودية

Inizan (A.-L.), Marcolongo (B), autres. "Paléolacs et peuplements holocènes du Yémen : le Ramlat As-Sabat'ayn", op. cit. p.143.

1- Robin (Ch.J)."Cités, royaumes et empires de l'Arabie avant l'Islam ": R M M M, n°61,1991,P.45.
2-Inizan (M-L.),Lezine (A.-M.),Marcolongo(B.), Saliège(J-F.), Robert (CH-J.).Werth (F.). "Paléolacs et peuplements holocènes du Yémen : le Ramlat As-Sabat'ayn.", Paléorient,v23,n 2 1997،P 137.
3-عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة 1992، ص. 25.



خريطة (05) موقع ثقافة صبر في العربية الجنوبية

بوركهارد قركت، ألكسندر سيدوف، ثقافة صبر على الشاطئ اليمني، اليمن في بلاد ملكة سبأ، تر: بدر الدين عرودكي، مر: يوسف محمد عبد الله، دمشق، أكتوبر 1999،ص42.

وفي حدود الألف الرابعة ق م تحولت الجزيرة العربية إلى ما هي عليه حاليا، وانتشرت الأراضي الصحراوية و أخذت تكتسح الأطراف الشمالية والشمالية الشرقية للعربية الجنوبية المعروفة حاليا بالصحاري الداخلية[1] والمتمثلة في(الربع الخالي ورملة السبعتين) ق.م[2]، كما استشرى الجفاف و وصل إلى الأراضي اليمنية الداخلية، فتراجعت بذلك المساحات الخصبة[3].

وهناك من الباحثين من يعتبر هذه الفترة بدايةً لهجرة مجموعات بشرية من العربية الجنوبية، نحومناطق أخرى أفضل و أوفر للعيش الرغيد، لتستقر بعد ذلك في مناطق من الهلال الخصيب وشرق إفريقيا، وأوضح دليل على توافد هذه الجماعات إلى الأراضي الواقعة شمال شبه الجزيرة العربية، هو

1- أما المرحلة الثانية من البلايستوسين، فيبدوأن المنطقة تعرضت لمرحلة جفاف شاملة، ومن الجائز أن تكون هناك فترات زمنية مطيرة في منتصف عصر "فورم، بدليل وجود بحيرات في الربع الخالي أرخت 36000 و17000 سنة، إضافة إلى ذلك تم العثور على بقايا أثرية، ترجع للعصر الموستيري (صناعات حجرية من العصر الحجري القديم الأوسط). للمزيد ينظر: تقي الدباغ،الوطن العربي في العصور الحجرية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص 50-51.

2- Robin (Ch.J.)."Cités, royaumes et empires,op.cit.,p45.

3-Schiéttécate (J.). "La civilisation sudarabique", Paris: Ivry sur Seine Orient et Mediteterranée, 2016,p1

ظهور مؤشرات من الحضارة العربية الجنوبية في العراق خاصة ما يتعلق بمبادئ الزراعة المروية، وأسس التنظيمات الاجتماعية التي من الأرجح أن يكون "حمورابي" قد ورثها عن أجداده و أظهر حقيقة هذا الإرث الثقافي في قانونه الشهير[1].

وتزامنا مع انتشار الجفاف في الأراضي المنخفضة، نجد المرتفعات الغربية (العليا والوسطى) قد بقيت من أغزر و أخصب الأراضي بالعربية الجنوبية منذ المرحلة الرطبة التي سادت منتصف العصر الجيولوجي "الهولوسان" Holocène أي الألف التاسعة ق.م[2]، وهي الوحيدة التي تستقبل كميات معتبرة من الأمطار الموسمية جراء اصطدام قمم جبالها- التي يصل ارتفاعها في بعض المناطق إلى أكثر من 3000متر- بالرياح الموسمية التي تهب في مواقيت محددة، وتفرغ برطوبتها في الربيع(مارس-افريل- ماي) وفي الصيف (جويلية -أوت); وقد تصل كميات التساقط في بعض المواسم إلي 1000 مم سنويا[3]، وبهذا اكتسبت المنطقة مناخا معتدلا [4]، و أنماطا جديدة من الأراضي الزراعية الخصبة المعروفة بـ "الأحواض المركزية" خاصة في: صعدة-عمران-صنعاء-ذمار-يريم[5].

ونلاحظ أنه منذ تلك الفترة الزمنية وفي تلك الظروف الخاصة، بدأت تظهر في العربية الجنوبية أقاليم متباينة مناخيا وجغرافيا، من حيث كميات التساقط و نوعية التربة و الغطاء النباتي، مما جعلها تختلف إختلافا جليا عن المناطق الأخرى من شبه الجزيرة العربية، ومما لا شك فيه أن لجيومرفولوجية المنطقة الدور الكبير في ظهور التميز البيئي الذي انفردت به العربية الجنوبية عن غيرها من المناطق الأخرى من شبه الجزيرة العربية[6].

1- Jacques(DM). Les premières civilisations, Etudes sur la préhistoire et L'histoire jusqu'a la fin de l'Empire Macédonien, Paris: Ed, Ernest Leroux, 1909, pp.175-181.

2-Wilkinson(T.J). Archeological Landscapes of the Near East , USA: The University of Arizona Press, Tucson, p 152. & Sanlaville (P.) . " Changements climatiques dans la péninsule Arabique durant le Pléistocène supérieur et l' Holocène ": Paléorient 18-1,1992, p. 23

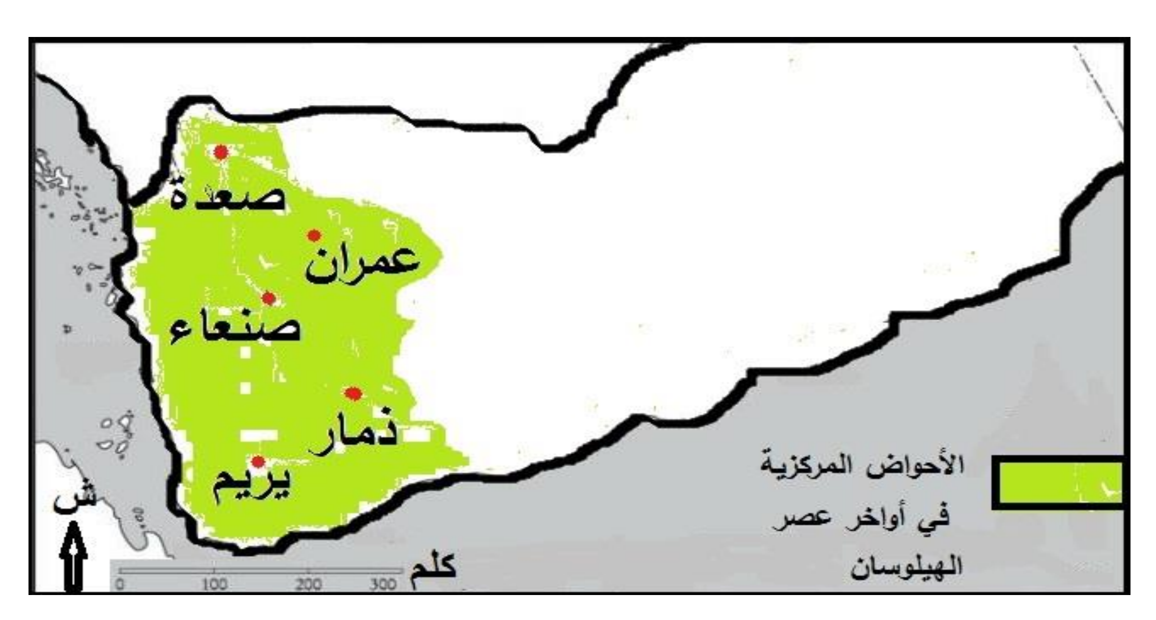
3- Charbonier (J.) : " L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam": R I A S S P A, n°15,2008, p.6

4- Robin(Ch.J.). " L'eau en Arabie " : C VK, n°23, 2012, P.247.

5- قادري عبد الباقي أحمد، الإمكانيات الطبيعية للتنمية الزراعية في اليمن وأبعادها البيئية، الملتقى الثاني للجغرافيين العرب، القاهرة 2002، ص.5.

6- Loew (G.) , op.cit,p.67.

*الصدع شق ينتج عن الحركات الباطنية للأرض، حيث يحدث انكسار ويتبعه ترك نسبي للشقين اللذين ينتجان عنه في الأرض التي يصيبها. للمزيد ينظر: بيار جورج، المرجع السابق،ص.506.



الخريطة (06) المواقع المطيرة في أواخر عصر الهيلوسان (معدّلة من طرف الباحثة)

d.maps.com. Le 27/01/23 à 15:50.

كما أن للتباين الذي ميّز مناخ شبه الجزيرة العربية بين شمالها وجنوبها منذ 10.000 ق. م.[1]، دور في ظهور مجتمعات مختلفة، من حيث نظامها الاجتماعي وأسسها الاقتصادية، إذ نجد المجتمعات الشمالية والوسطى لشبه الجزيرة العربية نشأت و ترعرعت من عائدات تجارة العبور، لوقوعها في وسط شبكة الطرق التجارية البرية الرابطة بين الجزيرة العربية و مختلف مناطق العالم القديم، ولكن أساسها الاقتصادي لم يعرف استقرارا بل كان مرهونا بالأحوال الاقتصادية و السياسية التي تعيشها كل الحضارات القريبة منها[2].

أما بالنسبة لممالك الجنوب، فلقد قامت على أسس مختلفة تماما، كونها تمتلك مساحات خصبة وتتميز بأمطارها الموسمية الغزيرة، هذه الظروف شجعتها على القيام بثورة زراعية حيث أصبحت محاصيلها الزراعية والمحاصيل الطبيعية الأخرى أساسا اقتصاديا دائمًا، بالإضافة إلى تربعها على أطراف صحرء "رملة السبعتين" ومشارف الجوف، مما منحها السيطرة على أكبر ملتقى طرق تجارية، وبالتالي التحكم في القوافل التجارية التي تمر عبر أراضيها، فهي التي تديرها بنفسها، كما أن لوقوع العربية الجنوبية في

1-Sanlaville (P.). " Changements climatiques dans la péninsule Arabique. ", op. cit, p. 21.
2- Robin (Ch.)."Cités, royaumes et empires, op .cit, p.46.

منطقة تتوسط الهند وشرق إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط، قد جعلها تلعب دور الوساطة التجارية بين تلك المناطق[1].

ثانيا: مبادئ الزراعة المطرية في المرتفعات الغربية (العليا والوسطى)

تنقسم المرتفعات الغربية إلى أربعة نطاقات تضاريسية، وتقتصر المناطق الممطرة على المنحدرات الغربية (العليا والوسطى) الموازية للبحر الأحمر فقط، وفيها توجد أعلى القمم اليمنية ارتفاعًا عن سطح البحر ثم تنحدر بشدة إلى سهل "تهامة" الساحلي، و بلطف إلى السهول الجبلية المرتفعة إلى الشرق،و في هذا النطاق توجد أكثر الجهات مطرا في اليمن، خاصة في الجزء الجنوبي مثل منطقتي "إب"، "تعز"، وهي بذلك تمثل الأحواض العليا للوديان المنصرفة إلى البحر الأحمر، وتتميز بخصوبة تربتها. ولقد مارس سكانها الزراعة المطرية منذ الألف الرابعة ق.م، ولم يكن المزارع بحاجة إلى جهد كبير في الري بل تأخذ الحقول ما تحتاجه من مياه بطريقة طبيعية، يكفي أن تهيأ منحدراتها إلى مدرجات منظمة للاستفادة من مياه الأمطار[2]، وبذلك نجدها تمثل أكثر الجهات استيطانًا منذ القدم[3].

أما النطاق الثاني والذي يعرف بالسهول الجبلية المرتفعة أو الأحواض الخصبة، فهي تقع بين القمم الجبلية للمنحدرات الغربية والمنحدرات الشرقية أطراف "رملة السبعتين "[4] وأهمها: حوض "ذمار"،"صنعاء"،"صعدة"، وقد استغلت مجتمعات المنطقة هذه الأمطار بذكاء وحنكة منذ الألف الرابعة ق.م، وذلك ببناء مدرجات زراعية تعمل على توسيع وتهيئة الأراضي الزراعية وجعلها مسطحة لتستقبل كمية من المياه، كما اهتدت لبناء خزانات لحفظ الفائض من المياه والذي قد يتسبب في جرف تلك المدراجات أثناء المواسم التي تشهد تساقطات مطرية غزيرة[5].

1- Robin (Ch.)."Cités, royaumes et empires, op .cit, p.45.

2-Pirenne(J). " La juridiction de l'eau en Arabie du Sud antique d'après les inscriptions " :L'homme et l'eau en Méditerranée et au Proche Orient._II. Aménagements hydrauliques, Etat et législation . Séminaire de recherche 1980-1981 . Lyon : M O M , Jean Pouilleux ,1982, p.101

3- قادري عبد الباقي أحمد،المرجع السابق،ص.5

4- عادة ما يناديها أهل المنطقة "قاع صنعاء"، وقد ذكر العديد من القيعان والسهول في كتابات المؤرخين، ونذكر على سبيل المثال :قاع صعدة،قاع البون (نجد اليمن). الهمذاني، المصدر السابق، ص.220

5-Wilkinson(T.J.)."Settlement ,soil erosion and terraced agriculture in highland Yemen : a preliminary statemen " : Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 29,1999,p 186.

وبالرغم من صعوبة الزراعة في المرتفعات، إلا أن أهلها برعوا في الميدان وأقبلوا عليه إقبالاً عظيماً، باعتباره مصدر قوتهم و رزقهم، الأمر الذي جعلهم يحققون الاكتفاء الذاتي في بعض المحاصيل[1]. وعلى سبيل المثال تتميز صنعاء بالبرودة شتاءا و تتراجع درجة الحرارة لتصل إلى 1° تحت الصفر، وهونطاق يساعد على نمو الكثير من أنواع الفواكه، كالعنب والجوز- اللوز والمشمش. أما في الصيف فتكون معتدلة وتتراوح دراجات الحرارة فيها ما بين 25و28°، و ترويها بعض التساقطات المطرية في فبراير و مارس و أفريل[2] و بذلك تنوعت المزروعات، وأصبح بالإمكان الحصول في موسم الشتاء على المزروعات التي تزرع في الصيف ببعض النطاقات الباردة منها، والحصول في موسم الصيف على المزروعات التي تزرع في الشتاء[3].

ولقد كشفت البعثة الإيطالية التي ترأسها كل من كوستانتني Costantini و الفرنسي " دوميجري Maigret بأرض "خولان" شمال اليمن، عن مواقع للاستقرار البشري، وأثار لمدرجات زراعية فيها عينات من القمح المدجن وبقايا خزانات مياه تعود في معظمها إلى عصر البرونز أي ما بين الألفيتين الرابعة الثالثة ق.م، نفس النتائج توصلت إليها بعثة المعهد الشرقي بشيكاقو الأمريكية بموقع "ذمار" غرب العربية الجنوبية[4]، ولا تقتصر هذه الزراعة على "خولان" و"ذمار" بل انتشرت في مواقع قريبة منها[5].

ولقد أجمع بعض الباحثين على أن ارتفاع الإنتاج الزراعي في هذا القطاع وما ترتب عنه من نمو ديمغرافي وتقلص الأراضي الزراعية، كان سببًا من أسباب انتقال بعض القبائل إلى المنخفضات، فأثرت بتقنياتها الزراعية على سكانها كما تأثرت هي بدورها أيضا بتقنيات الري المنتشرة على طول أطراف رملة السبعتين، هذا ما يفسر الثورة الزراعية التي عرفتها الممالك العربية الجنوبية في الألف الأولى ق. م.

1- زيدان بن علي عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم،المطبعة السلفية، ط1، 1396، ص.53.
2- نفسه، ص. 104.
3- نفسه، ص 35.
4-Charbonier (J.). " L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam", op. cit,p5.
5-Wilkinson (T.J.) ,op. cit, p 186.

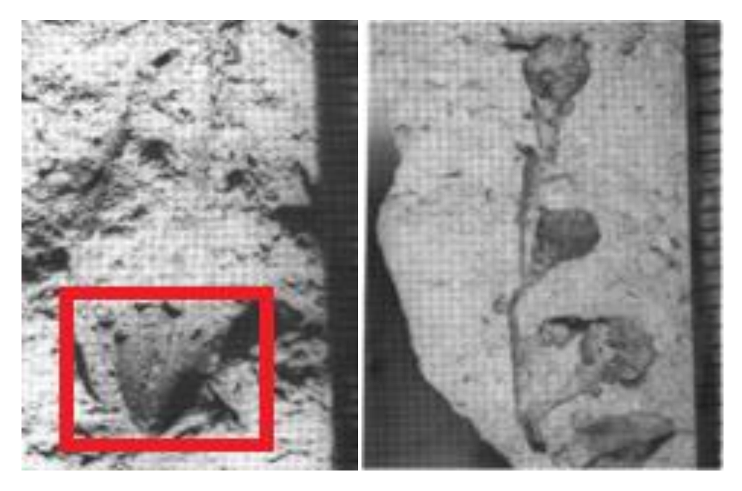
ثالثا: ظهور القرى الزراعية الأولى:

اعترف الباحثون بصعوبة البحث عن مواقع ما قبل التاريخ في العربية الجنوبية، نظرا لما تسببته السيول من جرف لكل ما قد تصادفه في طريقها، مما أدى إلى تراكم مواد أثرية من مواقع مختلفة، لا شك أنّ لهذا أثر سلبي على تطور الدراسات، كما عرقل ترتيب نتائجها كرونولوجيًا[1]. ولكنه لم يمنع ولم يَحُد من تطور البحث الأثري، إذ نجد انتشار العديد من مراكز البحث المتفرقة ابتداء من التسعينيات من القرن الماضي، وبفضل جهود أصحابها تمّ رسم خريطة حدد فيها أبرز المراكز الحضارية التي تعود خاصة للفترتين: العصر الحجري الحديث (10000-6000 ق.م.) وعصر البرونز (3000-1200 ق.م)[2].

ويعتبر الثنائي كاتون تمسون Caton Thomson غاردنر Gardne، من الأثريين الأوائل الذين اكتشفوا أدلة توضح مراحل ما قبل التاريخ وفجر التاريخ في وادي حضرموت ما بين نوفمبر 1937ومارس 1938[3]، و أُسقطت بعد ذلك كل الأفكار التي أخّرت أو حاولت تأخير بداية استقرار المجتمع العربي الجنوبي إلى عصر البرونز[4]، خاصة بعدما تمّ اكتشاف بعض المواقع التي تعود إلى مرحلة العصر الحجري الحديث، أهمها تلك التي اكتشفت سنة 1983 والتي تضم تجمعات سكنية مبكرة في منطقة شبوة، ثَبت من خلال تلك الشواهد المادية مدى خبرة أهل المنطقة ومعرفتهم المبكرة لطرق وتقنيات الري والتحكم في مياه السيول، وإن دلّ هذا على شيئ فإنما يدل على وجود زراعة منظمة ومتطورة منذ ذلك الوقت[5]، كما تمّ اكتشاف مواقع مماثلة في "تِهَامة"، "ذَمار"، "خَولان" تشهد على إستأناس سكان المنطقة لحيوانات متنوعة[6].

1- Mouton (M.). " Irrigation et formation de la société dans les basses-terres du Yémen" : RSy, t81, 2004 , p.82.
2-Cleuzio(S.),Inizan(M.-L.),Marcolongo(B.)."Le Peuplement pré- et protohistorique, op.cit., P.5.
3-Inizan (M.L.),Ortlieb (L.L.)."Préhistoire dans la région de Shabwa au Yémen du sud (R.D.P).": Pléorient , v13 n1, 1987, P.6.
4-Crassard(R.).,Khalidi (L.)."De la pré-Histoire a la Préhistoire au Yémen ": R I A S P A, n°12, 2004, pp.1-3.
5- Inizan (M.- L.),& autres. "Paléoenvironnement, op cit,P137.
6-Ibid , P.141.

أما بالنسبة لمواقع عصر البرونز(3000-1200 ق م) فهي متنوعة، ويعود أول اكتشاف لثقافة العصر البرونزي بالمنطقة للبعثة البريطانية بالحوض العلوي بوادي "دنة" بـ "خولان"[1]، وتبيّن من خلال البقايا الأثرية أن سكان المنطقة كانوا زُراع بامتياز، كما كانت لهم تجربة في تدجين بعض النباتات التي تمّ العثور على بعض مستحثاتها مثل الذرة المعروفة بثنائية اللون Sorghu bicolor(Sorgo) و الشعير العادي Hordeum distichum(commun) وبعد دراسات معمقة تبيّن بأنها من أصل هندي[2].



الصورة رقم (08) تمثل مستحثات لنبتة الذرة ثنائية اللونSorghu bicolor(Sorgo

وحبة الشعير العاديHordeum distichum(commun)

Cleuziou(S.), Constantini (L.). "Premiers éléments sur l'agriculture protohistorique, op. cit,p. 248.

و إلى جانب المستحثات النباتية توجد مستحثات لحيوانات مستأنسة، وحسب نتائج الكربون 14 المشع تعود المكتشفات إلى منتصف الألف الثانية ق.م، أي 2500 ق.م[3]، هذا ما يُظهر بزوغ الخبرة الفلاحية بالمنطقة، و محاولات أهلها في تطوير إنتاجهم الزراعي و التنويع في محاصيله[4].

1- خولان نسبة إلى القبيلة التي كانت أراضيها تقع في المنطقة المحيطة بصراوح خولان و إلى الغرب منها، وتعرف حاليا "بخولان الطيال " أو"خولان العالية ".

2 -Cleuziou(S.),Constantini(L.)."Premiers éléments sur l'agriculture protohistorique de l'Arabie orientale, op.cit.,pp.245-250.

3-Ibid

4-Braemer (F) ,Stemeimer -Herbet(T),Buchet (L), Saliege (J-f),Guy(H). " Le Bronze ancien du Ramlat as Sabatayn (Yémen) :Deux nécropoles de la première moitie du IIIème millinaire a la bordure du desert : Jebel Jidran et Jbel Ruwaiq ": Paléorient ,v 27 n°1, 2001, p. 22.

توجد مواقع أخرى متفرقة بالقرب من الحوض العلوي لوادي "دنة"، في المنخفضات تعود لنفس المرحلة، أبرزها موقع حضارة "صبر" الممتدة على طول الشريط الساحلي الغربي حتى شرق "عدن"، مع العلم أن أكبر موقع أثري برونزي هوذلك الذي اكتشفته البعثة الفرنسية في "جوف – حضرموت" بوادي "مرخا" 1993 أين تمركزت أكبر التجمعات السكانية الأولى والتي كانت لها الريادة في تطوير تقنيات الري[1].

وبالتالي لم تكن الحضارة العربية الجنوبية وليدة القرن الثامن ق م كما يعتقد البعض، بل إذنّ لها امتداد تاريخي وجغرافي كباقي حضارات العالم، والشاهد تلك المخلفات المادية التي تعود إلى عصر البرونز و التي مثلت الأسس الأولى للحضارة العربية الجنوبية و المتمثلة في (الزراعة والتجارة)، كما أن اختلاف المظاهر الحضارية في شبه الجزيرة العربية، ليس نتيجة اختلافات بشرية، وإنما لهذا التباين علاقة بمجموعة من العوامل التي توّفرت في العربية الجنوبية وشبه معدومة في المناطق الأخرى، وتتلخص مجمل هذه العوامل في وفرة الجبال والسواحل و كذا التربة الخصبة و كميات الأمطار المعتبرة، دون أن ننسى الموقع الإستراتيجي الذي يتوسط ثلاثة واجهات بحرية و كذالك ثلاث قارات العالم القديم[2].

و لهذا إن جمعنا بين نتائج البحث فجنوب شبه الجزيرة العربية أي منطقة اليمن (الجنوب الغربي) والجزء الغربي من منطقة عمان والمعروفتين بـ "العربية الجنوبية" سوف يتبين جلياً أن هذه المنطقة دخلت إلى مرحلة العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ في حدود الألف الثالثة ق.م.، حيث تمكنت مجتمعات المنطقة من تأسيس مبادئ الزراعة المروية كما ربطت علاقات تجارية مبكرة مع مجتمعات أخرى تفصلهم مسافات متفاوتة، ساعية من خلال هذه الحركية إلى بناء تكامل اقتصادي.

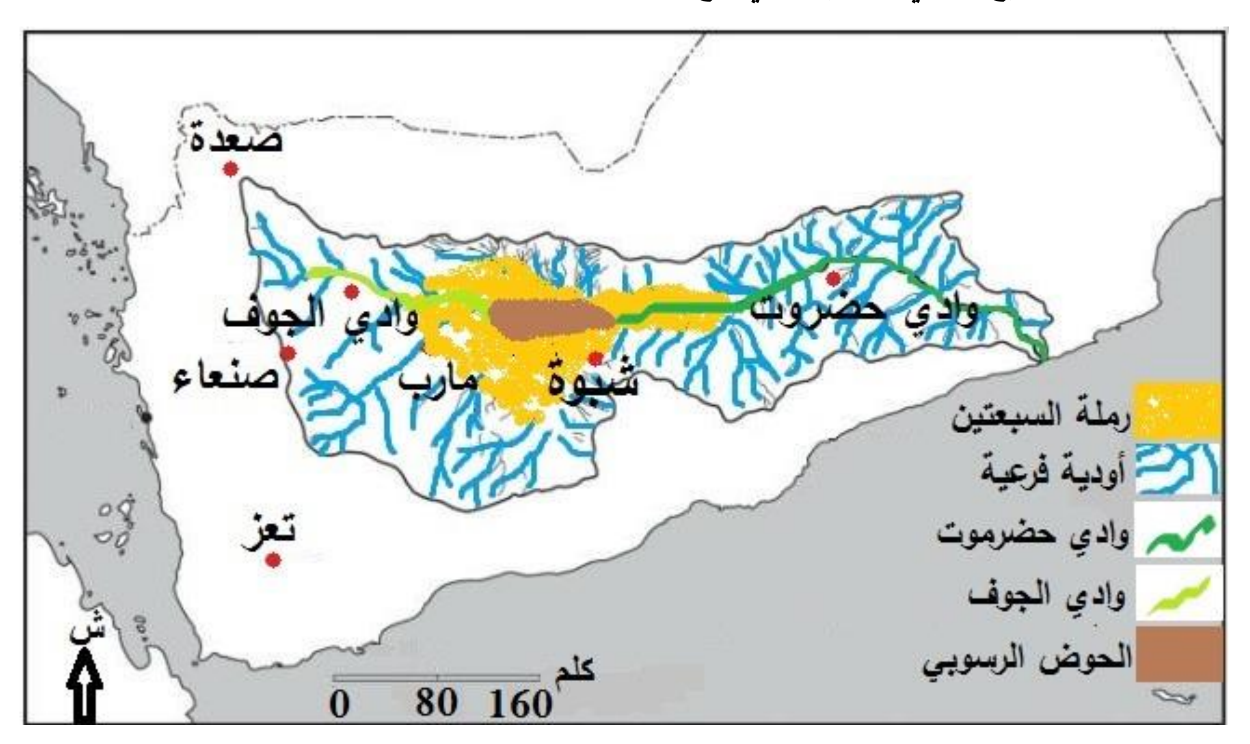
1-Mouton (M.). " Irrigation et formation, op. cit, ,P.82
2-Inizan(M. - L.)& autres . "Paléoenvironnement, op.cit.,P.137.

المبحث الثالث: نشأة ممالك الزراعة المروية على أطراف صحراء رملة السبعتين (مفازة صَيهد)

أولا: التعريف برملة السبعتين (مفازة صيهد)

1-الطابع الجغرافي والجيولوجي:

تقع صحراء مفازة صَهيد المعروفة أيضا"برملة السبعتين"، بين المنحدرات الشرقية للمرتفعات الغربية وجروف الهضبة الشرقية، وهي صحراء رملية يصل اتساعها الغربي الشرقي إلى350 كلم، وتقع على ارتفاع يتراوح بين 700 إلى 800 متر فوق مستوى سطح البحر، وتتصل رملة السبعتين من جهة الشمال بأطراف الربع الخالي الجنوبية التي تقع إلى الشمال من هضبة حضرموت[1].



الخريطة(07) أطراف صحراء رملة السبعتين (حوض جوف- حضرموت)(معدّلة من طرف الباحثة)

Cleuzieu (S.), Inizon (M-L.), Marcolongo (B.)."Le Peuplement pré- et protohistorique du système fluviatile fossile du Jawf-Hadramawt au Yémen": paléorient, n°18-2, 1992,p.6.

أما جيولوجيا فهي عبارة عن سهل رملي منحني، يشكل منخفضا انكساريا تحول إلى حوض داخلي والمعروف حاليا "بحوض الجوف- حضرموت"، الذي يدخل ضمن خزانات الرواسب الفيضية التي تستفيد من الماء المتسرب مع السيول عبر الوديان المنحدرة من المناطق المرتفعة في كل من المرتفعات الغربية والجنوبية و الشرقية في الغرب وهضبة حضرموت في الشرق، ففي المراحل الرطبة كانت المياه تتجمع من

1- قادري عبد الباقي أحمد،المرجع السابق،ص.7

الجبال الشمالية–الشرقية نحووادي الجوف، وكانت مندفعة تعبر منطقة رملة السبعتين، وتواصل طريقها نحوالمحيط الهندي عبر وديان حضرموت ثم المسيلة[1].

2- مميزات أطراف مفازة صهيد

انتشرت المراكز الحضارية منذ أواخر الألف الثانية وبداية الألف الأولى ق.م على أطراف مفازة صهيد، واختارت أن تكون مصبات الأودية وأطرافها مراكزا لها[2]، نظرا لما تتميز به هذه الوديان في أحواضها الدنيا بكثرة المدرجات الفيضية التي يرتفع بعضها إلى حوالي 25 مترا[3]، وتعرف هذه المنطقة جغرافيا بالمنحدرات الشرقية للمرتفعات الغربية، حيث تتمركز الأحواض العليا و الوسطى للوديان الطويلة التي تستمد مياهها من السيول وتنتهي في رمال الصحاري الداخلية[4].

ولقد كانت البدايات الأولى للزراعة في هذه المنطقة تعتمد على بذر الحبوب في طمي الوديان بعدما ينقضي جريان المياه، ثم اهتدى المزارع اليمني إلى وضع حواجز للحفاظ على المياه المتراكمة وتوزيعها على الحقول عند الضرورة هذا من جهة، ومن جهة أخرى توسيع الأراضي المزروعة القائمة بصورة طبيعية فوق مستوى جريان مياه الوديان، ومع مرور الوقت انتبه أهل المنطقة إلى كميات الطمي الخصب التي تجلبها السيول، مما دفع بهم إلى بناء حواجز على شكل جدران صغيرة محكمة تعمل على حجز الماء، كما تساعد أيضا على تراكم كميات من الطمي الخصب في أعالي مجاري الوديان،لتتحول بعد بضعة سنوات إلى أراضي جديدة قابلة للزراعة[5].

وما اكتسبته هذه التربة من خصوبة، جعل المنطقة تتحول لمدرجات فيضية اجتمعت فيها كمية من الرواسب والمتمثلة في الغرين الدقيق، الرمال، الطمي، الطين، فأصبحت مع مرور الوقت مساحات

1- يوسف محمد عبد الله، ص.242 & قادري عبد الباقي أحمد، المرجع السابق، ص ص.21-24.

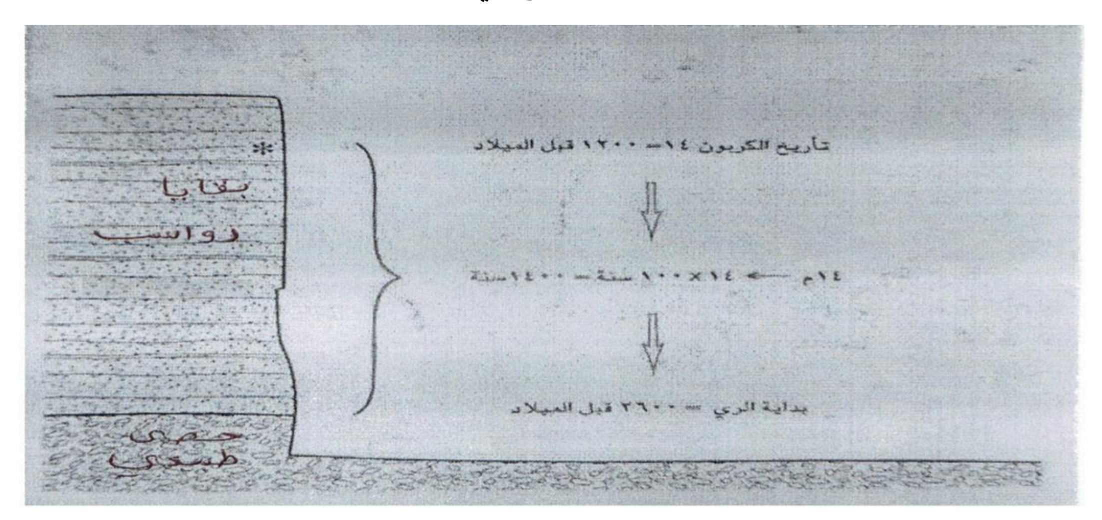
2-Braemer (F.) & autres. "Le Bronze ancien,Op.Cit,p.21.

3- قادري عبد الباقي أحمد،المرجع السابق،،ص.5.

4- نفسه.

5- أولي برونر، بدايات الري،، اليمن في بلاد ملكة سبأ، تر: بدر الدين عرودكي، مر: يوسف محمد عبد الله، دمشق، أكتوبر 1999، ص53.

خضراء ذات أهمية زراعية كبيرة، جذبت تجمعات سكنية فاستقرت بها خاصة بعدما أتقنت التحكم في السيول و حولتها من عامل مدمر إلى مصدر ربح في أواخر الألف الأولى ق.م[1].



الصورةر قم (09) مراحل تراكم رواسب الطمي الغريني وارتفاع مستوى الأرض المزروعة على حساب مجاري المياه وقنوات الري.

أولي برونر، بدايات الري،، اليمن في بلاد ملكة سبأ، تر: بدر الدين عرودكي، مر: يوسف محمد عبد الله، دمشق، أكتوبر 1999، ص53.

ومن المعلوم أن تلك المدرجات الفيضية لم تكن كافية لإنتاج زراعي وفير، بل تطلب ذلك فهم نظام الأمطار الموسمية، ومواقيت وصول السيول إلى بطون تلك الأودية، وكذالك تحديد المراكز الأكثر شدة لتدفق المياه. من هنا نشأت فكرة بناء السدود بكل أنواعها: سدود حفظ، توزيع، حجز، حتى يتسنى لهم حسن استغلال تلك المياه التي تنتهي في جرف طبقات رملة السبعتين، كما اجتهدوا في حفر قنوات توزيع المياه لمسافات طويلة كافية لري كل الأراضي الزراعية دون إستثناء[2].

ولم تكن تجربة الري وإقامة سدوده وليدة قرن أوقرنين من الزمن، بل هي قديمة قدم المجتمعات اليمنية، ومن المحتمل أن تكون بقايا السدود والحواجز المنتشرة في بعض المناطق اليمنية و المؤرخة بالألف الرابعة ق.م دليل على تجربتهم الأولى في الميدان، خاصة في: مأرب والجوف، شمال حضرموت وشبوة التي كانت من أكبر المناطق المعمورة في اليمن منذ ذلك التاريخ، حيث نشأت مدن صغيرة لا

1– قادري عبد الباقي أحمد، المرجع السابق، ص.5.

2-Robin (Ch-J.), Dridi (H.). "Deux barrage du Yemen antique " : CRAI ,148e année, n°1;2004, p 67-121.

تتجاوز 2 هكتار، وبعد ما استقرت أوضاعها المعيشية وارتفع انتاجها الزراعي ازدادت الكثافة السكانية وتحولت إلى حواضر كبرى تطورت فيما بعد إلى ممالك في الألف الأولى ق.م[1].

إنّ انتقال جموع سكانية من المرتفعات للاستقرار في المنخفضات، لا ينف وجود مسبقا لتجمعات سكنية من قبل، فإن كانت مجتمعات المرتفعات بارعة في بناء المدرجات الزراعية وتطوير الزراعة المطرية، تقنيات الري المتطورة ميزة سكان المنخفضات، فقد كانت وسيلتهم الوحيدة لتحويل السيول الجارفية و إستخدامها مباشرة وتخزين الفائض منها لوقت الحاجة أحيانا أخرى[2]. واستطاعت تلك الممالك أن توسع إطارها الجغرافي دون أن تتعرض لمشكل نقص المياه، ولعل براعتهم في توصيل قنوات صرف وتحويل المياه لتصل إلى عدة كيلومترات، تفسر لنا مدى شساعة تلك الممالك ومدى ازدهارها زراعيا.

ولكن ما كان في البداية نعمة انقلب إلى نقمة وأضحت لمشكلة، فمع مرور القرون كان مستوى الحقول القابلة للزراعة يرتفع مع كل فيضان بمعدل 1سم في السنة في بعض الحالات، و خلال ألف سنة ارتفع منسوبها بمعدل عشرة أمتار، مما أدى إلى عرقلة وتخريب الكثير من منشآت الري، الأمر تطلب تكثيف عمليات الترميم و الصيانة لتبقى الحواجز و القنوات ظاهرة للفلاحين و تؤدي مهامها، كما أن ارتفاع مستوى الطمي الغريني تسبب في اختفاء واندثار الكثير من المدن والمراكز الحضارية كما هوشأن مدن الجوف في نهاية القرن الأول ق.م وبداية التاريخ الميلادي[3] .

ثانيا: التوزيع الإقليمي للمراكز الحضارية

بعد بداية الأبحاث الأثرية في منتصف القرن العشرين، اتضحت الفكرة أكثر عن مواقع المراكز الحضارية العربية الجنوبية، وكان الأمريكي سوداستروم Sodestrom أول من كشف عن مواقع للزراعة المروية التي تعود إلى الألف الأولى ق. مأبرزها: "الجوف "و"براقش" و"مأرب" ووادي "الجوبة"، " الحجر الريحاني" و"حجر التمرة "وفي حضرموت[4]، فقد ساهمت هذه الدراسة و مثيلاتها في وضع حجر الأساس

1- Schiéttécate (J.). "La civilisation sudarabique", op. cit , p1.
2- Robin (CH-J.), Dridi (H.). "Deux barrage du Yémen antique, op. cit, pp. 67-121.
3- بيير جانتل، تر: بدر الدين عرودكي، مر: يوسف محمد عبد الله، السيطرة على الري، اليمن في بلاد سبأ، دمشق، أكتوبر 1999، ص 76.
4-Charbonier (J.). " L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam", op. cit,p.5.

على حدود كل مملكة ولوجزئيا، كما اتضح للعالم الإطار الجغرافي للتوزيع الإقليمي لتلك الممالك، التي تمركزت بالقرب من الأودية حيث اعتمدت أسمائها كألقاب لبعض الممالك مثل"حضرموت"[1].



الصورة رقم (10) رسم توضيحي لعملية تراكم رواسب ناتجة عن السيول

Schiéttecatte (J.). " L'évolution de l'armature urbaine en Arabie du Sud: la vallée du Jawf du VIII^e^ siècle av. au VI^e^ siècle apr.J.-C": EHESS,2006, p. 14

وكانت تلك الممالك تكاد ترسم شكل هلال يمتد من حضرموت و قتبان وسبأ إلى معين في إقليم الجوف، واليوم أصبح الناس يطلقون على تلك العهود السابقة للإسلام في اليمن إسم "عصر حضارة صهيد"[2].

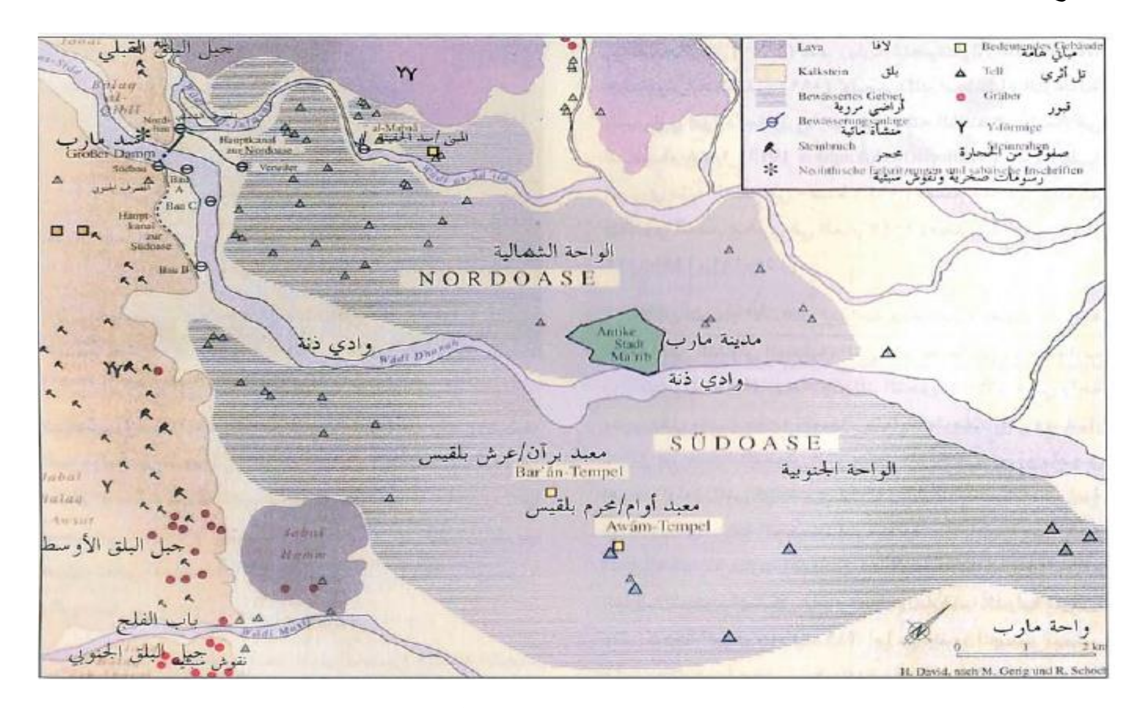
1-أراضي مملكة سبأ:

يعد وادي "دنة" من أهم الأودية السبئية و أكثرها خصوبة، ويستقبل هذا الوادي العديد من الروافد القادمة من المرتفعات الغربية، كما تقدر مساحة مساقط الماء التي كانت تغذيه بمياه السيول حوالي 10000 كم مربع، لهذا نجد أنّ مساحة بحيرة السد تقدر بحوالي 8 كلم مربع، أما سعتها الإجمالية فتصل

1- Mouton(M.). "Irrigation et formation, op. cit,p.90.

2- يوسف محمد عبد الله، المرجع السابق، ص.242.

إلى حوالي 55 مليون متر مكعب، والمساحة الزراعية التي كان يرويها السد فقد وصلت إلى 9600 هكتار[1] .



صورة رقم (11) توضح واحتي مأرب الشمالية والجنوبية

عبد الرحمن الطيب الأنصاري،خليل بن إبراهيم المعيقل، عبد بن محمد الشارخ، المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية : النشأة والتطور، أبحاث ندوة، المملكة العربية السعودية: 5-7 ديسمبر 2015، ص.109.

ويشق وادي "دنة" جبل بركاني واقع ضمن مرتفع واسع يسمى جبل (البلق) يفصل بين الصحراء والمرتفعات الجبلية، ويتراوح اتساع الفتحة في بعض أجزائها من 190إلى 500 م وذلك بمتوسط إتساع قدره 230م، وعند تلك الفتحة أقام مكارب سبأ سد مأرب الشهير[2]. وأسسوا عاصمتهم "مأرب" بالقرب من هذا الوادي العظيم و التي تمتد على طول يقارب 22 كلم و على عرض 8 كلم، و يقسمها وادي أذنة إلى منطقتين :

1- اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق،ص.6.

2- نفسه، ص.6.

- الواحة الجنوبية والمعروفة ب "يسرعن" تبلغ مساحتها 3500 هكتار يحدها من الشمال وادي دنة ومن الجنوب وادي المشيل و جبل البلق الأوسط و جبل خام في الغرب.[1]

-الواحة الشمالية و المعروفة ب"عبيان" تبلغ مساحتها ما يقارب 3750 هكتار، يحدها من الجنوب وادي دنة و من الشمال وادي الشاعلة و رمال الخُسيفة من الشرق.

أثبتت الأبحاث الأثرية أن مدينة مأرب كانت أهلة بالسكان منذ فجر التاريخ نظرا لما تتميز به واحة مأرب من أراضي خصبة ومصادر مياه وفيرة[2]، وقد مارس أهل المنطقة الزراعة بامتياز منذ القدم و تشهد على ذلك بقايا جذور نبتة القمح وبعض مستحثات لخضروات تراكمت عليها رواسب تعود إلى آلاف السنين[3]، بالإضافة إلى بقايا نباتات أخرى مثل :الذرة-الدخن-الشعير-الشوفان التي انتشرت في مواقع شبيهة بالأحواض المنفردة والمقسمة حسب أنواع المزروعات والتي تشهد على وجود تقنيات زراعية متطورة بالمنطقة منذ الألف الأولى ق.م[4].

ولم يقتصر المجال الجغرافي لمملكة سبأ على واحة مأرب فحسب، بل توسعت أكثر حتى وصلت إلى مجموعة من الأراضي الواقعة شمالي كل من وادي "الجفينة" وادي "الشاعلة" و التي تتربع في مجموعها على مساحة 550 هكتار، و هذا ما يجعل مساحة الأراضي المزروعة في مملكة سبأ تصل إلى ما يقارب 9600 هكتار، وقد إنعكس هذا إيجابا على الإنتاج الزراعي السبئي بحيث يصل إلى محصولين في العام نتيجة الأمطار الموسمية التي تروي المنطقة مرتين في السنة الواحدة، الموسم الأول يكون في فصل الربيع ما بين شهري مارس و ماي، و الموسم الثاني في فصل الصيف وهو الأكثر تساقطا يكون ما بين شهري جويلية وأوت.[5].

1-Scheiettecatte (J.).Villes et urbanisation de l'Arabie du Sud à l'époque préislamique : formation, fonctions, et territorialités urbaines dans la dynamique de peuplement régionale, Thèse de doctorat, Université Paris 1,2006,p.177.

2- يوسف محمد عبد الله، المرجع السابق، ص72.

3-Hehmeyer(I.)."Irrigation farming in the ancient oasis of Marib": Proceedings of the Seminar for Arabian Studies19,1989,pp.40-41.

4-Charbonier (J.). " L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam", op. cit, p.12.

5-Darles(Ch.). "Contribution a une meilleur compréhension de l'histoire de la digue de Ma'rib au Yémen", Regards croises d'Orient et d'Occident , Les Barrages dans l'Antiquité tardive ,Actes du colloque ,7-8 Janvier ,n°14,2011, P.8.

2-أراضي مملكة معين (وادي الجوف):

ترتبط دولة معين جغرافيا وتاريخيا بمنطقة ""الجوف" التي تبعد بحوالي 100 كلم شمال شرق "صنعاء"، و هو سهل رسوبي يمتد من الغرب إلى الشرق، تشكّل إثر حدوث هبوط في القشرة الأرضية بسبب التشققات التي تعرضت لها المنطقة الشمالية و الجنوبية مما أدى إلى ظهور حفرة عميقة طولها 70 كلم و عرضها 20كلم[1]. وقد نشأت وترعرعت عاصمتها "قرناو" في مصب نهر "الجوف"، شمال غرب "مأرب" و تبعد عنها بحوالي 96 كلم، و12 كلم شمال "براقش"، و تحولت مجمل معالمها الأثرية إلى مرتفع يبلغ حوالي 8 أمتار و سط السهل غريني بالضفة الغربية لوادي "مذاب" والذي تشكل بفعل تراكم جزيئات رملية على مر العصور[2].

تستقبل أراضي الجوف بما فيها مملكة معين أكثر من أحد عشر رافدا، جميعها قادم من المرتفعات الغربية من كتلة (النبي شُعَيب) و من شرق صعدة و من الجنوب، و تبلغ مساحة المساقط التي تمد وادي الجوف بالسيول حوالي 2700كلم مربع[3]، و بمرور الزمن تشكلت هذه الهضبة الرسوبية بفعل تراكم البقايا الغذارية التي تجلبها السيول من أعالي الجبال أثناء الأمطار الموسمية، هذه الميزة جعلت المنطقة أكثر خصوبة[4]. وأكثر تجمعات سكانية عرفتها المنطقة منذ أواخر الألف الثانية ق م وبداية الألف الأولى ق م، و التي نُظمت على شكل دويلات مدن قبلية، مارست أ أنواع مختلفة من الزراعة [5].

3-أراضي مملكة قتبان(وادي بيحان- وادي حريب)

أسس القتبانيون عاصمتهم "تمنع" في الطرف الشمالي لوادي "بيحان" الذي ينبع من مرتفعات "البيضاء" و"المصعبين" (بلاد الرصاص)، ثم يتجه نحو الشمال الشرقي بطول(565 كلم) تقريبا و باتساع يتراوح ما بين 100و200 متر، و يصب في هذا الوادي عدة روافد، أكثر ما يميز وادي "بيحان" هوعدم انتظام سيوله و نهاية جزء كبير منها في رمال "رملة السبعتين" بالإضافة إلى وادي "بيحان"[6].

1- Schiéttécatte (J.)."L'évolution de l'armature urbaine en Arabie du Sud : la vallée du Jawf du VIIIe siècle av. au VI siècle ap. J.-C., EHESS, 2006 ,p.3
2-Schiettecatte(J.).Villes et urbanisation, op. cit, P.125

3- اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص.7.

4-Schiettecatte(J.). " Lévolution de l'armature urbaine en Arabie du Sud,op. cit, p.3.
5-Breton (Jean -François)."Les représentations Humaines en Arabie Préislamiques": CNRS, t 32, 1993, P.46.

6- اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص. 10

لقد استفاد القتبانيون من سيول وادي "حريب" الذي يقع على بعد 100 كلم جنوب مأرب إلى الغرب من وادي "بيحان" حيث يصل بينهما وادي "مبلقة"، وتبدأ روافده من مرتفعات "خولان الطيال" و تنتهي في صحراء "رملة السبعتين"[1].

و تبين من خلال أثار "هجر بن حُمَيد"، مدى تمسك أهل المنطقة بالنشاط الفلاحي، إذ تعد الزراعة مصدرا من مصادر انتعاش اقتصادهم بالدرجة الأولى، وتقريبا كل أراضي "قتبان" تقريبا مزودة بشبكة من قنوات الري، وقد أكد الأثري سودي ستروم Sodestrom من خلال دراساته لبقايا فخارية من "هجر بن حُمَيد" مدى تنوع المحاصيل الزراعية و التي تتلخص في: الحبوب و الكمون و الشوفان و التف و الدخن و الكتان و السمسم و الكروم[2].

ووضّح الأثري هذه النتائج من خلال وضعها في سلم زمني حدد فيه كل نبتة في إطارها التاريخي الخاص وتوصل أثرها للنتيجة التالية : الدخن و الكتان و السمسم نباتات زُرعت في النصف الأول من الألف الأول ق م، أما الشوفان و الشعير و الكمون فزرعت في النصف الثاني من الألف الأولى ق.م[3].

4-أراضي مملكة حضرموت(وادي حضرموت- وادي دوعن)

يجب التذكير أن نفوذ دولة حضرموت لم يقتصر على وادي حضرموت فحسب بل تشمل مساحات واسعة، إمتدت حدودها من مشارف قتبان غربا حتى حدود عمان (حاليا) شرقا بما فيه "ظفار" أرض اللبان وجنوبا حتى نطاق الجول الجبلي وساحل البحر العربي بأودية المتعددة التي تتسم كلها بالخصوبة، كما تظم أيضا جزيرة سقطرة، وتنتهي حدود دولة حضرموت الشمالية في مشارف صحراء الربع الخالي[4].

1- اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص. 10

2-Sodestrom(T.R.)."Impression of Cereal and Other Plants in the Pottry of Hajar Bin Humeid ":VanBeek (G.W.).éd Hajar Bin Humaid .Investigations at Pre-Islamic Sit in SouthArabia,Publications of the American Fondation for the Study of Man VThe John Hopkins Press,Baltimore,1969,pp.400-402.

- اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق،ص.10.

3-Charbonier (J.). " L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam", op. cit,P.13.

4- اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص.12.

يظهر من خلال بعض الدراسات أنّ سكان المنطقة قد شرعوا في الزراعة منذ بداية الألف الأولى ق.م، وتتلخص موادرهم الزراعية في البطيخ و التمر و ثمار العناب(زفزوف أو السدر)، أما بالنسبة للحبوب يظهر بأنهم تحكموا في زراعة قمح النشاء الذي كان في الأصل نبات أجنبي من إفريقيا الشرقية ربما يكون قد جلب إلى المنطقة عبر مضيق باب المندب الذي عرف منذ أزمنة غابرة هجرات بشرية بين الطرفين (الأسيوي والإفريقي)[1].

5-مملكة حمير:

لقد عرفت الممالك العربية الجنوبية في السنوات الأخيرة من الألف الأولى ق م وبداية التاريخ الميلادي، تسلل قبائل عربية شمالية إلى أراضيها، مما تسبب في فوضى عارمة، فانشغال الممالك بالوضع الجديد و بالتالي تراجع أنظمة الري و فساد الكثير من قنوات والسدود نتيجة إهمال أشغال الترميم والصيانة المألوفة بالمنطقة[2].

وبعد غياب الأمن والاستقرار وكذا تراجع نشاط التجارة البرية التي كانت العصب الرئيسي بالمنخفضات، انتقلت الزعامة السياسية إلى المرتفعات الوسطى وبداية عهد الدولة "السبئية الحميرية" وكانت عاصمتهم ظفار شرقي "بريم" و"إب" الواقعة في أحواض المرتفعات الغربية، ما شجع على انتقال بعض القبائل التي جلبت معها معارف و ثقافة الري بكلّ تخصصاته، دفع الوضع الجديد بالأقيال على تشجيع بناء السدود و تنظيم قنوات الري، وفرض نوع من التشريع من أجل توزيع المياه بالتساوي على الحقول الزراعية خاصة بعد ارتفاع النموالديموغرافي[3]، هذا ما يفسر ما اكتشفته البعثة الفرنسية من سدود تعود كلها إلى عهد الدولة السبئية الحميرية[4]، وما يلاحظ أنه رغم الفارق الزمني الذي يفصل بين سد مأرب و هذه السدود إلا أن طريقة بنائها واحدة لم تتغير و لا زالت نفس التقنيات سائدة إلى يومنا هذا[5].

1-Charbonier (J.) . " L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam", op.cit.,P..13

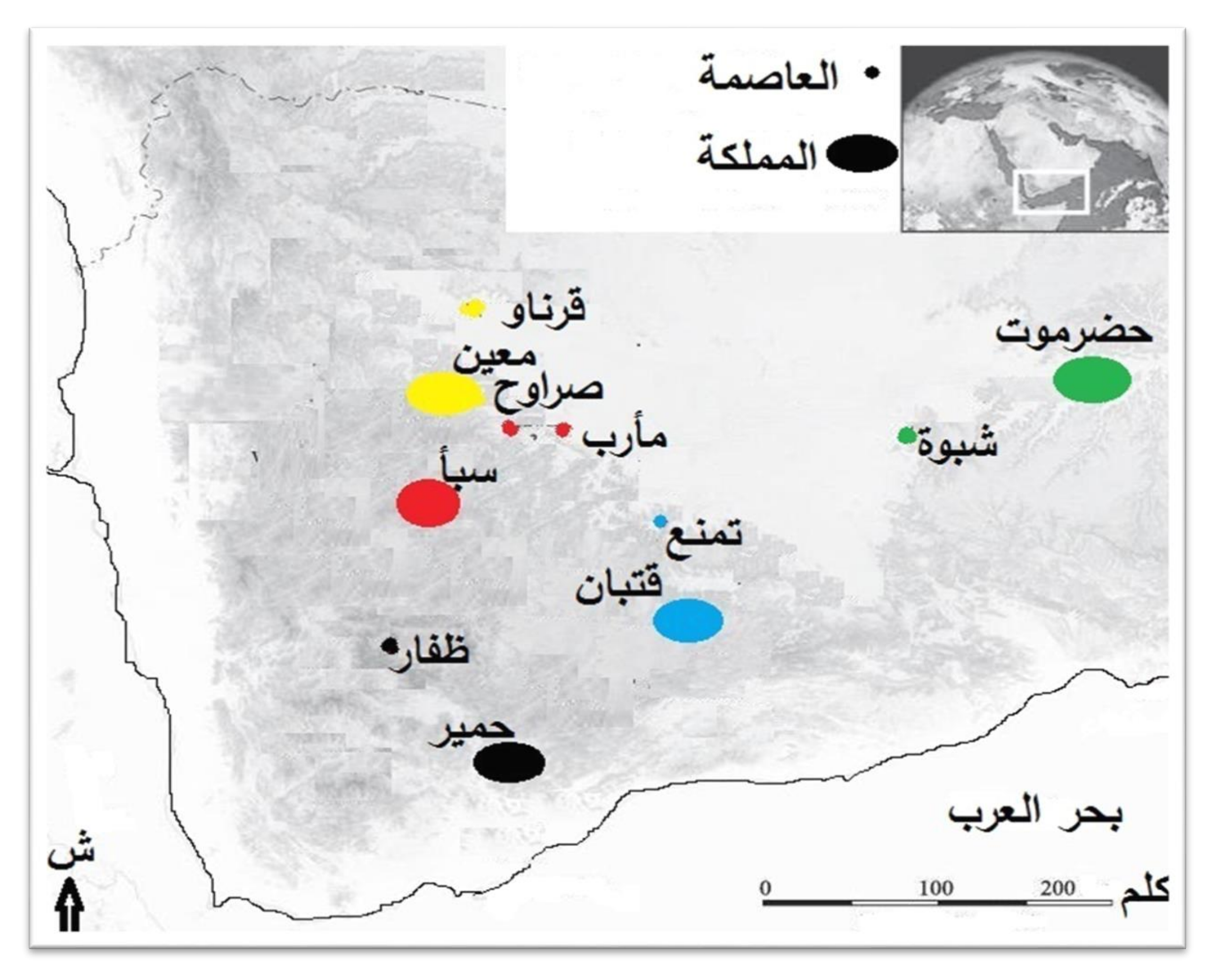
2- للمزيد في هذا الموضوع:

- Robin (Ch.J.)." La pénétration des Arabes nomades au Yémen": R M M M, n°61, 1991, pp71-88.

3-Charbonier (J), Chiettecatte (J.). " Les barrages des hautes terres", op. cit, p.3.

4-Ibid,p.3.

5- إسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق، ص. 19.



خريطة رقم (08) مواقع الممالك العربية الجنوبية القديمة

d.maps.com. Le 27/01/23 à 15: 52.

ثالثا: نظام ملكية الأراضي الزراعية

نظم المجتمع العربي الجنوبي منذ وقت مبكر جدا في شكل من أشكال التنظيم القبلي ولكن طبيعة القبائل اليمنية الأولى[1] لم تكن تربط بينها صلة دم أو قرابة، بل كانت تجمع بينهم علاقة منفعة مشتركة لا أكثر[2]. وبمرور الزمن أصبح هناك ملكيات خاصة بحاجة إلى تنظيمات داخلية، تهتم بتسيير أمور المجتمع وحماية الأرض من سوء التسيير ومن أي عدوان خارجي[3].

1- يختلف مفهوم القبيلة في شبه الجزيرة العربية، حيث نجد مفهوم القبيلة في الشمال والوسط يعني وحدة الدم والعرق، وأفرادها تربط بينهم صلة رحم. للمزيد ينظر: جواد علي، المفصل،المرجع السابق، ج5، ص 178.

2- Mouton (M.). " Irrigation et formation " ,op. cit, p.86.

3- محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، الجغرافية التاريخية، عصر ما قبل التاريخ وفجره، القاهرة 1984، ص ص. 541-542.

ولهذا قامت الممالك بتنظيم عقود التملك والتي يطلق عليها في المسند (شامت) أو(شمت)، ويتم نقل الملكية إما بالبيع أو بالإرث أوالهبة ..[1]، مع العلم أن ملكية الأرض في العربية الجنوبية ملكا للإله، وتقوم كل من السلطتين السياسية والدينية بتسيير شؤون تلك الأراضي بالنيابة عن الإله، وكان مجلس الشيوخ هو المفوض الوحيد من قبل الملك و الإله و له الحق في توزيع تلك الأراضي بصغة من الصيغ مما جعل أراضي العربية الجنوبية تصنف بعدة أنماط تتباين من حيث طبيعة التملك[2]. و تشهد نقيشة "فخري 64" على طريقة تنظيم وتقسيم الأراضي[3].

1- أراضي السلطة الحاكمة:

كما هومعروف عبر التاريخ، أن السلطة الحاكمة هي المستحوذة على أخصب الأراضي الزراعية التي تنتمي إلى إقليمها الجغرافي، نفس النظام اتبعته السلطة الحاكمة في العربية الجنوبية، سواء كانت دولة أومدينة أوقبيلة، وهذا حسب النظام الإقليمي المعمول به في المنطقة، فقد وضّحت لنا نقيشة **RES3946**[4] أن لكل مدينة أو قبيلة جبالها و أوديتها و مراعيها[5]. الملحق(1)

وما يظهر أكثر شرعية و تقنين للأراضي الزراعية في العربية الجنوبية أنه بالرغم من الامتيازات التي يتمتع بها الملك فيما يخص أراضي الدولة إلاّ أننا نجد قرار توزيع تلك الأراضي بيد مجلس الشيوخ الذي يتكون من رؤساء القبائل و أعيان المملكة، بمعنى أنه لا تتم أية عملية تقسيم للأراضي على القبائل

1- جواد علي، المرجع السابق، ج7،ص ص.154-155.

2- لوندين،" دولة مكربي سبأ"، تر: قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل، العدد 23، وزارة الإعلاموالثقافة، 1995، ص203.

3- كتلة من الحجر يبلغ حجمها 37على 48 سم أعيد استخدامها في بناء أحد الجدران بالقرية ويتضمن جزءا من نقش طويل يدور موضوعه حول تقسيم أملاك حسب "قرار عثتر". للمزيد ينظر:أحمد فخري، رحلة أثرية إلى اليمن، تر:هنري رياض، يوسف محمد عبد الله، مر: عبد الحليم نور الدين، ط1، الجمهورية العربية اليمنية: وزارة الإعلام والثقافة 1988، ص133.

4 -Rés, t6, pp. 405- 410.

5- اسمهان سعيذ الجرو، المرجع السابق، ص.23.

والعشائر والفلاحين، إلا بعد عقد اجتماع رؤساء القبائل والأعيان للمملكة، وبعد اتفاقهم على أمر ما، يستلزم عليهم رفع أمورهم إلى الملك الذي بدوره يقوم بالمصادقة على ذلك القرار [1].

وعادة ما تحصل الدولة على أراضيها بطرق مختلفة كالحروب، كما هو واضح في نقيشة النصر السبئي" RES3945 [2] و من الطرق التي تعتمد عليها الدولة "المصادرة"[3]، وكذالك الشراء واستصلاح أراضي البور وتهيئتها للزراعة[4] .الملحق (02)

وبغض النظر عن الجوانب التي تناولهتا النقيشة، حدّثنا المكرب "إل وتر" في القرن السابع ق م، بنوع من التفصيل عن الأقاليم التي دخلت ضمن نفوذه، كما دقق في طريقة توزيع تلك الأقاليم التي صادرها على النحوالتالي:

-أقاليم زراعية شاسعة وخصبة لملكه الخاص.

-أقاليم خصبة للمقه وسبأ:

-أقاليم قسمت على من حالفه في تلك المعارك.

- السطر (8): سلّم دهس (يافع) وتبن ودثنت (دثينة) إلى المقه وسبأ.

- السطر(9-13)كما سلم (يزحم) و(قسعة) و(أنمه) ومنطقته وأعراره و أوديته و مراعيه إلى "المقه وسبأ"

هذا نموذج من الأراضي التي يمكن أن تحصل عليها الدولة و تدخل ضمن ملكيتها، وتصبح ملكية عامة، وتسجل باسم الدولة وإلهها، وكون المكرب هو المقرب إلى الإله و خليفته على الأرض، فله حق الإشراف على كل ما هو ملك للدولة و استغلالها و استثمارها.

2- أراضي المعبد:

تشكل أراضي المعبد جزء من تلك الأراضي التي تتحصل عليها الدولة من خلال انتصاراتها العسكرية، و الجزء الأخر يكمن في هبات و نذور الأوقاف، عادة ما تتميز هذه الأراضي الخصبة

1- جواد علي، المرجع السابق، ج2،ص.208.

[2] -Rés, t6, pp. 345-405.

3- جواد علي، المرجع السابق، ج2، ص ص.197-201.

4- علي صادق عبدو، خصائص النظام الاقتصادي في اليمن القديم، مجلة الثقافة الجديدة،العدد4، وزارة الإعلام والثقافة، عدن 1988، ص.18.

والمزودة بمشاريع الري، بامتيازات تستفيد منها نحو: إعفاؤها من الضرائب، لهذا نجد الإقبال على استثمارها كبير، والمعروف أن هناك عائلات معيّنة متصلة دوما بالمعبد، تشرف على إدارته مقابل إستثمار أراضيه[1].

3-أراضي الملوك والأعيان:

إلى جانب أراضي الدولة -التي يقوم الملوك بمهمة الإشراف عليها- هناك أراض خاصة بالملوك والأعيان مسجلة بأسمائهم، يتم التصرف بها بشكل مباشر وبشروط بسيطة، ويؤجرونها لمن هم دونهم بشروط أكثر تعقيدا، وقد تؤجرها الملوك لقبيلة ما، وفي الغالب نجد سادات القبائل هم الذين يتصرفون بالأرض المستأجرة، فيؤجرونها لأتباعهم بشروط معقدة. أما ملكية الأعيان أو كبار سادات القبائل فنجدها تتوسع بشكل كبير منذ مطلع التاريخ الميلادي، في فترة أشتد فيها بأسهم وأصبحوا في مكانة الملوك، فأملاكهم تشمل الحقول والبساتين والينابيع والقنوات والجبال والأودية....[2].

4-أراضي الرعايا البسطاء:

هي تلك القطعة الأرضية التي يحصل عليها كل فرد من الرعايا البسطاء سواء من الدولة، أو من سادة القبائل أو من المعبد، وهي أقل خصوبة مقارنة بأرض الدولة و المعبد و الملوك و الأعيان، كما تتميز بصغر مساحتها، ويطلق على فئات صغار الملاك (ق س ط).وهناك نقيشة قتبانية RES4088 [3] تحدثت عن احترام الممتلكات الخاصة. الملحق(03)

1- اسمهان سعيد الجرو، المرجع السابق،ص.24.

2- نفسه.

3 - Rés, t7, pp. 77-78.

المبحث الرابع: الخبرة الزراعية واستغلال المياه:

أولا: التقنيات الزراعية

1- تهيئة الأرض:

أ- بناء المدرجات الزراعية:

لقد حدثتنا العديد من النصوص النقشية عن نظام تلك المدرجات، وكان المدرج يحمل في الكتابة العربية الجنوبية تسمية " جروب " (ج ر ب) أو(ح ي ق) أو(ك ل وKLW)[1]، جمع (جربت) (جربة)[2]. انتشرت هذه التقنية في بداياتها الأولى على سفوح الجبال و الهضاب فقط، وتشهد مخلفات خولان وذمار التي تعود إلى أواخر الألف الرابعة وبداية الألف الثالثة ق.م عن خبرة سكانها في فن بناء المدرجات الزراعية و التي خصصوها لزراعة الحبوب بمختلف أنواعها: القمح، الشعير، الدخن، الذرة[3]، توسعت بعد ذلك في أواخر الألف الثانية و بداية الألف الأولى قبل الميلاد فانتشرت على أطراف الأودية و يعتبر"سد الذرة" مثالا حيا لهذا النوع من المدرجات الزراعية و الذي اكتشفته فرقة المعهد الشرقي للدراسات الأثرية[4].

ولقد كان الهدف من بناء المدرجات الزراعية في المرتفعات هو توسيع الأراضي الزراعية لكي تستفيد من مياه الأمطار والتخفيف من المنحدرات الجبلية ومن حدة جريان مياه السيول على سفوحها[5]، أما أهل المنخفضات فلقد اهتموا بهذه التقنية للاستفادة من التربة الخصبة التي تجلبها السيول من جهة ولتقريب الأرض الزراعية إلى المياه من جهة أخرى و قد أكسبهم هذا النظام عدة فوائد أعضهما فرصة زراعة عدة محاصيل زراعية في منطقة واحدة نظرا لاختلاف علو هذه المدرجات[6].

1- بيستون أ.ف، ريكمنز جاك، الغول محمد، مولر والتر : المعجم السبئي (الإنجليزية، الفرنسية والعربية)، منشورات جامعة صنعاء دار نشريات بيترز، لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص 77.

2- جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص 35.

3-Charbonier (J.)." L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam,op. cit,p. 7.

4- Wilkinson (T.J.). " Settlement ,soil erosion and terraced agriculture in highland Yemen.,op.cit, p.186.

5Ibid.

6- قادري عبد الباقي أحمد، المرجع السابق، ص.5.



الصورة رقم (12) تظهر المدرجات الزراعية في العربية الجنوبية

Charbonnier (J), Schiéttécatte (J.). " Les barrages des hautes terres ", Yémen terre d'archéologie , Ed. Geuthner ,CEFAS,2016, p.8.

ومن المحتمل أن تكون هذه التقنية خاصة بأهل اليمن، فهونظام قديم قدم الحضارة العربية، ويظهر من خلال أسوار المدرجات ترميمات عديدة. ويصعب على الباحثين تحديد تاريخ تشييدها.والأروع في هذه المدرجات تناسقها إذ تبدو كأنها جزء من الطبيعة لا من صنع الإنسان، نظرا لما تتميز به من انسجام وتناظر في أشكالها. وهذه هي طبيعة الفلاح اليمني الذي كان و لا يزال يتميز بذكاءه و انسجامه مع الطبيعة و في نفس الوقت احترامه لها مهما كانت قساوتها.

ولنا أن نتصور مقدار العمل الذي بذل من أجل بناء هذه المدرجات، و مثل هذه الأعمال عادة ما تكون جماعية و ليست فردية تنظم اتحادات قبلية في كل أشغال البناء، كما توجد نقوش أخرى ذكرت جماعات من عشائر " يزن" "ذي كيرن " " ذي يصب"، قد شيدت مدرجات حقولهم العليا الواقعة في الوادي، واستعملوا في ذلك الجير والحصى بعون الإله صاحب السماء وبعون أربابهم الملوك : حكام ريدان ....وبعون قبائلهم " ضيفتن"و" رثحم" وبعون معاونيهم وصياديهم وحراسهم....[1] .

1- بيتروفسكي : اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجري،ط1، تعريف، محمد شعبي، بيروت، دار العودة 2007،.359.

أما تقنية بنائها فهي نفسها بين المرتفعات والمنخفضات، بحيث تعتمد على إسناد جوانبها الظاهرة بالصخور والحجارة منعا من انهيار تربتها والمزروع فيها، مستعملين الطين والأحجار التي قد يتم نقلها من أسفل الجبال[1] .

وهكذا إذن برع أهل العربية الجنوبية في تهيئة المنحدرات الجبلية وحولوها من مرتفعات عالية صعبة المنال، إلى مدرجات خضراء تنبت فيها كل انواع المحاصيل الزراعية[2]، ويمكننا القول – ما دامت الأبحاث الأثرية أثبتت أقدمية هذه التقنية في العربية الجنوبية– أن أهل اليمن هم السبّاقون إلى تهيئة الأراضي الزراعية، ونظام المدرجات الزراعية إرث خاص بهم[3].

ب– تنقيتها من الأعشاب الضارة:

كانت الأراضي الزراعية تلقي إهتماما كبيرا من قبل الدويلات اليمنية القديمة، هذا ما توضحة لنا العديد من النقوش خاصة القتبانية فهناك النقيشة RES3854 [4] التي توضح قانون زراعي أصدره الملك القتباني " شهر هلال بن ذرأ كرب" يحث فيه بعض القبائل مثل قتبان و معين على العمل في الأرض بجد و مثابرة، كما ينص على معاقبة المهملين والمقصرين في أعمالهم، وأي شخص يعيق العمل والحراثة وخدمة الأرض، مُلزم بدفع عشر قطع ذهبية كاملة يوميا كما يجب محاكمته ومعاقبته والتشهير به.الملحق(04).

يتم تهيئة الأرض عبر مراحل تختلف بإختلاف نوعية التربة، فقبل حرثها يشترط تَنقيتهَا من الشوائب الضارة بالزرع، ثم تليينها وقد كان بعضهم يحرق الأذغال والأعشاب وما يجده على الأرض المراد زرعها من زوائد وأوساخ، للتخلص منها من جهة، وللإستفادة من رمادها كأسمدة تعمل على تخصيب التربة و زيادة نمائها من جهة أخرى، وعند نهاية هذه المرحلة تأتي مرحلة سقى الأرض لتسهيل عملية الحرث، وتتم هذه العملية خاصة إذا حمت و جفت قشرتها، وتشققت ثم تحرث للمرة الثانية والثالثة

1– بلقاسم رحماني، المرجع السابق،ج2، ص . 152.

2– ناجي سلطان، مظاهر الحضارة اليمنية القديمة، مجلة الحكمة،العدد 17،س2، اتحاد الكتاب اليمنيين، عدن يناير 1973، ص55.

3– الأكوع محمد بن علي، اليمن الخضراء " مهد الحضارة"، القاهرة 1971، ص.237.

4 -Rés, t7, pp. 316-319.

وهكذا حتى تصبح خصبةً وصالحة للزرع، وبعد ذلك تهيأ القطعة الأرضية وفقا لنوع الزرع الذي سيكون فيها، على هيأة ألواح طويلة دقيقة، أو مربعات تتخللها السواقي و القنوات لتسهيل عملية الري[1].

ت-تسميد الأرض:

وللإعتناء بالأرض وتقويتها و إعادة الحيوية إليها إستخدم العرب الجنوبيون التسميد، وهي جملة من المسائل كفضلات الحيوانات، كما أستعملوا البقايا المنزلية و الرماد، ويقال لتسميد الأرض بالزبل (عدن الأرض) أي إصلاحها بالزبل ولحماية الزرع من عبث الطيور وبقية الحيوانات، إعتمدوا على طرق عديدة منها :" اللعين " ما يتخذ في المزارع كهيأة رجل، أو"الخيال" تذعر به الطيور والسباع والوحوش، والخيال عبارة عن كساء أسود ينصب على عود يخيل به للبهائم والطير فتضنه إنسانا[2].

2- الحرث والبذر:

كانت عملية وضع البذور تتم عن طريق (نف) نثر الحبوب نثرا[3]، وهوما يعبر عنه في النقوش القتبانية باللفظة (وف ر)، أو بإستخدام المحراث الخشبي الذي يتكون من عصى ذات رأس حديدي مدبب تغرس في الأرض وتسحبه الثيران، ثم تغرس البذور في الحفرة وتغطى بالتراب[4] وهناك لوحة من الكلس محفوظة بمتحف اللوفر تعود إلى عهد ملوك سبأ وذو ريدان حوالي القرن الثاني م[5] .

وضّحت لنا اللوحة حراث حافي القدمين وقد إرتدى ثوبا بلغ ركبتية وشدّ وسطه بحزام و أمسك بيده اليسرى الحبل أوالنطاق المتصل بالمحراث، وفي يده اليمني أداة على هيأة فأس من خشب، ربما إستعملها في ضرب ثوري المحراث، أو إستعملها لتفتيت التربة و جعلها خفيفة، وقد ربط الثوران

1- جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص.45

2- نفسه، ص ص. 50-51.

3- الهمداني، المصدر السايق، ص ص. 317-318.

4- النعيم، نورة عبد الله علي، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية (من القرن الثالث ق م حتى القرن الثالث الميلادي)، دار الشواف، السعودية، الرياض،1992، ص 119.

5- Calvet(Y.), Robin(Ch.J.)." Arabie heureuse, Arabie desirte: Les antiquites arabiques du Musee du Louvre,(Notes et documents des Musées de France,31), Paris 1997, p.110.&Charbonier (J.). " L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam, op.cit , p 18.

بالمحراث، وأخذا يحرثان الأرض، والفلاح يوجههما، ورسم تحت الصورة مشهد أخر لثلاثة رجال، يظهر من ملامحهم ومن شكل ملابسهم أنهم كانوا أصحاب الأرض[1].



اللوحة (1) مشهد حراث[2]

3-الحصاد والدياسة:

لقد ذكرت العديد من المصطلحات المتعلقة بالحصاد في المسند، و ذكر على رأسها المنجل على أساس أنه أداة مستعملة للحصاد، والحصاد هو(فقل) في المسند كما فسّر بعض العلماء لفظة (خرفت) بمعنى الحصاد كذلك، ولكن في المسند لا يقصد بالحصاد حصاد الحبوب وحدها، كالحنطة والشعير، وإنما يقصد بهذا المعنى جني الثمار وقطف الأعناب، ويقال لمن يحصد الحصاد بالأجرة (المحاين)، والعمل (المحاينة)[3] .

وما يظهر لنا تضامن أهل اليمن هوا لتناوب من أجل الدياسة وذلك بأن يجتمعوا مرة عند هذا و مرة عند هذاك و يسمونه (القاه) ونقصد بالدياسة، فصل الحب عن الزرع، وتستخدم الحيوانات في هذه المهمة

1- جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص 26.

[2] CIS706, Tab XLV

3- جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص. 51

كالحمير والبقر، التي تقوم بجر أداة خشبية شبيهة بالعجلة، فتجعلان في طرف عارضة ضخمة، يقعدعليها رجل ليثقلها، ثم يجرها الثور، وبعد الدياسة يفصل الحب عن التبن، ويستعملون في ذلك أدوات التذرية، وهي أدوات يدوية ولا زال الفلاحون يستعملونها كما كانت قبل الأف السنين، وتتألف من مقبض طويل وأصابع في رأسه يذري بها الهشيم في الهواء ليحمل الهواء التبن إلى مكان والحب إلى مكان أخر، وقد ذكر العلماء جملة من أسماء لألة التذرية، منها (المذري) و(المذرة)[1].

4-التخزين:

وللمحافضة على الحبوب وغيرها من التلف أتخذت مخازن تحت الأرض تحفظ فيها سميت (المدفن) في المسند و كما يعرف المدفن أيضا بـ(القنت) أي الحفرة في لغة المسند، وذكر الهمذاني أن أهل اليمن كانوا في أيامه يحفرون حفرا في الأرض ويدفنون الذرة فيها، ويسد عليه، ويبقى على ذلك مدة طويلة [2].

ثانيا: منشآت الري:

بعد إدراك الإنسان لمحيطه البيئي الذي نشأ وترعرع فيه، استطاع بناء حياته الخاصة وتنظيم مجتمع وفق تنظيمات تسعى لتحقيق الاستقرار التام و أوضح ما تكون هذه العلاقات في البيئة الصحراوية التي تعاني الحرمان من أدنى شروط الاستقرار، لكن هذه الظروف لم تمنع المجتمع الصحراوي من إثبات ثقافته الخاصة التي ساهمت في صقله مساهمة فعالة وجعلته بذلك مجتمعا صبورا متجلدا أمام الصِعاب التي قد تعترضه في محيطه.

وعلى هذا الأساس تبقى ثقافة الشعوب الصحراوية ثمرة ثمينة تتوارثها الأجيال أبا عن جد، ولقد ظلت ثقافة الحياة الصحراوية والبدوية في ثنايا ثقافة الشعوب السامية. ويعتبر المجتمع اليمني القديم، من بين المجتمعات التي اجتهدت في تكييف أصعب الظروف الطبيعية لصالحها، من هدامة إلى موارد كانت وراء ثراء إقتصاده القائم على الزراعة المروية، والتي تعتمد أساسا على السيول الموسمية، هذه الأمطار التي لا

1- جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص. 53.
2- نفسه، ص 55.

يستطيع أحد التنبؤ لا بكمياتها و لا بوقت هطولها ولا بسرعة تدفقها في بطون الأودية. ولقد نجح الفرد اليمني في تعامله معها بحنكة و ذكاء منذ وقت مبكر[1]، هذا ما تؤكده نقيشة فخري63 [2]

موضوع الري من بين المواضيع المهمة التي كانت بحاجة إلى دراسات أثرية، ويعتبر كل من "جاردنر" و"فلبي" من الأوائل الذين أعاروه اهتمامهم، فبفضلهم تمّ الوصول إلى العديد من أثار لمنشأت الري المنتشرة في بطون الوديان والتي احتفظت بأسمائها القديمة الواردة في النقوش مثل: مأرب – بيحان – مرخة – جردان – ميفعة – ريخة – حضرموت – عمد[3].

كما كشفت البعثة الفرنسية 1989سنة على أكثر من أثنى عشر سدا بمنطقة بيحان لوحدها[4]، وهذا العدد الهائل من السدود يدل على طبيعة المنطقة التي تستقبل تسعة سيول في السنة الواحدة من كل عشرة سنوات، كما هو الحال في وادي "حمام"[5]، وتطلب هذا الوضع تقنيات بارعة لإقامة شبكة توزيع قنوات الري لتصل في بعض الأحيان إلى عشرات الكيلومترات ليستفيد منها كل فرد من أفراد المنطقة بالتساوي[6]. إضافة إلى السيول فلقد اعتمد اليمني على موارد أخرى في الري كالمياه الجوفية مما جعل تقنيات الري تختلف باختلاف تضاريس المنطقة [7].

1- السدود

اعتمدت الزراعة في العربية الجنوبية على أنظمة الري بمختلف أنواعها، نظرا لافتقار المنطقة لأنهار دائمة الجريان، حيث صرّحت البعثة الألمانية سنة 1970 حقيقة وجود مجموعة من السدود التي تعود إلى

1- محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم.،بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر 1985، ص .186.

2- نقش على قطعة من الحجر أعيد استخدامها في بناء حائط احد القرى، يبلغ ارتفاعها 21 سم و طولها 67 سم، وهي جزء من نقش كبير يتحدث عن الأمطار وسيول الربيع والخريف كما يشير إلى الري في بعض الأراضي المجاورة، ويذكر "أرض بي سطران. للمزيد ينظر: أحمد فخري، المرجع السابق، المرجع السابق، ص.133.

3- محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص .186.

4-Robin (Ch.J.), Dridi (H.). "Deux Barrages du Yémen antique", op. cit, P.67.

5-Coque (B.), Gentille(P.). " Irrigation antique dans le Yémen aride : champ et sédiment ": B A G F , ,75e année, n°2, 1998, P 159.

6-Charbonier , (J) . Chiettecatte (J.). " Les barrages des hautes terres " , op. cit, p.1.

7- إسمهان سعيد الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط1، 2002، ، ص.17.

أكثر من الألف الثالثة ق م، وما يؤكد هذه الفرضية هو وجود بقايا أثار بمناطق متفرقة من وادي "دنة" بإقليم دولة سبأ[1].

الأمر ذاته أيضا سجلته البعثة الفرنسية التي تكلّفت بدراسة مواقع مملكة قتبان 1970 لإثبات حقيقة وجود بقايا أثار لسدود في إقليم دولة سبأ خاصة في كل من وادي بيحان و"حريب"[2].

وهذا دليل واضح على تحكم أهل المنطقة في تقنيات الري بكل أنواعها، وكذلك وجود سلطة مستقرة تحكّمت في تنظيم أمور مجتمعها من كل النواحي، خاصة تلك التي تتعلق بالميدان الفلاحي (الزراعة والري) الذي يستوجب تشريعا محكما، حتى يتسنى لكل منطقة الاستفادة بنصيبها من مياه السيول، ولهذا يعد بناء السدود و تنظيم تقنيات الري أعظم نشاط هندسي أبدع فيه المجتمع اليمني القديم كما نافس أنظمة الري الأخرى التي تبنتها الحضارات بالشرق الأدنى القديم، في الدقة، الجمالية، ووظائفها المتنوعة[3].

وبالرغم من أهمية هذا المجال بالنسبة للممالك العربية الجنوبية، إلا أن الحديث عن تقنيات بناء السدود، وكل ما يتعلق بها شبه منعدم في النقوش، مما دفع بالباحثين إلى اعتمادهم على النقوش التذكارية الخاصة بالسدود أو الحواجز المائية أو بالقرب منها كمصادر مهمة و على سبيل مثال نذكر النقيشة RES 4196 [4] . نظرا لما تحمله هذه النصوص من معلومات كإسم وطبيعة ممول المشروع وتاريخ إنجازه[5]، و على سبيل المثال نذكر" نقش فخري 70" الذي دون على كتلة من الجرانيت يبلغ حجمها 130 على 28 سم وقد ذكر فيه "ذمار على ينوف بن يكرب ملك وتر" مكرب سبأ القرن الثامن ق م وأنه شيد سدا 'ماخذن) أسماه " بيجان"[6].

1-Robin (Ch.J.); Dridi (H.) ." Deux Barrages du Yémen antique" , op cit ,p. 67.
2-Charbonier (J)Chiettecatte (J.). " Les barrages des hautes terres,Op, Cit, p.1.
3-Van Beek,The Land of Sheba,in Saloman and Sheba, Londan : Prichard.B, 1974,P43.

4- عثرت البعثة النمساوية على النقيشة في أواخر القرن التاسع عشر، وهي عبارة عن قطعة صخرية إرتفاعها 34 سم وعرضها 127 سم، أعيد النظر فيها سنة 1993 من طرف البعثة الفرنسية التي اهتمت بتسجيلها في المجلد الثالث للنقوش السامية تحت رقم RES 4196. للمزيد ينظر:
- Robin(Ch.J.). "Deux Barrages du Yémen antique", op. cit, pp. 82-83.
5- Charbonier(J)Chiettecatte (J.)." Les barrages des hautes terres, op, cit, p.1.
6-أحمد فخري، المرجع السابق، ص.135.



RES 4196

النقيشة(03) تمثل نموذج من النقوش التذكارية من وادي "ذوقيل" مع تفريغ

Robin (Ch.J.), Dridi (H.) . "Deux Barrages du Yémen antique", op. cit ,p.83.

و إلى جانب النقوش، توجد البقايا الأثرية لهذه المنشآت المجسدة لفكرة و تقنيات البناء التي اتبعها اليمني أثناء تشييده لها، و يبقى سد مأرب الشهير سفير هذه الهياكل الضخمة، باعتباره نموذجا حيًا احتفظ ببعض أجزائه، التي كانت مصدرا مهما بالنسبة للباحثين لدراسة ما غمض في هذا الجانب من الحضارة العربية الجنوبية، و جعلهم يطلعون عن طبيعة السدود و دورها في اقتصاد المنطقة[1].

ونظرا للعناية الفائقة التي تتطلبها منشآت الري عامة و السدود خاصة، وضّحت العديد من النقوش وجود برنامج يومي يتقيد به المجتمع اليمني كبناء السدود، و ترميمها و إعادة تهيئتها، و صيانتها، كما لجأت الممالك إلى الاعتناء البالغ بهذا الجانب، و تكلفت ماديا بكل الأعمال شريطة الالتزام بالتشريعات التي تصدر لغرض تنظيم الري[2].

أما فيما يخص بواكير بناء السدود فهي تتأرجح مابين الألفيتين الرابعة ق.م والثالثة ق. م و يعود هذا الجدل إلى نقص المصادر الخاصة بالموضوع، الأمر الذي دفع بالعديد من الباحثين مثل "بيرين" الاعتماد على الدراسات الإيبيغرافية للنقوش اليمنية القديمة (مقارنة الخطوط القديمة) لإعطاء تاريخ بنائها، ولكن هذه الطريقة ليست دائمًا و ظيفية، و من المحتمل أن يكون تاريخ بداياتها يتزامن مع ظهور النشاط الزراعي بالمنطقة و الذي أرخ في أغلب الأحيان بأواخر الألف الرابعة و بداية الألف الثالثة ق.م[3].

1-Christian (D.)."Contribution a une compréhension de l'histoire de la digue de Ma'rib au Yémen", op. cit, pp.11-26.

2- Bown.(R.)."Irrigation in Ancient Qataban" : A D S A, Baltimore ,1985, pp70-87.

3-Charbonnier (J.), Chiettecatte(J.)." Les barrages des hautes terres",op.cit ,p.1.

ومهما اختلف الباحثون في تحديدهم للبدايات الأولى لبناء السدود، إلا أن أصلها واضح و متفق عليه، ولقد أكد الثنائي "برين"، "دوميجري" انطلاقا من نتائج أبحاثهما على الحواجز المائية بالمرتفعات اليمنية، على أنّ نظام الري بكامله هو ثقافة المناطق المنخفضة، و لا علاقة له بالمناطق المرتفعة[1]، بدليل أن المرتفعات تستقبل كميات هائلة من الأمطار و بالتالي لا حاجة لها لأنظمة الري، عكس الأولى التي كانت تنتظر مواسم السيول لتستفيد منها سواء للزراعة أوللاستعمالات اليومية الأخرى، ومعرفة أهل الجبال لهذه المنشآت جاءت متأخرة مقارنة بالمنخفضات[2] .

أ-تقنيات بناء السدود في العربية الجنوبية:

فكر اليمني القديم في إتباع أحسن التقنيات لبناء السدود كما اجتهد في اختيار مواد البناء التي تختلف من مرحلة لأخرى، فكان بعضها يشيد من الحصى أو الطين و ربما من الأغصان، وبعضها الأخر والأكثر تطورا كان من الصخور الضخمة، و عادة ما يشيد السد في أضيق منطقة من الوادي وفي أعلى جدار الحاجز لتترك منافذ تساعد على طرح الماء الزائد عند حدوث سيل منهمر وتسمح هذه العملية بحماية الحاجز من الاندثار والتشقق[3].



الصورة رقم (13) بعض أجزاء سدود الحجز في العربية الجنوبية

Charbonier (J.), Chiettecatte (J.)." Les barrages des hautes terres", op. cit, p.10.

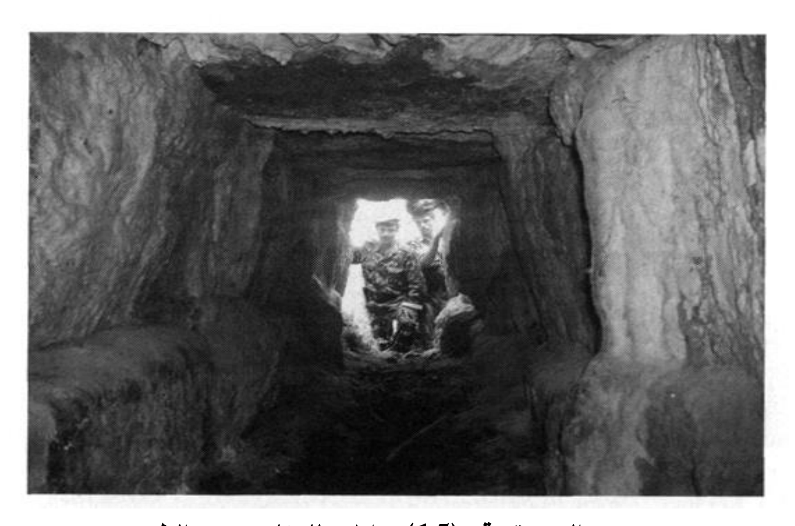
1-Mouton(M.). "Irrigation et formation,op.cit, p 83
2-Charbonnier (J.)."Les barrages - poids des régions montagneuses d'Arabie du sud au cours de la période préislamique " : C Y,2012.p.2.
3- إسمهان سعيد الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص.18.



الصورة رقم (14) فتحة إخراج الفائض من المياه

Charbonier (J.), Chiettecatte (J.). " Les barrages des . hautes terres", op. cit, p. 13.

إضافة إلى المنافذ توجد فتحات صغيرة أسفل الحاجز وُضعت من أجل صرف المياه إلى سدود فرعية تبنى عادة في الأحواض السفلى للحواجز لتصرف هي الأخرى المياه عبر قنوات رئيسية وثانوية حتى تصل إلى المزارع التي تبعد بعدة كيلومترات، ولكي ينظف السد من الطمي الخصب الذي تجذبه معها السيول تترك أبواب أسفل الجدار لتكون ممرا للفلاحين الذين يقومون بهذه المهمة[1] .



الصورة رقم (15) بوابات للتخلص من الطمي

Robin (Ch.J.), Dridi (H.). " Deux Barrages du Yémen antique", op cit ,p.75

1-Charbonier (J), Schiettecatte (J.). " Les barrages des hautes terres", op cit ,pp. 2-3.

وتعتبر الصخور الضخمة أبرز مادة استعملت لبناء السدود وتعيين الحواجز، حيث هيئت بمهارة واحترافية لتوضع كل قطعة في مكانها المناسب حتى يبدو الجدار كأنه كتلة واحدة، هذه التقنية ليست غريبة عن المجتمع اليمني، إذ نجده يتبع نفس التقنية في بناء العمارة اليمنية العتيقة، وحتى تكون هذه الجدران متينة ومقاومة للظواهر الطبيعية، فقد اعتمد اليمنيون على تقنية تثبيت الصخور بمزيج بين معدن الرصاص والنحاس الذي يصب مباشرة في ثقب الصخرة و توضع فوقها صخرة أخرى و بعدما يبرد المزيج يأخذ شكل أسطوانة يصل طولها في بعض الأحيان إلى 16 سم وقطرها حوالي 35 سم، ولقد لعب هذا المزيج المعدني دور المسمار الذي يربط بين كتلتين ربطا محكما وقويا، وحتى لا تتسرب المياه في ثغرات ما بين الصخور ولا تنفذ في أطراف الوادي استعملت أحسن مادة ألا و هي الجبس و التى تلعب دور الإسمنت الحالي [1].

ب-أنواع السدود:

تؤدي السدود في العربية الجنوبية عدة وظائف وهي كالتالي:

ب-أ-سدود تحويل المياه:

وهي من أقدم أنواع السدود والمعروفة "بالحواجز"، ولكنها أقل إنتشارا مقارنة بالأنواع الأخرى، تتلخص وظيفتها في تحويل جزء من سيول الأودية بإتجاه المناطق التي هي بحاجة إليها، حيث كان يتم تصريف المياه الزائدة عبر بوابات صغيرة لتنقل مباشرة إلى مكان الحفظ، ويشيد هذا النوع في منتصف الوادي تماما ليقطعه من اليمين إلى اليسار ويساعد على رفع مستوى منسوب المياه، و من ثم يتم تحويلها إلى واد مجاور (جاف) أوإلى قنوات الري الرئيسية، التي تستأنف عملها لتوزع المياه عبر قنوات أخرى ثانوية[2].

أما بالنسبة لشكل هذه السدود، فهي طويلة وجدارها قصير،وقد شيدت على شكل درج عريض من الصخور لغرض التخفيف من حدّة تدفق المياه حتى لا يصاب الهيكل بتشققات، وأرخت هذه التقنية بالألف الأولى ق.م، وعرف أقدمها في واحة مأرب، فسدود التحويل تشيد في أوسع منطقة له، لأن هذا

1- بلقاسم رحماني، المرجع السابق، ج2، ص22.

2-Charbonnier(J.), Schiéttécatte (J.). " Les barrages des hautes terres", op. cit ,p .2.

النوع بحاجة إلى موضع يجعل السيل بطيئا فيسمح للمياه بالعبور في الموضع المخصص له في إحدى جوانب السد، وإلا سوف يكون تدفق السيل بسرعا ومما يعرض شبكة الري للخطر [1] .



الصورة رقم (16) نموذج من السدود التحويلية بالعربية الجنوبية

Charbonnier (J.). " Les barrages - poids des régions montagneuses d'Arabie du sud au cours de la période préislamique" , op. cit, p. 12.

ب-ب-سدود حفظ المياه:

انتشر هذا النوع من السدود بكثرة في المرتفعات، وكان الهدف منها حفظ المياه، وتخزينها، وعادة ما تشيد في أضيق مكان من الوادي، أي في الموقع الذي يهدأ فيه اندفاع السيل، لكي يستطيع السد استيعاب المياه المتدفقة إليه ومن ثم الاحتفاظ بها إلى حين احتياجها، وتشهد بعض السدود التي احتفظت بجزء من شكلها العام، بوجود قنوات تسمح بخروج المياه عند الحاجة، كما يُظهر شكل تلك القنوات أنها تساعد على التحكم في كمية المياه والمدة الزمنية، ولكن ما لم يُحدد بعد هومدة تخزين تلك المياه وطريقة استعمالها[2].

يبنى هذا النوع من السدود من الأحجار المردمة، معظمها يتّسم بضخامته وروعة هندسته، وخير مثال على ذلك "سد مأرب" الشهير الذي يعد من أكبر المشاريع الهندسية للري في شبه الجزيرة العربية، حيث تدل أثاره الباقية على أنه رمم أكثر من مرة، وحسب الدراسات الحديثة، يسمح سد مأرب بوصول

1- Charbonnier (J.).,"Les barrages de l'Arabie méridionale préislamique .Architecture, datation et rapport au pouvoir", Regards croises d'Orient et d'Occident, op. cit, p.80.
2-Charbonnier (J.). "Les barrages de l'Arabie méridionale préislamique" , op.cit, p.77.

المياه إلى الأراضي الزراعية عبر مصرفين كبيرين على جانبي السد، ثم تتوزع المياه بعد ذلك عبر قنوات رئيسية ففرعية[1].

من الأرجح أن تكون وظيفة هذه السدود تقتصر على حفظ المياه لمدة قصيرة، حتى تتمكن فيما بعد إرواء الحقول المحيطة لفترة زمنية محددة يتم فيها امتصاص المياه وتسهل عملية الحرث لتتم زراعتها فيما بعد، كما أنه لا يستبعد احتمال حفظ هذه الخزانات للمياه لمدة زمنية حتى يتم الاستفادة منها فيما بعد، في تغطية حاجيات سكان المنطقة في الفترات الجافة[2].



الصورة رقم (17) سد مأرب كنموذج عن سدود حفظ المياه

Charbonnier (J.). "Les barrages de l'Arabie méridionale préislamique", op.cit, p.71.

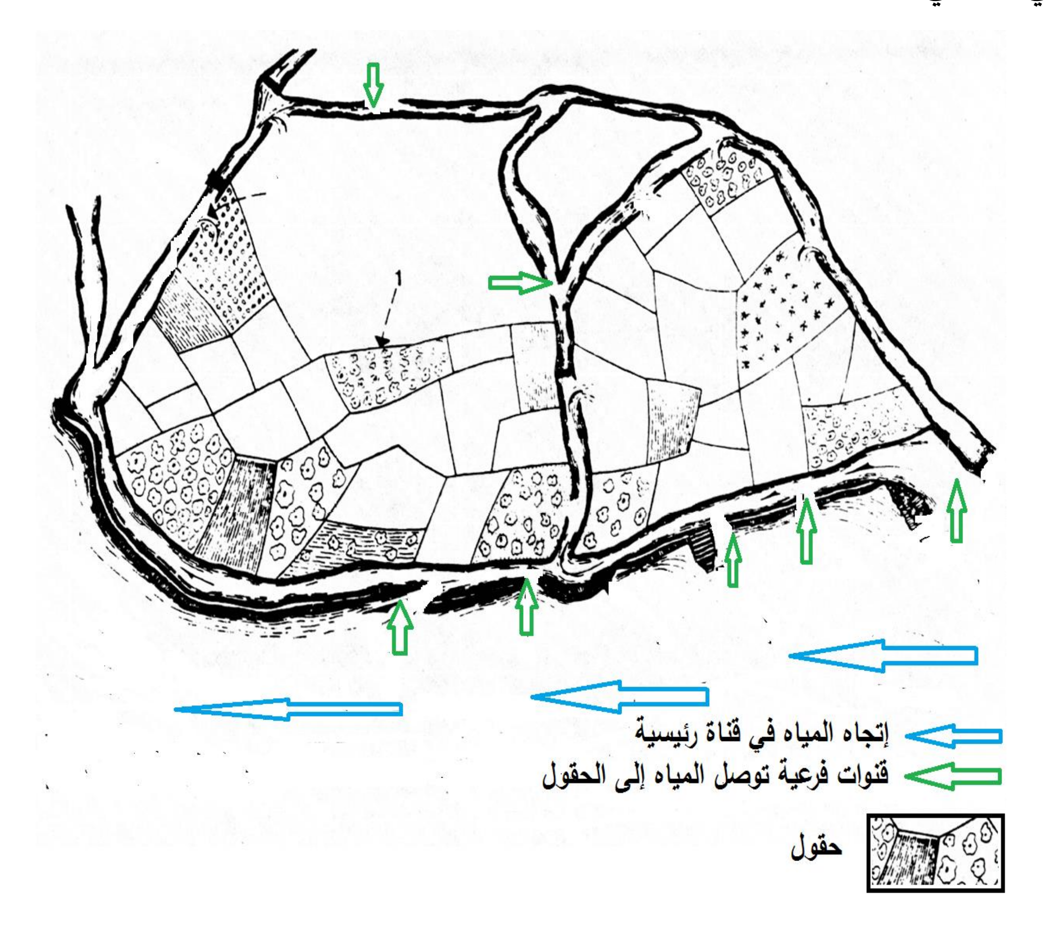
2-قنوات صرف المياه:

وإلى جانب السدود نُظمت شبكة من القنوات التي لا تقتصر و ظيفتها على صرف و توزيع المياه فحسب، وإنما تعمل أيضا على التخفيف من منسوب المياه المرتفع الناتج عن السدود والحواجز[3]. ولقد كشفت البعثات الأثرية شبكات لقنوات تتسم بهندسة رائعة ومتقنة، تظهر واضحة من خلال صور

1- أسمهان سعيد الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص. 19.
2-Rigot (J.B.). "Premier aperçu de l'environnement naturel et de l'aménagement hydroagricole dans la région de Hasi (Provence d'al-Bayda, Yémen)": Arabia, n°3, 2007, p.24.
3- محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم،المرجع السابق، ص. 196-197.

جوية بقيت أثارها على شكل مربعات لعبة الشطرنج مفروشة على مناطق قد تكون زراعية في الأزمنة الغابرة و التي تحولت معظمها إلى أراضٍ قاحلة[1].

تتنوع القنوات بتنوع وظائفها، إذ نجد قنوات رئيسية وأخرى ثانوية، فالأولى تمثل المنافذ المتصلة مباشرة بالسدود، أما الثانية فتقوم بتخفف الضغط على الأولى من خلال توزيع المياه نحو مسافات بعيدة، و لهذا تختلف أحجامها وطريقة تشييدها، فهناك قنوات مكشوفة و أخرى مدفونة بما يناسب الطبيعة التضاريسية للمنطقة، لكنها برُمتها تؤدي نفس الدور الذي يتمثل في توزيع المياه إلى أكبر قدر ممكن من الحقول والتي تبعد في بعض الأحيان عدة كيلومترات عن السد[2].



الصورة رقم (18) عملية توزيع قنوات المياه على الحقول

Pirenne(J.). "La juridiction de l'eau en Arabie du Sud antique d'après les inscriptions" seminaire de recherche en 1980-1981": MOM, 3, 1982, p.92.

1-Robin(Ch.J.). "L'eau en Arabie " : L'eau en Méditerranée de l'Antiquité au Moyen Âge. Actes du 22e colloque de la villa Kérylos a Beaulieu-sur-Mer les 7et8 octobre 2011.Paris: C.R.A.I, 2012, p 257.

2إسمهان سعيد الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص .20.

وتعتبر قناة وادي "بيحان" الرئيسية أطولهم جميعا حيث تمتد لمسافة تصل إلى أكثر من عشرة كيلومترات، وتمثل القناة الرئيسية العريضة، التي تفرعت منها قنوات ثانوية، وإلى جانب القنوات المدفونة، توجد شبكة من الجداول حُفرت على سطح الأرض و أخذت شكل أودية ضيّقة تقوم بتوزيع مياه السيول و الآبار لتغطية حاجيات السكان من المياه[1].

أ-أنواع القنوات وتقنيات بناؤها:

و لو أمعننا النظر في سد وادي "زبيد"، بجنوب غرب اليمن بمنطقة تِهامة، قرب ساحل البحر الأحمر لوجدناه، أحسن مثال للبحث و التوضيح، نظرا لما يوفره من أدلة أثرية تعكس أساليب وطرق الري بالعربية الجنوبية، حيث تتفرع منه قنوات رئيسية و المعروفة "بالأعبار" ومفردها " عبر " والتي بدورها توزع المياه عبر قنوات ثانوية تعرف بـ " الأشرج " مفرد " شرج "[2].

أما فيما يتعلق بتقنيات البناء فهي متعددة، والقنوات الرئيسية منها شيّدت بالأحجار الضخمة، مع تبليط أرضيتها بالجص، بينما شيّدت القنوات الفرعية من الطبن وسطحت أرضيتها بالحجارة، و تستعمل أيضا الحجارة في المناطق التي تتعرض لضغط كبير للماء كالمنافذ والمساقط العمودية والمنعطفات[3]. كما يوجد نوع أخر من القنوات على شكل أنابيب من الفخار[4].

ونظرا لأهمية و قيمة المياه بالنسبة للمجتمع اليمني القديم، قررت السلطات المحلية تشريع و تقنين هذا المجال، والنقوش الدالة على ذلك كثيرة منها النقيشة RES 2360 التي قنّنت أعمال الري و توجيه مجاري السيول. ولمنع أي محاولة غش تترتب على ذلك، وضعت جملة من العقوبات التي تطبق على كل من يخالف تلك النصوص القانونية والتي عملت أيضا على الفصل مابين الملكيتين الخاصة والعامة لمنشات الري، مثل ما ورد في نقيشة CIH 939 [5]، انطلاقا من هذه النصوص يمكننا أن نميز بين نوعين من ملكية المياه بالمنطقة[6]، الملكية العامة و التي يقصد بها مياه السيول و الأبار و الغيول.

1-Bown.(R.)., op. cit, p45-69.
2-Bonnenfant (P.)." La maitrise de l'eau dans le wadi Zabid , Yémen": B A G F,n°74-1, 1997, ,p.14
3-Bown.(R.).,op. cit, p64.
4- ناجي سلطان، المرجع السابق، ص62
5 -CIH, t3, tab: LIV
6-Robin(Ch.J.). " L'eau en Arabie, op. cit, p.258.

أما بالنسبة للملكية الخاصة، فهي تمس وسائل الري (السدود والصهاريج و القنوات..)[1] كما هو واضحا في نقيشة CIH 617 [2] ، التي تم اكتسابها إما حفرًا أو إرثًا أو شراءًا، ويشترط قبل الحصول على حق الري بتقديم نذور الربيع للإله، ويعين مجلس الشيوخ حق تقسيم الماء في و ثائق خاصة بذلك يشهد على تدوينها شهود مدونة أسمائهم عليها [3].

ثالثا: المحاصيل الزراعية

بالرغم من صعوبة تضاريس العربية الجنوبية و كذا المناخ الموسمي و ما يترتب عنه من خسائر طبيعية و بشرية، إلا أننا نجد القسم الأكبر من سكانها مزارعين[4]، فقد أحدثوا تقنيات زراعية متطورة خاصة بهم وخصصوا لكل إقليم تقنياته و محاصيله الزراعية، و ذلك بابتكارهم نظامًا خاصًا في التوزيع الإقليمي للمحاصيل الزراعية الذي يتماشى و نوعية المناخ و طبيعة المنطقة التضاريسية[5].

وخبرة المجتمع اليمني تتعدى تقنيات الزراعة و الري، بل هو يعرف الأوقات الخاصة بزراعة كل أنواع النباتات، كما يعرف علامات مدار الشمس و البروج و النجوم، وله دراية بالأعشاب التي تنموا عليها الحشرات الضارة و يبدونها قبل وقتها و لهذا، فاليمن قطر زراعي و أهلها زراع بالطبع و مع أن الزراعة في المناطق الجبلية شاقة إلاّ أن سكانها قد أقبلوا عليها إقبالا عظيما ذلك لأنها مدار معيشتهم ومصدر رزقهم مما جعلهم يحققون الإكتفاء الذاتي إلا في بعض المواد القليلة التي لا تتوفر على أرضهم [6].

والمحتمل أن يكون المزارع السبئي قد استطاع أن يناوب بين محصولين أو أكثر في سنة واحدة، وهي خبرة توارثوها جيلا بعد جيل، حيث قال بعض الخبراء الزراعيين الذين وفدوا إلى اليمن ان البذرة الواحدة تغل ثلاثة مرات و الرابعة علف وبعضها تغل مرتين والثالثة علف، و في المكان الواحد ترى مزارع حان و قت حصادها وأخرى تزرع حديثا، وأخرى في أول نموالزرع وبجانب ذلك مزارع تحرث وتهيأ

1- نورة بنت الله علي النعيم، المرجع السابق، ص ص.193-194.

2 - CIH, t3, tab: XXXVIII

3- جواد علي، مصطلحات الزراعة والري في كتابة المسند، مجلة الإكليل، ع1، س6، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء 1988،ص 54.

4- كلاوس شبيمان،المرجع السابق، ص.123.

5- جوادعلي،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ج7، ص 37.

6- نفسه، ج7، ص ص. 93-94 & زيدان بن علي عنان، المرجع السابق، ص105.

للزرع[1]، و إن دل هذا على شيء فإنما يدل على موسوعية الثقافة الزراعية عند أهل اليمن، بمعنى أنهم يفرقون ما بين الفصول الممطرة و الجافة و تقنيات الزرع و الري و الحصاد[2].

وبفضل هذه الخبرة الواسعة في الميدان الزراعي، استطاعت مجتمعات العربية الجنوبية منذ الألف الثالثة ق.م، أن تقطع أشواطا عملاقة في الميدان، و ظهرت نتائج تجربتهم الزراعية في النهضة الزراعية التي حققتها الممالك العربية الجنوبية في الألف الأول ق.م، اعتمدت هذه النهضة في مسارها على جملة من الإصلاحات و التدابير حققت الاكتفاء الذاتي في إنتاج الحبوب و الفواكه و الخضروات بشكل واسع في السهول الساحلية و الهضاب و خاصة المرتفعات، كما انطلقت الدويلات اليمنية خاصة (حضرموت– قتبان) في تجربة إنبات أشجار البخور(اللبان – المر– الصبر ..) التي ذرت عليهم أرباحا طائلة، ولهذا يمكننا أن نميز بين نوعين من المحاصيل الزراعية في العربية القديمة: المحاصيل المعاشية والمحاصيل التجارية.

1–الحبوب:

نقوش المسند غنية بالألفاظ المعبرة عن محصول الحبوب الذي لقب بعدة بصيغ عديدة بتعدد اللهجات المحلية وإختلافها، وأبرزها (ح ب ت ن) و(ميرس)[3]و(أ ث م ا ر)و(أ ك ل)و(أ م ر ت) و(أ ف ق ل)[4]، بالأضافة إلى وجود وفرة من نقوش أخرى تبين مدى أهمية هذه النبتة في المجتمع العربي الجنوبي القديم. وقد اهتم الفلاح اليمني بزراعة الحبوب جعل لها الأولوية فهي تتصدر قائمة المزروعات اليمنية القديمة، والجدير بالذكر هوأن قانون سوق "شمر المعروف في مدونة النقوش السامية

1– زيدان بن علي عنان، المرجع السابق، ص ص.105–106.
2-Charbonnier (J.). " L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam"......op.cit,P.12.
3– جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ج7، ص 57.
4– اسمهان سعيد الجرو، تاريخ الأودية وأثرها في تطور النهضة الزراعية، ع4،عدن:دار جامعة عدن للنشر والتوزيع، 1988، ص.50.

RES4337 [1] الشهير بقتبان قام باعفاء مزارعي الحبوب القتبانيين من دفع الضريبة بينما هي واجبة على غيرهم[2] الملحق(09).

لم يذكر سبب هذا الإعفاء من دفع الضريبة، والأرجح أن يكون هدف مملكة "قتبان" هو تحسين الظروف المعيشية لأفراد مجتمعها، بإعتبار الحبوب مصدر قوتهم اليومي. ومن أهم الحبوب التي زرعت في العربية الجنوبية نذكر :القمح، الذرة، الشعير.

2- الخضروات:

تدخل ضمن مزروعات الممالك العربية الجنوبية الخضروات ،[3] فقد انتشرت زراعة البقول والخضروات بالمنطقة منذ القدم من ذلك: العدس والجلبان والحمص والبطيخ والقرع[4]، و قد أشير في النقوش إلى البقول (بقلن) و(بقلت)[5].

3-الفواكه:

أ-النخيل:

التمر فاكهة تثمرها أشجار النخيل المعروفة في المسند(ن خ ل) بمعنى "نخل" و يعبر بالمسند عن الأراضي المزروعة نخيلا (أ ن خ ل) بمعنى "أنخل"، ولقد نحتت النخلة على الصخور و على الكثير من نصوص المسند و رمزت للشمس[6]، و يظهر اهتمام عرب الجنوب بالنخيل في كثرة النقوش المهداة لهذه الشجرة و نذكر على سبيل المثال و لا الحصر نقيشة فخري 61، التي ذكرت مدرجات أشجار النخيل[7].

---

1 -Rés, t7, pp. 199-206.

2- مولر،ولتر، فتبان وتمنع (الدولة والعاصمة)، تر: يوسف محمد عبد اللهض من كتاب (أوراق في تاريخ اليمن وأثاره)،ط2، دار الفكر المعاصر: بيروت،دمشق1990،ص ص. 240 -241.

3-Charbonnier (J.). " L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam,op cit, p.20.

4- نورة بنت الله علي النعيم، المرجع السابق، ص.141.

5- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ص.60.

6- نفسه، ص.67.

7- وهي عبارة عن كتلة أعيد استخدامها في بناء أحد البيوت وثبتت في مكان عال من الحائط وفي النص المدون عليها يذكر "رئيس فيشان ويدعى "لحث عيث سطران" أنه أتم لنفسه بناء أربعة مدرجات غابة النخيل المسماة "وبثر". للمزيد ينظر: أحمد فخري، رحلة أثرية إلى اليمن، المرجع السابق، ص. 132.

تميزت نجران بامتلاكها لأجود أنواع التمور[1]، كما تدخل حضرموت ضمن المناطق التي عرفت هذه الزراعة أيضا خاصة في واد"العبر"و"منوب"و"ثوبة"، بالأضافة إلى منطقة "بيحان"[2]. ولقد أستفيد من شجرة النخيل في عدة استعمالات، فمن التمر يستخرج العسل "الدبس" و"النبيذ" و"الخل كما أن جذوع النخيل و سيقانه تدخل في العمارة اليمنية القديمة في تسقيف المنازل و في بعض الأشغال الفنية و عثر على الكثير من النقوش المسندية على مادة خشبية، في حين خصص العلف غذاءا للإبل[3].

ب- الكروم (العنب) :

تأتي أشجار الكروم في الدرجة الثانية بعد النخيل، وتمت زراعتها في مدرجات زراعية منذ العصر البرونزي، ولا تزال من أهم المزروعات التي تعتمد على هذه الطريقة، علما أنها تتحمل الجو البارد. لقد وردت في العديد من النقوش المسندية شواهد و دلالات على اهتمام اليمن بزراعة العنب منذ القدم، وقد ذكر أحد النقوش نوع من العنب تحت تسمية (ض ر ع)[4] والذي سماه الهمذاني (الضروع) حيث ذكره إلى جانب أنواع أخرى[5].

والبعض منها ذكر في نقش عبدان الكبير، في سياق المزروعات الموجودة في أراضي"ملشان " التابعة "للأقيال" و"عبدان"، "ضراء"، "حلزوم" و"السلف"، كما ذكر النقش ما تمّ غرسه في تلك الأراضي من قبل الأقيال، وهي ثلاثة وعشرون ألف شجرة منها ستة ألاف شجرة "سدر" وألف شجرة "بان "، وخصصوا منطقة عبدان لزراعة الكروم في خمسة مواضيع منها[6] .

إن تقديس أهالي المنطقة لعنقود العنب و انبهارهم بجماله جعلهم يمنحونه مكانة ضمن الديانة اليمنية القديمة، كما كرسوا لهذه النبتة الثمينة قاموسا لغويا خاصا بها، ولهذا أطلقوا على الكروم اسم "العنب"

1- أمحمد الأكوع، المرجع السابق، ص.152.

2- أسمهان سعيد الجرو، نماذج من المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، المرجع السابق، ص ص.44-45.

3- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،المرجع السابق، ج7، ص ص. 66-69.

4- اسمهان سعيد الجرو، نماذج من المحاصيل الزراعية في اليمن القديم، مجلة سبأ،ع8، دار جامعة عدن للطباعة والنشر والتوزيع، اليمن،عدن1999، ص45.

5- الهمذاني، المصدر السابق ، ج8، ص119.

6- محمد عبد القاد ربافقيه ، عودة إلى نقش عبدان الكبير (2)ريدان ع(7) 2001، ص.39.

والجمع " أعنُب"، أما ما تساقط من الشجرة قبل أن يتم إدراكه فقد أطلق عليه " هُرارً" وهو اسم يشبه ما هو موجود في اللغة العربية الفصحى التي يرد فيها أن " الهرهور " ما تساقط من حمل الكرم قبل أن يدرك[1].

ولقد أعتبر عنقود العنب رمز من الرموز الدينية للمعبودة "الشمس" في المرحلة الثانية من مراحل تطور المعتقدات الدينية والمعروفة باسم المعبودات الكوكبية، ويرجح أن رمزية العنب (الكروم) للشمس يعود لدورها في نموه ونضجه وتحويله إلى نبيذ، وهذا ما نجده أيضا في حضارات البحر الأبيض المتوسط خاصة اليونانية [2]، ولقد تم اكتشاف أول قصيدة في الأدب الديني اليمني القديم مكتوبة بخط المسند سميت " ترنيمة الشمس" و هي مكونة من عدد من الأبيات تنتهي بقافية واحدة، وتذكر فيها الأبيات مكانة الشمس و الوظائف المتعددة التي تقوم بها والنعم التي تهبها، ومن بين تلك النعم تحويل الكروم إلى خمر [3].

هذا التقديس دفع الفنان اليمني لاتخاذ هذه النبتة موضوعا لزخارفه التي كانت دائما حاضرة في العمارة اليمنية القديمة وحتى الحديثة، وتعد الأعمدة الثمانية الأضلاع ذات التيجان الهرمية التي عثر عليها في القصر الملكي المسمى " شقر" في "شبوة" عاصمة مملكة حضرموت، من أفضل الأمثلة على استخدام أجزاء شجرة العنب كعناصر زخرفية[4]، و انتشار هذا النوع من الزخرفة لا يقتصر فقط على العمارة، بل زيّنت به تماثيل صغيرة و أواني من مواد مختلفة. وقد أبدع الفنان اليمني القديم في هذه الزخرفة و رسم التفاصيل الكاملة لأوراق العنب و عناقيده، و كأنها طبيعية حتى أصبح هذا النوع من الزخرفة دليل الفن اليمني القديم[5].

---

1 Ghul,(M.A.). Early South Arabian Language and Classical Arabic Sources ,1993,P.341.

2- العريقي، منير عبد الجليل، المرجع السابق، ص.320.

3- عبد الله، يوسف محمد، نقش القصيدة الحميريو، أو" ترنيمة الشمس " صورة من الأدب الديني في اليمن القديم، مجلة ريدان، ع (5)، 1988، ص.94.

4- أدوان، ريمي، النحت والرسوم في قصر شبوة عاصمة حضرموت القديمة، 1996، ص.79.

5- جواد مطر الحمد،المرجع السابق، ص.360.

ت- القطن:

تمثل السهول الساحلية الغربية (تهامة) و السهول الساحلية الجنوبية (لحج وأبين) و الهضبة الشرقية (حضرموت)، أقاليم ملائمة لزراعة القطن لتوفر الخصائص المناخية الملائمة لزراعة هذه النبتة، إذ لا توجد ضربات صقيع، كما أن التربة ذات الصرف الجيد[1]، و ربما هذه المناطق كانت منذ عصر البرونز أي الألف الثالثة ق.م مشهورة بزراعة القطن، و لقد تحدث "الهمذاني" عن وادي حضرموت وفروعه التي كانت مراكز لنبتة " العطب " أي القطن بجوارها حقول النخيل[2].

يتضح في نهاية هذا الفصل، أنه بالرغم من تميز العربية الجنوبية جغرافيا وتضاريسيا عن بقية أقاليم شبه الجزيرة العربية، إلا أن بعض أراضيها لم تفلت من الجفاف الذي بدا ينتشر فيها منذ الألف الرابعة ق.م ثم أخذ يكتسح المناطق الشمالية و الشمالية الشرقية لليمن الحالي، ويمكننا أن نعتبر هذه الظاهرة عاملا من العوامل التي رسمت الحدود الحيوية بالمنطقة، فبعد أن كانت التجمعات السكنية تنتشر على أطراف الاودية، أصبحت تنحصر في المرتفعات الغربية وعلى أطراف رملة السبعتين التي كانت مركز ظهور النواة الأولى للحضارة العربية الجنوبية (الزراعة المروية-خط المسند-التجارة).

1- أسمهان سعيد الجرو، تاريخ اليمن الاقتصادي، المرجع السابق، ص.35.

2- الهمذاني، صفة جزيرة العرب، طبعة 1975، المصدر السابق، ص.168.

الفصل الثالث:

التجارة البرية

المبحث الأول:نشأة التجارة البرية

أولا:عوامل ظهور التجارة البرية في العربية الجنوبية

1-الموارد المحلية

2- الموقع الإستراتيجي ودوره في ظهور الوساطة التجارية

ثانيا: تطور تجارة القوافل:

1- من الألف الثالثة إلى الألف الثانية ق.م.

2-ازدهار تجارة البخور في الألف الاولى ق.م.

المبحث الثاني: دور الجمل "ذو السنّام الواحد" Camelus Dromedarius في التجارة العربية الجنوبية

أولاً: التسمية والأصل

1-تسمية الإبل

2-التصنيف العلمي للجماليات Camelidiae

3-طبيعة الإبل

ثانياً:العربية الجنوبية مهد الإبل المستأنسة

1- حيوان الإبل من البر إلى الاستئناس

2-اهتمام عرب الجنوب بالإبل

ثالثاً: علاقة الإبل بتجارة والقوافل

1-دور الإبل في إزدهار تجارة القوافل

2- مصير الإبل بعد تراجع التجارة البرية

المبحث الثالث:الطرق والمراكز التجارية البرية

أولا: العوامل المتحكمة في خريطة الطرق التجارية

ثانيا: الطرق التجارية البرية

1- الطرق الداخلية

2-الطرق الخارجية

ثالثا: المراكز التجارية البرية

1- مأرب

2- معين

3- شبوة

4- تمنع

من الحرف الشائعة عند العرب، حرفة التجارة، وهي أشرفها قدرا و أعلى منزلة عندهم، اشتغل بها الملوك و رجال الدين و السادة و الأقيال، و يطلق على التجارة في المسند لفظة (شتيط)، و هي لفظة قتبانية، وردت في بعض النقوش القتبانية في أوامر أصدرها ملوك قتبان لتنظيم التجارة و تنظيم الجباية[1]، و من البديهي أن لمنتجات أرض اليمن و موقعها الجغرافي دور كبير في احتلال اليمن مكانة مرموقة في التاريخ التجاري للعالم القديم. قال "موسكاتي" في الموضوع "....أن اقتصاد اليمن يقوم أساسا على التجارة الدولية فضلا عن مواردها الزراعية العظيمة..."[2]، و لهذا لم تكن تجارة الممالك الجنوبية شبيهة نظيراتها في الشمال، مجرد تجارة مرور تعتمد على بقاء الطرق التجارية، وتتأثر إذا أصاب هذه الطرق تغير أوتعديل في مسارها، و إنما هي تجارة أصيلة، جل مقوماتها متوفر بأرضها[3].

المبحث الأول: نشأة التجارة البرية

أولا:عوامل ظهور التجارة البرية في العربية الجنوبية

1-الموارد المحلية:

أ- أهمية النباتات العطرية

مما لا شك فيه أن لمنتجات الممالك العربية الجنوبية دور محوري في نشأة وتطور التجارة العربية الجنوبية القديمة، و من المحتمل أن تكون القبائل المحلية قد تاجرت بالنباتات العطرية البرية أي البخور و المتضمنة (اللبان و المروالقليمة) مع العراق ومصر منذ الألف الثالثة ق.م[4]، و لهذا أصبح العرب سفراء هذه المادة، و احتكروا تجارتها منذ القدم، و أخذت سلعة البخور تنتشر خارج الشرق الأدنى القديم، لتصل إلى شعوب شرق أوروبا و ذلك بعد الحروب الميدية القرن الخامس ق.م، عن طريق دخول جموع

1- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ، ج7، المرجع السابق، ص ص. 228-231.& جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص .422.

2- سباتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: يعقوب البكر، مر: محمد القصاص، بيروت: دار الرقى، 1986، .197

3- جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص .422.

4- من الأرجح أن تكون عادة التبخير موجودة منذ عصور ما قبل التاريخ، و شملت المواد العطرية المستخدمة في محارق البخور: العرعر، شجرة الأرز،الطرفاء، والسنط (الصمغ).للمزيد ينظر : صلاح رشيد الصالحي، البخور والعطور في حضارة العراق القديم، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد: جامعة بغداد 2019، ص. 1.

من اليونانيين إلى مناطق من الشرق الأدنى القديم خاصة إيران و العراق والخليج العربي، ليهتم بها بعد ذلك كل من الإغريق و الرومان[1].

وكل هذا الشغف بسلعة البخور بشتى أنواعها ناتج عن أهميتها و كثرة استخداماتها لدى شعوب حضارات العالم القديم، حيث كان يقتنيه الملوك و رجال الدين و الأثرياء، وكانت الحاجة ماسة إليه في الشعائر الدينية عند تقديم القرابين و النذور و في الاجتماعات و الاحتفالات العامة و تعطير الجو، كما كان يمنح هدية[2]. وتوسعت دائرة استعمالات اللبان لتشمل ميدان التجميل، كالعطور أو المساحيق الأخرى[3]. و في المراسيم الجنائزية عندما كانت العادة تقضي بحرق جثث الموتى بدل دفنها، تطلب الأمر حرق اللبان لا من أجل القضاء على الروائح الكريهة المنبعثة منها، و لاسترضاء الآلهة أيضا، فكانت تحاط الجثة بكميات كبيرة من البخور و تحرق معها. كما دخل اللبان كمادة لتحنيط الموتى لا سيما في مصر بعد أن حل محل مادة النطرون التي تجلب من وادي النطرون غربي مصر[4]. و كانت هذه السلعة مصدر الدهن المقدس عند العبرانيين فضلا عن استخدامها دواءا لبعض الأمراض[5]. لهذا كانت الشعوب القديمة تنظر إلى البخور ومختلف الطيوب نظرة تقديس، و بالغوا في تسمية حتى سموا الأرض التي تنتج هذه المواد بالأرض المقدسة، أو أرض الإله[6].

ولقد كانت سلعة البخور باهظة الثمن، و يتطلب اقتنائها مبالغ كثيرة، إذ نجد "بلين" قد تحدث عن المبالغ الكبيرة التي دفعها الإمبراطور الروماني"نيرون" (54-86م) مقابل كميات هائلة من البخور التي أحرقها في جنازة زوجته[7]، و لقد قدّر بلين"[8] ما تشتريه الإمبراطورية الرومانية و حدها من اللبان و

1 -De Maigret(A.). "La route Caravanière de l'encens dans l'Arabie préislamique":RIASSPA, n°11,2003,p.1. & Lairienne(M.S.). "Les Grecs d'Extrême Orient: communautés grecques d'Asie Centrale et d'Iran", PALLAS": REA, n°89, 2012,p.267-391.

2- جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص ص. 429-430 .

3-Te Maguer –Gillon (S.). Te Maguer –Gillon(S.). « Une archéologie des odeurs : identifier les encens et leurs usages au proche et Moyen-Orient (VIII-Xii.siecles » : ICP, 2015, p.138-139.

4- جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص ص . 429-430 .

5- نفسه، ص.434.

6- سعيد سالمين بلعفير،"البخور وأهميته التجارية في اليمن القديم" : مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد الأول، العدد الأول، ديسمبر 2018، ص.146.

7-Pline,VI, 32.

8-Ibid,XII, 84.

الطيوب الأخرى في العام الواحد بما قيمته مئة مليون سستريكة Sesterces، و تبلغ تكلفة بخور يحملها البعير الواحد من جبال ظفار إلى غزة حوالي 688 دينار ثم ينقل بعد ذلك إلى مناطق أخرى من الحوض الشرقي للمتوسط فتضاف عليه تكاليف أخرى[1].

و كان اللبان، من أشهر أنواع الطيوب و أغلاها في بلدان الشرق الأدنى القديم و حوض البحر الأبيض المتوسط[2]، و يعود الفضل في معرفة هذه المادة إلى النصوص العراقية و المصرية الإغريقية و الرومانية ....التي ذكرت قيمة هذه المادة الوافدة إليهم من العربية الجنوبية[3]، و لقد تحدث الرحالة و الكتاب و الجغرافيون القدمى و خاصة الكلاسيكيون منهم (الإغلايق والرومان) عن سلعة اللبان، و زوّدونا بمعلومات مفصلة عنها، وعلى وجه الخصوص النباتات العطرية و الطبية التي كانت تهم العالم القديم، فوصفوا الأشجار و مناطق نموها، و طرق جمع الثمار و المحاصيل[4]. و نجد " بلين " في كتابه" التاريخ الطبيعي" يؤكد لنا بأن " اللبان" ينموفقط في بعض المناطق من العربية الجنوبية[5].

و لهذا نستطيع القول أن أهمية هذه النباتات و دورها في الحياة بكل جوانبها (الدينية والطبية، الزينة...)، أكسبتها صفة التقديس التي كانت و مازالت تتميز بها، و هذا ما جعلها باهظة الثمن منذ القدم[6]، و ارتفاع تكاليف الحصول عليه، شجع الملكة المصرية "حتشبسوت" على زراعة شجرة اللبان في مصر، حيث أمرت بجلب عينات من هذه الشجرة من بلاد "بونت"، و هذا ما تؤكده لنا رسومات معبد الدير البحري، بالإضافة إلى شجرة اللبان[7]. قُدست شجرة المُر مثل شجرة اللبان، و كانت لها أهمية في اقتصاد اليمن القديم، و حسب خبراء النباتات الطبية فشجرة المر المستنبتة أفضل من التي تنوفي الغابات[8]،

1- جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص.431.

2- يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، المرجع السابق، ص 219.

3-Robin(C.J.). " Les plantes aromatiques que brulaient les Sabéens " , Saba .Arts, Littérature ,Histoire. Arabie méridionale (Aix-en -Provence), janvier 1994,p.25.

4- العبادي، أحمد صالح محمد، اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية، 2004، ص. 22.

5-Pline , H.N, XII, 30

6- العريقي، منير عبد الجليل : النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة،المرجع السابق، ص.309.

7-Leclant (J.). "L'exploration des cotes de la mer Rouge. A la quête de pount et des secrets de la mer Erythrée ": A.E, 1978, n° 11p.70.

8- أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري، المرجع السابق، ص. 34.

عرفت لدى شعوب الحضارات القديمة بأهميتها والتي تكمن في تعدد مجالات استعمالها و المتمثلة في: البخور و العطور و التحنيط و الطب وفي المراسيم الدينية[1].

تحدثت عنها المصادر الإغريقية واللاتينية، و يرجح أن تكون نفس السلعة التي ذكرها " بلين" باسم " الكواشير" Opoanax الذي صنّفه من فصائل المر، و اعتبرها من الطيوب الفاخرة[2]، و لقد ذكر "بلين" أن المر يشكل ثلاثون بالمائة من التجارة العربية الجنوبية، و أن الإمبراطورية الرومانية كانت تستورد ما لا يقل عن 211 طن أو 1184حمولة جمل من المر سنويا[3]. نظرا لعظيم منفعة الصبر وفائدته الميدان الطبي و التجميل، حاول الأسكندر المقدوني السيطرة على جزيرة سقطرة مصدر "الصب" كما حاول و إجلاء سكانها عنها وإسكان طائفة من اليونانيين[4].

ب- الثروة الزراعية:

لقد ذكره الهمذاني في كتابيه الإكليل أن الكروم و العنب من السلع التي مثلت العربية الجنوبية إلى جانب البخور منذ التاريخ القديم، و استمر الوضع كذلك إلى ما بعد انتشار الإسلام، ونظرا لعائدات العنب الكبيرة، ركز الفلاح اليمني اهتمامه البالغ بهذه الفاكهة بكل أنواعها الممتازة، و التي تتجاوز ثمانية عشر نوعا في وادي ظهر بالقرب من صنعاء، كما أشار أيضا إلى مناطق أخرى متفرقة في اليمن اهتمت بزراعة الكروم، ويصل عدد أنواع الكروم في العربية الجنوبية إلى أربعين نوعا على حد تقدير صاحب الكتاب[5].

لقد تاجر عرب الجنوب بزهرة "القطن" التي كانت تحتل الصدارة في قائمة السلع المصدّرة، ويرجع أول ذكر لهذه المادة إلى نقش التاجر المعيني RES 3427 " زيد إل زيد " بصيغة (ب وص) والذي أرخ من قبل رجال الآثار بالقرن الثاني ق.م. أما أقدم أثر للكتان المستعمل في اليمن القديم هو ذلك الذي عثر علية في مقابر (شبام الغراس) والمتمثل في جثة محنطة ملفوفة بأشرطة من الكتان جيدة

1- رحماني بلقاسم، حضارة العرب القديمة، المرجع السابق، ج1، ص.97.

2- العريفي منير عبد الجليل، المرجع السابق، ص. 318.

3-Pline, XII, 84.

4-Anonyme, Le périple de la mer Erythrée, 27-32.

5- الهمذاني، المصدر السابق، ج8، ص.8.

الصنع، ورقائق من الجلد و حسب نتائج تأريخ الكربون المشعC14 تبين أن هذه الجثث المحنطة تعود إلى القرن الثالث ق.م[1] .

وهذا إن دل على شيئ فإنه يدل على خبرة اليمنيين بصناعة الكتان من جهة و إهتمامهم بزراعة القطن من جهة أخرى، و حقول القطن المنتشرة في أقاليم سابقة الذكر دليل قاطع عن مدى قدم معرفة أهل المنطقة بهذه النبتة، و إذا استبعدنا معرفة سكان المنطقة لصناعة الكتان، كيف نفسر إذن تصدير كميات كبيرة من الكتان اليمني في صدر الإسلام[2].

ت- الثروة المعدنية:

و إلى جانب العنب و القطن، تعامل التاجر العربي الجنوبي بمعادن ثمينة محلية، و ذكر الذهب في النقوش المسندية بـ" ذهبن" و كان الذهب في رأس السلع التي حملها تجار العرب إلى الأشوريين وبلاد الشام، و في التوراة ذكر الذهب الذي كان يجلب العرب للعبرانيين، كما ذكر الذهب إلى جانب الطيوب في قصة ملكة سبأ مع النبي سليمان[3]، و تنتشر في الجهة الغربية لشبه الجزيرة العربية مناجم الذهب، ولعلهم كانوا يحملون الفضة كذلك، فقد كانت للفضة مناجم في العربية الجنوبية و عرفت في نقوش المسند باسم "صرف" و "الصريف" و هي الفضة الخالصة[4].

2- الموقع الإستراتيجي و دوره في ظهور الوساطة التجارية:

لم يكن دور العرب هوتوصيل السلع المحلية فقط، بل تواجد العربية الجنوبية عند ملتقى البحر الأحمر و المحيط الهندي، منحها ميزة مضاعفة في مجال الطرق التجارية، فالطريقان البري والبحري يمران فيها، و إذ أقوى أحدهما على حساب الأخر فهذا لا يدفع بها إلى خارج الحركة التجارية و إنما تظل منتفعة به في كل الأحوال[5]، ولهذا ساهموا مساهمة فعالة في التعريف بالسلع الشرقية و الإفريقية إلى الجانب الأخر من العالم القديم، وقد لعبوا هذا الدور منذ الألف الثالثة ق.م، و لربما قبل ذلك بكثير. وقد بلغ

1- باسلامة، محمد عبد الله، شبام الغراس، مؤسسة دار العفيف الثقافية، صنعاء، 1990، ص. 168.

2- سحاب فيكتور، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، 1992، ص. 235.

3- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ج7، ص.236

4- جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص. 395.

5- نفسه، ص .422.

دور الوساطة أوج ازدهاره في الألف الأولى ق.م، حين بدأت العلاقات بين الحوض الغربي للمحيط الهندي و الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط بالظهور إيذانا بميلاد شعوب جديدة في الشرق الأدنى القديم، هنا كثر الطلب على سلعة البخور، مما دفع تجار العرب بالبحث عن هذه السلعة في مناطق أخرى.

ولقد كان لموقعهم الجغرافي الفريد من نوعه و الذي يتوسط ثلاث واجهات بحرية، دور كبير في تنشيط تجارتهم البحرية و التوسط لعدة سلع أجنبية، حيث انتقل العرب لجلب كميات من البخور من الشرق الإفريقي (القرن الإفريقي)، و بالتحديد في كل من الهضبة الإثيوبية والصومال و أيضا بعض المناطق من كينيا[1]. و إلى جانب البخور و اللبان نجد التوابل التي عرفت رواجا كبيرا في حضارات العالم القديم، وذلك باعتبارها مادة يعتمد عليها في التجميل و الطبخ والصباغة، ويبقى الميدان الطبي هو المستفيد الأكبر على كل الميادين الأخرى[2]. وكانت أغلبيتها تأتي من المناطق الشرقية من الحوض الشمالي الشرقي للمحيط الهندي (جزيرة سيلان و شبه جزيرة الهند)، وأبرزها (القرنفل–الزنجبيل–القرفة– الفلفل الأسود..[3].

استطاعت هذه السلع أن تجعل المجتمع اليمني القديم، بحكم موقعه الإستراتيجي الهام الذي يتوسط قارات العالم القديم، يحتكرُ الطرق التجارية المؤدية إلى مصادرها، ليقترن وصول هذه السلع إلى الهلال الخصيب و الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط برغبة تجار العرب، الذين كانوا يتحكمون في الأسعار و مواقيت التجارة. و إلى جانب كميات البخور و التوابل التي يجلبونها من المناطق السالفة الذكر، توجد قائمة من السلع الأخرى التي ذكرها صاحب كتاب "الطواف حول البحر الاتيري" أهمها: "....الخناجر، الفؤوس، المخارز كانت تصنع في سوق موزا Muza و وتروج في الساحل (الأوساني) أي الساحل الإفريقي، بالإضافة إلى النبيذ..[4].

لم تكن الموانئ العربية الجنوبية مجرد موانئ ترسوا عليها السفن المحلية، بل كانت أسواقا تروج فيها سلع من مناطق مختلفة خاصة مناطق المحيط الهندي، ولقد تحدث صاحب كتاب الطواف حول

1- Katz(E.). " Les larmes de la reine » : myrrhes et encens dans la corne d'Afrique ", op. cit, p.190-189.
2-Fabre(A.). " Utilisation des textes de l'Antiquité a la recherche thérapeutique ; l'exemple des épices médicinales » : RHPh, n°338, 2003,p.239-250.
3-Pepillou(A.). " Les plantes a épices de Jaques Maistre" : AG, n°405,1965,p.598.
4- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.60.

البحر الأرتيري عن الحركية التجارية التي كانت تميز الموانئ الجنوبية خاصة ميناء "موزا" حيث قال في هذا الموضوع :"..يوجد مركز تجاري ...هوموزا أو موزع، . و المكان كله يزدحم بملاك السفن العرب، ويعج بالتعاملات التجارية لأنهم يتعاملون في تجارة "الجانب البعيد" مع سكان باريجازا، بسفنهم الخاصة"[1].

و بطبيعة الحال كان التجار العرب يتاجرون بهذه السلع في مناطق أخرى من العالم القديم، ويلعبون في المحيط الهندي الدور الذي لعبه الفينيقيون في البحر الأبيض المتوسط، فقد كان يصل من مصر إلى مناء "قنا " القمح و النبيذ و الملابس و النحاس و القصدير وغيرها، ومن إفريقيا تبر الذهب الذي يتجمع في "أكسوم" بعد جلبه من أرض " سامو"، و العاج و جلود الفيلة و"اللادن" وحجر من "بربرة" جنوب الصومال و حجر الأبسديان في منطقة قريبة من ميناء عدولي[2].

ومن جنوب العراق كان يصل إلى اليمن الأرجوان و الخمر و كميات كبيرة من "التمور" و"الذهب" و"الرقيق" وبعض المنسوجات العراقية[3]، و يستورد من الهند أنواع من التوابل و الطيوب مثل "الكافور" والمسك و الصندل و العنبر و العود الهندي و قشرة شجرة القرفة من جزيرة سيلان، كما يستورد من الهند أيضا "القرنفل" الذي يستفاد منه في الطب و الطبخ، كذا "السيوف" و"الأحجار الثمينة"، و الخشب مثل "الساج" و"القنا" و"الخيزران" و الحيوانات مثل "الفيلة" و"الطاووس"، "الجاموس"، و"الأصباغ" مثل اللون القرمزي[4]. لتحتفظ بما يحتاجه المجتمع اليمني، و توصل ما تبقى إلى غيرها مقابل رفع المبالغ المالية لتستفيد بدورها من عائدات الوساطة التجارية.

ثانيا: تطور تجارة القوافل:

1- من الألف الثالثة إلى الألف الثانية ق.م.

ترتكز تجارة الممالك العربية الجنوبية على مواد صمغية تستخدم لأغراض عديدة مصدرها شجرتي اللبان و المر، و نظرا لمحدودية مناطق إنتاجهما و مكانتهما الدينية و الطبية، و الزينة، تحولت من سلعة عادية إلى مقدسة، حاولت العديد من القوى الأجنبية: المصريون، العراقيون، الإغريق، الرومان، السيطرة

1- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص.58.

2-Anonyme, Le périple de la mer Erythrée, 5 -16.

3-Ibid., 35-36.

4- جواد مطر حمد، المرجع السابق، ص.439-440.

على تجارتها أولا ثم التحكم في مصادرها، و لكن حنكة و ذكاء التاجر اليمني القديم جعلته يخفي كل ما له علاقة بهذا الأمر، ربما هذا ما يفسر نقص النقوش المسندية المتعلقة بالتجارة برية كانت أم بحرية، الأمر الذي صعّب على الباحثين التأريخ لهذا الجانب الغامض من الحضارة العربية الجنوبية.

وما كان معروفا عن تجارة قوافل "البخور" إلى غاية القرن العشرين قليل جدا، إذ تنحصر معارف الباحثين على: منطقة انطلاق القوافل من "شبوة" إلى تمنع ومحطات الوصول في العراق، غزة، و الموانئ الفينيقية، و لا شيء يذكر عن المسار الذي كانت تسلكه تلك القوافل، هذا ما تسبب في تباين الآراء حول تاريخ ظهور وبداية تجارة البخور.

حيث يعتبر البعض القرن الثالث عشر ق.م هو تاريخ بداية تجارة البخور من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مناطق من الهلال الخصيب ثم الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، و تشهد كمية المباخر المنتشرة في عدة من مناطق العراق القديم على مدى قدم اعتماد سكان بلاد مابين النهرين على هذه المادة لأغراض دينية و أغلبيتها أرخت بالألف الثانية ق.م في منطقة الفرات الأوسط[1]، نفس التأريخ منحه "فرونس جوزيف هاسل Fronz Josef Hassell" لمختلف المباخر التي اكتشفها الأثري "فلندرز بيتري Fleinders Petrie في موقع "تل جمه" بجنوب فلسطين[2].

كما استند نفس الفريق على بقايا عظام الإبل المنتشرة في بعض المواقع العراقية و الفلسطينية كدليل لاعتماد العرب على هذا الحيوان و اتخاذه وسيلةً لنقل السلع، وكان موقع "تل جمة" من تلك المواقع التي شهدت حضور مكثف لهذه المادة الأثرية إلى جانب المباخر التي تحدثنا عنها أنفا[3]، إضافة إلى ما تحمله أحدى المسلات الأشورية 1100ق.م من رسومات لحيوان الجمل، الأمر الذي جعلهم يثقون بأفكارهم، وباستئناس الجمل في كل الشرق الأدنى القديم[4] .

1- Margueron(J.CI.). "Les coffrets", dans D. Beyer, éd. Dix ans de travaux: 1972-1982, Paris: Editions Recherche sur les Civilisations 1982, pp. 95-97.

2- Hassell(F.J.)."A Re-examination of the Cuboid Incense-burning Altars from Flinders Petrie's Palestinian Excavations at Tell Jemmeh", Levant, 37, pp.153-155.

3- Ibid, p. 157.

4- Jasmin(M.)." Les conditions d'émergence de la route de l'encens a la fin du IIe millénaire avant notre ère": R.Sy, t 82, 2005, p.56.

إن الحديث عن الباديات الأولى لطريق البخور لا يتوقف على الظروف التي كانت تعيشها الممالك الجنوبية فقط، بل للموضوع علاقة بالأحوال السياسية و الاقتصادية و مدى قوة و ضعف كل من الحضارتين العراقية و المصرية، وما لها من تأثير على الشعوب المجاورة، و لونعود إلى سجلات القرن الثالث عشر سنجد بأن الساحل الفينيقي كان تحت السيطرة المصرية، و كانت كل الأمور السياسية والاقتصادية تحت قبضة ملوك الدولة الحديثة[1]، التي اعتمدت في سياستها على و ضع محميات عسكرية على طول مداخل المدن(دير البلح- تل مور -يافا- بيسان) خاصة الطرق التجارية حتى تراقب كل نشاط تجاري بالمنطقة، كما ركّزت مراقبتها الإدارية على مدينة غزة الساحلية، و كانت المدن الفينيقية تدفع ضرائب مقابل أنشطتها التجارية[2].

و بالتالي، من المستبعد أن لا يكون هنالك حركة تجارية نشيطة في هذه المناطق، خاصة مع مدينة غزة التي كانت أكبر محطة تجارية تستقبل السلع العربية وأهمها البخور في القرن الثامن ق.م ليحملها التاجر الفينيقي إلى مناطق من الحوض الشرقي للمتوسط، كما أنه لم ترد إشارات عن السلع العربية من خلال أرشيف العمارنة[3] الذي تضمن المراسلات الملكية بين أخر ملوك الأسرة الثامنة عشر ومن بينهم "أمنحتب AmenhotepIII و"أخنتون Akhénaton مع ممالك وإمارات الشرق الأدنى القديم[4].

إن علاقة المصريين بمادتي اللبان والمر قديمة جدا و لا نستطيع أن نعتمد عليها كدليل لتأريخ بداية تاريخ البخور الخاص بالممالك العربية الجنوبية، لأن الفراعنة دشنوا طريقهم لجلب هذه المادة منذ أزمنة

1- Redford(D.). Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times, Princeton: Princeton University, 1992, pp.84-87.

2- Higginbotham(C.R.). Egyptianization and Elite Emulation in Ramesside Palestine, Brill, Leyde, Boston, Cologne, 2000, pp.131-136.

3- تقع مدينة العمارنة حوالي 300 كلم جنوب القاهرة، أسست حوالي 1345 ق.م من طرف أمنحتب الرابع "أخنتون" لتكون العاصمة الجديدة للإله "أتون"، حيث تم الوصول إلى أرشيف العمارنة سنة 1887 عن طريق أبحاث أثرية غير منظمة، وبعد ذلك قام بعض الأثريين أبرزهم Petrie بيتري بتنظيم بعثات بحث أثري في أواخر القرن التاسع عشر، كما ساهموا في الحفاظ بالكثير من تلك الرسائل المتواجدة حاليا في كل من متحف برلين ولندن، وكل الرسائل مكتوبة بالخط المسماري وباللغة الأكادية باعتبارها اللغة العالمية لتلك الفترة. للمزيد ينظر:

Abraham i(Ph.),Coulon(L.). "La lettre d'archive , Communication administrative et personnelle dans l'Antiquité proche-orientale et égyptienne": Actes du colloque de l'université de Lyon 2 9-10 juillet 2004, Edités par Laure PANTALACCI, Institut Français d'Archéologie orientale , Bibliothèque générale 32-, Supplément 9,2008,pp.1-2.

4- Ibid,p.1.

قديمة، وحصولهم على هذه المادة لا تتأثر بالأوضاع التي تعيشها كل الأراضي التي تمر عبرها القوافل الجنوبية، هذا ما يفسر الكم الهائل لأمفورات محملة باللبان على متن حطام سفينة مصرية في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط القرن الخامس عشر ق.م[1].

ويكفي أن نتمعن في تلك الرحلات التجارية التي نظمت من قبل العديد من ملوك الفراعنة لجلب مادة البخور، ومواد أخرى كي نفهم مدى قدم هذه العلاقة، و حسب الدراسات الأثرية يعتبر الفرعون "ساحورع Sahoré ثاني ملوك الأسرة الخامسة و الذي حكم من (2487 ق.م-2475 ق.م) هو أول من دشّن الطريق التجاري بين مصر و الأراضي الواقعة جنوب البحر الأحمر[2]، كما نظمت عدة رحلات بعده لنفس الغرض و كان ذلك في عهد الملك تيتي Teti(الأسرة السادسة حوالي 2280 ق.م) **و** الفرعون مونتحتب الرابع Montohotep IV[3]، و تبقى أثار الملكة حتشبسوت Hatchepsout الدولة الحديثة حوالي(1570-1304ق) المنحوتة على جدران معبدها بالدير البحري بطيبة، أوضح مثال تحدث عن أهمية البخور بالنسبة لملوك مصر[4].

أما بالنسبة لأحوال العربية الجنوبية فلا نملك أي نص نقشي يتحدث عن هذه المرحلة، بل أقدم نقيشة أرخت بالقرن العاشر ق.م من منطقة البيضاء بالجوف ذات مضمون قصير وغامض، و بالتالي الحديث عن تجارة منظمة في هذه الفترة أمر حساس ما دامت النصوص النقشية قليلة أوشبه منعدمة، ولكن هذا لا يمنع حقيقة ممارسة القبائل الجنوبية لتجارة البخور مع مناطق من العالم القديم منذ الألف الثالثة ق.م خاصة مع مناطق من شبه الجزيرة العربية مثل "دلمون" (البحرين حاليا) و"العراق"[5].

وكانت المدن التجارية على ساحل الخليج العربي مثل: دلمون (البحرين) وماجان(عمان) تنظم العملية التجارية مع بلاد النهرين و شبه القارة الهندية[6]، و يظهر تدخل التاجر اليمني القديم كعضو ناشط

1- Haldane(C.)."Direct Evidence for Organic Cargoes in the late Bronze Age": World Archeology , v24, n°3, 1993, p.352-353.
2- Rouge(J.). " La navigation en mer Erythrée dans l'Antiquité " :Séminaire de recherche 1985-1986, ,CNRS ,Edition MOM, 1988,16,p61
3- Tallet (P.)."Les Egyptiens et le littoral de la mer Rouge à l'époque pharaonique.": CRAI, 153e année, n°2, 2009, pp687-691.
4- Leclant(J.). "L'exploration des côtes de la mer rouge., op.cit, p.70
5-Jasmin(M.)," Les conditions d'émergence de la route de, op.cit.,p.57.
6-De Maigret(A.)." La route Caravanière de l'encens dans l'Arabie préislamique, op.cit,pp.1-2.

في ذلك، وبقيامه بنقل السلع المحلية والأجنبية (شرق إفريقيا) إلى "جرها" و "دلمون" و"عمانا" برا و بحرا[1]. ولقد أشارت النصوص العراقية القديمة إلى هذه العلاقة التي تربطها بجنوب شبه الجزيرة العربية، حيث ظهرت تأثيراتها واضحة من خلال بقايا حضارة "عبيد" التي انتشرت في بعض المناطق بالساحل الشرقي للخليج العربي[2].

وبالتالي اعتماد كل من الحضارتين المصرية و العراقية على مادة البخور منذ أكثر من الألف الثانية ق.م، لا يعني أنه بالضرورة تم جلبه عبر طريق البخور المعروف في الألف الأولى ق.م، بل من الأرجح أن تكون هنالك طرق أخرى للوصول إلى هذه المادة المقدسة، سواء عبر البحر الأحمر للجانب المصري، أو عبر الخليج العربي بالنسبة للجانب العراقي، أما بالنسبة لقضية الجمل فيرى المختصون أن عملية استئناسه مرت بعدة مراحل كان دخوله الميدان التجاري أخر ما عرفه الإبل في الشرق الأدنى القديم، ولهذا فوجود نقوش أشورية تجسد شكل الإبل لا يعني أنها بالضرورة كانت وسيلة نقل بل ربما اعتمد الأشوريون عليها في المعارك فقط.

2-ازدهار تجارة البخور في الألف الأولى ق.م.

تشكلت ممالك اليمن القديم في بداية الألف الأولى ق.م، و بدأت علاقاتها الدولية في هذه الفترة، ويبدوأن الطريق التجاري العابر للجزيرة العربية قد تمّ تدشينه في حدود النصف الثاني من الألف الثانية ق.م، ومن هنا يبدو أنه هناك علاقات تجارية ما بين اليمن و بلاد الشام و مناطق أخرى من الشرق الأدنى القديم في هذه الفترة، و التي كانت قد تشكلت وتطورت مع استخدام الجمل الذي قد تزامن استخدامه مع تدشين الطريق العابر الذي كانت أهم محطاته الشمالية غزة، و يبدوأن هذا الطريق قد كان أهم قناة تواصل ثقافية بين الشام واليمن منذ ذلك الزمن، و من أهم مظاهره زيارة ملكة سبأ إلى الملك سليمان و المذكورة في القرآن الكريم[3] و التوراة [4] التي أرخت بالقرن العاشر ق.م[5].

1-Verfaillie(M.). "Routes d'Arabie" : Les Cafés Géographique,2010,p.3.

2- Cleuzieu (C.). "Oman aux origines du commerce maritime vers la Mésopotamie et l'océan Indien" : CVC ,Paris , 2016, pp 1-2

3- سورة النمل، الآية 23-22.

4- Livres Rois, versets : 10-22.

5- زياد كفافي، محمد مرقطن، دراسات في أثار ونقوش بلاد الشام والجزيرة العربية، روما، 2014، ص. ص.97-98.

كما نلتمس من خلال المصدر الأشوري إشارات واضحة عن طبيعة التجارة العربية الجنوبية، وأغلبية هذه الأدلة كانت واردة في أحد السجلات الطبية الأشورية 722 ق.م[1]، في حين نجد أول ذكر للطريق التجاري البري العربي القديم في إحدى النصوص الأشورية بالفرات الأوسط القرن الثامن ق.م، أين تحدثت أحدى النصوص عن سطو جيش الملك على سلع لأكثر من مئة جمل محملة بصوف ملوّن، الحديد، الأرجوانون[2]. يستمر الحديث عن هذه التجارة في المصادر الكلاسيكية (الإغريقية واللاتينية) وكان "إراتوستن " (225–195 ق.م) أول من تحدث عن المدة الزمنية التي كانت تستغرقها القوافل من خليج العقبة إلى "معين" والتي تقدر بـ 70 يوماً[3]، كما وضح "أجاترشيد" في أحد نصوصه المدونة في جغرافية "سترابون"، أن البخور كانت تمر عبر محطات تجارية تديرها الدويلات العربية الجنوبية حتى تصل السلع إلى سوريا وبلاد النهرين[4].

أما بالنسبة لـ "بلين الكبير" (23–79 م)، فقد فّصل في حديثه عن مراحل نقل البخور بداية من "شبوة" عاصمة "حضرموت" ومصدر السلعة مباشرة إلى حدود القتبانيين ثم إلى عاصمتهم "تمنع" مباشرة إلى "غزة" عبر 65 مرحلة[5]، إضافة على ذلك أبرز بلين مكانة المعينيين في التجارة البرية و دورهم الفعّال ومدى تأثير ذلك على سلعة البخور التي كانت تحمل اسمهم "البخور المعيني"[6]. و يعتبر بلين المسؤول الأول عن انتشار تلك الأخبار و الأفكار التي اختلطت فيها الأوهام بالحقائق، فقد تحدث في كتابه "التاريخ الطبيعي" عن كنوز بلاد العرب التي جعلتها تدعى بالعربية السعيدة، و التي جعلت العرب أغنى شعوب العالم على الإطلاق[7].

ولا نجد في النقوش المحلية إلا القليل من النصوص التي تناولت عن موضوع التجارة أغلبيتها بطريقة غير مباشرة أبرزها: نقش سبئي على لوحة برونزية مكتوبة باللغة السبئية والمعروفة بـ نقيشة

1-Humber(J.B.). Gaza a la croisée des civilisations, Musée d''Art et d' Histoire, Genève, 2007,p.2.
2-Ibid.
3-Strabon,XVI, 1-11.
4-Ibid,XVI, 4-19.
5-Pline l'Ancien, XII, 32-63-65.
6- Ibid,XII, 30-54.
7 – محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،لبنان: بيروت، 1985،ص.171.

Dimirjian1[1] يتحدث صاحبها عن تجارته مع بلاد الشام و يذكر أنه تاجر مع "ددان" (العلا) و"غزة" و مدن يهودا، ومن أهم النقوش التي تركها المعينيون و التي تدل على نشاطاتهم التجارية مع بلاد الشام النقيشة المعروفة ب"سجل زوجات المعينيين الأجنبيات" و كان المعينيون قد تزوجوا من البلدان التي تاجروا فيها و قاموا بوضع قائمة بأسمائهن والبلدن الوافدة منها وبأن الشخص المعيني قد قام بالإجراءات القانونية لزوجته، و أكثر الأماكن التي تذكر في النقش هي مدينة غزة، إلى جانب مدن أخرى مثل صور و صيدا وعَمَان ومؤاب وكذلك مناطق أخرى من الجزيرة العربية[2].



نقيشة(4) Dimirjian I

Robin(Ch.J.), DeMaigret (A.)." Le royaume sudarabique de Ma'in. Nouvelles données grâce aux fouille italiennes de Baraqish (l'antique Yathill), op. cit, p.83.

1-Robin(Ch.J.), DeMaigret (A.)." Le royaume sudarabique de Ma'in. Nouvelles données grâce aux fouille italiennes de Baraqish (l'antique Yathill), avec une contribution de S. Anthonioz ": CNRS, 153e année, n°1, 2009, p.p.82-96.

2- Said Saïd (F. al). "Les épouses étrangères des Minéens.": T.O-O. Supplément 10, 2009,p.p.93-114.

يتبين لنا من خلال المصادر الأجنبية أن الظهور الفعلي للعرب في المسرح السياسي وخاصة التجاري منه في الشرق الأدنى القديم كان في الألف الأولى ق.م. ومما لا شك فيه أن لحيوان الإبل دور في تلك الخطوة الجبارة التي اتخذها أهل اليمن لتطوير تجارتهم و التعريف بها للعالم الخارجي.

المبحث الثاني: دور الجمل "ذوالسنّام الواحد"(الإبل) في التجارة العربية الجنوبية

أولا: التسمية والأصل:

1- تسمية "الإبل":

أ- المصدر العراقي:

تشير تسمية " الإبل " إلى "الجمل العربي"[1]، الموجود في شبه الجزيرة العربية والتي يرى بعض الباحثين أن أصلها ليس من جزيرة العرب، بل أول من استخدمها هم سكان مملكة" إبيلا "، التي ظهرت في سوريا في حدود الألف الثالثة ق م، ويفسر علماء اللسانيات، أن كلمة " الإبل" مأخوذة من اسم" "مملكة إبيلا" أو "إيبل " أو "إبلا" القديمة (Ebla) أو العكس، بمعنى أن اسم إيبلا مأخوذ من تسمية الإبل، لأن معظم أسماء المدن القديمة أخذت من أسماء الحيوانات (عجل- مدينة عجلون) وحرف "أ" الأخير من الإسم " إيبلا" مضافة معروفة في اللّغة السومرية، التي تعتبر أقدم لغة مكتوبة و لهذا فإن السومريين لا يقولون بابل، انما بابيلا وأشنون أشنونا، و من الأرجح أن تكون المملكة هى من أخذت تسميتها من حيوان الإبل لوقوعها على أطراف بادية الشام منطقة إلتقاء القوافل التجارية العربية، و ذلك بإضافة الألف ليصبح الاسم (إبيلا) كما هومعمول في اللّغة السومرية[2].

وأول من استعمل كلمة "جمل " في التاريخ هو، الملك الأشوري "تجلات بلاصر الأول (1115-1074 ق م)، و قد وردت بصيغة " جمالو" "Gammalu" " بترجمة حمار الصحراء"[3] . وعندما أشار الملك شلمنصرت الثالث (858-823 ق م) إلى جنديبو(جندب) Gindibou زعيم القبيلة العربي الذي كان بحوزته ألف جمل، استخدمت الكلمة " أنشي-جمالو"(ANSE -gam-ma-lu)هونفس الاسم الذي

1- فصّلت مفردات اللغة العربية في جنس الإبل ذكراً كان أم أنثى و في مراحله العمرية المختلفة، ومن بينها "بَكْر"، "بَكْرت" والتي تعني فتى الجمل و" ظبي" تعني الناقة، بينما يعرف الجمل لحظة ولادته ب"سليل" ثم " حُوارا" حتى لحظة فصله عن أمه، وبعد ذلك، يعرف ب (فصيلاً)، و بعد بلوغه أربع أو خمس سنوات يطلق عليه(الجذع) والأنثى (جَذعَة) . والجدير بالذكر أن، هذه التسميات لازالت مستخدمة إلى يومنا هذا.

2- صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين دراسة في التاريخ وحضارة العراق القديم، ج3، بغداد 2017، ص.273.

3- حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته،بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية، الإسكندرية، 1997،ص 134

سبق وأن أطلق على الجمل في عهد الملك تجلات بلاصر الأول من مقطعين أنشي (ANSE)، تعني الحمار باللغة السومرية.[1]

وكلمة "جمل" قريبة جدا من "رمل" بقلب حرف (ج) إلى (ر) بمعنى "حمار الرمال"، لأن اللغة السامية بكل فروعها (الأكدية – الأرامية – العربية ......) مبنية على ظاهرة قلب الحروف و على سبيل المثال كلمة " الفُلْكَ " المذكورة في القران الكريم[2] و التي تعني سفينة ؛ و لَو قلبت حرف "الفاء" إلى حرف "كاف" يصبح "الكُلْكَ "و هي وسيلة معروفة للنقل النهري و بقيت تستخدم لغاية عشرينيات القرن الماضي[3]. ولا غرابة في هذا الأمر، لأن اللّهجات السامية (الأكدية –البابلية – الفينيقية الأرامية ....) تُؤلف عائلة لغوية واحدة انحدرت من أصل واحد، من المؤكّد أن يكون هناك تشابه في بعض المفردات.

ب– المصدر العربي الجنوبي:

أما تسمية "الجمل" الأكثر شيوعا في معاجم اللغة العربية، فيقصد بها عند العرب "الذكر" من الإبل إذا كان بالغًا، فهي أقل ورودا في النصوص المكتوبة بخط المسند ما عدا التي أرخت بالمرحلة المسيحية[4]. في حين نجد تسمية "إبل" (إ ب ل) أكثر شيوعا في النصوص المسندية و لكن بصيغ مختلفة وعلى سبيل المثال (إ ب ل) للمفرد المذكر و(إ ب ل ت ن) للمفرد المؤنث، أما صيغة الجمع فهي (أ أ ب ل) ومن جانب آخر، أظهرت اللهجات في شبه الجزيرة العربية عامة و اليمنية خاصة، مدى تأثير الإبل على المجتمع العربي القديم، إذ نجد بعض الأودية و المناطق الجغرافية، سميت بأسماء الجمل العربي، كأحد الوديان في مملكة قتبان المعروف بـ (إ ب ل ت م)، كما سميت منطقة في محافظة تعز بـ (نقيل الإبل)[5].

والمرجح أن المنطقة، عرفت في وقت مضى تربية الإبل، أو ربما كانت ممر للقوافل التجارية القديمة و بالتالي أصبح الإبل عند أهل المنطقة مألوف. هذا ما أثر على لسانهم. مما ذكرناه ندرك أن

1-Luckenbill(ARAB I), 1926 & ANE, 1969,p279.

2– قال الله تعالى" ....وسَخَّرَ لَكُمُ **الْفُلْكَ** لِتُجْرِيَ فِي البَحْرِ......."، سورة إبراهيم الآية 32.

3– الصالحي صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في التاريخ و حضارة العراق القديم، المرجع السابق،ص273.

4– بيستون أ،ف وأخرون، المعجم السبئي،صنعاء: جامعة صنعاء،1982، ص49.

5– الحمد جواد مطر، المرجع السابق، ص.445 .

شساعة القاموس اللغوي لتسميات هذا الحيوان، تجعلنا غير قادرين على ذكر جميعها بالتفصيل و لذا اكتفينا منها بالأكثر شيوعا.

وإلى جانب تسمية هذا الحيوان بالجمل والإبل، عُرف أيضا بـ"البعير" و هو اسم مشتق من الجذر الثلاثي (ب ع ر) و يجمع على أبعار، أبعرة، أباعر و بُعْرَان ويطلق ذلك الاسم على الذكر و الأنثى[1] ويحدد اللّغويون البعير بأنه " ما صلح للركوب و الجمل من الإبل بعد أن يكون قد استكمل أربع سنوات[2].

ت- القرآن الكريم:

وممّا يؤكد قيمة وعظمة الإبل عند العرب عبر العصور، هو ورودها في القرآن الكريم بألفاظ متعددة، و قد ذكر الجمل مرتان في سورتين مختلفتين، في مواضع و مناسبات مختلفة منها " إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتّحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السّمَاءِ وَ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ في سَمِّ الْخِيَاطِ وكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرَمِينَ"[3]. ولقد جاء في تفسير ابن كثير أن: "الجمل" هو البعير، أما بالنسبة لابن مسعود قال : بأن "الجمل إبن الناقة"، أما بالنسبة لمجاهد و عكرمة، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها بضم الجيم وتشديد الميم " يلج الجُمَّل في سم الخياط، يعني الحبل الغليظ في خرم الإبرة، في حين فسره سعيد بن جبير أنه : قلوس السفن ، أي الحبال الغلاظ[4] أما في الآية الثانية "....كَأَنَّهُ جِمَالَتٌّ صُفُرٌ ....."[5] و لقد فسرها بن كثير على أساس أن جِمَالَتٌّ هي " الإبل السود"، كما يعني بها البعض الأخر "حبال السفن"، أما بالنسبة لابن العباس يظن أنها "قطع النحاس"[6].

1- المقري أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ط2، 1997، ص33.

2- أنيس إبرهيم وأخرون، المعجم الوسيط.، ج1، ط2، بيروت، 1978، ص63.

3- سورة الأَعْرَافْ، الآية 40

4- بن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (700-774 هـ) - تفسير القران العظيم- تحقيق : سامي بن محمد السلامة، (المائدة-الأعراف)، دار طيبة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، ج3، ط1-1999، ص414-415 .

5- سورة المُرْسَلاَتْ، الآية (33).

6- بن كثير، المصدر السابق، ج.4، ص426.

وجاء ذكره بلفظة الإبل في القرآن الكريم مرتين وعدد السور التي ذُكرت فيها سورتان : قوله تعالى "..وَمِنَ الإِبِلِ اِثْنَيْنِ ومِنَ البَقَرِ اِثْنَيْنِ ......"[1]. و لقد بين الله سبحانه و تعالى في آيته الكريمة مدى أهمية الإبل في الحياة اليومية و بالتالي نفهم من تفسير بن كثير، أن الإبل و كل الأنعام الأخرى المذكورة في الآية خلقت لبني البشر (أكلا – ركوبا – حمولة – حلبا) هذا ما يجعلنا نفهم بأنّ الإبل عند العرب القدماء ليست فقط للحمولة و الركوب، بل كانت أيضا مصدرا للرزق[2] و أيضا في قوله تعالى " ..أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ "[3].

فسّر بن كثير هذه الآية على أساس أنها، خلق عجيب وتركيبها غريب، فإنها في غاية القوة و الشدة و هي مع ذلك تلين للحمل الثقيل و تنقاد للقائد الضعيف و تُؤْكَلُ و يُنْتَفَعُ بوبرها، يُشْرَبُ لبنها وكان شُرَيْحُ القاضي يقول :" ..أخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت، أي كيف رفعها الله عز وجل، عن الأرض هذا الرفع العظيم .." و مما لا شك فيه أن هذه الآية الكريمة تحدثت عن سر كامن في هذا المخلوق العظيم، الذي ذكره الله سبحانه و تعالى قبل سمواته اللاّمتناهية وقبل جباله بعظمتها و أرضه بتعقيداتها و هو سر يصعب الإحاطة به، لكن المؤكّد أن الله سبحانه صدّرها لعظيم شأنها بين مخلوقاته وفيمن نزلت عليهم هذه الآيات و يؤكد ذلك التعظم تكرار ورودها في القرآن الكريم بألفاظ أخرى متعددة[4].

ث–المصدر اليوناني:

أما بالنسبة للكلمتين Dromedary الإنجليزية و Dromadaire الفرنسية، فتعنيان "الجمل العربي"، فهما مشتقتان من الكلمة اليونانية "dromos" ومعناها "الطريق" أو"المسار"وهي التسمية التي أطلقت على الجمل ذوالسنام الواحد والمعروف منذ القدم ب(الجمل العربي). وبالتالي نستطيع القول أن هذه التسمية ذات جذور يونانية، استعملها قدماء اليونان للتعريف بالقوافل العربية، التي كانت تقطع

1– سورة الأنعام، الآية.(144)

2– بن كثير، المصدر السابق، (المائدة – الأعراف)،ج3، ص351.

3– سورة الغاشية،الآية(17).

4– بن كثير، المصدر السابق، (الحديد – الناس)، ج8، ص387.

مسافات طويلة، من جنوب جزيرة العرب حتى الهلال الخصيب، أما بالنسبة للكلمة الثانية Bactrian الإنجليزية فتعني" الجمل ذو السنامين"، نسبة إلى منطقة من شمال أفغانستان (آسيا الوسطى) أي مكان انتشار الجمال ذات السنامين[1].

2-التصنبف العلمي للجمليات Camelidiae:

ظهرت أقدم أشكال الجمليات في أواخر عصر" الإيوسين"[2] حوالي 40 مليون سنة في شمال القارة الأمريكية، نظرا لما تتميز به المنطقة من مناخ بارد و انتشار الغابات المدارية. و تُعرف أقدم الجمليات بـ Protylopus حجمها أكبر من الأَ رنب البري، وبعدما اصطدمت أمريكا الشمالية بأمريكا الجنوبية اللتان كانتا من قبل قارتين منفصلتين قبل 2.5 مليون سنة، ظهر جسرٌ أرضيٌ سمح للجمليات بالهجرة جنوبا، وفي نفس الوقت سمح للحيوانات بالمرور إلى القارة الآسيوية عبر "مضيق بيرنج"[3]، وعلى مر آلاف السنين ظهرت الاختلافات بين تلك الجمليات التي هاجرت إلى آسيا، و أسلاف الجمل ذو السنامين والجمل العربي (الإبل) ذو السنام الواحد و تلك التي انتقلت إلى أمريكا الجنوبية و هي أسلاف "الفيكونيا" و "الجواناكو" و"اللاما" و"الألباكا"[4].

ولهذا تمّ تصنيف الجمل علميا ضمن فصيلة عائلة الجمليات (Camelidiae)، طائفة الثديات (Mammalia)، تحت طائفة المشيمة (Placentaria)، صنف شفيعات، مشقوقة أو مزدوجة الأصابع (Artiodactyla)، صنف المجترات (Ruminantia) ، مجموعة تيلوبودا [5](Tylopoda). و يمكننا أن نُميز

1- إيروين روبرت، الجمل التاريخ الطبيعي والثقافي، ترجمة:أحمد محمود، مراجعة:خالد المصري، أبوضبي: هيئة أبوضبي للسياحة والثقافة،ط1، 2012، ص 11.

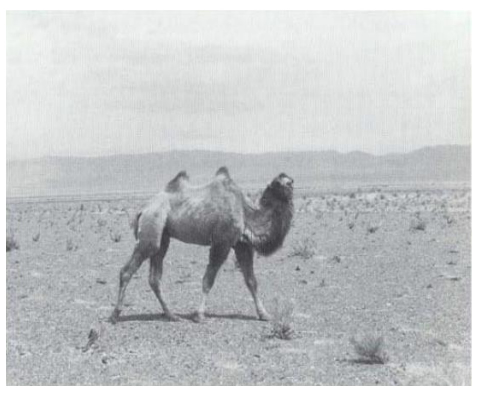
2- يمتد عصر الإيوسين ما بين (56-34 مليون سنة)، وتتميز بداية هذا العصر في ظهور أول الثديات الحديثة. للمزيد ينظر: إيروين روبرت، المرجع السابق، ص.48.

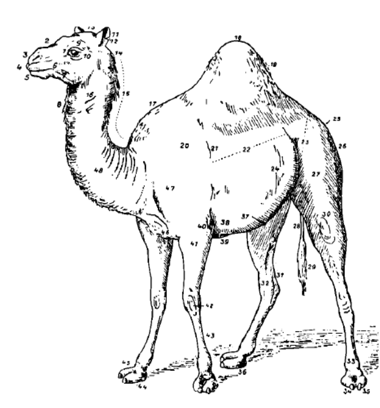
3- هو مضيق يفصل بين قارة أسيا وأمريكا الشمالية تحديدا بين رأس ديجنيف في روسيا، ورأس أمير بلاد الغال في ألاسكا وهو يصل بين بحر برينج والمحيط المتجمد الشمالي، تم اكتشافه في المرة الأولى من طرف البحار الروسي سيمون ديزهنيوف 1648.

4- روبرت إيروين، المرجع السابق، ص ص. 50-51.

5- سبانو أحمد غسان، موسوعة الإبل، دار قتيبة،بيروت،1998، ص.26 & السيد أحمد جهاد، الإبل العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع،القاهرة، 1995، ص49.

بين نوعين من الجمال: الأول هو الجمل العربي (Dromedarius Camelus) و يتميز بسنام واحد، الثاني هو الجمل البكترياني (Camelus Bactrianus) يتمتع بسنامين، حيث يتميز الاثنان بالسيقان الطويلة و الأنف الكبير و الشفاه الغليظة، و يصنف الجمل العربي- الذي هو موضوع هذا المقال- إلى صنفين : الأول جمل العدْو و يسمى (الهجن أو الذلول) و الثاني جمل الأحمال و يطلق عليه (البعير)[1].





الصورة(19) جمل ذوسنام واحد. الصورة(20) جمل ذوسنامين

روبرت إيروين، المرجع السابق، ص ص.17 و97.

3- طبيعة الإبل:

يتمتع حيوان الإبل بمجموعة من المواصفات التي جعلته ينفرد عن الحيوانات الأخرى، و تتلخص تلك المزايا في كونه من الحيوانات الصبورة للعطش إذ يسير نحو25 يوما في الشتاء و حوالي 5 أيام في الصيف، دون أن يتذوّق قطرة ماء، و في حالة ما إذا توفر لديه القوت اليومي، فإنه يستطيع البقاء حيًا دون ماء أسابيع عدّة كما أنّ الجمل قنوع و متواضع في طعامه و شرابه، حيث كان العرب في الواحات الغنية بزراعة النخيل يطعمونه نوى التمر، كما كانوا يطعمونه في شواطئ اليمن الجنوبية الجراد و السمك المجفف المطحون [2].

1- جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص444.

2- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق،ج5، ص 329.

فهو إلى جانب بساطته في المأكل و الشراب، حيوان مؤهل لحمل ما يقارب ربع طن من السلع التي تتحملها أقدامه العريضة وسط كثبان رملية عالية[1].

كما يعتبر "الإبل" من الحيوانات الخجولة، المسالمة و غير المجهزة بشكل كاف للتصدي، و أفضل دفاع لديه هو اللجوء إلى الصحراء، و انسجامَ الإبلِ و الصحراء يعودُ لمواصفاته الجسمانية التي لا تتوفر عند غيرِهِ من الحيوانات، كما تتميز – الإبل– بالتبعية و سرعة التعلم و التعوّد، فهي سهلة الانقياد و التوجيه، مطيعة لصاحبها، كما تأتمر بأمره لدرجة أن الراعي عندما يريد لقطيعه أن يرعى في منطقة ما، يعمد إلى تقييد الجمل الكبير أو الناقة المسنة أو الجمل الذي يستخدمه في ركوبه، حتى لا تبارح باقي الإبل مكانها[2].

وتجدر الإشارة إلى أن وجود الإبل لم ينحصر في المناطق الصحراوية ذات الحرارة المرتفعة فقط، بل إن مواصفاتها الفيزيولوجية جعلتها تتأقلم مع مناطق أخرى، ذات درجات حرارية منخفضة و ذات كميات تساقط كبيرة، تتراوح ما بين 400 إلى 500 مم[3]، فبإمكان هذا الحيوان مقاومة البرودة و التأقلم مع المناطق الجبلية الصخرية و بالتالي نخلص إلى أن وجود الإبل في المناطق الصحراوية لا يعني بالضرورة أنه حيوان صحراوي[4].

ثانيا: العربية الجنوبية مهد الإبل المستأنسة:

1- حيوان الإبل من البر إلى الإستئناس

يعتبر الأثري الإيطالي "إمانويل أناتي" Emmanuel Anati من الأوائل الذين اهتموا بالفن الصخري في وسط و جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في الفترة الممتدة ما بين 1960-1970، حيث بيّن من خلال تقاريره حقيقة و جود أصناف حيوانية لم يعد لها وجود في وقتنا الحالي بالمنطقة مثل: النعام و الكِباش. و في فيفري 1968 كشف "المعهد الجغرافي للعربية السعودية" عن مجموعة من الرسومات

1- جواد مطر الحمد، ، المرجع السابق، ص443.

2- السيد أحمد جهاد ، الإبل العربية، القاهرة : الدار العربية للنشر و التوزيع، 1995، ص29.

3-Despois (J.)."Sur la limite Nord de l'emploi du dromadaire au Maghreb": A.G, t 71, n°384, 1962, p218.

4-de Planhol(X.). "Caractères généraux de la vie montagnarde dans le proche -Orient et dans l'Afrique du nord": AG, n°384, 1962, p119.

الصخرية بأقصى غرب الربع الخالي[1]، تتمثل في مشاهد لمزيج من أشكال حيوانية و أخرى أدمية و فسرها الباحثون على أنها تمثل مراحل زمنية مختلفة، أظهرت تطور علاقة سكان المنطقة بالحيوانات من مرحلة الصيد إلى مرحلة الاستئناس الفعلي[2].

وبالرغم من الصعوبات التي صادفت فرق البحث نظرا لحالة الرسوم الصخرية المتردية بشبه الجزيرة العربية، إلا أنها استطاعت فرز حيوان الإبل من بين مجموعات حيوانية أخرى خاصة "الجمل ذوسنامين". و إضافة إلى ما قدمته بعثات الرسوم الصخرية من حقائق عن عالم الحيوانات في جزيرة العرب قديما، يرجع الفضل في تحديد الإطار التاريخي للإبل بشبه الجزيرة العربية إلى المختصين في مجال الأركيوزيولوجيا Archéozoologie [3]، بعد دراستهم لمواقع غنية بهياكل عظمية لعائلة "الجماليات" بشمال غرب شبه الجزيرة العربية، و بطبيعة الحال لم تكن هذه المهمة سهلة بالنسبة لهم نظرا للتشابه الكبير بين البقايا العظمية، لكن في الأخير استطاعوا التمييز بين هياكل عظمية للجمل العربي المعروف ب "الإبل" وأخرى للجمل "البكترياني"[4].

ولقد حدد تاريخ الألف السابعة قبل الميلاد بداية لتواجد الإبل كحيوان بري بالمنطقة، وهذا بناءًا على شواهد صخرية تعود لمرحلة ما قبل التاريخ بنواحي نجران شمال غرب العربية الجنوبية و التي تحمل في طياتها مواضيع مختلفة عن طُرق الصيد و الاستمتاع بالإبل الوحشي، قبل أن يدخل بيت الفرد العربي القديم[5].

1- هي صحراء تمثل الجزء الجنوبي الغربي وأطلق الجغرافيون المحدثون عليها اسم، "الربع الخالي" لندرة السكان فيها وكانت تعرف من قبل "بمفازة صهيد"، و تعتبر هذه المنطقة من أصعب صحاري العالم ويبقى الإنجليزي Bertram Thomas "برترام توماس " أول من أستطاع إجتيازها في 58يوما، و يطلق على القسم الغربي من الدهناء " الأحقاف" و هي عبارة عن صحراء رملية إقترن اسمها بقوم عاد .

2-Drechou (H) , Hivernel (F.) , Karpoff (R)."Nouvelles stations préhistoriques dans les reliefs anciens de l'Arabie Saoudite": BSPF, t65, n°3, 1968, p831.

3- علم دراسة العلاقات الطبيعية والثقافية بين الإنسان والحيوان.

4- Manchot(H.), Poliackoff (Ch.)."La faune dans le roche :de l'ichnographie rupestre aux restes osseux entre Dumat al-Jandal et Najran (Arabie Saoudite).":RAOA, actualités des recherches archéologiques en Arabie, Paris 2016, p76-77.

5-Schiettecatte(J.),Inizan(M.L.), Rachad(M.). "Art rupestre et peuplements préhistoriques au Yémen.": Paléorient ,2009,n°35,p142.

أما فيما يخص مسألة انتشار الإبل خارج شبه الجزيرة العربية، فهناك من ينفي فرضية انتقاله من شبه الجزيرة العربية إلى شمال و شرق إفريقيا و ذلك بحكم وجود العديد من المواقع الأثرية المصرية التي تتوفر على هياكل عظمية لهذا الحيوان و التي أُرخت بالفترة الممتدة ما بين 8000- 7000 ق.م[1]. و لكن ما يجب توضيحه في هذا الموضوع، هو أن وجوده كحيوان بري قد لا يهمنا بقدر ما يهمنا مكان استئناسه ودخوله الميدان الاقتصادي. و بالتالي انتشار عظام هذا الحيوان في عدة مواقع مصرية تعود إلى العصر الحجري القديم، ما هي إلا بقايا قطعان برية كانت تتجول في مختلف أرجاء المنطقة[2].

ولهذا وبناءا على ما توصلت إليه الدراسات العلمية، يُعتقد أن أول استئناس للجمل ذو"السنام الواحد" كان في الشرق الأدنى القديم، و أن العرب في شبه الجزيرة العربية، و خاصة أهل اليمن هم من استأنسوه، واستنادا على أبحاث و دراسات دقيقة قام بها الثنائي "جيمس "ساور" J.Sauer و"بلاكلي" Blakely، نتوصل إلى أن الاستئناس الفعلي للإبل في اليمن كان في الربع الأخير من الألف الثانية ق.م بالتحديد 1300ق.م، إذ ارتبط عملية الإستئناس بزيادة النشاط الزراعي في الأودية التي نشأت وترعرعت على ضفافها أشهر عواصم الممالك اليمنية القديمة[3]. وهي المرحلة التي قطعت فيها القوافل العربية أشواطًا كبيرة في تجارتها و وصلت حتى مشارف الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط[4]، و بعد ذلك عمت عملية الاستئناس كل بقاع جزيرة العرب لكي تنتقل فيما بعد إلى خارجها[5].

1- عمار حسني، "أضواء جديدة عن الجمل في الفن المصري القديم"، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، العدد 13، ص 123.

2- إضافة لذالك هناك نصوص أدبية تؤيد فرضية دخول الإبل العربية إلى مصر و ليس العكس و لقد فصّل هيرودوت Hérodote في حديثه عن ذلك قائلا: أن المجتمع المصري القديم تعرّف على الإبل في حدود القرن السابع ق.م بفضل الجيش الأشوري، و بفضل الفُرس في نهاية القرن السادس ق م (526 ق م) أثناء الحملة العسكرية التي قادها الملك قمبيز Cambyse على مصر، و ذلك أثناء استعانته بقافلة عربية محملة بأكياس مملوءة بالمياه مصنوعة من جلد الإبل لاجتياز صحراء سيناء. للمزيد ينظر: Hérodote, III, 9.

3- العريقي منير عبد الجليل،"مكانة الجمل في الحضارة اليمنية القديمة."،مجلة القلم، العدد الرابع، يويو/ديسمبر 2015، ص 293.

4- الحمد جواد مطر، المرجع السابق –ص442 –443.

5- de Planhol(X.)."Nomades et pasteurs IV ": RGE ,t4,n°3, 1964, p 321.

وتعتبر نقوش وأثار العراق القديم، أكبر دليل على انتقال هذا الحيوان من الجنوب (الخليج العربي) إلى الشمال، فقد كان وسيلة لنقل سلعة اللّبان التي كانت محبوبة عند المجتمع العراقي القديم ولقد و ضّحت لنا " ألواح ألالاخ[1]، المؤرخة بالقرن السابع عشر ق.م، مدى اهتمام أهل العراق القديم بالإبل، الذي دخل إلى المنطقة، عبر السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية و التحق بالمجال التجاري، منذ حوالي منتصف الألف الثانية ق.م[2]، هذا ما أكدته كمية المباخر التي تراكمت في إحدى المواقع الأثرية جنوب العراق و التي أَرّخها الأثري " زاران Zarins بأواخر الألف الثالثة ق.م، مما يجعلنا نتبين بأن استئناس الجمل في جزيرة العرب، لم يكن في تاريخ موحد بين كل مناطقها، بل كانت الجهة الشرقية لليمن خاصة (حضرموت)، أول منطقة عرفت كيف تسخر على هذا الحيوان في تجارتها مع أهال العراق القديم الذين كانوا يستقبلون سلعهم من منطقة " دلمون" (البحرين حاليا) مارين على صحراء الربع الخالي عبر واحتي " الحساء " و" جبران "[3].

مع العلم أنه، قد تبين مؤخرا أن المنطقة الجنوبية للعراق القديم "سومر" قد عرفت أيضا الجمل البكترياني (ذوالسنامين) في أواخر الألف الرابعة و بداية الألف الثالثة ق.م، قبل معرفتها للإبل العربية

1- تمّ التعرف على موقع ألالاخ سنة 1939 من طرف الأثري الانجليزي شارل ليوناردو وولي، وذلك بعد اكتشافه لتمثال أحد ملوكها "أدريمي" الذي أمر بتدوين تفاصيل سيرته الذاتية على تمثاله و ألالاخ هي عاصمة مملكة " موكيش" (3400-3300 ق.م)، تقع عند مجرى نهر العاصي في منطقة سهل العمق في موقع إستراتيجي وسط شبكة من الطرقات . للمزيد ينظر: Parrot(A.). Leonard (W.). "Un royaume oublie": SA Ah ,v41, n°3- 4, 1964, p.367.

أما بالنسبة لألواح ألالاخ فهي مكتوبة بالخط المسماري و تفوق 450 لوحة أرخت ما بين القرنين 18 و15 ق م الوثائق تتحدث عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمملكة. للمزيد ينظر:

- Labat (R) , Wiseman(D.J)."The Allalakh Table": R SA Ah, 1954, t31, n°1-2, 1954, p.123.

2- de Palanhol (X.). "Nomades et pasteurs IV ", op cit , p.321.

3- بدأت جذور هذه العلاقة في فترة ما قبل التاريخ أين نجد الطرفين في علاقات تجارية منظمة على شكل صادرات و واردات ظهرت هذه العلاقة واضحة من خلال فخاريات حضارة العبيد المنشرة في كل من عمان و البحرين و لكن تتضح هذه العلاقة أكثر في العهد الأكادي و معظم هذه المعاملات مدونة على تماثيل الملوك الحكام، وأبرزهم نقش الملك الأكادي نرام سين Naram-Sinحوالي (2300 ق م)، يقص هذا الأخير تفاصيل إخضاعه لبلاد " ماجان" وهزمه لملكها " ماينوم "، ولقد ورد ذكر مناطق أخرى تعامل معها قدماء العراق تجاريا وذلك في نقش على ظهر تمثال يروي لنا رحلة " جوديا" Gudea كبير كهنة " لجش " وحاكمها، ليحضر من "ماجان" 'Maggan و"ملوخا Maleukha" والبحرين Tylos، خشبا وحجارة لبناء معبد للمزيد ينظر :

Thureau-Dangin(F.)."Les Inscriptions de Sumer et Akkad (Transcription et Traduction)", Paris : Ernest Leroux, 1905, p 239.& Oppert(J). "Les inscriptions de Gudea (Séance du 31mars 1882) "Comptes rendus des Séances de l'Académie des inscriptions et Belles -Lettres ,1882, n°26-1, pp.38-39.

وذلك حسب ما ورد في أحد اللّوحات المسمارية التي تعود إلى أواخر الألف الثالثة ق م، أي المرحلة التي عرفت فيها كل من الإمبراطورية الأكادية في حدود 2350 ق.م و إمبراطورية "أور" 2100 ق.م توسعات على الشرق خاصة الهضبة الإيرانية، وهذه اللوحة موجودة في معهد الدراسات الشرقية بشيكاغوChicago و يدور موضوع اللّوحة حول قائمة من الجمال ذات سنامين بمختلف الأعمار محفوظة في أحد المحميات الحيوانية ببلاد سومر[1].

ومهما تنوعت الأشكال الحيوانية في الفن الصخري العربي القديم، و التي تمس تقريبا كل العائلات الحيوانية بما فيها تلك التي انقرضت مثل (الجاموس–الثور الوحشي – الثور المستأنس –الظباء – السنوريات الكبرى – النعام ..)، و بعض الحيوانات الأخرى الجديدة مثل (الخيليات)، إلاّ أنّ الإبل كانت الأكثر حضورا في رسومات كل أنحاء المنطقة تقريبا و تمثل نسبة كبيرة و هذا دليلٌ قاطعٌ على أهمية هذا الحيوان بالنسبة لأهالي المنطقة. و لم تقتصر هذه الأهمية على استخدامه في الركوب أو حمل البضائع فقط، بل كان مصدر رزق ينتفع به أهالي المنطقة قبل ذلك بزمن بعيد و بعدة طرق (الحليب – الوبر – الجلد – اللحم).

2– اهتمام عرب الجنوب بالإبل:

يبدو من خلال ما ذكر أنفا، أن الاهتمام بهذا الحيوان في الميدان التجاري، كان أخر مرحلة من مراحل استئناسه، نتيجةً للمزايا التي يتمتع بها و التي تتماشى مع طبيعة جزيرة العرب المستعصية، كما أصبحت مجالات استخدامه واسعة و لم تقتصر على الميدان التجاري فقط، بل انتفع به الفرد العربي، في طعامه و شرابه و استخدم جلده في بناء الخيام، أما بالنسبة لوبره (شعر الإبل)، فقد كان مصدرا لصناعة الحبال، التي يستفيد منها أهل جزيرة العرب في أشغالهم اليومية، كما كانت الإبل الوسيلة المثلى للنقل في مثل هذه البيئة الصحراوية، و بذلك صار من أهم مصادر حياة الفرد العربي منذ العصور القديمة. ومع مرور الزمن أصبحت الإبل، الوحدة القياسية التي تعطي لكل فرد من أفراد المجتمع قيمته، على قدر ما

1-Lafont (B.). "Notes sur les chameaux bactriens attestes a Sumer", Maison de l'Orient et de la Méditerranée , Lyon2020,pp.59-64.

يملك منها، ونقده الذي يتبادل به السلع و وحدة القياس لمهر العروس، لذا أطلقوا على هذه الدابة تسمية "المال" إلى جانب التسميات الأخرى التي عرفتها[1].

و نظرا لانسجام العرب مع هذا الحيوان، فقد اقترن اسمهم به و كان يمثل القبائل العربية في كل الشرق الأوسط و حتى عند الإغريق و الرومان، يظهر ذلك بشكل واضح في النصوص الأشورية التي كانت تربط الإبل بالعرب، كلما ذكرت سيرة هؤلاء في نصوصها منذ القرن التاسع ق.م، أى تاريخ و صول القوافل العربية إلى الهلال الخصيب و هي محملة بسلع متنوعة. كما أكدت لنا البعثات الأثرية في القرن الماضي و جود سلسلة من بقايا مخازن تجارية منتشرة في مدن الفرات الأوسط، وهذا دليل واضح على وجود علاقات تجارية بين الطرفين[2].

ولقد أصبحت تربية الإبل منذ بداية الألف الأولى ق م، ميزة العرب سواء الذين يقطنون الواحات، أو الحضر و ذلك بطبيعة الحال لأهمية هذا الحيوان الذي أصبح، رمزا من رموز التجارة العربية ومن هنا ظهرت فئة اجتماعية تخصّصت في تربية الإبل وتذكر المصادر أن على رأس القبائل التي اهتمت بذلك : قبيلة" أمير " اليمنية الشهيرة التي كانت تقطن على الطريق التجاري القديم بين الجوف ونجران، ولم يتوقف دورهم على التربية فقط، بل أكسبتهم الصدارة أيضا في ميدان النقل التجاري و السيطرة على دور الوساطة التجارية لتوصيل السلع بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها.

وقد ورد في نقش النصر[3] الموسوم بـ [4]RES 3945 أن هذه القبيلة و صلت أوج ازدهارها في القرن الثاني ق م، خاصة بعد تراجع مكانة دولة "معين" التي كانت سيدة النقل التجاري في شبه الجزيرة

1- بني عامر عاصم محمد أمين، أثر الإبل في توجيه الخطاب النقدي العربي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الملك قابوس،عمان، 2015، ص.443.

2- بروتون جون فرانسوا،العربية السعيدة في عصر مملكة سبأ، حوليات يمنية، 2002، ص.15.

3- نقش النصر هو من أكبر و أهم النقوش السبئية كتب في فترة عرفت فيها مملكة سبأ سياسة توسعية في عهد الملك كرب إيل وتار حيث حرص هذا الأخير أن يسجل لنا كل إنتصاراته العسكرية، وحاليا يتواجد هذا النقش على جدران معبد الإله المقه بمدينة صرواح التي تبعد 40 كلم عن العاصمة التاريخية مأرب. للمزيد ينظر: سعيد الجرواإسمهان، "ملامح من الحياة العسكرية في دولة سبأ في الفترة الممتدة من القرن 1-3 الميلادي"، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 23، العدد3، أيلول 2007 ص ص 1064- 1096 .

4- بافقيه محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المرجع السابق، ص.196.

العربية و العالم القديم بأسره منذ زمن بعيد[1] و على ما يبدو أنّ ثراء قبيلة "أمير" جعلها تطمح إلى الحكم و السلطة خاصة بعدما صنعت لنفسها مكانة و هيبة في المجتمع اليمني القديم، مما شجعها على القيام بعدة محاولات للخروج عن طاعة الملك السبئي " كرب إل وتر"[2].

وعلى مرّ العصور، أصبح الإبل محل اهتمام القبائل العربية و بفضله لم تبقَ الصحراء بدروبها الوعرة أمرا صعبا بالنسبة للتاجر العربي القديم. و يظهر دور الإبل أكثر في الألف الأولى ق م، حين وصول السلع العربية تقريبا إلى كلِ أسواقِ العالم القديم. إذ لم يقتصر ذلك الدور على الميدان التجاري فقط، بل كان يمس تقريبا كل جوانب الحياة، فقد أثّر الإبل في الأحداث التاريخية لشبه الجزيرة العربية وجعل لنفسه صفحات في سجلات أكبر ملوك و أمراء العالم القديم، خاصة أهل العراق القديم.

فقد أشارت النصوص المسمارية تلك التي تعود إلى العهد الأشوري إلى قطعان الجمال التي كانت تمتلكها القبائل العربية و التي شاركت بها في معارك الشرق الأدنى القديم. كالملك العربي " جندبو" الذي قدم ألف جمل مساعدة منه إلى أمراء الشام في حروبهم ضد شلمنصرت الثالث. و تحدثت نقوش أخرى عن القبائل العربية التي أهدت أعداد ضخمة من الجمال إلى ملوك بلاد النهرين إضافة إلى ذلك ذكرت نقيشة للملك الأشوري " أصّرحدون Esarhaddon(681-668 ق.م) عن استفادته من جمال عربية لنقل المياه إلى جيشه أثناء حملته على مصر[3].

ونظرا لمكانة الجمل في حياة الإنسان المتشعبة الجوانب لم يبق حكرا على المناطق العربية فقط، بل توسع مجاله الجغرافي ليشمل كل المناطق التي على علاقة شبه الجزيرة العربية، كشمال إفريقيا و كل الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، و حتى جزيرة قبرص استقبلت سفينة الصحراء في أراضيها منذ القرن السابع ق.م، هذا ما ترويه لنا مجموعة من الآثار المتفرقة بالمنطقة. و لقد أطلق الإغريق على

1- العريقي منير عبد الجليل، المرجع السابق، ص 296.

2- كرب إيل وتار إبن الملك ذمار علي ملك سبأ في حدود القرن السابع ق م، و ذكر في نقش أشوري من عهد الملك سنحاريب باسم (كريبي إيلة) . استطاع هذا الملك أن يحقق في عهده عدة إنجازات أبرزها توسيع رقعة الدولة السبئية من خلال مجموعة من التوسعات الذي ذكرت بالتفصيل في نقش النصر، و يعتبر كرب إيل وتار من أخرج الدولة السبئية من السلطة الدينية إلى السلطة المدنية و ذلك بتركه لتسمية " كرب " و تعويضها " بالملك. للمزيد ينظر :

Christian(R.)."Cités, Royaumes et empires, op. cit, pp45-54.

3-Epsteine (H.). "Le dromadaire dans l'Ancien Orient": RHS, t7,n°3,1954,p262.

الجمل ذو السنام الواحد تسمية " الجمل العربي " والمعروف في شبه الجزيرة العربية بالإبل لتفرقته بالجمل البكترياني ذو سنامين و الذي انتشر في غرب أسيا من إيران إلى تركستان[1].

وحتى الحضارة المصرية التي عرفت الصدارة في كل الميادين، يبدو أن علاقتها بالإبل كانت نتيجة تأثرها بالثقافة اليمنية التي أتتها من كل الجهات سواء من الجنوب عبر مضيق باب المندب أو من الشمال الغربي عبر صحراء سيناء، و بالتالي فإن انتقال الإبل كان من شبه الجزيرة العربية إلى مصر وليس العكس، و إلاَ كيف نفسر عدم حضور هذا الحيوان في الرسوم الصخرية و في الفنون الجدارية للحضارة المصرية القديمة قبل عصر ما قبل الأسرات (5000-3100 ق.م).

ثالثا: علاقة الإبل بتجارة القوافل

1-دور الإبل في ازدهار تجارة القوافل

يعتبر الحمار الوسيلة الأولى التي اعتمد عليها العرب و المناطق المجاورة[2] في كل تنقلاتهم منذ زمن بعيد قبل الإبل و الحصان، و ذكر لفظة " حمار" في النقوش المسندية اليمنية دليلٌ على أنه حيوان معروف بالمنطقة و له أهمية بالنسبة لأهاليها، لكن الحمارَ أصبحَ في المرتبة الثانية بعد إدخال العرب حيوان الإبل ميدان النقل و الترحال. لكن بعد انتشار الإبل، أصبح دور الحمار في التجارة البرية محدودا وقاصرا على الحضر و أماكن الاستقرار (المدن والقرى)، لأنه غير مؤهل لقطع المسافات البعيدة و تحمل العطش لمدة زمنية طويلة، و لاسيما في رمال البادية مما جعله في مرتبة أدنى بكثير من مرتبة الإبل[3]. الذي أصبح بعد ذلك محل اهتمام العرب على مر العصور، إذ أننا نلتمس في دواوين الأدب الجاهلي أجْود ما قيل عن الإبل الذي وٌصف وصفا دقيقا و هذا حسب ما دُوّن في الشعر الجاهلي، و على سبيل المثال نذكر الشاعر العربي " ذو الرُمَّة " الذي تطرق في ديوانه لهذا الموضوع حيث قال:

1- Epsteine (H.). "Le dromadaire dans l'Ancien Orient , p.249-252.

2- ولم يقتصر وجود الحمار في شبه الجزيرة العربية فقط، بل كان معروفا في العراق القديم منذ بداية حضارتهم، لذلك أطلقوا على الحيوان الجديد أي " الإبل" اسم "حمار البحر"، مقابل الاسم الذي أطلقوه على الحصان "حمار الجبل" و إن دَلّ هذا على شيء، فإنما يدل على أن معرفتهم بالحمار كانت أقدم بكثير من حيوانات النقل الأخرى. للمزيد ينظر: الحمد جواد مطر، المرجع السابق، ص.441.

3- نفسه، ص441-442.

إن الإبل الزرق أوطان أهلها ∴ فيها تحمل علياء معلم[1]

ولهذا نستطيع القول أن "الإبل" لم يكن حيوانَ نقلٍ وترحالٍ فقط، بل نال مكانةً مهمةً في ذلك المجتمع الذي لم يستطع الاستغناء عنه، ولا يزال الجمل و الناقة مصدر فخر عند العرب، مما جعلهما مادة لبحوث المتخصصين.

ولهذا مهما كان تاريخ التجارة العربية قديما إلا أن ظهور الإبل و الاعتماد عليه كوسيلة نقل جعل التجارة أكثر ازدهارا و أوسع انتشارا سواء في شبه الجزيرة العربية أو خارجها، و لقد اعتبره الباحثون سببا من أسباب ظهور النهضة التجارية التي عرفتها العربية الجنوبية في أواخر الألف الثانية و بداية الألف الأولى ق.م.، كما كان وراء ظهور كيانات سياسية كبرى بالمنقطة، ربطت علاقات مع حضارات العالم القديم في الهلال الخصيب و مع مناطق من حوض البحر الأبيض المتوسط .

و تمُثل هذه المرحلة تاريخ ميلاد أكبر طريق تجاري في التاريخ القديم ألا و هو"طريق اللّبان" أوالمعروف أيضا بـ "طريق البخور" الذي رسمته سفينة الصحراء و جعلت منه جسرا وضع حدًا للعزلة التي كانت تفصل بين عالمين (الشرقي والغربي)؛ و من هنا أصبح هذا الطريق متداولاً في مصادر التاريخ القديم التي تناولت هذه المرحلة (التوراة و النصوص الأشورية و المصادر الكلاسيكية).

وتعتبر زيارة ملكة سبأ للملك سليمان الحكيم في القرن العاشر ق.م، أول إشارة للاعتماد على الإبل كوسيلة نقلٍ و هذا حسب ما ورد في العهد القديم "وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان .....فأتت إلى أرشليم بموكب عظيم جدا، بجمال حاملة أطيابا ...."[2]. وأكده لنا القران الكريم في سورة النمل، قال تعالى " إِنِّي وَجَدْتُ إمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ولَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ "[3] وهناك من الباحثين من يعتبر قصة ملكة سبأ وسيدنا سليمان الحكيم، دليلاً على أول اتصال بري بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها ولكن لا نستطيع الجزم في هذا الأمر، فمن المحتمل أن تكون شبه الجزيرة العربية قد انفتحت على أجزائها

1- ذُوالرُمَّة غيلان بن عقبة العدوي، "ديوان شعر ذي الرمة، تنقيح وتصحيح كارليل هنري هيس مياكرثني"،كلية كمريج، 1919، ص632.

2 - Livres Rois, Versets: 1-13.

3- سورة النمل، الآية(23.)

الأخرى منذ عهود قديمة، لأن الحدود السياسية لم تكن معروفة في ذلك الوقت و الجماعات البشرية كانت تنتشر أينما وفّرت لها الظروف معيشتها، فقد يسرت تلك الطبيعة الاتصال التلقائي[1].

ومن المصادر الأخرى التي تحدثت عن العلاقات بين شبه الجزيرة العربية و شمالها، ما جاء في الكتابات الأشورية التي سبق و أن أشرنا إليها في هذا المقال، و بطبيعة الحال حديثنا عن العلاقات يخص إبراز دور الإبل في تلك الاتصالات التجارية، بفضل الجمل العربي (الإبل) تولى العرب أمر تجارة القوافل، و تشهد بقايا المحطات التجارية على طول طريق القوافل عن مدى اهتمام الممالك الجنوبية بالجانب التجاري و لا سيما تركيزهم على تنظيم المعاملات التجارية، و لقد عثر في منطقة ددان (العلا) على مجموعة من النقوش تحدثت عن تاريخ المستوطنات التجارية اليمنية التي لعبت دوراً كبيراً في حماية القوافل التجارية و أبرزها المستوطنة "المعينية" التي سيطرت على التجارة البرية العربية في المرحلة الممتدة ما بين القرنين الرابع والثاني ق.م[2].

2- مصير الإبل بعد تراجع التجارة البرية:

بدأت تجارة القوافل بالتراجع في السنوات الأخيرة من الألف الأولى ق.م بعد ظهور السلطة النبطية في أقصى شمال غرب شبه الجزيرة العربية، و تحكم واحاتها بالقوافل المارة بالقرب من حدودها، ونخص بالذكر واحة" البتراء" التي جعلت أبنائها يسيطرون على العديد من الواحات بالمنطقة و أصبحوا بذلك سادة تجارة القوافل المحمولة على الجمال، تعدد بعد ذلك و تشعبت المحطات التجارية التي تفرض مبالغ مالية ضخمة، مقابل السماح للقوافل بالمرور و قضاء حاجياتها[3].

1- إسمهان سعيد الجرو، "طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم" ، مجلة جامعة عدن للعلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد الثالث، العدد الثالث،يونيو1999- ص39.

2-نفسه

3- روبرت أيروين ،المرجع السابق، ص ص. 169-170.

تعقدت الأمور أكثر خاصة بعد التواجد البطلمي ثم الروماني في مصر و انتشار موانئهم على طول سواحل البحر الأحمر الشرقية و الغربية و حلت التجارة البحرية[1] محل التجارة البرية، و كانت السفن تحمل البخور و التوابل من موانئ العربية الجنوبية إلى خليج العقبة مباشرة، و هناك كانت السلع توزع على الإبل التي تحملها إلى الإسكندرية و غزة و دمشق[2]، و قد أشار الباحث الفرنسي كريستيان روبان أن الحديث عن القوافل التجارية البرية في شبه الجزيرة العربية لم يعد موجودا ضمن أحداث بدايات العهد المسيحي أي القرن الأول م[3].

مما شجع الممالك الجنوبية الدخول في معاملات تجارية بحرية مع قوى البحر الأبيض المتوسط، لكن اكتشافهم لدور الرياح الموسمية في تجارة المحيط الهندي أثر سلبا لا على التجارة البحرية العربية فحسب بل على مستقبل الممالك العربية الجنوبية كلها.

أما بالنسبة لمكانة الإبل في المجتمع العربي الجنوبي فهي لم تتغير، بل كان دوره كبير في تجارة المنطقة، و بفضله كانت السلع تنقل من الحقول والمخازن إلى الموانئ لتوزع على السفن التي تأخذ بدورها طريقها عبر البحر الأحمر نحو حوض البحر الأبيض المتوسط، مع العلم أن الموانئ العربية الجنوبية عرفت في هذه المرحلة حركية تجارية واسعة.

ولهذا نستنتج أن مكانة الإبل لم تتغير بتغير الظروف و لم ينافسه الحصان بعد دخوله المنطقة في الربع الأخير من القرن الأول ق.م، إذ أننا نجد المؤلف المجهول قد تحدث في كتابه "الطواف حول البحر الإريتري" عن الأحصنة التي كانت تجلب من مصر إلى الدويلات اليمنية القديمة، عبر موانئها خاصة مينائي " قنا" و" موزا"، موجهة خصيصا لأعضاء البيت الملكي[4]، و يفهم من هذا أن وجود هذا الحيوان بالمنطقة لم يكن لأغراض تجارية، بل ربما أعتمد عليه كوسيلة نقل حضرية فقط لا أكثر، وبالتالي

1- فقد تحدث سترابون Strabon في الموضوع قائلا: بأن"..... في العشرينيات من القرن الأول ق م، وصل عدد السفن التجارية التي كانت تجوب البحر الأحمر إلى الهند و الصين و كل المناطق الواقعة جنوب القارة الأسيوية إلى 120 سفينة سنويا....". للمزيد ينظر : Strabon, II, 5, 12.

2-روبرت أيروين،المرجع السابق، ص ص. 169-170.

3-Robin (Ch.J.). "La reprise du commerce caravanier transarabique a la fin de l'Antiquité." ,Rome, 2014 , p 273.

4- Anonyme, Le périple de la mer Erythrée, 28.

وجوده ينحصر على المناطق الحضرية التي يكثر فيها الأجانب الذين كانوا يمتهنون النشاط التجاري في الموانئ العربية الجنوبية القديمة.

وتجدر الإشارة إلى أن الحصان كان موجودا بالعربية الجنوبية قبل هذا التاريخ أي القرن الأول م، وهذا بناءا على ما ذكره سترابون في الجزء السادس عشر من كتابه عن الأحصنة[1]، مع العلم أن الكلمات التي تلفظ بها سترابون ليست له بل هي شذرات من النصوص التي تركها "إراتوستن" و التي تعود إلى القرن الثالث ق.م، ولهذا نستطيع القول أن الحصان موجود في العربية الجنوبية منذ القرن الثالث ق.م أوأكثر، إلا أننا نجد المجتمع العربي غير متمسكٍ بالحصان و لم يتأثر به، مع العلم أن هذا الحيوان موجود بين العائلات الحيوانية الأخرى التي رُسمت أو نُقشت على صخور شبه الجزيرة العربية، و هذا دليل على عدم رغبة عرب الجنوب في الاعتماد عليه في تجارتهم ربما كان قد سيكلفهم ثروة هائلة مع أنه غير مؤهل للطبيعة الصحراوية، على عكس الإبل الذي لم يكلفهم مبالغ ضخمة و وفر لهم الرفاهية.

1- Strabon, III- XVI, 4-2.

المبحث الثالث: الطرق والمراكز التجارية البرية

أولا: العوامل المتحكمة في خريطة الطرق التجارية:

تتحكم في خريطة الطرق التجارية العربية القديمة مجموعة من العوامل و المتمثلة في : التضاريس، مصادر المياه، الأمن، مع الأخذ بعين الاعتبار التغيرات التي يمكن أن تؤثر على هذا المسار واتجاهاته، وذلك تبعا للعوامل السياسية و الاقتصادية و العسكرية التي قد تعيشها المنطقة نفسها أو الأراضي التي يمر عبرها، و قد ينتج عن ذلك ظهور مدن و اندثار أخرى، و من الملاحظ أن كثيرا من الطرق البرية قد فقدت معالمها عبر الأزمنة التاريخية[1].

ولهذا حرست الممالك الجنوبية على تأمين سلعها التجارية و تقنينها، حتى تحافظ على استمرارية عمليتها التجارية الداخلية و الخارجية، و حتى تتحكم في مسار طريق البخور و رعاية مصالحها التجارية، شيدت سلسلة من المحطات التجارية منذ النصف الثاني من الألف الأولى قبل الميلاد كمراكز حماية ومراقبة للسلع، كما دفعتهم الظروف إلى تأسيس مستوطنات و إقامة علاقات ودّ و صداقة و مصاهرة مما أدى بقبائل أخرى من كل بقاع شبه الجزيرة العربية بالدخول و المشاركة في العملية التجارية[2].

و كانت القبائل العربية الوحيدة التي تستطيع التسلل بين كثبانها الرملية العالية و ممراتها الصخرية الضيّقة، كما كان الجزء الشمالي للجزيرة العربية أو ما يعرف "بالعربية الصخرية" بمثابة حصن يواجه كل من يحاول اجتيازه، و بقيّت شبه الجزيرة العربية بمثابة لغز حيّر أكبر قوى العالم القديم. هذه الظروف وأخرى جعلت نظرة الأجانب إلى الجزيرة العربية مختلفة من حيث الحدود الجغرافية و الطبيعة التضاريسية، و كان تصور هؤلاء للمنطقة مبنيا على الحديث الشفهي و الاعتقادات، إذ ليست لديهم أدلة منطقية تساعدهم على وصفها وصفا دقيقا، و حتى قدماء العرب أنفسهم ترددوا في و صف بعض أجزائها و اختلفوا في وضع حدود لها.

1- اسمهان سعيد الجرو، طرق التجارة البرية في اليمن القديم، المرجع السابق، ص.23.

2- سعيد سالمين بلعفير، البخور و أهميته التجارية في اليمن القديم» : مجلة الريان للعلوم الإنسانية و التطبيقية، المجلد الأول، ع1، ديسمبر 2018، ص.146.

والغريب في الأمر أنه بالرغم من مكانة التجارة في المجتمع العربي الجنوبي القديم إلا أن الحديث عنها في النقوش المسندية نادرة جدا، نجده في مناسبات محدودة وبطرق غير مباشرة بالمقارنة مع النصوص النقشية الأخرى التي تناولت مجالات متعددة كالمجال الديني و العمراني....[1] ول ا ندري لماذا لم يُدون تاريخهم التجاري، ربما كانوا يريدون من وراء ذلك الكتمان قصد لحماية تجارتهم و إبعاد الأطماع الخارجية عن مصادرها. و حتى الأبحاث الأثرية لم تستطع التحكم في متابعة مسار هذا الطريق، نظرا لعدم العثور أثار تثبت وجوده، و يرجع بعض الباحثين سبب هذا الغموض إلى عدم اعتماد القوافل على أمفورات أو أكياس جلدية لحمل سلعة البخور كما هو معمول به مع السلع الأخرى كالخمور و الزيوت في حضارات البحر الأبيض المتوسط[2].

و مع ذلك فقد علمنا من مصادر أخرى تغيرات في خريطة الطرق التجارية في شبه الجزيرة العربية حدثت في فترات زمنية مختلفة بسبب تأثر هذا الجانب بالأوضاع السياسية التي تحدث في دويلات العربية الجنوبية، و لذلك لا يمكننا وصف طريق البخور بدقّة[3]. فقوة الدولة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسيطرة على الطرق التجارية، و خير دليل على ذلك أن "قتبان" استطاعت أن تستعيد قوتها و أن تسيطر على الطرق التجارية الداخلية في أواخر القرن السابع ق.م و بداية القرن السادس ق.م، و تحالفت مع بعض القبائل في "الجوف" ضد سبأ، كما ظهرت قوة أخرى جديدة في الساحة السياسية و التجارية بالعربية الجنوبية ألا و هي دولة "معين" التي تكونت بتحالف قبائل الجوف (نشان – الفاو– ...)[4].

مما أدى بظهور طرق تجارية برية جديدة بعد العزوف عن القديمة و ذلك بسبب ضجر تجار القوافل من دفع ضرائب باهظة، مقابل عبورهم على الأراضي "القتبانية" و"السبئية"، هذه الوضعية دفعت

1 -De Maigret(A.)." La route Caravanière de l'encens dans l'Arabie préislamique": A H, n°11, 2003, p2.

2- Caseau (B.). "l'Encens au 7eme et au 8 eme siècle: Un Marqueur du commerce en Méditerranée?", Université de Paris-Sorbonne, Monde byzantins de l'UMR 8167 , Orient -Méditerranée ,France,2005, P.105.

3- جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص 449.

4- ميهوب غالب أحمد كليب، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب، المرجع السابق، ص ص 338-341.

دولة حضرموت بالتفكير في طريق تجاري جديد يخفف عنها أعباء كثيرة[1]، و في نفس الوقت تشجعت الموانئ البحرية و ظهر نشاط تجاري بحري أثبتته بقايا أثرية بالعربية الجنوبية، كما ذكرته بعض المصادر الكلاسيكية (الإغريقية والرومانية) و هذا ما سنتطرق إليه لا حقا في فضل التجارة البحرية.

ثانيا: الطرق التجارية البرية:

1- الطرق الداخلية :

يعود أول ذكر لطريق البخور في المصادر القديمة إلى النصف الثاني من الألف الأولى ق.م، والذي أخذ تسميته من أبرز سلعة تعامل بها أهالي المنطقة ألا و هي "البخور"، و ترتكز خريطة هذا الطريق على المنطقة الغربية من جزيرة العرب، نظرا لما تتميز به من خصائص تُيسر للقوافل تحمل شقاء الطرق الطويل، بما فيها من مصادر مياه و مناطق طبيعية تسمح بأخذ قسط من الراحة لاستئناف الرحلة من جديد، حيث يأخذ هذا الطريق مصدره من السواحل الجنوبية الوسطى(حضرموت) متجها نحو"غزة" على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، و استمر و جود هذا الشريان الاقتصادي حتى ظهور الإسلام في القرن السابع م[2]، و يعتبر موقع "بير الشيبة" أول دليل على وجود هذا الطريق و قد أرخت أثاره ببداية القرن الثامن ق.م[3].

هيأت الممالك العربية الجنوبية شبكة من الطرق الداخلية التي تربط حقول إنتاج البخور بعواصم الدويلات اليمنية، و أخرى بموانئ السواحل الجنوبية للعربية الجنوبية، و تطور أهمية هذه السلعة زاد من حدة تعقد مسالك الطرق التجارية بالمنطقة، و التي يمكننا أن نميز بين نوعين منها: طرق رسمتها الدولة و شرّعتها لغرض حراسة سلعة البخور و ما يترتب عنها من تجارة سرية، و طرق أخرى سرية وُضعت من طرف تجار لتهريب البخور من الضرائب الباهضة التي تفرضها الدولة مقابل رخصة العبور، و لكن تركيزنا في هذا العنصر بقتصر على الطرق التي صرّحت بها الممالك اليمنية القديمة.

1- ميهوب غالب أحمد كليب، المرجع السابق، ص ص 346-346.

2- Routes d'Arabie , Trésors archéologiques de l'Arabie Saoudite , Louvre Abu Dhabi, p.12.

3-Jasmin (M.)."la route de l'encens dans l'Antiquité : émergence, développements et contrôle des denrées ": Cahier des thèmes, n°4, 2004, p.184.

أ- طريق ظفار - قنا- شبوة:

يبدأ طريق اللبان من السواحل الجنوبية الوسطى (ظفار)، حيث أرض انتاج اللبان ثم يتجه إلى "شبوة" عاصمة "حضرموت" التي تقع على رأس الطرق التجارية المؤدية إلى جنوب غرب تمنع و شمال غرب نجران[1]، أبرز مراكز جمع اللبان[2]، و كان يطلق على ملكها "ملك بلاد اللبان"[3]، و لقد تحدث الموسوعي "بلين" عن أهمية " شبوة " و دورها في تنظيم التجارة و القوافل التجارية، كما أكد على أنها تعتبر مركزا جمركيا، تصل البضائع إليها، و ذلك من أجل ترسيمها و بيعها أو تخزينها لتكون جاهزة لتشق طريقها إلى الدويلات المجاورة أو خارج الجزيرة العربية .

و يتسم هذا الطريق الذي يربط ظفار بقنا بوعورته، و من الصعب على القوافل الثقيلة بحمولتها أن تسلكه إلا في الحالات النادرة، حينها تمر عبر مرتفعات جيرية وعرة محاذية للساحل، ولهذا كان الطريق البحري أكثر استعمالاً، حيث تشحن البخور في قوارب مصنوعة من الواح الخشب، و ينقل بواسطة أخشاب (الرمث) التي ترفع بواسطة قوارب جلدية منفوخة بمحاذاة الساحل حتى تصل إلى"قنا" مدفوعة بقوة الرياح الموسمية الشمالية- الشرقية[4].

تسلك القوافل الطريق الذي تكثر فيه الآبار بمحاذاة الطرق الشمالية للجبال، و تمر عبر منطقة " حبروت" حتى المهرة ثم إلى وادي المسيلة حتى وادي حضرموت. و يصل هذا الطريق في نفس الوقت بين ظفار و شبوة، كما يمكن استخدام الطريق الساحلي بعد ميناء "قنا"(قرب بير علي)، و يمتد من هناك و عبر "ميفعة" إلى "شبوة"[5].

يتمتع هذه الاتجاه بطريقين: تسلك القوافل مجرى وادي "حجر" مرورا بوادي "المينا" الذي يبعد حوالي 30كلم شمال "قنا"، متجهة نحو الشمال حتى تصل إلى وادي "عرمة" و منه إلى "شبوة"، و بالرغم من طول مسافته إلا أنه من أفضل المسالك المؤدية من قنا إلى شبوة، لتوفره على مصادر مياه عذبة، و كذا

1-JEAN – François (B.). " Shabwa et les capitalrs Sud-arabiques (I^e- IV^e Siècles de notre ère) " : R.Sy, t 68, f1-4, 1991, p 428.

2- جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص.450

3- Anonyme, le périple de la mer Erythrée, 27.

4- اسمهان سعيد الجرو، طرق التجارة البرية في اليمن القديم، المرجع السابق،ص.24.

5- كلاوس شبيمان، المرجع السابق، ص.120.

اهتمام مملكة حضرموت بتبليطه وصيانته دوريا، من أهم الممراته: ممر "فتورة" الذي يربط "السوط" بوادي "عرمة"، و ممر "عقيبة" الذي يربط بين وادي "عرمة" و شبوة[1].

في حين يمر الطريق الثاني عبر وادي"ميفعة"، مرورا بخرائب "نقب الهجر"، تتابع القوافل سيرها على طريق الوادي، قاطعةً شريطا ضيقا من السلاسل الجبلية حتى تصل إلى وادي "عماقين"، و من ثم وادي "نجران" و منها إلى شبوة. يتميز هذا الطريق بالخصوبة و وفرة المياه، و قد عثر في مواقع بالقرب منه على عملات نقدية عليها لمسات من الفن اللتيني يعود تاريخها إلى القرن الرابع ق.م حسب تقديرات "جاكلين بيرن"[2].

ب- طريق قنا-تمنع:

يؤدي هذا الطريق مباشرة إلى تمنع دون المرور على شبوة و لا على الأراضي الحضرمية، بل يسلك مساره على الأراضي القتبانية غربا، ويمكننا أن نعتبر هذا الطريق غير شرعي، لأنه عادة ما تستعمله القوافل هروبا من دفع الضريبة لملك حضرموت، و لقد أشار "بلين" إلى ذلك قائلا:".....بعد ما يتم جمع البخور يحمل على ظهور الجمال إلا" سابوتا" أي "شبوة" التي يترك منها باب واحد مفتوح، يسمح بالدخول منه إلى المدينة، فإذا ما انحرفت القافلة عن طريق المرتفعات و هي محملة بالبخور، فإن القوانين قد حددت عقوبة الإعدام على ذلك..."[3].

كما استمر "بلين" في حديثه عن شبوة و نظامها التجاري الذي يشترط دفع ضريبة إلى المعبد أثناء مرور القوافل التجارية عبر البوابة التي وضعت خصيصا للتحكم في دخول و خروج السلع التجارية، حيث قال:"......و في شبوة يحصل الكهنة على العشر للإله المدعو" سابس" بقصد الغله "سين" كيلا لا وزنا، ومن هذا العشر ما يخصص للمصروفات العامة، و لتقديم واجب الكرم الإلهي لجميع الغرباء الذين يقومون برحلة خاصة تستغرق أياما معدودة للوصول إلى هناك..."[4].

1- اسمهان سعيد الجرو، طرق التجارة البرية في اليمن القديم، المرجع السابق، ص. 24.
2- Pirenne(J.)." Fouille de Shabwa" ,t 1, Paris 1990,p.35.
3- Pline, XII, 63-64.
4- Ibid , XII, 63-64.

وإن دل هذا على شيئ فإنما يدل على مدى اهتمام مملكة حضرموت بتجارة سلعة اللبان، وصل الأمر بالسلطة الحضرمية إلى تسليط عقوبات صارمة على كل من حاول تهريبها عبر طرق تجارية أخرى هروبا من دفع الضرائب خاصة بعد معرفتهم بوجود طريق تجاري يربط بين قنا و تمنع مباشرة دون المرور ببوابة شبوة التي تجمع بين كل الطرق التجارية القانونية لدولة حضرموت[1].

ويرجع الفضل إلى الضابطين G.Guftenden وJ.R.Wellsted، في اكتشافهما لنصوص نقشية تحدثت عن جوانب من التجارة العربية الجنوبية و كان ذلك بتاريخ 1 ماي 1835 أثناء قيامهما برحلة استكشافية للسواحل الجنوبية للجزيرة العربية[2]، النص الأول من "نقب الهجر" تحدث عن ظروف تهيئة الملك للصور ما بين القرنين 4.3 ق.م. و المعروف في مدونة النقوش السامية بـ RES3869، أما الثاني من منطقة "البنا" أي "قلا القديمة" شرق وادي ميفعة، و الذي يعود لعهد الملك "يشوهور إيل يوهاريش" والمؤرخ بالقرنين القرنين الأول و الثاني ق م و الموسوم في نفس المدونة بـ RES2687[3].

ت- شبوة- تمنع:

تسير القوافل من شبوة صوب الجنوب حتى تصل إلى وادي "جردان"، وفي هذه المنطقة بالذات يمكن للقوافل أن تختاربين طريقين: إما أن تسلك اتجاه الجنوب الغربي عبر الجبال فتصل إلى وادي "حمام" ثم "نصاب" بعدها تتجه صوب "مرخة" و من ثم وادي بيحان، أين تنتشر بعض مزارع المر في جنوبه الشرقي، و لذلك كان من الممكن أن تكون هناك مبادلات و معاملات تجارية بهذه السلعة[4]، و أمّا أن تسلك الإتجاه الغربي فتسير من وادي جردان في تمنع مباشرة عبر الطريق الصحراوي.

ث- شبوة-الجوف:

يتجه يتجه الطريق الأول من شبوة إلى طرف وادي الجوف وهوالطريق الذي إكتشفه "فلبي" 1936 يتميز هذا الطريق بالوعورة و نقص مصادر المياه، في حين يسير شمالا مرورا بمنطقة "العبر" التي

1 -Pirenne(J). "Première Mission Archéologique Française au Hadramout": CRNS, 119e année, n°2,1975,p.269.
2 - Breton(J.F.), Audouin (R.), Robin (Ch.), Seigne (J.). "La muraille de Naqab al- Hagar (Yémen Sud)": S.A.A.H ,t64, f1-2, 1987, p.2.
3- Schiettecatte(J.). " L'Arabie du Sud et la mer du IIIe siècle av. au VIe siècle apr. J.-c",op. cit, p241.
4- كلاوس شبيمان، المرجع السابق، ص.120.

تربط بين حضرموت و نجران، حيث تنطلق القوافل من "العبر" و حتى"المشينقة" ثم إلى نجران، و يمكن أن تسير القوافل جنوبا صوب الجوف مرورا بوادي "الشرعة"، و قد ذكره الهمذاني[1]، كما أشار إليه النقش Ja 665/1 كممر سلكته القوات السبئية منطلقة من "نشق" بإتجاه "الجوف" أثناء مواجهتها لحضرموت.

ج- طريق تمنع – مأرب:

تسلك القوافل طريق يمر على أطراف الجبل إلى" نجد مرقد" و منها إلى مأرب، و لكن يستحسن أن تتجنب القوافل "عقبة مبلقة". كما يوجد هناك طريق صحراوي تسلكه القوافل ربما في حالات التهرب من الضرائب أو في حالات الحرب و إضطراب الأمن، دون المرور بالنقاط التجارية الموجودة في نج مرتد وحريب.

ح- طريق عدن –مأرب- الجوف- نجران:

تسير القوافل من ميناء عدن عبر منطقة "لودر" شمال شرق البيضاء، و تتجه إلى بيحان مرورا بعقبة مبلقة نزولا بوادي "حريب" ثم أطراف رملة السبعتين حتى مأرب. تسلك القوافل السبئية طريقين للوصول إلى الجوف، الأول يربط بين مأرب و قرناو"معين" مباشرة. و منه إلى نجران. و الثاني ينطلق من مأرب و يسير عبر وادي "رغوان" و منها إلى براقش، و من براقش تسير شرق جبل اللوذ حتى تصل إلى نجران، و من نجران تواصل بالاتجاهين: شرقي شمالي وشمالي غربي.

2- طرق تجارية خارجية:

أ- الطريق الأول:

ينطلق الطريق الرئيسي (طريق اللبان) لتجارة العرب القديمة، من نجران إلى ميناء غزة شمالا، و لقد تحدث سترابون عن القوافل التي تستغرق 70 يوما[2] لكي تجتازه مرورا من تمنع حتى أيلة، أما بالنسبة لبلين، فهو يرى أن رحلة القوافل من تمنع إلى غزة كانت مقسمة خمسة و ستين مرحلة[3]، ولا ندري هنا إن كان يقصد بالمرحلة يوما أم محطة تجارية.

1- الهمذاني، حسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض 1974،ص.167.
2- Strabon, XVI, 4,4.
3- Pline, XII, 65.

ينطلق هذا الطريق من نجران شمالا على أطراف جبال تهامة موازيا للبحر الأحمر و يسمى الجزء الأول منه الذي بين نجران ومكة بدرب أصحاب الفيل في نهاية القرن السادس الميلادي، وتظهر نقوش الملك الحميري ذي النواس واضحة على أحد جهات جبلي القعرة و الكوكب[1] و كانت تتولى قبيلة كنانة السيطرة على هذا الطريق و الذي يمر بالقرب من مكة على مشارف البحر الأحمر، ثم يستمر شمالا إلى واحات الحجاز لا سيما يثرب و ديدان(العلا)، ثم إلى الشمال من ديدان صوب مدينة الحجر (مدائن صالح) ثم إلى مدين (مغاور شعيب في الوقت الحاضر)[2].

و كانت تُقيم في كل محطة تجارية من هذه المدن جالية من عرب الجنوب، ثم الحوراء (القرية البيضاء أولوكي كومي) التي تقع على ساحل البحر الأحمر، بعدها إلى أيلة (خليج العقبة)، و هنا يتفرع إلى طريقين الأول إلى العريش و الطرف الشمال إلى (سيناء) ثم يتجه إلى مدن مصر ومنها الإسكندرية. بينما يمر الفرع الثاني إلى البتراء (سلع) عاصمة دولة الأنباط و منها يتفرع إلى فرعين، أحدهما إلى بصرى تدمر فتدمر في الشمال، و الأخر يتجه إلى الغرب مع ميل طفيف إلى الشمال الغربي حتى يصل إلى ميناء غزة على الساحل الفليسطيني[3].

ب- الطريق الثاني:

ينطلق هذا الطريق صوب الخليج العربي حيث ينحرف في منطقة نجران، متجها نحو الشمال الشرقي عبر قرية "ذات كهل" في النقوش تسمى حاليا " الفاو"[4] بوادي الدواسير، أين عُثر على أثار سوق تجاري كامل يضم دكاكين و مخازن تجارية و مكان لمبيت التجار و يعتقد أنه سوق "المشقر" الذي وصفته المصادر العربية[5]، و من ثم يتجه إلى الأفلاج فاليمامة أو عن طريق واحة بيرين (جبرين) ثم واحة هجر

1- Ryckmans (G.). "La trace de Saba en Arabie Saoudite": Reflets du Monde ,n° 5,1952 ,p.10.

2- جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص.456

3- نفسه، ص457.

4- تقع قرية الفاو، شمال غرب الربع الخالي، وتبعد ب 700 كلم عن مدينة رياض الحالية (العربية السعودية)، كانت محطة تجارية معينية في التاريخ القديم تعمل على مراقبة القوافل التجارية المتجهة إلى الخليج العرب.للمزيد ينظر:
-Routes d'Arabie , Trésors archéologiques de l'Arabie Saoudite, op. cit, p.14.

5- عبد الرحمن الطيب الأنصاري، أضواء على دولة كندة من خلال الآثار ونقوش الفاو، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الثالثة،الرياض 1977، ص. 103.

(الهفوف) ويقدر طول الطريق من نجران إلى هجر نحوألف كيلومتر لتتوقف بمدينة جرهاء على الخليج العربي ثم تتجه شمالا حتى تصل إلى جنوب بلاد النهرين[1].

ثالثا: المراكز التجارية البرية:

كانت موانئ اليمن فضلا عن أنها مراسي للسفن أسواق تجارية مهمة، كما تعد كل المدن اليمنية التي يمر بها الطريق التجاري أسواقا تجارية كبيرة و رئيسية[2]، و الأسواق متنوعة منها ما هو دائم و يستمر طوال العام، و منها ما هو موسمي و يقام في أوقات محددة، و منها ما هو مخصص لسلعة واحدة أو شامل لعدد من السلع[3].

ولقد كانت كل عواصم الممالك العربية الجنوبية بمثابة أسواق، و عادة يكون بداخلها و خارجها مجموعة من المعابد التي تحتوي على مخازن تجمع فيها أصناف البخور و ذلك للتصدير و البيع، و قد كانت تقوم بمهمة الوساطة في البيع و الشراء، و تحصل بذلك على عمولة تستفيد منها و تدر عليها أرباحا طائلة جدا، و هكذا نجد المعابد تكاد تحتكر تلك المواد و تنفرد ببيعها إلى التجار.

1-مأرب:

تعتبر مأرب أشهر مدينة يمنية قديمة و هي عاصمة سبأ من القرن الثامن ق م إلى تاريخ دخولها تحت السيطرة الحميرية في القرن الثالث الميلادي[4]، كانت تتحكم في الطريق التجاري الهام المعروف بطريق اللبان، و تدل الخرائب و الآثار المنتشرة و التي تكتنف قرية مأرب الصغيرة، على الضفة اليسرى من وأدي أذنة على ضخامة المدينة القديمة وعظمتها، و تبلغ مساحتها حوالي بين 23.2 هكتار عند البعض و110 هكتار عند البعض الأخر، في حين أكدت الدراسات الحديثة بالاستعانة بالأقمار الصناعية

1- Humber(J.B.). "Gaza a la croisée des civilisations", op.cit, p.2.

2- جواد مطر الحمد، المرجع السابق، ص.469.

3- علي محمد معطي، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، بيروت: لبنان : دار المنهل اللبناني،2003، ص ص235-236.

4-Scheiettecatte(J.)."Sabwa,Ma'rib et San'a'.Le devenir des capitales sudarabiques à la veille de l'islam." : O M , n°3,2008, P258.

على أن المساحة التقريبية لها تقدر ب 101 هكتار، و لكن بالرغم من كل هذه المعطيات إلا أن مدينة مأرب الأثرية لا تزال بحاجة إلى دراسات معمقة[1].

يظهر من خلال طبوغرافية المدينة على أنها كانت محصّنة منذ الألف الأول ق.م، تظهر في الموقع أربعة أكوام تمثل في مجملها بقايا أثار ورواسب تعود للمدينة القديمة، ثلاثة منها موزعة على السور الجنوبي و التي كانت حسب علماء الآثار عبارة عن عمارات ضخمة يتم الولوج إلى داخلها عبر درج عريض ظاهر للعيان، كما تشهد المدينة عددا ليس بالقليل من بقايا مباني عمومية و هذا ما وضحته لنا النصوص النقشية التي ذكرت في مناسبات عديدة تشييدات عمرانية كالنقش الموسوم ب RES 3943/3[2].

لعبت مدينة مأرب دور العاصمة السياسية و السوق التجارية لدولة سبأ لقرون، و يعتبر قصر "سلحين " رمز السيادة بالمنطقة، و الذي شيّد أو أعيد ترميمه RES3946/5 في عهد المكرب كرب أل وتر ابن ذمار علي في القرن السابع ق م، كما ورد عدة مرات في نقوش تعود لمراحل تاريخية لما بعد الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، ليذكر قصر "سلحين"بمأرب إلى جانب قصر "ريدان" بظفار تحت سيادة دولة سبأوذي ريدان دليلا على وحدة "سبأ وحمير"[3].

2-معين:

معين هي "قرناو" قديما، عاصمة المملكة المعينية، أخذت اسمها من القبيلة الحاكمة "معين" وهذه عادة تتميز بها مدن الجوف و حتى سبأ تبنّت نفس النظام[4]، نشأت هذه المدينة و ترعرعت في مصب نهر الجوف، شمال غرب "مأرب" و تبعد عنها بحوالي 96 كلم و12 كلم شمال "براقش"، كان لها تاريخ تجاري عريق كونها تقع في منطقة اتصال بين العربية الجنوبية و أول محطة تجارية لذلك الوقت ألا وهي "نجران"، تحولت مجمل معالمها الأثرية إلى مرتفع يبلغ جوالي 8 أمتار وسط سهل غريني بالضفة الغربية لوادي "مذاب" و الذي تشكل بفعل تراكم جزيئات رملية على مر العصور[5].

1- Scheiettecatte(J.). Villes et urbanisation de l'Arabie du Sud à l'époque préislamique,P172.
2-Id."Sabwa,Ma'rib et San'a'.Le devenir des capitales sudarabiques à la veille de l'islam,op cit ,P259.
3-Ibid.,pp.260-261.
4-Schiettecette(J.)."la population des Ville sudarabiques préislamiques":RMMM, n°121-122,2008,P.4.
5- Id. "Villes et urbanisation, op . cit, P.125

يعتبر الفرنسي "هالفي " أول من إكتشف خربة معين والعديد من المواقع الأثرية الأخرى بالمنطقة، حيث أكد في كتابه أن منطقة الجوف من أغنى مناطق شبه الجزيرة العربية من حيث الآثار، كما لفتت – خربة معين– نظره و صنفها كأهم موقع أثري، فذكر تفاصيل المدينة و كل ما يحيط بها من معابد داخلية وأخرى خارجية بالإضافة إلى بقايا أسوارها الحصينة التي تشهد على وجود هندسة معمارية خاصة بأهل المنطقة[1].

معين مدينة مستطيلة الشكل تبلغ حوالي 322م من الشمال إلى الجنوب و310م من الشرق إلى الغرب، و يشغل محيطها حوالي 1150 م، تشهد المنطقة تراكم مجموعة من الرواسب القديمة التي تعود إلى مراحل تاريخية أقدم من التاريخ الذي أرخت به النصوص النقشية، و التي تمّ العثور عليها بالمنطقة وتعود أغلبيتها إلى القرن السابع ق.م، و لكن إعادة إستعمال بعض الأجزاء من العمارات القديمة في البنايات الحديثة عرقل البحث الأثري و خُرّب كل ما هو قديم كما شوّه ما تبقي منه[2].

يظهر من خلال ما تبقي من مونوغرافية مدينة معين، أنها كانت مقسمة إلى مجموعة من الأحياء، مع ضرورة و جود مجموعة من الأسوار التي تحجب كل حي عن الأخر، وهذه الخاصية فريدة من نوعها، إضافة إلى ذلك حصّنت معين بمجموعة من أسوار دفاعية، لازال البعض منها ظاهرا للعيان[3].

وتشهد عدة نقوش على اهتمام بعض الملوك بتحصين المدينة أمثال الملك "وقيح إل صديق" 5و4 ق.م[4].

استطاعت البعثة الإيطالية التي نشطت في براقش سنة1980 أن تكشف عن حقائق لها علاقة بمعين "القبيلة و العاصمة " معًا، كما تبين من خلال النقوش أن المعنيين كانوا قد استقروا في ثلاثة مدن: ياثيل – قرناو–نشان، و بالرغم من أهمية المعالم الحضارية الموجودة في كل من قرناو وناشان، إلا أن البعثات الأثرية لم تهتم بها، عكس مدينة براقش التي استفادت من العديد من الدراسات الأثرية[5].

1- Halévy(J.). Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen ,Imprimerie Nationale ,Paris 1872, pp.32-33.
2- Schiettecette(J.).Villes et urbanisation,op cit, P.125
3- Breton(J.F.)."Les temples de Ma'in et du Jawf (Yémen)": S A A H, t75,1998,P.61.
4- Schiettecette(J.)."Villes et urbanisation,op cit, P.126.
5- Robin(Ch.J.), De Maigret (A.). "Le Royaume sudarabique de Ma'in, nouvelles données grâce aux fouilles Italiennes de Baraqish (l'Antique Yathill)": C R A I,153e année, n°1,2009,pp.57-58.

3-شبوة:

يبدو من خلال النصوص الأدبية (الإغريقية والرومانية)، أن شبوة كانت معروفة عندهم منذ القرن الثالث ق م على أنها عاصمة حضرموت السياسية و سوق يتحكم في تجارة اللبان، .و استطاع سترابون أن يُوصل إلينا ما قيل عن هذه المدينة إنطلاقا من شذرات نصوص إراتوستنيس الذي تحدث عن "سابوتا" أي شبوة كمدينة حضرمية تقع في الشرق، كما أشار إلى بعض المدن الأخرى بنفس المنطقة بحكامها، وبقصورها و معابدها....[1].

ومن جهة أخرى ذكر "بلين" في كتابه "التاريخ الطبيعي" منطقة حضرمية بداخلها ستون معبدا...[2]، و يضيف إلى ذلك أن شبوة عاصمة حضرموت شيّدت في مرتفع جبلي ...[3] إضافة إلى ذلك تحدث بلين بنوع من التفصيل عن طريقة جمع محاصيل البخور بضفار و عن أهمية شبوة التجارية قائلا : "......عند جني محاصيل البخور تستخدم قطعان الإبل لنقل هذا المنتوج إلى شبوة عاصمة مملكة حضرموت، التي خصصت بوابة واحدة لدخول القوافل، و أضاف أن كل محاولة دخول من بوابة أخرى تعتبر جريمة يُقتل صاحبها...."[4]، كما أشار إليها "الطواف حول البحر الإريتيري "حوالي القرن الأول م قائلا أنه عند إجتياز ميناء قنا نحو الأراضي الداخلية، تصادفنا "شبوة " العاصمة أين استقر الملك ....[5].

تقع شبوة على حدود رملة السبعتين، في الضفة الغربية من وادي حضرموت(وادي سرعن قديما)، وقد جاءت تسمية شبوة اسما لموقع المدينة، لا من اسم قبيلة مثل معين، عثر على خمسة نقوش RES 2693,RES 4912, على الأقل في المدينة ذكر فيها (هجر شبوت)، بمعنى مدينة شبوة بسكانها و كل الأراضي الزراعية التي تحيط بها، شيدت هذه المدينة في منطقة "الغرين" في نهاية مجرى وادي عاطِف الذي تكوّن من التقاء وادي عرمة ووادي انجال على إرتفاع 700 م[6].

1- Strabon, XVI, 4-2-3.
2- Pline,VI, 155.
3- Ibid, XII, 52.
4- Ibid.,XII, 63-64.
5- Périple de la mer Erythrée , 27.
6- جون فرنسوا بريتون، كريستيان دارل، جان كلود رو"شبوة عاصمة مملكة حضرموت"، جنوب شبه الجزيرة العربية، اليمن موطن الأثار، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الإجتماعية 2020،ص2.

وتحيط بهذه المدينة منحدرات جبلية وعدد من التلال جعلت المنطقة تأخذ شكل مثلث (سفوح العقب وتلال الهجر)، و تشكل سفوح العقب مربعا منحرفا يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول 250 م تقريبا، وبارتفاع 240 م. و يبلغ إمتداد المربع من الشرق إلى الغرب 500م تقريبا، بمساحة تقارب 15 هكتاراً[1]. ومن خلال الأبحاث التي أنجزت عام 1987، يتضح أن التلال المطلة على شبوة تحتوي على أثار تدل على أن المنطقة قد سكنت في العصر الحجري الحديث حوالي 4800و4000 ق م، نفس الأثار وُجدت في وادي عطف الذي يقع على بعد بضعة كلومترات أعالي شبوة[2].

وتظهر للعيان في موقع شبوة، قواعد جيرية لمبان يزيد عددها عن 100 مبنى، و يوجد شارع رئيسي شمالي–غربي وجنوبي–شرقي يمتد من البوابة حتى المعبد الموجود على مرتفع العقب، كما يوجد غربي هذا الشارع أكثر من أربعين قاعدة جيرية لمبان منها القصر الملكي، الذي يعتبر أهم ما في المنطقة ويقع ما بين السور والبوابة الرئيسية. و يوجد إلى الشرق من الشارع الرئيسي حي يبدو سطحه أكثر تعقيدا[3].

أما بالنسبة للمنطقة الشرقية، فهي أقل اتساعا من المنطقة الغربية إذ يبلغ طولها 300م من الشمال إلى الجنوب و100م من الشرق إلى الغرب أي بمساحة قدرها 3 هكتارات، وتظم كل من تل هجر ومنحدراته الجنوبية الشرقية، و في قمة هذا التل توجد قلعة لم يبق منها سوى زاويتها الشمالية الشرقية طولها 40م، أما بقية المباني القديمة فقد اختفت تحت مباني القرية الحديثة، و لا يوجد في الجنوب الغربي للتل أيُ أثر معماري[4].

إنّ وقوع شبوة في هذه المنطقة جعلها تستفيد من مميزات ثلاثة مظاهر تضاريسية: المرتفعات، الممرات الضيقة أسفل الجبال، رمال مفازة صهيد، وتكمن أهمية الأرض المرتفعة في احتوائها على أحواض كبيرة تستقبل مياه الأمطار الموسمية، و يوجد أسفل هذه المرتفعات ممر يتراوح عرضه ما بين 2 كلم إلى 10 كلم، يسمح بالاتصال بين مختلف مناطق العربية الجنوبية، أما بالنسبة لصحراء صهيد فهي

1– عزة علي عقيل، جون فرنسوابريتون، "شبوة عاصمة حضرموت القديمة"نتائج أعمال البعثة الاثرية الفرنسية اليمنية، صنعاء، المركز المفرنسي للدراسات اليمنية 1996،ص49.

2-Inizan(M.L.),Urtlieb(L.). "Préhistoire dans la région de Shabwa au Yémen du Sud(R.D.P.Yémen)": Paléorient,v13,n°1, 1987, .P.8-9.

3– عزة علي عقيل، جون فرنسوابريتون، المرجع السابق، ص49.

4– نفسه، ص. 51.

موطن القبائل التي تعيش على تربية الجمال و تسيطر على الجزء الأكبر من طرق القوافل كما تعرف كل الدروب و المسالك[1].

و لقد أكد لنا كريستيان روبان دور القبائل البدوية في تنظيم القوافل التجارية و توجيهها أثناء الرحلات التجارية الطويلة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها، باعتبار سكانها أكثر دراية بمسالكها الصعبة منذ الألف الأولى ق.م، و لم يقتصر على المجال التجاري فقط بل ساهموا مساهمة فعالة بمشاركتهم كمرتزقة في صفوف جيوش بعض الممالك العربية الجنوبية، و لكن ترددهم بشكل مستمر على المناطق الحضرية سمح لهم بالتحول من قوة مساعدة إلى قوة منافسة ومهددة لراحة الممالك العربية الجنوبية[2].

إنّ وقوع شبوة جنوب مدخل مملكة حضرموت، أهلها لأن تكون همزة وصل بين ثلاثة طرق تجارية في العربية الجنوبية:الطريق الأول ممر يحاذي المرتفعات اليمنية و هضبة حضرموت و يربط من الشرق إلى الغرب بين حنوالزوير و تمنع، و هجر ظلمين، و هجر أبوزيد و البناء، و شبوة ثم يلتف حول خشم الرميد و يصل إلى بير عاكر، وبير حمد وبير أمير وأخيرا إلى صوران (صوارن قديما) عند نقطة إلتقاء وادي الكر و وادي حضرموت. و يصل هذا الطريق بين كل المدن المطلة على الصحراء[3].

يتقاطع الطريق الثاني عموديا مع الأول و يصل بين قطبي صحراء صهيد الكبيرة، و يمر بين الكثبان الرملية عبر وادي الشقيقات ليحاذي بعدها وادي عرين و يصل إما لمأرب أو إلى مرتفعات جبل اللوذ التي تمثل حد السيطرة المعينية شأنه شأن رأس جبل العبر على بعد 90 كم، من شمال شبوة الذي يعتبر أخر حدود السيطرة الحضرمية[4]. أما الطريق الثالث فيسمح بالصعود إلى قمة هضبة" الجول"، هذا الاتجاه يسمح لنا بالوصول إلى وادي حضرموت و المنطقة الساحلية الواقعة بالقرب من "حصن الغراب" (المحيط الهندي)، كما يوصل إلى وادي "ميفعة "مرورا على ممر "لبنا" المحصنة من طرف ملوك حضرموت[5].

1- Breton(J.F.)."Conclusion: Shabwa et les capitales sud-arabiquesop. cit, p.420-421.
2- Robin(Ch.J.). "Cité, royaumes et empires de l'Arabie avant l'Islam.", op. cit , P.46.
3- جان فرنسوا بريتون، شبوة والحواضر اليمنية القديمة (من القرن الأول إلى القرن الرابع للميلاد)، نتائج أعمال البعثة الفرنسية اليمنية، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية،صنعاء1996،ص. 167- 168.
4- جان فرنسوا بريتون، شبوة والحواضر اليمنية القديمة، المرجع السابق، ص.169
5- Breton(J.F.)."Conclusion: Shabwa et les capitales sud-arabiques, op cit,p.422.

مما سبق نستنتج بأن لشبوة موقع إستراتيجي هام، أهلها لإنشاء طرق متنوعة ترتبط من خلالها مع مناطق مختلفة و جدت منذ فترة مبكرة، كما أن لهذا الوضع الدور الكبير في تأقلم مملكة حضرموت مع تغير الطرق التجارية في نهاية الألف الأولى ق.م.

4-تمنع:

يعتبر العالم النمساوي "جلازر" أول من حدد لنا موقع "تمنع" و عرّفه بأنه عاصمة لمملكة حضرموت حيث وضح ذلك في كتابه"الأحباش في جزيرة العرب و إفريقيا" الذي صدر في ميونيح عام 1895، و يعرف الموقع حاليا "هجر كحلان"، كما زار الموقع الرحالة الإنجليزي "بري" المعروف في اليمن "عبد الله المنصور" عام 1900 و كان كتابة الموسوم "أرض العُز" الذي صدر في لندن1911 وصفا شاملا لرحلته[1].

وتعتبر البعثة الأمريكية1951 التي ترأسها Wendell Phillips أول من قام بأعمال الحفر بالمنطقة من 19 فيفري إلى 4 أفريل من نفس السنة[2]. إستمرت الأبحاث الأثرية في الموقع منذ ذلك الحين من طرف شخصيات أثرية عديدة، و لقد حاول كل من Don.W.Dragoo وJ.R.Simpson ترتيب و توزيع كل المادة الأثرية التي تمّ العثور عليها في الموقع و التي وصلت إلى 978 مادة بمختلف الأنواع، أكبر عدد منها تمّ وضعه في مقر المنظمة الأمريكية للدراسات الإنسانية،و24 مادة وضعت في بيحان و19 في متحف Carngie Museum بأمريكا، وفي الأخير قام كل من J.L.Swauger وJ.R.Simpson بكتابة التقرير النهائي لعملية البحث الأثري بالمنطقة و كان ذلك في فاتح مارس1956[3].ولقد كانت نتائج هذه الأبحاث مواضيع العديد من المقالات التي تناولتها شخصيات

1- يوسف محمد عبد الله، المرجع السابق، ص.236.

2- W,Phillips,Qataban and Sheba,Exploring Ancient Kingdoms on the Bibical Spice Routes of Arabia, Londres,1955,pp. 170-173.

3- Breton(J.F.), Darles(Ch.)."Le grand monument de Tamna'(Yémen).Architecture et identification " :S A A H, n°74, 1997, P.33.

مختلفة، أبرزهم الفرنسي أرموند جام A.Jamme 1953[1] و الأمريكي وليام فوكس وال ألبريت 1954W.F.Albright[2].

وفي الأخير تبين بأن تمنع هي عاصمة قتبان، و يعود أول ذكر للعاصمة "تمنع" في النقوش إلى أواخر القرن الرابع ق م وبداية القرن الثالث ق.م، و كان هذا في أحد المراسيم التنفيذية التي قام بإصدارها "الملك شهر هلال إبن يدع أب" و المعروفRES4337 أثناء تقنينيه لسوق "تمنع"، و تم العثور على هذا النص النقشي في الموقع ذاته[3].

كما أن تمنع هي المقر الملكي، و تعتبر من أهم مدن المملكة بل هي أكبر مدينة بوادي بيحان، ويبلغ طول المدينة داخل الأسوار 680 م و420 م عرضا، ما يعادل 23 هكتار من مجموع أراضيها المحصّنة، مع الإشارة إلى وجود نسيج عمراني منتشر خارج المدينة، و لقد أرخت مجمل المعالم الأثرية في المدينة ما بين القرنين الخامس ق.م والأول الميلادي[4].

ولقد ذكرها "بلين "تحت اسم "Thomna" و بها 65 معبدا[5]، هذا دليل على شساعة المدينة، وإلا كيف تسعُ كل هذه المعابد؟ كما ذكرت بعض النصوص الكلاسيكية أهمية هذه العاصمة أيضا. في حين نجد بلين يتحدث عن "Caput Thomna أنها عاصمة مملكة قتبان التي تمثل محطة مهمة لنقل السلع التجارية إلى الشمال بعد دفع ضريبة المرور إلى الملك، و تبعد عن غزة بحوالي 2437500قدم...."[6]، ما يعادل 742.95كلم. و إلى جانب بلين نجد "سترابون" قد تحدث عن Tamna عاصمة قتبان أثناء تناوله لعواصم الممالك العربية الجنوبية[7]، كما وصفها إراتوسثين بدقّة تامة عندما تحدث عن "مقر الملك القتباني في تمنع"[8].

---

1 -Jamme(A.). "Les expéditions archéologiques américaines en Arabie du Sud ":Oriente Moderno,XXXIII,1953,pp.140-143.
2- Albright(W.F.)."The American Expedition in South Arabia,1590-1953,Proceedings of the Twenty-Third International Congress of Orientalists, Combridge 21-28thAugust..,edited by D.Sinor (The Royal Asiatic Society),London,P.108-109.
3- Breton(J.F.), Darles(Ch.). "Le grand monument de Tamna',op. cit, p.36.
4- Doe(D.B.)."Southern Arabia",Londres ,Thames and Hudson,1971,pp.117-118.
5- Pline,VI.
6- Ibid,,XII, 63.
7- Strabon,XVI, 4.
8- Ibid,XVI, 4-2.



خريطة (09) توضح شبكة الطرق التجارية البرية الداخلية والخارجية في العربية الجنوبية

موتون(م.)، جنوب شبه الجزيرة العربية وتجارة التوابل، المركز الفرنسي للأبحاث على شبه الجزيرة العربي، https://books.openedition.org/cefas/2523، 2022/10/17 على 13سا: 24د. ص. 125.

وختاما لهذا الفصل، نستنتج أن التاجر اليمني القديم لم يكتف بتجارة سلعه المحلية فحسب بل إنّ إحتلال اليمن لموقع إستراتيجي يتوسط قارات العالم القديم(أسيا-إفريقيا- أوربا) جعله يدخل في مغامرة الوسلطة التجارية، و بالتالي لم يتعامل بسلعه المحلية فقط بل تطلب منه الأمر البحث عن سلع أخرى من شتى مناطق العالم القديم خاصة المحيط الهندي. و لقد أظهرت الدراسات أن التجارة البرية عرفت أوج إزدهارها في النصف الثاني من الألف الثانية ق.م و كان لهذا التاريخ علاقة بدخول الجمل الميدان التجاري و ما نتج عنه من أزدهار في هذا المجال.

الفصل الرابع

المراكز التجارية البحرية في العربية الجنوبية

المبحث الأول: موانئ بحر العرب وخليج عدن

أولاً: ميناء قِنَأْ Qani(بير علي):

1- الموقع

2-ميناء قنا في المصادر القديمة

3-المعطيات الأثرية

4- تاريخ الميناء

ثانياً: ميناء سُمْهُرُمْ(خور روري) Sumhurum

1- الموقع

2- المعطيات الاثرية

3- تاريخ الميناء

ثالثاً: ميناء عَدَنْ Aden (بير علي)

1-الموقع

2-اصل التسمية

3- تاريخ ميناء عدن

المبحث الثاني: موانئ البحر الأحمر

أولاً: ميناء مُوْزَا Muza

ثانياً: ميناء أُوكِيلِيسْ Ocelis- Okelis(شيخ سعيد)

ترتبط التجارة البرية في العربية الجنوبية القديمة ارتباطا وثيقا بالتجارة البحرية، و بالرغم من غنى المنطقة بمنتجات(طبيعية و زراعية) محلية، إلا أن ارتباط تجارتها بسلع أجنبية كان أمرا لابد منه، فعلاقة المجتمع اليمني القديم بمجتمعات بحرية في الخليج العربي وجنوب العراق[1] و المحيط الهندي (شبه القارة الهندية – سيلان)[2] و البحر الأحمر(شرق إفريقيا)، أقدم بكثير من تلك التي ربطتها مع المجتمعات القارية، كشمال شبه الجزيرة العربية و الهلال الخصيب، و منهم من يرجع بداياتها الأولى إلى الألف الثالثة ق.م[3]، و بالتالي دخول القبائل العربية الجنوبية في عالم التجارة بكل أنواعها ليس مرتبطا بخيراتها المحلية فحسب بل هونتيجة حتمية لموقعه الإستراتيجي الذي جعله وسيطا تجاريا بالفطرة.

و بعد ظهور التنظيمات السياسية في الألف الأولى ق.م، أخذ الجانب التجاري يعرف نوعا من التنظيم و التقنين، و دخلت التجارة العربية الجنوبية (البرية والبحرية) مرحلة جديدة من تاريخها الطويل، مما أكسبها قوة و مكانة في تجارة العالم القديم، وأهّل تلك الموانئ الطبيعية لأن تصبح مراكز تجارية بحرية بكل معنى الكلمة، و لقد بيّنت الدراسات الأثرية مدى تطور بعض الموانئ في النصف الثاني من الألف الأولى ق.م، خاصة كل من "قنأ" و"سمهرم"و"عدن"[4] .ولم يتوقف نشاط هذه الموانئ على التجارة البحرية فقط، بل نجدها همزة وصل بين مختلف عواصم و أسواق ممالك المنطقة، وعُدّ ميناء "قنأ" المركز الرئيسي لنقل اللبان الحضرمي إلى "شبوة" ثم إلى مناطق أخرى من العالم القديم، كما تشهد بعض الآثار على حقيقة وجود اتصال تجاري بين "قنأ" و المناطق الداخلية عبر وادي "ميفعة"[5]، في حين خُصصت

1-Cleuzieu(C.)."Oman aux origines du commerce maritime vers la Mésopotamie et l'océan Indien, op.cit, p.486.& Mery(S.) ."Origines et production des récipient de terre cuite dans la péninsule d'Oman a l'Age du Bronze", op.cit, p.51.

2- Avannzini(A.)."Un Port d'Arabie entre Rome et l'Inde, op.cit, p. 486.

3-Mery(S.)."Origines et production des récipient de terre cuite dans la Péninsule d'Oman a l'âge du Bronze", op.cit, p.51.

4- Schiettecatte(J.)." Ports et commerce maritime dans l'Arabie du Sud préislamique., op.cit, pp.11-12

5– يقع "وادي ميفعة" وسط منطقة جبلية وعرة شكلت له حاجزا امنيا طبيعيا يحيط به من جهاته الشرقية والشمالية والغربية، ويحيطه من الجنوب "بحر العرب"، كانت له منافذ تصله ب"وادي حضرموت"، ومن جهة الشمال له عدة منافذ تصله بالمناطق الحضارية المنتشرة على أطراف "رملة السبعتين"، أما من الجهة الغربية فيتصل وادي ميفعة بالسهل الساحلي الذي يمثل همزة وصل بين وادي ميفعة ووادي أحوار، ووقوع وادي ميفعة بالقرب من سواحل بحر العرب جعله من أهم المناطق الساحلية المزدهرة بالتجارة وذلك لصلاحية ساحله لرسوالسفن.للمزريد ينظر : أ.م.د. حنان عيسى جاسم، " الأهمية الأستراتيجية لوادي ميفعة"، مجلة أداب الفراهدي، العدد 19، أذار 2014، ص. 222.

موانئ أخرى للتجارة المحلية كمناء: "الشحر"[1]، ومعظم البقايا الفخارية المكتشفة بموقعه عبارة عن منتوج محلي لا أكثر، على عكس البقايا المتوصل إليها في كل من "قنأ" – "سمهرم"– "عدن"،تشير بمجملها على وجود خريطة تجارية واسعة خارج حدود شبه الجزيرة العربية البرية والبحرية[2].

وهذه الشواهد ما يؤكد أن التجارة البحرية العربية الجنوبية قديمة جدا قدم مجتمعات المنطقة، ولم ينتظر الملاح اليمني القديم وصول الإغريق والرومان إلى سواحل البحر الأحمر ليتعلم أسرار البحار والمحيطات، بل كانت له مراس ودراية شاملة بمناطق الرسو ومسالك الوصول إلى واجهاتها البحرية برُمّتها، سواء القريبة منها اوالبعيدة، ومع توسع المعارف الخاصة بعلم البحار لا سِيم تلك التي اهتمت بالقدرة على استغلال أنظمة الرياح الموسمية في النقل البحري، حدث ازدهار في مجال التجارة البحرية، وحقق ذلك نهضة كبيرة في حركة نقل السفن التجارية[3]، كما أكسبه مسالك تجارية جديدة قصيرة، وفّرت له الوقت وقلّصت مدة الإبحار من منطقة لأخرى، ولقد ركّزنا في هذا الفصل على الموانئ الرئيسية فقط، كما رتبناها حسب الواجهات البحرية.

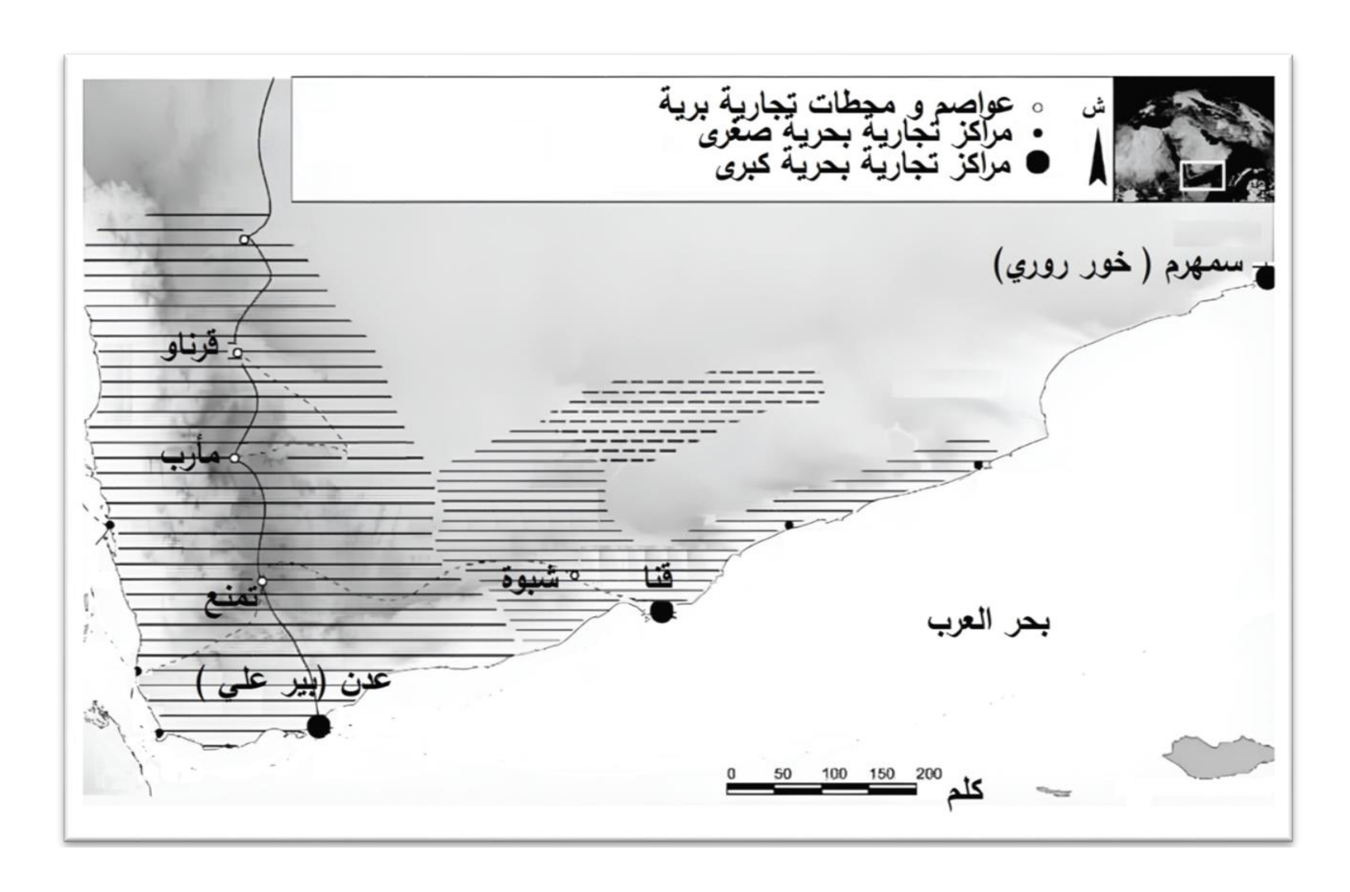
1- يقع ميناء الشحر على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة المحاذية لبحر العرب، و تكمن أهميته في كونه ميناءا وسوقا تجاريا مهما، و هو أحد الموانئ التي تنطلق منها السفن نحو الهند و إفريقيا محملة بالتوابل و البخو، كذلك يستقبل سفن تلك البلاد، فضلا عن كونه يعد المنفذ البحري الرئيس لسكان وادي حضرموت، خاصة بعدما استولت دولة "سبأ وذي ريدان " على "قنأ" في القرن الرابع المبلادي، فتحول مركز تجارة الحضارمة إلى ساحل الشحر. للمزيد بنظر: محمد حمزة جار الشمري، موانئ شبه الجزيرة العربية و أثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، رسالة دكتوراه، العراق: جامعة بغداد، 2004، ص ص. 109-111.

2- Schiettecatte(J.). "L'Arabie du Sud et la mer du III siècles av. au VI siècle apr. J.-C.": TOO, Suppl.11, 2012, p. 241.

3- كلاوس شيبمان، تاريخ الممالك القديمة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، تر: فاروق إسماعيل، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، 2002، ص.121.

المبحث الأول: موانئ بحر العرب وخليج عدن

ظهرت على طول سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية المطلة على بحر العرب، ثلاث موانئ تجارية كبرى دخلت في علاقات تجارية واسعة مع مناطق من الحوض الغربي للمحيط الهندي والقرن الإفريقي، وتوسعت خريطتها التجارية أكثر في أواخر الألف الأولى ق م، وبداية التاريخ الميلادي لتصل إلى الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.



خريطة (10) المحطات التجارية البحرية الكبرى في بحر العرب وخليج عدن

من القرن الخامس ق م إلى القرن الثاني م

d.maps.com. Le 27/01/23 à 15:55

أولاً: ميناء قِنَأ Qani (بير علي):

1-الموقع:

يقع ميناء قِنَأ Qani (بير علي) في منطقة بركانية على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية المطل على المحيط الهندي(بحر العرب)، تتربع على مساحته كتل بازلتية تشكلت بفعل تحول المواد المنصهرة التي انتشرت على ما يقارب20 كلم[1]. ويبعد ميناء "قنأ" بـ 3كلم جنوب غرب "بير علي"و106 كلم إلى الغرب من منطقة المكلا، و على مسافة 400 كلم شرق ميناء عدن[2]، و لقد أجمع الباحثون على أن ميناء قنأه و الميناء الرئيسي لمملكة حضرموت القديمة[3]، و ما أكسبه مكانة تجارية هو وقوعه بالقرب من وادي "ميفعة" الذي يربطه بالمناطق الداخلية، كذا الميناء الرئيسي لتجارة اللبان، و قد ذكرته التوراة (العهد القديم) باسم"كنّة" إلى جانب ميناء عدن كأحد الأسواق الشهيرة بتجارة الطيوب والأحجار الكريمة[4].

و لقد تشكل هذا الموقع الفريد من نوعه، نتيجة الحركات التكتونية التي فصلت بعض الأجزاء من قاعدة الجبل البركاني(حصن الغراب) لتبرز جزيرة شيدت عليها فيما بعد مدينة قنأ، أما الأجزاء الأخرى التي انفصلت عنه فقد تناثرت على شكل جزر صغيرة مكونةً مع الجزر البركانية الأخرى أرخبيل جزري، ويصل بين المدينة و جبل حصن الغراب ممر طوله حوالي 300 م تقريبا[5].

ساهمت كل هذه التغيرات الجيولوجية في ظهور خليج صغير مرتفع على شكل لسان صخري، شبيه بمرفئ عسكري له مرسى استثنائي و وضع دفاعي لا مثيل له، يمتد من الساحل نحو البحر في اتجاه غربي شرقي و يحتضن خليجين صغيرين، ينتهي برأس جبلي مستدير الشكل شديد الانحدار يعرف " بـ"حصن الغراب"، و على قمة هذا الجبل البركاني شيدت قلعة "عرماوية"و لا يمكن الصعود إليها إلا من

1- Mouton(M.), Sanlaville(P.), Suire(J.)." Le port sudarabique de Qani: paléogéographie et organisation Urbaine": CRNS, n°150,2,2006,p.778.

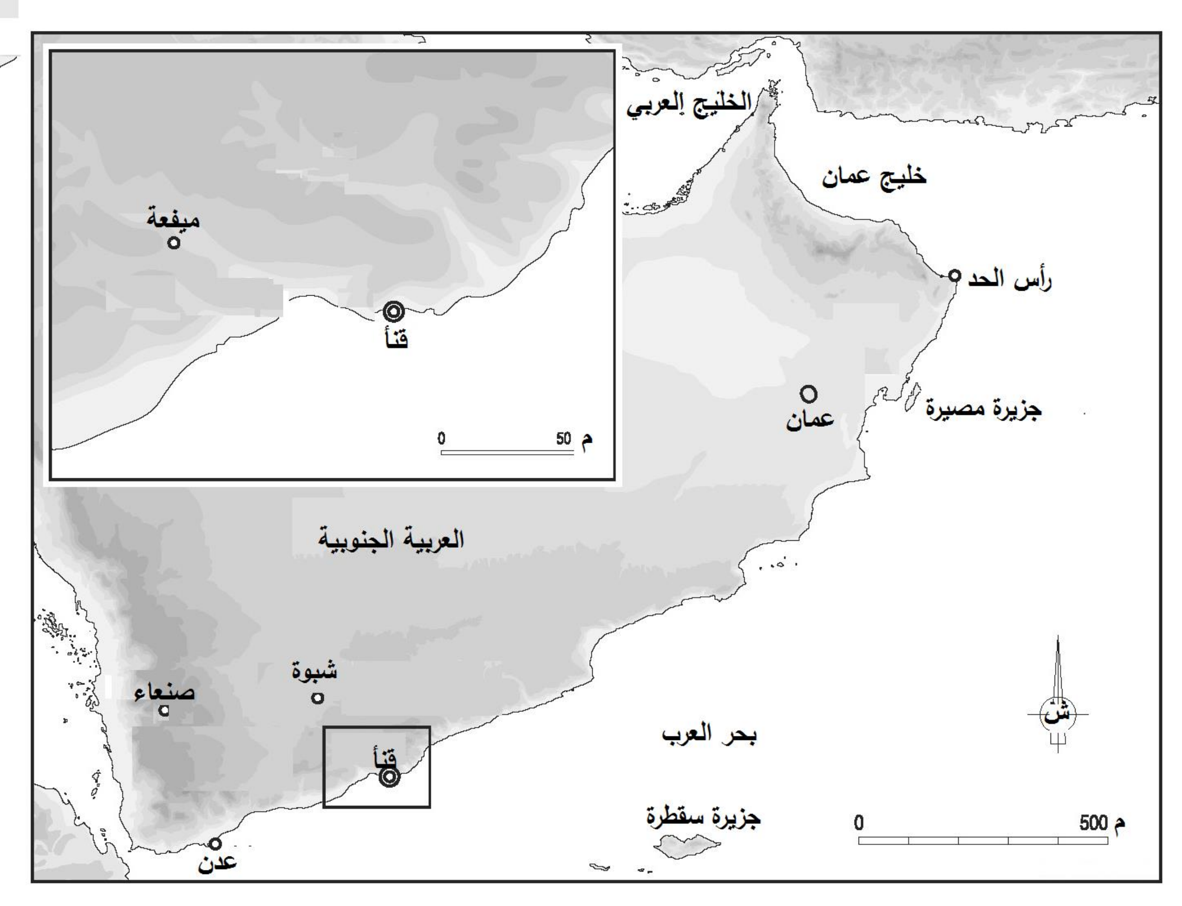
2- جاك ريكمانز، "حضارة اليمن قبل الإسلام"، تر: علي محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، العدد28، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، 1987، ص. 11.

3- Christian(R.). "Le Yémen entre judaïsme et christianisme": CVC, 1998, 2013, p.1.

4- Ezéchiel, Versets: 27:22,23,24.

5- موتون ميشيل، موتون ميشيل،" قِنَا، ميناء قديم في حضرموت" : اليمن موطن الآثار المركز الفرنسي للأبحاث في شبه الجزيرة العربية، 2020، ص ص4-5

الجهة الشمالية عبر مسلك واحد فقط متعرج و مبلط بالحجارة، و في نهايته تمّ شق ممر ضيق في الصخر للوصول إلى القلعة[1].



خريطة (11) الموقع الجغرافي لميناء قنا

Mouton(M.), Sanlaville(P.),Suire(J.)." Le port sudarabique de Qani:paléogeographie et organisation Urbaine": CRNS, 150e année, n°2,2006,p.780

1- خالد صالح قاسم الشعيبي، ميناء قنأ من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي(دراسة تاريخية أثرية)، أطروحة الدكتوراه، جامعة عدن كلية الاداب قسم التاريخ، اليمن، ص ص.12-13.




الصورة (21): ممر صاعد إلى جبل "حصن الغراب"

معمر محمد عبد الواحد العامري، موانئ حضرموت من القرن الثالث ق.م حتى بداية العصر الإسلامي(دراسة أثرية)، رسالة ماجستير في الأثار القديمة، صنعاء: كلية الأداب والعلوم الإنسانية، قسم الأثار(شعبة أثار قديمة، 2019، ص.165.

ولا تزال أثار القلعة قائمة إلى يومنا هذا، و تضم بقايا أبراج البوابة و جدران و سور القلعة و المنار البحري لهدي السفن و المعبد و أربعة صهاريج لخزن مياه الأمطار و مجموعة من الآبار، و إلى الشمال مباشرة من جبل "حصن الغراب" يوجد بقايا ميناء و مدينة "قنأ" التجارية و التي تتربع على مساحة واسعة بالقرب من شاطئ البحر[1].

هذه المواصفات جعلت الميناء صعب المنال، إذ لا يمكن الولوج إليه من جهة اليابس مع سهولة الوصول إليه من جهة البحر، فقد كان الشاطئ الشمالي الشرقي الذي تقع المخازن على حافته، بمثابة مرفئٍ لرسو السفن الكبيرة، في الوقت الذي يستقبل فيه الشاطئ الجنوبي الغربي المطمور حاليا بالرمال قوارب الصيد و الأنشطة اليومية لسكان المدينة[2].

1- Chiettecatte(J.). "Ports et commerce maritime, op.cit, p.9

- خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص.13.

2- موتون ميشيل، المرجع السابق، ص.5



الصورة (22) موقع الميناء إنطلاقا من حصن الغراب

ميشال موتون، قنا ميناء قديم في حضرموت، المرجع السابق، ص.5.

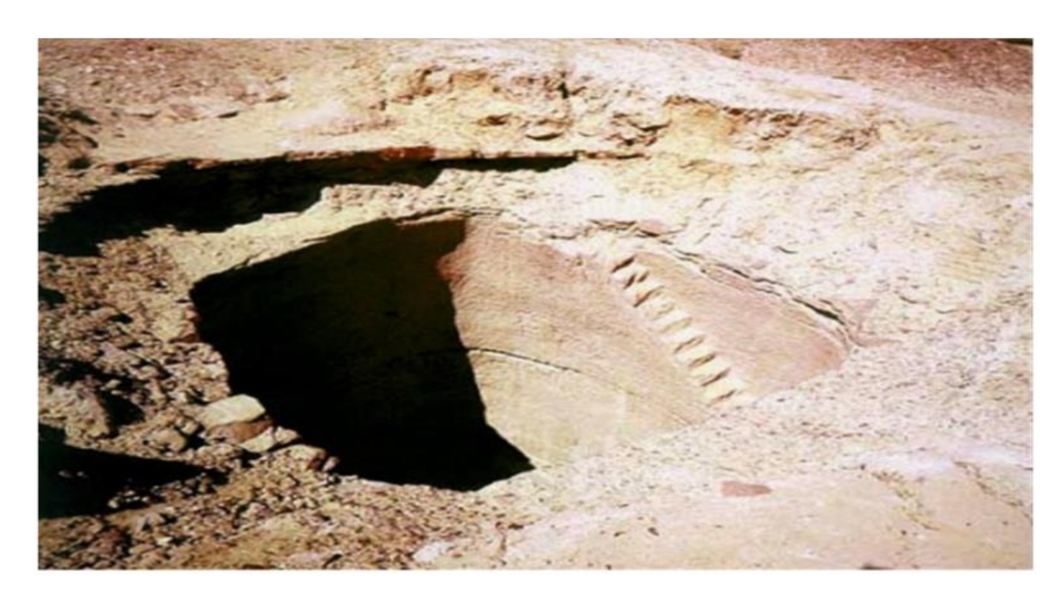
ومن الناحية الملاحية فلقد استفاد أهل المنطقة من المميزات الجغرافية التي أهلت الواجهة البحرية إلى أن تكون مركزا تجاريا بحريا طبيعيا بامتياز، إذ يعتبر هذا الجزء من الساحل العربي الجنوبي أفضل خليج ساحلي على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية بين ميناء عدن غربًا و رأس الحد شرقًا، هذا من جهة[1]، و من أخرى استفاد الميناء من شبكة طرق تجارية برية مؤدية إلى "شبوة" عاصمة مملكة حضرموت عبر وادي "ميفعة"، و وادي "حجر" و التي كان لها الدور الكبير في ازدهار الميناء[2].

أما مناخ المنطقة فيتميز بالحرارة و الجفاف و ندرة الأمطار، و فيما يخص درجات الحرارة فهي تتراوح ما بين 14° في شهر جانفي و44° في شهر جوان كأقصى ارتفاع لها، و تبقى هذه النتائج حوصلة تقريبية لما استنتجته محطة الأرصاد لمنطقة "المكلا "لمدة 13 سنة لا أكثر[3].

1- Mouton(M.),Sanlaville(P.), Suire(J.)." Le port sudarabique de Qani.,op. cit, pp.778-782.

2- حنان عيسى جاسم، " الأهمية الأستراتيجية لوادي ميفعة"، مجلة أداب الفراهدي، ع19، أذار 2014، ص.222.

3- Mouton(M.), Sanlaville(P.), Suire(J.). " Le port sudarabique de Qani, op. cit, p.779.



الصورة (23): نموذج خزانات حفظ المياه المنقورة على الصخر في قمة جبل حصن الغراب

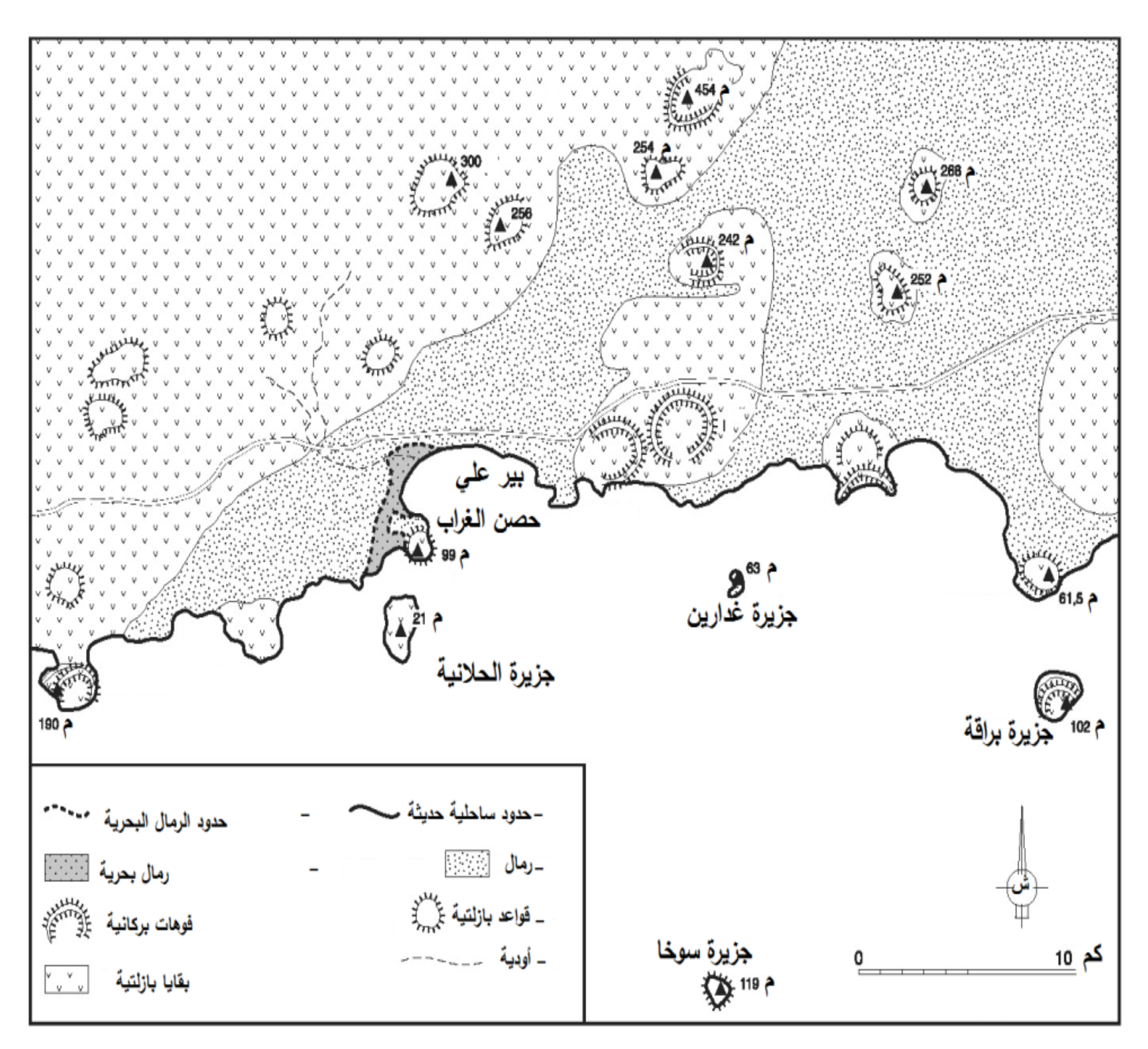


الصورة: (24) نموذج خزانات حفظ المياه، المبنية بالأحجار في قمة جبل حصن الغراب

معمر محمد عبد الواحد العامري، موانئ حضرموت من القرن الثالث ق.م حتى بداية العصر الإسلامي(دراسة أثرية)، المرجع السابق، ص.167.

و لقد صنّف ميناء قنا ثاني أحسن موانئ العربية الجنوبية بعد ميناء عدن، كونه غني بمصادر مياه عذبة يستفيد منها التجار، حيث يعتمد على مياه الآبار التي تقع في الجانب الشمالي من خليج "قنا"وعلى مجرى وادي "ميفعة" كما كان يعتمد أيضا مجموعة من الخزانات شيدت على سطح جبل حصن الغراب والتي كانت تملأ بسيول الأمطار الموسمية هذا من جهة. و من جهة أخرى كان الميناء محمي طبيعيا من الرياح و العواصف التي قد تتسبب في تحطيم السفن أو عرقلة مسارها، كما زودت الحمم البركانية القديمة شواطئ الميناء بمجموعة من رؤوس بحرية و جزر، تشكلت بفعل تعرض الحمم للهواء و الماء

وبعدما تتناقص فيها درجة الحرارة تكتسب صلابة وتتحول إلى صخور بازلتية Basalte مقاومة لكل عوامل التعرية، و من الجزر المعروفة و ذات المكانة بالنسبة للميناء نذكر، "البراقة"، "الغدارين"، سيخا، الحلانية و هي أقرب إلى الميناء و تقع على مسافة 1 كلم جنوب حصن الغراب[1]



خريطة(12) أبرز مظاهر السطح بموقع "قنأ" وما يجاوره"

Mouton(M.), Sanlaville(P.), Suire(J.). "Le port sudarabique de Qani:paléogeographie et organisation Urbaine" : CRNS, 150ᵉ année , n°2, 2006,p.781

1- خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص.14.

أما بالنسبة لأصل تسمية "قنا" فهي لا تزال محل جدال عند علماء اللغات السامية، فكلمة "قنا" عندهم تعني (قصب سماد ومستنقعات سمادية)، و قد تكون الكلمة مرتبطة بالمستنقعات السمادية التي توجد في جزيرة "الحلانية" المقابلة للميناء من جهة الجنوب و التي كانت في القديم لم تنفصل بعد عن الأرضية الأصلية و كوّنت هناك رأسًا يمتد إلى الداخل[1].

2-ميناء قنا في المصادر القديمة :

أ-التوراة:

عرف موقع "بير علي" الحالي في التاريخ القديم باسم "قِنَأ"، و حسب ما توصلت إليه الدراسات التاريخية و الأثرية،" التوراة" أقدم مصدر ديني ذكر فيه موقع "قنأ"، فقد جاء ذكره كسوق متخصص بتجارة الطيوب و الأحجار الكريمة حيث جاء في سفر حزقيال:" تجار شبا ورعمة هم تجارك، فأفخر كل أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك حرّن وكنّة وعدن تجار شبا وأشور و كلمد تجارك"[2].

ب-المصادر الكلاسيكية:

كما تحدثت بعض المصادر الكلاسيكية عن ميناء "قنا" و يعتبر "بلين الأكبر" سباقاً لذلك في كتابه السادس الذي و صف فيه أحد المراكز التجارية البحرية الواقعة بين مصر و الهند " .....وفي منتصف الصيف قبل طلوع نجم الكلب الكبير، أو بعده مباشرة تقلع السفن من برينيكي Berenike، و بعد ثلاثين يوما تصل إلى أوكليسOcelis أو قنا Cana في بلاد العرب المنتجة للبخور، و هناك أيضا ميناء ثالث يسمى موزا Muza و هذا الميناء لا يذكر على طريق السفر إلى الهند...."[3].

ولهذا لا يعتبر بلين أول من ذكر ميناء قنا من الشخصيات الإغريقية و الرومانية فحسب، بل هو أول من تحدث بدقة عن حضرموت باعتبارها مصدرا لإنتاج اللبان و لم يعمم هذا المنتوج على كل العربية الجنوبية، و قال في الموضوع: "اللبان لا يوجد في أي مكان أخر سوى في جزيرة العرب، و هولا

1- خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص8.

بطرس قرياز نفتش، دراسة ميناء قنأ القديم، نتائج اعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة،ج1، المركز اليمني للأبحاث والاثار والمتاحف، سينون، 1987، ص22.

2-Livre Ezéchiel, Versets 27, 22-23.

3- Pline l'Ancien ,VI, XXVI.

ينتشر في كل أرجائها، بل يتركز في وسط البلاد، خاصة في حضرموت، و هي مقاطعة سبئية وعاصمتها شبوة Sabota..."[1]. كما تطرق المؤلف المجهول لكتاب الطواف حول البحر الإريتري إلى سواحل وموانئ العربية الجنوبية، و نخص بالذكر ميناء "قنا" و ما كان له من نشاط تجاري في القرن الأول الميلادي، حيث قال في الموضوع: ...بعد العربية يودايمون Arabia Eudaemon يمتد ساحل طويل وخليج على طور ألفي ستاديا أو أكثر، و يقطنه البدو و أكلة السمك الذي يعيشون في قرى متناثرة، وعلى بعد من الرأس البارز من الخليج يقع على الساحل سوق مدينة أخرى هي كانا Cana، و هي بلاد البخور ...."[2]، لا يقتصر ذكر ميناء "قنا" من طرف المؤلف المجهول على هذه الفقرة فقط، بل يتطرق إليه في مناسبات أخرى عديدة نظرا لما له من أهمية تجارية، و دور بارز في ربط علاقات بين العالمين المتوسطي والهندي.

ج–ميناء "قنا" في النقوش المسندية:

ذكر موقع "قنأ" في النقوش المسندية بثلاثة صفات(هجر –حيقن– مكدح)

ج–أ–هَجَر قنأ(هـ ج ر ن /ق ن أ):

ذكر هجر "قنأ" في ثلاثة نقوش سبئية من عهد ملك سبأ وذي ريدان المعروف(شعر أوتر)[3] وهي: Ja 632,Ry 533, ونعني بـ "الهجر" في اللغة اليمنية القديمة، المدينة أو القرية[4] أي المنطقة التي يستقر فيها مجموعة من الناس، والهجر في دلالتها القديمة، تشمل أنماطا عدة من المستقرات مثل العاصمة

1- Pline l'Ancien, XII, XXIX.

2- Le périple de la mer Erythrée, 27

3– يعتبر الحاكم" ياسر يصدق" أقدم من إتخذ اللقب المزدوج من بين ذي ريدان و أولهم من إتخذ منهم لقبا ملكيا بعد أن كان أسلافهم من الأذواء أو" الأقيال" نظام شبيه بـ " الإقطاع"، و ذلك بعدما خسرت "سبأ" المناطق الجنوبية من الهضبة الغربية وأصبح" نقيل يسلح" الفاصل الجغرافي و الحد الجنوبي لما بقي لدولة سبأ من الأراضي، و أصبحت الأجزاء الباقية جنوب "نقيل يسلح" تابعة لحمير. للمزيد ينظر: بافقيه وأخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1985، ص. 36.

4– بافقيه وأخرون، المرجع السابق، ص.406. بيستون، وأخرون، المرجع السابق،ص 56.

والمركز الإداري، بمعنى المدينة الرئيسية و المدينة الثانوية، و قد تمتد الصفة إلى مدن أصغر من ذلك، و إلا لما كان في اليمن القديم العديد من المناطق التي تحمل اسم "هجر" في الكثير من النقوش المسندية[1].

ج-ب- حِيقَن "قنأ":(ح ي ق ن / ق ن أ)

وردت هذه التسمية في نقيشتين هما:Ir13 والنقش اليزني(عبدان الكبير السطر 37)، وحيقن مشتقة من الجذر(حيق) و النون أداة للتعريف و معنى حيق "ميناء"، مرسى، خليج"[2] بمعنى المكان الصالح لرسو السفن[3].

ج-ت- مكداح "قنأ":(م ك د ح /م ل ك / ح ض ر م وت)

وردت عبارة " "مكداح" ملك حضرموت............" في النقشIr 13 [4]، أي ميناء ملك حضرموت، ولا تزال هذه التسمية تستعمل إلى اليوم حيث يسمى ميناء "بير علي" القريب إلى موقع "قنأ" القديم في لهجة أهل المنطقة "مجدحة"، من الأرجح أن تكون هذه التسمية تحوير للتسمية القديمة "مكداح"[5]، كما ذكر اسم "قنأ" في نقيشتين هما: CIH 728/2[6] .

1- يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن، المرجع السابق، ص. 341.

2- بيستون، وأخرون، المرجع السابق، ص.74.

3- مطهر علي الأرياني، نقوش مسندية وتعليقات، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية،ط2، 1990،ص.122.

-خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص.10

4- عثر على النقيشة في معبد الإله المقه أوام (محرم بلقيس) في مأرب، يتحدث عن الحرب التي وجهها الملك السبئي(شعر أوتر) ضد الملك الحضرمي(العزليط)، و صاحب النقش هو القيل(فارع أحصن الأقياني) و يذكر النقش في السطر الثالث عشر أن " فارع أحصن" قد إنتصر في غارتين في أرض حضرموت عاد على اثرها بالغنائم من مدينة شبوة وميناء "قنا" كما أشار إلى أنه قام بتدمير الميناء و السفن الراسية فيه. للمزيد ينظر: مطهر علي الأرياني، المرجع السابق، ص ص.114-116.

5- محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن، المرجع السابق، ص. 109& خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص.10

6- دوّن هذا النص النقشي على أحد الصخور بقمة جبل حصن الغراب، المطل على ميناء و مدينة" قنا" و يتكون من سطرين، ذكر فيه لأول مرة قلعة" قنا"، و قد دوّنته أحد الشخصيات العاملة في بيت المال لميناء "قنا" عرف باسم" صديم أبرد بن ملشان"، وتعرف و ظيفته " مصدأ" أي "خازن المال"كما كان يشغل منصب "عاقب" بمعنى قائد والي لميناء "قنا" ويعود تاريخ النقش إلى القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلاديين. للمزيد ينظر: خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص. 25.

وCIH 621/6-7[1]على مرتفع(ع ر ن/ م وي ت) أي جبل عرماوية الذي يعرف اليوم باسم جبل حصن الغراب[2].

3- المعطيات الأثرية

يقع الموقع الأثري الخاص بميناء "قنا" أسفل جبل حصن الغراب، على بعد 3 كلم جنوب غرب قرية "بير علي" الحالية، و يبلغ حوالي 500 م طولا و300متر عرضا[3]، يعود أول عمل أثري بمنطقة "بير علي" إلى الرحالة البريطاني ج.ر. ويلستد" James Raymond Wellsted، و مجموعة من رفقائه، الذين اكتشفوا بقايا ميناء و مدينة و قلعة "قنأ" في 6 ماي 1834، كما اجتهدوا في تفريغ مجموعة من النقوش المدونة على حائط صخري بقمة جبل " حصن الغراب" أبرزها CIH 728/2 وCIH 621/6-7، و التي نشروها في نفس السنة[4].

دوّن "ويلستد نتائج أعماله في كتاب قام بنشره في لندن 1838[5]، و لقد شجعت أعمال ويلستد كما لفتت أنظار عدد من الرحالة الأوربيين الذين حاولوا استكشاف المنطقة فيما بعد، من بينهم النمساوي موللر D.H.Muller 1898، البريطاني وليم هارود انجرامس W.H.Ingrams 1924 الذي نجح في تقديم تقريرٍ عن الحالة السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية لحضرموت و نشر هذا التقرير ضمن كتاب بلندن 1936[6].

1- نص نقشي من جبل حصن الغراب يتكون من عشرة أسطر، يتحدث في السطور الستة الأولى عن أسماء أصحاب النقش، ثم ذكر اسم المكان الذي دون فيه المعروف في القديم(ع ر ن/م وي ت) "عرماوية" أي جبل مويت "حصن الغراب حاليا"، و جاء في هذا النقش للمرة الثانية اسم " قلعة" قنا"، و حسب ما ذكر في سطره السابع يبدو دون هذا النقش لعرض خدمات الترميم التي قامت بها مجموعة من العمال على حساب أبواب و خزانات القلعة، و يعود النقش إلى القرن السادس ق.م. للمزيد ينظر: محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المرجع السابق، ص. 157 &خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص.26.

2- نفسه، ص.8.

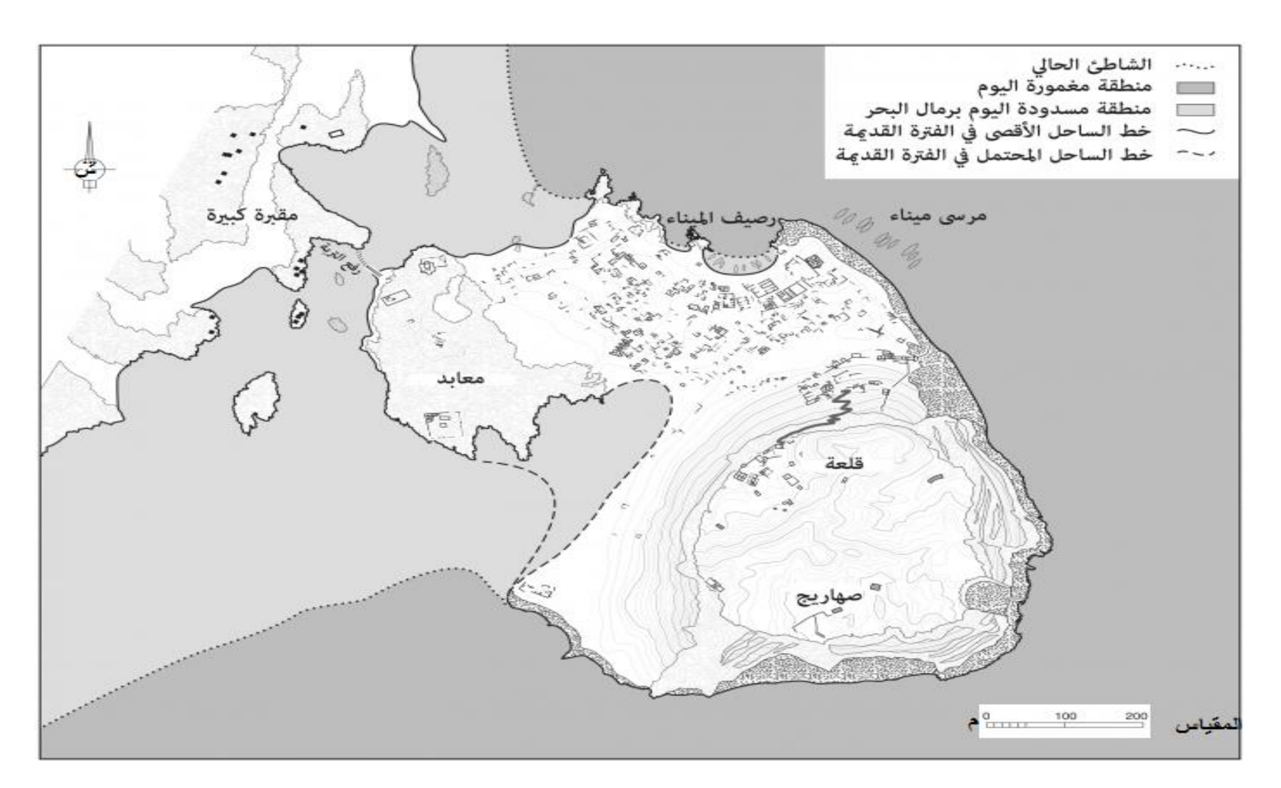
3- Chiettecatte(J.)."Ports et commerce maritime dans l'Arabie du Sud préislamique": AH , n°15, 2008, p9.

4- عبد الله حسن الشيبة،، حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية، مجلة دراسات يمنية، العدد 37، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1989، ص.101.

- خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص 43 .

5- Wellsted(J.R.)." Travels in Arabia",Londres ,1838.

6- Ingrams. W. H , Hadramaut, a report of the Social, economic, and Political Conditions, Colonial, n°, 123, H.M. Staionary Office, 1936.



الخريطة(13) مدينة قنأ القديمة

ميشال موتون، قنا ميناء قديم في حضرموت، المرجع السابق، ص.7.

و بالإضافة إلى ما قدمه الرحالة من أعمال ساهمت في التأريخ لميناء "قنأ"، استطاعت بعض الشخصيات الأثرية ابتداء من خمسينيات القرن الماضي القيام ببعثات مسح أثري، كان أولهم البريطاني براين دوB.Doe الذي تفرغ من مهمته الإدارية ليدخل في مجال البحث الأثري، فقد قام بعدة أعمال من الفترة الممتدة ما بين 1957-1967 و استغل هذه الفترة في مسح أثري لكل من ميناء و مدينة "قنأ" ثم وثّق أهم المعلومات المتعلقة بموقع قنا في كتاب له صدر 1983 بعنوان " المعالم في جنوب الجزيرة العربية"[1].

كما يعتبر الأثري "محمد عبد القادر بافقيه" من الأثريين المحليين الذين اهتموا بالبحث الأثري باليمن، حيث قام بجولة علمية إلى عدد من المواقع الأثرية اليمنية من بينها موقع "العقلة" كما قام بنسخ

1- Doe(B.). Monuments of South Arabia, Falcon Oleander, Italy, England, 1983,pp. 144-147.

العديد من النقوش سنة1964[1]. وفي عام 1965 قام بزيارة ميدانية إلى "حصن الغراب" وميناء "قنا" أين اكتشف أرضية الميناء[2].

تعتبر البعثة الأثرية اليمنية– السوفييتية المشتركة، أول من شرع في البحث الأثري المنظم بموقع "قنأ" في المرحلة الممتدة ما بين 1983–1991، و كان هذا المشروع في إطار اتفاقية تعاون ثقافي وعلمي بين الإتحاد السفياتي و اليمن، و قد عملت هذه البعثة تحت إشراف كل من الأثريين السفياتيين: قرياز نفتش P.A.Graznevitch 1983–1989 وم.ب.بتروفسكي M.B.Pitrovskij 1989–1991، وترأس البعثة بعد 1991 أ.م.سيدوف A.V.Sedov الذي كان مساعدا أثريا فيما سبق، كما شارك بعض الأثريين اليمنيين في أشغال الحفر من بينهم عبد العزيز جعفر بن عقيل من 1983–1987 ثم أحمد بن أحمد باطايع من 1988–1991[3].

اقتصرت أشغال هذه البعثة من 1985–1989 على ثلاثة مناطق رقمت في الخريطة الأركيولوجية للموقع(**I–II–III**) في حين اقتصر البحث في الفترة الممتدة ما بين 1988–1989 على ثلاثة مناطق أخرى(**IV–V–VI**)[4].

تقدر مساحة المنطقة(**I**) الواقعة جنوب غرب مدينة قنا القديمة بـ 460 مترا مربعا، عثر فيها على عمارتين متباينتين من حيث المساحة و عدد الحجرات، و دلت بقايا سلالم حجرية بالقرب من العمارتين على وجود عدة طوابق، كما انتشرت بقايا قطع فخارية متنوعة الأشكال و الزخارف تجمع بين ثقافات

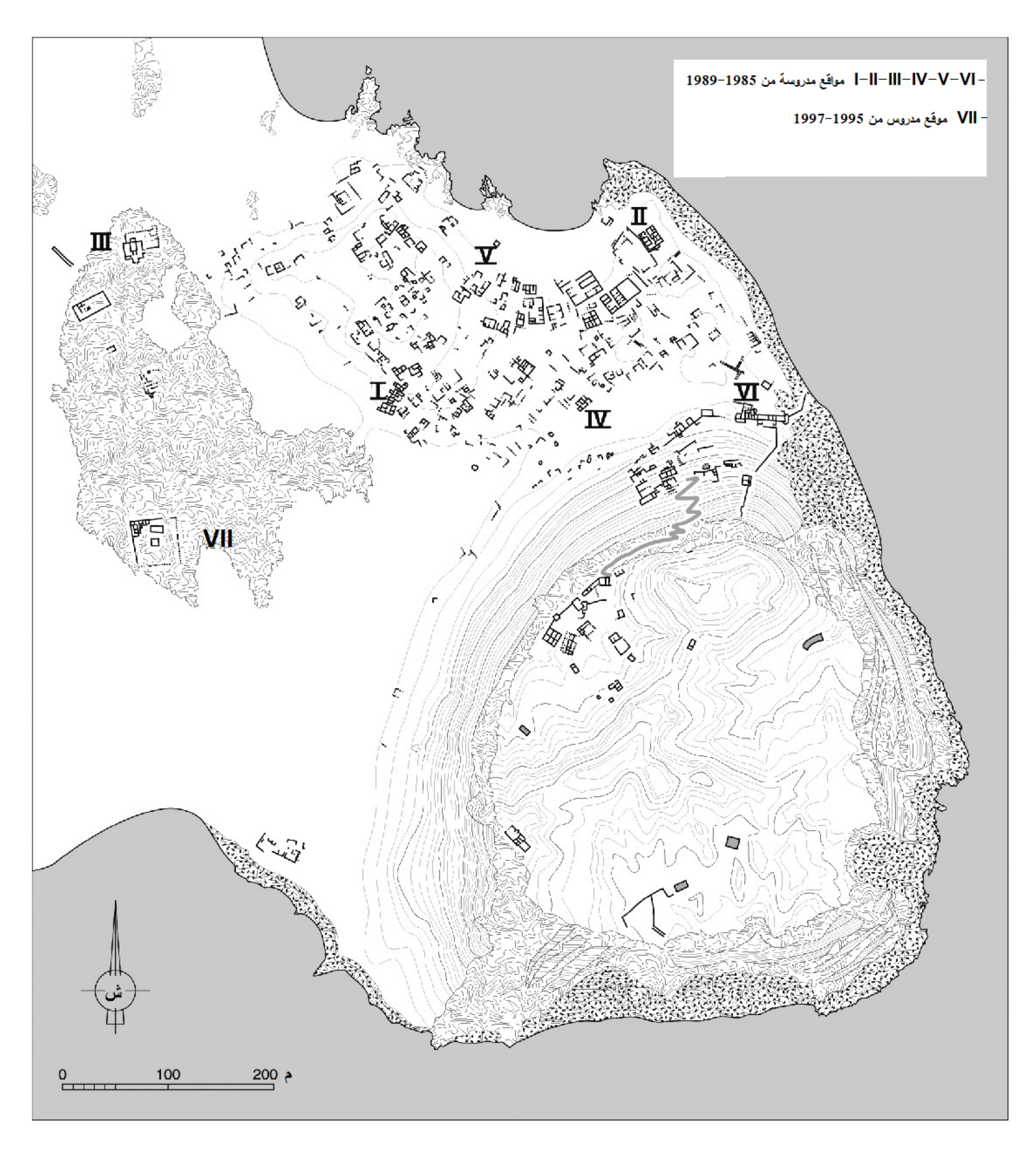
1– محمد عبد القادر بافقيه، أثار ونقوش العقلة، دراسة ميدانية لأحد المواقع الأثرية بالقرب من شبوة في منطقة حضرموت، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1967.

2– نفسه، الآثار والتنمية، مجلة الثقافة، العدد 6، السنة الأولى، صنعاء: وزارة الثقافة، 1993، ص.53، خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص.50.

3-Piotrovskij(M.B.), Sedov(A.V.). "Field Studies in Southern Arabia": RR, v6, 1994, p.61
الشعيبي، المرجع السابق، ص.52.

4– أكوبيان، وأخرون، التنقيبات الأثرية في ميناء قنأ القديم، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة، ج1، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون، 1987، ص ص41–56.& أكوبيان، وأخرون، الأبحاث في أطلال مدينة قنا لعام 1988، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة، ج1، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والأثار والمتاحف، سيئون، 1988، ص ص. 68–77.

مناطق متنوعة أسيوية، متوسطية وافريقية، مما جعل الباحثين يؤكدون أن أصلها من الهند ومناطق من البحر الأبيض المتوسط وشرق أفريقيا[1].



خريطة(14)ميناء قنا والمواقع الأثرية المدروسة فيه من 1985- 1997.

Mouton(M.), Sanlaville(P.), Suire(J.)." Le port sudarabique de Qani: paléogeographie et organisation Urbaine", op. cit, p. 789.

أما المنطقة **(II)** فتقع في الجهة الشمالية الشرقية من الميناء، أبرز ما تم اكتشافه بها: بقايا عمارة تبلغ مساحتها حوالي 450 مترا مربعا، كما كشفت البعثة أيضا عن بقايا أواني فخارية و أواني أخرى

1- أكوبيان، وأخرون، التنقيبات الأثرية في ميناء قنأ القديم، المرجع السابق، ص ص. 41-46.

مستوردة من مناطق من الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط و العراق و الهند، في حين تقع المنطقة(**III**) شمال غرب المدينة و التي كشفت التنقيبات بها عن مبنى واسع ذو تخطيط معقد يختلف عن المباني في المنطقتين(**I**) و(**II**)، و الأرجح أن يكون معبدا و قد أرخ له بالقرنين الرابع والسادس الميلاديين[1].

تقع المنطقة(**IV**) جنوب المدينة بالقرب من السفح الشمالي لحصن الغراب، أين تم العثور على عمارة تبدو أصغر حجما من سابقتها، حيث تناثرت فيها مجموعة من القطع الفخارية و أخرى من القطع النقدية الحضرمية، و تبين بعد الدراسات المخبرية أنها من المحتمل أن تكون العمارة محلاً تجاريًا لأحد التجار الحضارمة[2].

أما المنطقة التي تحمل رقم(**V**) فتقع في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة بمحاذاة الساحل، و تشمل بنايات تم العثور فيها على عددٍ لا بأس به من اللقى الأثرية، و تقع المنطقة رقم(**VI**) في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة بالقرب من السفح الجنوبي لحصن الغراب، و أهم ما تم الكشف عنه فيها هو مجموعة من المخازن يبلغ كل مخزن 90 مترا مربعا، كما انتشرت في كل الأرضيات بقايا بخور و أواني فخارية محلية ومستوردة، هذا ما يؤكد على أن المنطقة(**VI**) كانت تحتظن مرافق لها علاقة بالميناء[3].

وبعد هذه البعثة السوفياتية الجادّة، واصلت ثلاث بعثات أثرية فرنسية نشاطها في ميناء و مدينة "قنأ" من 1995- 1997 في المنطقة التي تحمل رقم(**VII**) الواقعة في الجهة الغربية لمدينة "قنأ"، حيث شرعت البعثة الفرنسية تحت إدارة الأثرية الإيطالية "ماري لويز إنيزو Inizan (.M.L) وميشال موتون Mouton(M.) في أشغالها بالمنطقة في نوفمبر من سنة 1995، ثم انظم إليهم الأثري الروسي "سيدوف" من المعهد الشرقي لأكاديمية العلوم "بموسكو"، كما شارك الأثري اليمني أحمد بتاية المدير العام للأبحاث

1- أكوبيان، وأخرون، التنقيبات الأثرية في ميناء قنأ القديم، المرجع السابق، ص ص.47-54.

2- قرياز نفتش بطرس، الأبحاث الميدانية الكاملة للبعثة اليمنية السوفيتية المشتركة لعام 1988، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة، ج1، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والأثار والمباحث، سيئون 1988، ص ص.70-72.

3- نفسه، ص ص 70-72.& أكوبيان، وأخرون، الأبحاث في أطلال مدينة قنا لعام 1988، المرجع السابق، ص ص.75-76.

الأثرية للمنظمة العامة للآثار القديمة في اليمن، و إلى جانبه مدير الآثار القديمة بـ "شبوة" "خيران محسن الزبيدي"[1].

وحسب ما صرّحت به البعثة، فإن الموقع بشكل مستطيل يبلغ طوله 42 مترا و عرضه 38 مترا، شيد بداخله مجمع ديني يتكون من معبد و عمارة خاصة بالكهنة، تطوع بعض مساعديهم لتنظيف الموقع من كل الرواسب التي تراكمت على مر العصور، و اظهروا جمالية العمارات التي بُنيت بصخور بركانية، و التي لا يمكن الولوج إليها إلا عبر مدخل واحد فقط، كما يظهر من خلال البقايا الأثرية أن المعبد زين بألواح طينية تحمل مشاهد متنوعة. و في بهو المعبد توجد ساحة تعلوها مجموعة من قواعد صخرية، من المفترض أن تكون بقايا مذابح هيّأت لتقديم القرابين للآلهة، أو تكون بقايا مباخر ضخمة تحرق فيها البخور عند الحاجة[2].

وفي أقصى الساحة يوجد منحدر يسمح بالصعود إلى قاعدة مربعة الشكل تمثل المعبد الرئيسي للميناء الذي اندثر و أعيد استعمال معظم صخوره في مناطق أخرى، و بالنظر إلى أطلال المعبد نستنتج أنه كان في غاية الجمال لما تحمله من رسومات هندسية متنوعة بألوان مختلفة زاهية (أحمر،برتقالي، أصفر، أسود)، و على زوايا المعبد توجد طاولات صخرية لإحراق البخور، و يشير الشبه البالغ الذي يجمع بين هذا المعبد و المعابد الأخرى الموجودة في حضرموت إلى احتمال أن يكون هذا المعبد خاصًا للإله "سين"[3]

1- Inizan(M.L.) , Mouton(M.)." Mission archéologique française dans le Jawf-Hadramaout ": A.H, n° 4-5, 1997, p.2.

2- Ibid.

3- الإله "سين" إله القمر، يمثل الإله القومي لمملكة حضرموت القديمة، ولقد إرتبط ذكر هذا الإله بالبدايات الأولى لذكر مملكة "حضرموت" القديمة، كما أن أقدم القطع الأثرية التي عثر عليها في مدينة "شبوة" العاصمة الحضرمية يذكر أصحابها أنهم قدموها للإله "سين"، وهي تعود إلى عصر ما قبل الكتابة التذكارية التي أرخت ببداية الألف الأول قبل الميلاد، و لقد أطلقت هذه التسمية "سين" على إله القمر، و هي تسمية سامية إذ كانت عبادة هذا الإله شائعة في جنوب الجزيرة العربية و الحبشة و في شمال بلاد العرب، حيث عرف الإله "سين" في بلاد الرافدين كأحد الألهة النجمية، و سمي عند السومريين " ننا"، في حين لقب إله القمر عند الأكاديين "سن"، كما أن البابليين والأشوريين أطلقوا عليه اسم"سن". جمال محمد ناصر عوض الحسني، لإله سين في ديانة حضرموت القديمة دراسة من خلال النقوش، رسالة ماجستير، عدن: كلية الأداب، 2006، ص ص. 41-44.

الإله الرئيس في حضرموت[1]، و إلى جانب المعبد وجدت مقبرة تضم أضرحة جماعية تحت الأرض بحالة سيئة ذات شكل بيضوي إلى حد ما متصلة بمباني رباعية الشكل[2].



صورة(25) موقع المعبد بالنسبة لمدينة قنأ



صورة(26) بقايا معبد بمدينة قنأ عن قرب

ميشال موتون، قنا ميناء قديم في حضرموت، المرجع السابق، ص ص.8-9.

كما انتشرت مجموعة من الأحياء السكنية المتباينة من حيث المساحة و الهندسة المعمارية، إذ نجد الحي الجنوبي الغربي و الحي المركزي الشمالي، عبارة عن مجموعة من المنازل البسيطة، أما

1-Inizan(M.L.); Mouton(M.)." Mission archéologique française dans le jawf- Hadramawt, Op. cit,p.2.

2- موتون ميشيل، المرجع السابق، ص.4.

الأحياء: الشمالية، الشمالية الشرقية، الجنوبية الشرقية فتمثل عمارات ضخمة بحُجر متعددة تتوسطها ساحات واسعة، شيدت مباشرة بالقرب من الشاطئ على شكل مجمعات تفصل بينها دروب ضيقة، في حين أن الأحياء البسيطة السابقة الذكر شيدت بطريقة عشوائية وراء الميناء[1].



الصورة(27) بقايا أحد العمارات المدنية

ميشال موتون، قنا ميناء قديم في حضرموت، المرجع السابق، ص. 7.

وتبدو الكثير من الأبنية ذات الغرفة الواحدة كأنها دكاكين أو ورش، تابعة لسوق تقام فيها الأنشطة الأسبوعية، لعل وجود المئات من القطع النقدية ذات الأحجام الصغيرة يُفند هذا الاعتقاد. ومن خلال المادة الأثرية المتوصل إليها فقد ظل هذا الموقع مأهولا بالسكان إلى غاية القرن السابع الميلادي على الرغم من صغر مساحته. يشير العدد الهائل من أواني المطبخ الخزفية القادمة من شبه القارة الهندية وشرق إفريقيا إلى حتمية وجود اختلاط سكاني كبير حدث خلال القرون الأخيرة[2].

كما تشهد العديد من البقايا الأثرية الأخرى على الماضي التجاري للموقع، حيث عثر إلى جانب منارة حصن الغراب، على مرساة حجرية بالقرب من الميناء، وأكوام من الخزف المتوسطي الذي لا يمكن أن

1- Chiettecatte(J.)."Ports et commerce maritime, op. cit, p.9.

2- موتون ميشيل، المرجع السابق، ص.3-4

يصل إلى المنطقة إلا عبر طرق بحرية، و الأهم من هذا كله هو اكتشاف كمية لا بأس بها من مادة البخور مرصوصة داخل غرفة التخزين في إحدى المستودعات السفلية[1].



الصورة(28) مرسات من ميناء قنأ

ميشال موتون، قنا ميناء قديم في حضرموت، المرجع السابق، ص.6.

4-تاريخ الميناء

بالرغم من المجهودات المبذولة من طرف البعثات الأثرية الأجنبية في موقع قنا، إلا أن قضية تحديد تاريخ نشأة الميناء لم يُفصل فيها بعد، و يعود هذا التعقيد بالدرجة الأولى، إلى عدم تغطية الأبحاث لكل المواقع الأثرية للمدينة و الميناء معًا، إذ تم التنقيب في 7 مناطق فقط، من أصل أكثر من 100 موقع، إضافة إلى أثر التغيرات الجيولوجية الكبير على المنطقة. و لقد كان الأثري الفرنسي موتون" صريحا في تقريره عن البدايات التاريخية الأولى الغامضة لميناء "قنا"و كل المرافق التابعة له، وهذا بالنظر إلى التغيرات التي مسّت المنطقة و غيّرت أغلب ملامحها، علما أن طغيان مياه البحر و تراكم الكثبان

1- Chiettecatte(J.)."Ports et commerce maritime, op. cit, p.9.

الرملية قد جعل البحث الأثري بكل مناهجه صعبا نوعا ما، و لم يكن بإمكان أعضاء البعثة الأثرية تحديد ماذا كان شكل الشاطئ شبيه بما هوعليه اليوم أم أن المنطقة تغيرت مع مرور الزمن.[1]

و لكن مهما يكن من أمر و مهما أثرت التغيرات الجيولوجية على الموقع، و ما ترتب عنها من مظاهر تضاريسية متنوعة، إلا أن ما توصلت إليه الدراسات المخبرية التي أجريت على مجموعة من بقايا رماد و عظام الأسماك و المحار التي وجدت في مدينة "قنأ"، و التي أرخت بما قبل التاريخ، قد بيّنت أن "قنا" كانت قرية لصيادين[2].

و لو عدنا للمادة الأثرية المستخرجة بالمنطقة لوجدنا أن ثمة فارق زمني شاسع يفصل بين أول استقرار بشري، و بروز المظاهر الأولى للنشاط التجاري البحري المنظم بالمنطقة، حيث قدرت أقدمها بالقرنين 2-3ق.م، و المتمثلة في كسر فخاري من أصل هيليني[3].

و لكن هذا التحديد لا يمثل التاريخ الفعلي لنشأة الميناء إنما هو مرحلة من مراحله التاريخية، ذلك أنه لا يعقل أن تقدر بداياته بالقرنين الثالث و الثاني ق.م، علما أن التوراة قد تحدثت عن "قنا" منذ القرن السادس قبل الميلاد كسوق اشتهرت بتجارة الطيوب، في نفس الموضع الذي تحدثت فيه عن ميناء عدن. و بالتالي من المحتمل أن تكون هنالك أثار في موقع من المواقع الأثرية المتبقية، و التاريخ قابل للتغيير في حالة اكتشاف أدلة جديدة تنفي ما سبق ذكره.

وتؤكد هنا أن أكبر المعيقات التي عرقلت الدراسات في هذا المجال سببها قلة النقوش اليمنية المنشورة التي تتحدث عن التجارة البرية والبحرية معا،على عكس النقوش التي تتعلق بالأمور الأخرى والتي تتجاوز 15.000 نص نقشي حسب إحصائيات القرن الماضي[4].

وإن تميزت البدايات الأولى للميناء بالغموض، فإن دوره التجاري كان واضحا في القرون الأخيرة من الألف الأولى ق.م و بداية التاريخ الميلادي، و مما توصلت إليه الدراسات الأثرية يثبت صحة ما ذكر

1- موتون ميشيل، قِنَا،المرجع السابق، ص.4.

2- خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص.65.

3- Ballet(p.)."De la Méditerranée a l'océan indien. l'Egypte et le commerce de longue distance a l'époque romaine: les données céramiques " : T O O, v6, n°2, 1996,p.824.

4- خالد صالح قاسم الشعيبي، المرجع السابق، ص. 64.

في النصوص الكلاسيكية، إذ نجد ما ذكره "بلين الأقدم"[1] و صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريتري[2]، يوحي إلى أن "قنا" كان ميناءا رئيسيا على ساحل العربية الجنوبية، يربط بين تجارة البحر الأبيض المتوسط و مناطق من المحيط الهندي خاصة " الهند"، كما كان يؤدي دور المخزن الرئيسي لسلعة البخور[3].

وكل هذا ناتج عن قوة تحصيناته الطبيعية وحساسية موقعه الإستراتيجي، إلى جانب قربه من مناطق حيوية و زراعية أكثرها غنى بالمنتجات المرغوب فيها لدى العالم القديم[4]، مما جعله يلعب دور الوسيط التجاري بين العالم المتوسطي و الهندي، و تشهد قطع الفخار و الخزف على مدى شساعة العلاقات التجارية العربية الجنوبية مع مناطق متفرقة من العالم الخارجي، إذ كانت تصله الكثير من السلع، إلى جانب البخور، مثل القمح والخمور و النحاس و القصدير، حتى أصبح ملتقى للسلع المختلفة القادمة عن طريق البحرين "العرب" و "الأحمر"، مما زاد من شهرته عالميا، و ازدادت بذلك وظيفته التجارية[5].

مما سبق نستنتج أن ميناء "قنا" قد كسب شهرة عالمية في عهده، كونه الميناء الرئيس لمملكة حضرموت المسيطرة الوحيدة على إنتاج البخور دون منازع و الذي عرف رواجا كبيرا في النصف الثاني من الألف الأولى ق م، بالخصوص في مرحلة تزايد الطلب على هذه السلعة بشكل كبير من طرف مناطق البحر الأبيض المتوسط التي كانت تتصدر قائمة المناطق المستقبلة لسلع المحيط الهندي.

كما ترأس المبادلات التجارية القائمة آنذاك بين مصر والهند[6]، ولقد حرص الحضارمة على ربط هذا الميناء بالداخل بطرق أمنة للقوافل المحملة بالبخور ما بين "شبوة" العاصمة، والمدن الحضرمية التي تقع إلى الشرق منه، والخارجية مع أسواق الشاطئ الإفريقي وفارس والهند[1].

1- Pline, VI, XXVI.

2- Le périple de la mer Erythrée, 27.

3- Ballet(p.). "De la Méditerranée a l'océan indien. l'Egypte ,op. cit., p.823.

4- إسمهان سعيد الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص115.

5- سعيد سالمين بلعفير، البخور وأهميته التجارية في اليمن القديم، المرجع السابق، ص. 144-145.

6- Salles(J.-F.), Sedov(A.V.) ."Qāni: Le port antique du Ḥaḍramawt entre la Méditerranée, l'Afrique et l'Inde. Fouilles russes, 1972, 1985-1989, 1991, 1993-1994(Indicopleustoi: Arch...": SC, January 2011,p. 243.

ثانياً: ميناء سمهرمSamharam (خور روري)

1- الموقع:

يقع ميناء سمهرم Samharam(خور روري حاليا) الحضرمي، بالقرب من الساحل العماني المطل على بحر العرب، على بعد 50 كلم غرب ميناء "صلالة" و بمسافة 765 كلم إلى الشرق من ميناء قنأ[2]، على حافة جبل "سمحان" الذي نشأ من هضبة تكونت من صخور كربونية جيرية، و نجد مثل هذه الصخور على طول سواحل ظفار خاصة في مصبات الأنهار، و هذه المناطق من أبرز المصادر الغنية بمادة الطين في التاريخ القديم التي أُعتمد عليها في صناعة أجود الأواني الفخارية التي زخرت بها شبه جزيرة عمان[3].



الصورة(29) موقع مدينة وميناء سمهرم على مرتفع

Pavan(A.). " Water and power in South Arabia : the excavation of monumental Building 1(MB1) at Sumhurum(Sultana of Oman) " : AAE, 2020, p2.

شُيد مركز سمهرم في منطقة مهيئة طبيعيا، تتوفر على حاجز صخري متين يطل على المحيط الهندي و الذي جعله محصنا طبيعيا، و جعل السفن محمية من هبوب رياح قوية قد تتسبب خسارات مادية، هذا الذي و قّر رسوا أمنا بالقرب من البحيرة التي شكلها وادي دربات في مصبه، كما ساهمت

1- سعيد سالمين بلعفير، المرجع السابق، ص.144

2-Breton(J.F.)." Alessandra Avanzini éd.,Khor Rori Raport1.": R .Sy , n°86, 2009, p369.

3 -Pagnotta(S.), Buono(G.), Lezzerini(M.), Pavan (A.), Rizzo(C.)."The pottery production at Sumhuram(Khor Rori, Sultanate of Oman): an archaeometric study", 2020 IMEKO TC-4 International Coference on Metrology for Archeologie ande Cultural Heritage Trento, Italy, October 22-24,2020.p. 555

مرتفعات(الحُمر)الغربية ناحية مدينة "طاقة"، من الجهة الغربية للوادي، و مرتفعات (الحُمر) الشرقية ناحية مدينة "مرباط" من جهة الشرق في جعل الميناء سهل التمييز من مسافة بعيدة، مما يسر للسفن عملية الرسو[1]، و بهذه المؤهلات تصدّر قائمة علاقات المناطق التجارية الكبرى في العالم القديم، و من ثم أصبح ميناء خور روري من أبرز الموانئ الطبيعية التي عرفتها العربية الجنوبية[2].

تشبعت منطقة سمهرم بمياه جوفية عذبة نتيجة التساقطات الغزيرة عرفتها المنطقة في المراحل المطرية الأخيرة ما بين 8000-4000ق.م، و تدفقت في بعض الأماكن على شكل ينابيع مياه عذبة أخذت من مجاري وادي دربات مسارات لها[3]. إلى جانب المياه الجوفية التي تزخر بها، كما يستفيد موقع سمهرم بكميات أمطار معتبرة في فصل الصيف، و ذلك لوقوعه في مسار الرياح الموسمية الشمالية الشرقية المعروفة (بالرياح الموسمية الهندية)[4].

1-Orazi(R.)." The Harbour and the city of Khor Rori ": JOS, v12,Sultanat of Oman: Ministry of Heiritage and Culture, ,2002, pp211-225.

- إسمهان سعيد الجرو، " الصلات التجارية بين ميناء سمهرم وموانئ شبه القارة الهندية(في ضوء المصادر اليونانية والرومانية والبنية الاثرية)، سلطنة عمان: جامعة الملك قابوس، 2001، ص.2

2- Pagnotta(S.),Buono(G.), and others. "The pottery production at Sumhuram, op. cit,p.554.

3- Mauro (R.)."Khor Rori natural environment(Dhofar , Oman)": book: Aport in Arabia between Rome and the Idian Ocean(3rd C.BC-5th C.AD), Khor Rori Raport 2" .Publisher. l'Erma di Breitischneider. Roma ,Editors: Alessandra Avanzini,January 2008,p.673

4- Darles(Ch.)."Khor rori -Sumhuram -Moscha Limen: des remparts pour la peur , pour le prestige ou pour la vonte" Morphologies et techniques de construction, South Arabia and its Neighbours .Phenomena of Intercultural contact ,14 rencontres Sabéennes,2015,p.63.



صورة(30) وادي دربات الذي يوصل بين ميناء سمهرم والمناطق الداخلية

إسمهان سعيد الجرو، " الصلات التجارية بين ميناءسمهرم وموانئ شبه القارة الهندية(في ضوءالمصادر اليونانية والرومانية والبنية الاثرية)،جامعة الملك قابوس،سلطنةعمان، 2001،ص4.

2-المعطيات الاثرية:

يعتبر الرحالة الإنجليزي "تيودور بنت" Théodore Bent أول من قام بوصف شامل لموقع سمهرم أثناء زيارته للمنطقة في أواخر القرن التاسع عشر[1]، و لقد لخص " بنت" نتائج أعماله في كتاب له صدر سنة 1900[2]. و في سنة 1950–1951قادت المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان AFSM بأول بحث أثري منظم تحت إدارة "ألبريت" F.E Albight ، حيث ركز أعضاء البعثة في دراساتهم على أسوار المدينة و مدخلها الشمالي و بعض المباني السكنية، ثم استانفت البعثة الأمريكية أعمالها لفترة قصيرة سنة 1962، و انقطعت بعد ذلك انقطاعا مفاجأ قد يعود للظروف السياسية التي عاشتها المنطقة في تلك الفترة[3]. و أبرز ما توصلت إليه هذه الدراسات الأولية هو تطابق مواصفات موقع "سمهرم" بما ذكره

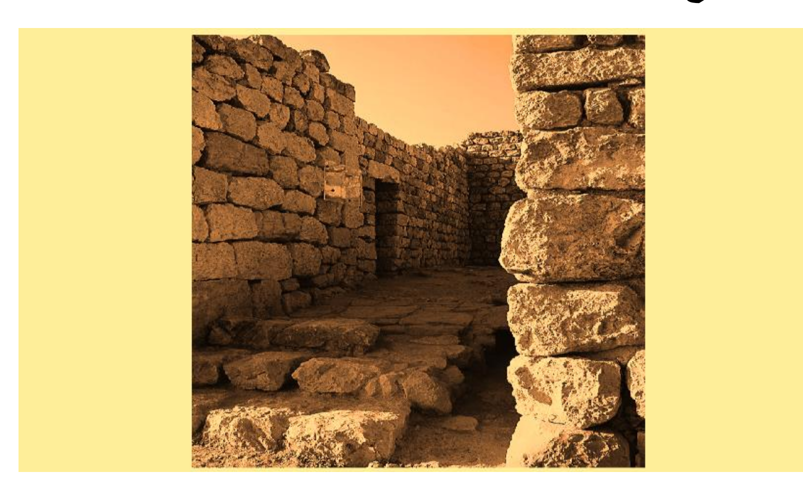
1– هناك من أرخ صاحب كتاب الطواف حول البحر الإيتيري بالقرن الأول الميلادي، و لكن من خلال أبحاث الأثري الفرنسي كريستيان روبان وتحقيقاته في الموضوع أكد صحة هذا التأريخ، بدليل أن كل الأحداث السياسية التي ذكرها الكاتب المجهول تنطبق مع هذا التاريخ للمزيد ينظر:

Robin(Ch.J.)." L'Arabie du sud et date du Périple de la mer Erythrée (Nouvelles données)" : JAs, n° 274,1991,pp.167-205.

2- Bent(T.). "Southern Arabia, Smith, Elder, et CO., 15Waterlod Place: London , 1900.

3 -Albright (F.P.)."The American archeological expedition in Dhofar(1950-1953)":BASOR, n° 159,1960, pp.14-26.

صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريتري عن ميناء "موشا"[1] Moscha، ونجد الأثرية الفرنسية "بيرين"1975 تؤيد هذا الطرح[2].



صورة(31) توضح مدخل مدينة سمهرم

Avanzini(A.)." Un port d'Arabie entre Rome et l'Inde": CRNS, 158e année, n°1, 2014,p.488.

بالرغم من تواصل الأبحاث الأثرية بعد 1960، إلا أن ما قدمته البعثة الإيطالية في عمان IMTO يبدو أكثر أهمية، إذ استطاعت إحياء روح البحث الأثري في موقع "سمهرم"، و قامت بإثراء الخزائن المحلية و الدولية بمجموعة من التقارير التنقيبية التي حملت في صفحاتها معلومات قيّمة عن المدينة والميناء معا، و ما يُثمّن هذه البعثة هو التوافد المستمر لفرق البحث منذ سنة1997، و هي السنة التي وضعت فيها حجر الأساس لبرنامجها العلمي، و لقد ترأست هذه البعثة كل من الإيطالية "ألسندرا أفونزيني" والروسي أ- ف"سيدوف"A.V.Sedov، لكن أعمالهم لم تكتمل في نفس السنة بل استأنفت في 1998 حيث حاولا توسيع رقعة البحث لحصد أكبر قدر ممكن من المادة الأثرية، و فعلا تم الكشف خلال هذه البعثة عن ثلاثة مستويات أثرية ذات مواصفات هندسية و وظيفية مختلفة[3].

و بناءا على النتائج الأولية التي توصلت إليها فرقة البحث أكد كل من "أفونزيني" و" سيدوف" على أنه بالنظر إلى موقع "سمهرم" و طبيعة الهندسة المعمارية المتبعة، تظهر كفاءة مؤسسي "سمهرم"

---

[1] - Darles(Ch.)." Les fortifications de Khor Rori"Sumhurum": Proceeding of the Seminar for Arabia Studies, n° 41, 2011, p.61.
2- Pirenne(J.)."The incense port of Moscha (Khor Rori) in Fhofar" : JOS, n°1, 1975,pp. 81-96.
3- Bonacossi (D.M.)." Excavations at khor Rori: The 1997 and 1998 Campaigns", A.avanzini (ed.), Khor Rori Raport,1,Pisa" : A.An, n°1, 2002, Pp.30-31.

وخبرتهم في المجال[1]، فقد أحسنوا اختيارهم لموقع المدينة الذي يتربع على مرتفع جيري تبلغ مساحته 7000 م[2]، أين يمثل السور الدفاعي 20 % من المساحة الإجمالية و يبلغ طوله حولي 400 م، و يمكن الولوج إلى داخل المدينة عبر بوابة مركزية ضخمة كما زود بأخرى خلفية تربط بين المستودعات والميناء من الواجهة البحرية. تتميز تقنيات البناء في "سمهرم" بالجودة و الدقة، و لقد اجمع علماء الآثار خاصة كل من"ألسندرا افونزيني وسيدوف" على احتمال وجود دراسات هندسية مسبقة قبل بداية البناء[2].

أما بالنسبة لمظهر المدينة الخارجي فقد أخذت شكلا رباعيا غير منتظم يتجه من الشرق إلى الغرب من ناحية المحيط الهندي، و تتميز الواجهة الساحلية للميناء بطبيعتها الصخرية، كما تلعب دور الحصن المنيع الذي يؤمن سلامة السفن التجارية، أما بالنسبة للواجهة الشمالية، فهي حريسة على أمن و سلام المدينة و الرد على أي هجوم بري قد يؤدي إلى نشر الفوضى بالمنطقة[3]. و بالنظر إلى الهندسة المعمارية للمدينة بكل أسوارها و تحصيناتها فأنها تبدو كأنها قلعة محصنة[4].



الصورة(32) تحصينات مدينة سمهرم

Pavan(A.)." Water and power in South Arabia", op. cit, p4.

كما أظهرت الطبقات الستراتيغرافية في مدخل المدينة بالقرب من معبد الإله "سين" مادة أثرية جديدة تُعد دليلا على مدى قدم الميناء و قدم علاقاته مع مناطق أخرى من العالم القديم خاصة المحيط الهندي(الهند وسيرلانكا)، و تتمثل تلك المادة في: مرساة حجرية و عملات نقدية فخار محلي عربي

1- Darles(Ch.)." Les fortifications de Khor rori Sumhuram": Proceedings of the Seminar of Arabian Studies, 2011,p.61.
2- Id."Khor rori -Sumhuram -Moscha Limen,Op. cit,p.63-64
3- Ibid, p.64.
4- Id. " Les fortifications de Khor Rori"Sumhurum", op. cit., p.61

جنوبي فخار هندي و بقايا فخار متوسطي ، قواعد عمارات قديمة، و ينفرد موقع سمهرم في احتواء بقاياه الأثرية لفخار هندي قديم جدا و المعروف Rouletted Ware و Raddel –impressed Ward[1].

امتدت أثار موقع "سمهرم" إلى خارج حدود المدينة حيث تم الكشف عن بقايا معبد صغير خارج جدارنها من المحتمل أن يكون قد شيد بجانب طريق تجاري.



الصورة(33) أطلال معبد داخل مدينة "سمهرم"

Avanzini(A.). " La stratigraphie de Sumhuram: nouveaux témoignages" : Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, n°35, 2005,p.13



الصورة(34) مرساة حجرية اكتشقت بين أطلال معبد داخل مدينة "سمهرم"

Avanzini(A.). " La stratigraphie de Sumhurum: nouveaux témoignages", op. cit, p.14

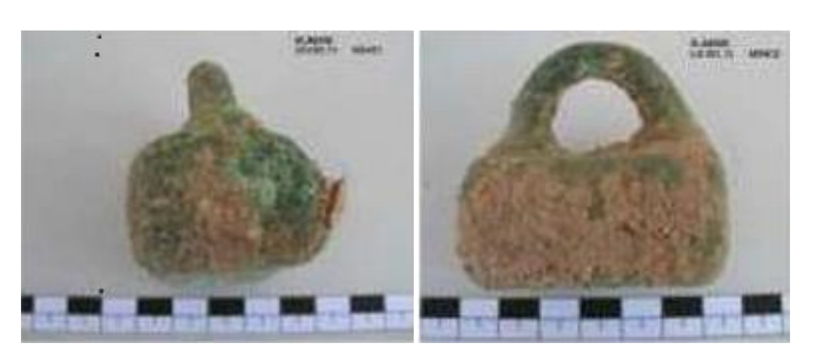
1- Avanzini(A.). " Un port d'Arabie entre Rome et l'Inde,op. cit ,p.487.



الصورة(35) أطلال معبد خارج مدينة"سمهرم"

Avanzini(A.)." La stratigraphie de Sumhuram: nouveaux témoignages", op. cit, p.12.

بالنسبة لبعثة الإيطالية التي نشطت في شهري نوفمبر و ديسمبر 2006، حيث توصلت هذه البعثة إلى مجموعة من الأدوات أبرزها: أوزان- مفاتيح برونزية- بقايا مصباح- مباخر[1]، كما تم العثور على عدة مغاسل(أحواض صغيرة)K و يمثل هذا أول دليل على وجود "الحمامات العامة" في شبه الجزيرة العربية[2].



الصورة(36) أوزان من معدن البرونز

1- IMTO. " Sumhurum preliminary Report ": Universite of Pisa, November-December 2006, pp.28-31.

2- إسمهان سعيد الجروالصلات التجارية،المرجع السابق، ص.7.



الصورة(37) تظهر بقايا مصباح من معدن البرونز



الصورة(38) تمثل مفتاح من معدن البرونز

IMTO. " Sumhurum preliminary Report ", op. cit, pp. 27-30.

فلقد صنفت مدينة "سمهرم" من قبل الباحثين على أساس أنها مدينة تجارية عالمية لما أظهرته التنقيبات الأثرية من بقايا فخارية ذات أشكال و ألوان و وظائف مختلفة، و لقد خصصت البعثة الإيطالية فرع بذاته لدراسة هذه المادة التي يعتبرها علماء الآثار المؤشر الرئيسي لفهم أي موقع أثري من حيث طبيعته وعلاقاته المحلية والأجنبية. و قد جمعت هذه الدراسة المخبرية كل البقايا الفخارية المكتشفة من طرف البعثات الإيطالية منذ 1997[1].

1- Pavan(A.)." A cosmopolitan city on the Arabian coast , The imported and local pottery from Khor Rori": Khor Rori Report 3: AAn , n°12, 2017, p.8.



الصورة(39) بقايا فخارية من موقع "سمهرم".

1-إناء قتبانية، 2-صحن من الخزف، 3-قدر مصري،5- كأس من أسيا الوسطى، 6 - خزف هندي، 8- أمفورة.

Avanzini(A.)." Un port d'Arabie entre Rome et l'Inde,op.cit ,p.497.

3- تاريخ الميناء

انطلاقا من نتائج الأبحاث الأثرية تبين أن "سمهرم" ميناء حضرمي له مكانة كبيرة في التجارة العربية الجنوبية المحلية و الأجنبية، فقد اختلف العديد من الباحثين في قضية تحديد الإطار التاريخي لهذا المركز التجاري البحري، نظرا لما تكتسي به المادة الأثرية المكتشفة من غموض، و لهذا فمنهم من أرخ له بالقرن الثاني ق م[1]، أما البعض الأخر فيرون أن القرن الأول ق م هوالتاريخ الفعلي لظهور الميناء كمركز عالمي[2]، في حين يميل البعض الأخر إلى تواريخ أحدث من ذلك بكثير، و مما لا شك فيه أن كل

1- Pagnotta(S.), Buono(G.), and others."The pottery production at Sumhuram, op.cit, p.554
2- Breton(J.F.)." Alessandra Avanzini éd.,Khor Rori" , op. cit,p.369.

هذه الآراء انبثقت من فرضيات تقليدية تبنتها بعض الشخصيات الأثرية في النصف الأول من القرن العشرين، أبرزهم "جاكلين بيرين"[1].

إن اعتماد البعثات الأثرية السابقة على النصوص النقشية في تأريخهم للموقع قد جعلهم يخطئوون في موضوع تحديد الإطار التاريخي، لكن بفضل المجهودات المبذولة من طرف بعض البعثات الأثرية الأجنبية المعاصرة، خاصة البعثة الإيطالية في عمان و ما أحرزته من مادة أثرية متنوعة، استطاع الباحثون وضع هذا المركز التجاري البحري في قالب تاريخ مبني على حقائق علمية ثابتة. فقد كان هدفهم الرئيسي هو دراسة الطبقات الستراتيغرافية و ما تخفيه من أدلة أثرية تشمل تقريبا كل المراحل التاريخية لـ"سمهرم"، و أول نقطة استخلصتها البعثة الإيطالية هي أن المدينة قد شيدت على طبقات أثرية قديمة، أما البقايا التي نراها بالعين المجردة اليوم إنّما هي إلا مرحلة متقدمة من مراحلها التاريخية، هذا من جهة[2].

ومن جهة أخرى، فقد تم فرز مادة فخارية تشمل نماذج متنوعة من مصادر مختلفة، و بعد ما تم تنظيمها حسب ما هومعمول به في الدراسات المخبرية المتعلقة بدراسة الفخار، تمّ حصد الفخار الهندي المعروف بـ Rouletted Ware و Raddel –impressd بنسبة كبيرة من بين القطع الأخرى، مع العلم أن هذا النوع لم يعد معروفا عندهم في القرن الأول ق م، بل هو من الأواني الفخارية التي تميّز الحضارة الهندية في مراحلهما المتقدمة و التي تعود إلى القرن5 ق م، كما انتشر وجوده في مجموعة من المناطق، مثل: "أريكميدو Arikamedou [3] الهندية و بعض المراكز السكنية الأخرى جنوب الهند و في جزيرة سيرلانكا. و عرفت هذه السلعة رواجا كبيرا في حدود القرن الرابع ق.م، أما بالنسبة للأمفورات فلا وجود لها ضمن أثار "سمهرم" التي تعود إلى ما قبل الميلاد[4].

1- Darles(Ch.)." Les fortifications de Khor Rori"Sumhurum", op. cit, p.61

2- Avanzini(A.)." Un port d'Arabie entre Rome et l'Inde, op. cit, p.487.

3- أحد الموانئ الواقعة جنوب شرق شبه الجزيرة الهندية، له صلات مع عمان القديمة وفيه عثر على أثار التواصل الحضاري مع عمان القديمة، فهناك تشابه واضح في الفخاريات الحمراء المكتشفة في(سمد شان) و تلك المكتشفة في(أركاميدو). للمزيد ينظر: إسمهان سعيد الجرو الصلات التجارية، المرجع السابق، ص. 11

4- Avanzini(A.)." Un port d'Arabie entre Rome et l'Inde", op. cit, pp.487- 489.

وإن دل هذا على شيئ فإنما يدل على مدى قدم العلاقات التجارية بين مركز "سمهرم" و شبه القارة الهندية، و لا غرابة في الأمر، بل هناك من يعتبر العلاقات التجارية في المحيط الهندي أحد أقدم أنظمة التجارة في العالم القديم[1].

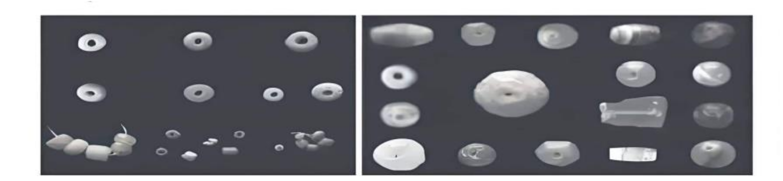
ويعتبر ميناء "سمهرم" أول ميناء عربي جنوبي تم الكشف بين أطلاله على شقف من قطعة فخارية مكتوب بالخط الهندي المعروف بـ Tamil Brahmi استعملت غطاء لإناء[2]، و تحولت هذه العلاقة من تجارية إلى حضارية، هذا ما وضّحته بقايا مستوطنة هندية بالقرب من ميناء "سمهرم" الأثري، و التي تتمثل في بقايا لأواني فخارية هندية، بعض أدوات الزينة مصنوعة من البرونز و مسكوكات حضرمية، أرخت في ما بين القرنين الرابع ق.م والثاني م[3].



الصورة(40) شقف من قطعة فخارية مكتوب بالخط الهندي المعروف بـ .Tamil Brahmi



الصورة(41) أجزاء من إناء فخاري هندي



الصورة(42) بعض الاجزاء من مجوهرات

1-Anjana(L.R.)." Archeology of Indo- Gulf relations in the early historic period: the Ceramic Evidence.": Bridging the Gulf Maritime Cultural Heritage of the Western Indian Ocean,New Delhi, p. 53.
2- Avanzini(A.)." Un port d'Arabie entre Rome et l'Inde,op. cit., p. 491.
3- Lischi(S.)."Traces of Indian community in the city of Sumhuram, Oman: HAP, Trento, 2013, pp.231-234.




الصورة(43) قطعة نقدية هندية

Lischi(S.)."Traces of Indiana community in the city of Sumhuram, op. cit, pp. 232-235.

أما بالنسبة لغياب الأمفورات في الآثار التي تعود إلى ما قبل الميلاد، فهذا دليل على تأخر العلاقات العربية الجنوبية بمناطق حوض البحر الأبيض المتوسط إلى ما بعد الميلاد، و لهذا ظهور سلسلة الموانئ على طول سواحل العربية الجنوبية لا علاقة له بالتواجد الروماني في مصر، كما يدعي البعض، بل تلك المراكز التجارية البحرية كانت موجودة منذ القدم، لكن هذا لا ينفي الدور الذي لعبه التجار الرومان في تنشيط حركة التجارة البحرية في المحيط الهندي، و ربما هذا ما دفع بملوك حضرموت إلى ترميم مدينة سمهرم في منتصف القرن الأول الميلادي في عهد الملك الحضرمي(إل عزيلط) أو(مولى إلعذ يلط) الذي أمر بتوسيع منشات مدينة سمهرم، و أضاف لها أجزاء جديدة، حيث ترك عددا من النقوش تخليدا لأعماله ومن بينها[1] :



نقيشة (05) نقش "بيرين" خور روري Khor Rouri Pirenne 1

Pirenne(J.)." The Incense Port of Moscha, op. cit, pp81-96.

النص بالحروف العربية :

١ –أسدم / ثلعن / بن / قومم / عبد / إلعذ / يلط : ملك / ح–

1– إسمهان سعيد الجرو، الصلات التجارية، المرجع السابق، ص5.

٢ –ضرمت / بن / حور / هجرن / شبوت / قتدم / هجر–

٣ –هن / سمرم / جربتث / و هنمتث / و هيعث / بن / ر

٤ –ببم / أد / شقرم / ومبرأ / وأجسم / سيث / بموصت

٥ –وتحرج / مرأس / أبيثع / سلحن / بن / ذمرعلي

٦ –قدم / جيش / حضرمت / بأرض / سأكلن

ترجمة النص:

1–أسعد ثعلن بن قومم **مولىإلعذ يلط** ملك

2–حضرموت المقيم في مدينة شبوة قام باعمال عمرانية في مدينة

3–سمهرم وحدد موقعها، ومسح أرضها ومسايل الماء(فيها)

4–(منذ ان كانت) أرض بكر إلى ان(غدت المدينة) بصورة منظمة(بصورة نهائية)

5–(تم ذلك) بامر من سيده أب يثع سلحن بن ذمر علي

6–قائد جيش **حضرموت بأرض سأكلن**[1]

ولقد اكدت "ألسندرا أفنزيني" أن(مولى إلعذ يلط) هو نفس الشخصية المذكورة في كتاب صاحب الطواف" Eleazos اليازوو"[2] حيث قال صاحب كتاب الطواف " ....هناك سوق ساحلي أخر، قنا من مملكة اليازو في بلاد اللبان، و الى الداخل توجد العاصمة " سبا أوتا شبوة أين يستقر الملك ..." [3].

كما أن مرحلة القرن الأول ق م والقرن الأول الميلادي هوتاريخ سيطرة الرومان على مصر و كذا احتكارهم لتجارة البحر الأحمر، الأمر الذي جعل أكبر الطرق التجارية البحرية عرضة للقراصنة والسطو على السفن التجارية، و بذلك لم تعد الموانئ العربية في مأمن تجارتها سواء في البحر الأحمر أو المحيط الهندي. و تم العثور على نقيشة لاتينية في أرخبيل جزر الفرسان بالقرب من الساحل الشرقي للبحر

1– إسمهان سعيد الجرو، الصلات التجارية بين ميناء سمهرم وموانئ شبه القارة الهندية، المرجع السابق، ص. 5.

2- Breton(J.F.)." Alessandra Avanzini éd.,Khor Rori", op. cit,pp.370.

3- Le periple de la mer Erythree, 27.

الأحمر، تحدثت عن محميات رومانية تعمل على حماية السفن التجارية من القراصنة، أرخت هذه النقيشة بالقرن الأول ق م[1].

IMP·CAES·TITO AEL·HADR
ANTONINO AVG PIO PONT
MAXIM·TRIB·POT·VII·COS·III
P·P·VEXILL·LEG·II·TR·FORTIS
ET AVXIL·EIVS CASTRENSES
Q SVB PRAEF·FERRESANI PORTVS
ET PONT·HERCVL·FEC·ET·D



نقيشة(06) نقيشة لاتينية من جزر الفرسان مع تفريغ النص النقشيى

Villeneuve(F.)."Une inscription latine sur l'archipel Farsan, Arabie Seoudite, sud de la mer rouge": CRNS, n°148, n°1, 2004, p.423.

هذا ما يوضح حرس ملوك حضرموت الشديد على سلامة السواحل الشرقية للعربية الجنوبية، وهو السبب في ظهور ميناء و مدينة "سمهرم" بتلك الحلّة الحصينة في القرن الأول ق م، لكن هذا لا يعني أنهما شيدا في القرن الأول ق.م، بل إنّ تاريخ ظهور الموانئ العربية الجنوبية قديم قدم تواجدهم بالمنطقة، و هناك من أرخها بالألف الثالثة ق.م.[2]، فلقد تناول Erivind Haldaas إريفند هلداس، التاريخ الأركيولوجي للتجارة البحرية في الحوض الشرقي للمحيط الهندي، صرّح بأن المنطقة بحاجة إلى دراسات وأبحاث تقوم على استنطاق ماضي المنطقة الذي يبدو مهمشا نوعا ما مقارنة بمناطق الأخرى، ولا سيما البحر الأبيض المتوسط[3].

1- Villeneuve(F.)."Une inscription latine sur l'archipel Farsan , Arabie Seoudite ,sud de la mer rouge" : CRNS,148e année, n°1, 2004, pp. 419-429.

2-Autiero (S.)."Indian Ocean trade: a reassessment of the pottry finds from a multidisciplinary point of view(3rd Century BC-5th Century AD): Vicino Oriente XIX ,2015p.113.

3 - للمزيد في الموضوع ينظر:

Heldaas(E.)."Archéologie of trade in the Western Indian Ocean 300B.C -700.",Published inline 2 April 2014,p.402-468

ونظرا لأهمية موقع "سمهرم" فقد اكتسب صبغة دينية، عسكرية وسياسية، كما كان الميناء الرئيسي لسلعة اللبان باعتباره الأقرب إلى حقول تلك المادة[1]، مما شجع تجار المنطقة إلى تنظيم علاقات تجارية واسعة النطاق، كما قاموا بسك عملة خاصة بهم، و سارعوا إلى فرض رقابة عسكرية على أرض سأكلان[2] التي تعتبر من أكثر المناطق المنتجة لأروع أنواع اللبان المعروف عِلميًا "Boswellia sacra بوسويليا سايكرا"[3].

كما حاولوا إعادة صياغة لقبهم الملكي الجديد الذي يُدخل حدود "سأكلن" ضمن أراضي حضرموت، و على سبيل المثال(ملك سمهرم ومكرب حضرموت)، لا ندري لماذا جمعوا و فصلوا في نفس الوقت بين سلطتهم على "سمهرم" و على حضرموت، من الأرجح أن يكون لهذا اللقب معنى الفصل بين الأراضي الحضرمية التقليدية و الأراضي الجديدة التي دخلت حديثا في عصرهم تحت سلطانهم[4] .

وبناءً على ما سبق، يمكننا أن نعتبر تشييد ملوك حضرموت لميناء و مدينة "سمهرم" خطوة إستراتيجية لحماية الأراضي الشرقية و سواحل المحيط الهندي التي دخلت تحت سلطانهم، و لا شك أن الأهم لنشاط الميناء هو اللبان الذي كان يجمع أولا في مستودعات مثل حانون(سأنن) في النقوش الحضرمية، و"أنظور" و بعد ذلك يتم نقله إلى "سمهرم" لتصديره إلى ميناء "قنأ" الحضرمي، ثم إلى البحر

1- Darles(Ch.). "Les fortifications de Khor rori", op. cit, p. 61.

2- كتبت كلمة "سأكلن في المصادر الأدبية بأكثر من صيغة Sachalites وSachalitas وSachalitae ويقصدون به(أرض اللبان) و قد حدده صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريتيري الذي يعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي بالإقليم الجغرافي الذي يبدأ بعد ميناء قنا الحضرمي، ليشمل الشريط الساحلي لجنوب عمان(ظفار اليوم)، كما أطلق الإسم عينه على القبائل القاطنة فيه، و على الخليج المطل عليه وعلى الصحراء التابعة له. إسمهان سعيد الجرو، " الصلات التجارية، المرجع السابق، ص.2، Le périple de la merErythrée, §. 28 & 2، إختلف اسم أرض "سأكلن"من نقيشة لأخرى حيث ورد هذا اللفظ كإسم لإقليم جغرافي،كما ذكر أيضا إسما للقبيلة القاطنة في ذلك الإقليم، و من أبرز النقوش التي ذكرت هذه اللفظة نجد(بيرن، خور روري، 1،2،3،4)،(جام Ja 892/5) أما بالنسبة لتركيبها، فإسم(سأكلن) مركب من الحرف(س) أول حرف من اسم الإله الحضرمي الشهير(سين)، و كلمة(أ ك ل) تعني غذاء في عدد من النقوش العربية الجنوبية، وا لحرفين(هـ ن) أوالحرف(ن) أداة التعريف في اللهجة الحضرمية، بذلك يكون المعنى " أرض غذاء الإله سين، أي(أرض اللبان)، و قد اجمعت النقوش على أن الإمتداد الجغرافي لأرض(سأكلن) يشمل الإمتداد الساحلي لمحافظة ظفار العمانية اليوم. للمزيد ينظر: إسمهان سعيد الجرو، " الصلات التجارية، المرجع السابق، ص.2.

3- Mauro (R.). "Khor Rori natural environment(Dhofar , Oman)": Aport in Arabia between Rome and the Idian Ocean(3rd C.BC-5th C.AD), Khor Rori Raport 2", Roma , January 2008, p.673.

4- إسمهان سعيد الجرو، " الصلات التجارية، المرجع السابق،ص.3.

الأبيض المتوسط، كما عمل ميناء "سمهرم" وسيطاً لتوصيل التوابل التي تأتيه من "الهند" و"سيلان" إلى الحوض المتوسطي عبر البحر الأحمر في المرحلة التي استقرت القوات الرومانية في مصر[1].

ولكن إذا كانت العلاقات مع البحر الأبيض المتوسط تعود إلى القرن الأول ق.م، كيف نفسر إذن ما إكتشفته الأثرية الفرنسية "جاكلين بيرين" أثناء تنقيباتها في حضرموت(شبوة) ديسمبر 1976عن مادة أثرية يونانية الأصل و التي تتمثل في(قطع نقدية ذات تأثير أثيني وأواني خزفية ..) مع العلم أنه تم العثور على تمثال برونزي في نفس الموقع أرخ بالقرن السادس ق م.[2]

ثالثاً: ميناء عدن

1- الموقع:

يقع ميناء عدن فلكيا بين خطي طول 10 و44 ° شرقا و على دائرة العرض 47° شمالا و تبلغ مساحته الإجمالية 200 كلم مربع. أما جغرافيا فهو في الزاوية الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية، أسفل جبل "شمسان" بالقرب من جزيرة "صيرة" التي يبلغ ارتفاعها 450 قدمًا فوق سطح البحر[3] و يبعد ب170 كلم شرق مضيق باب المندب و يطل على الصومال عبر بحر العرب[4]. و تربط هذه المنطقة المعروفة جغرافيا بخليج عدن بين أكبر واجهتين بحريتين في العالم القديم، البحر الأحمر في شماله الغربي والمحيط الهندي في جنوبه، و بموقعه الإستراتيجي المتميز احتل ميناء "عدن" مكانة بارزة في التاريخ الاقتصادي للعربية الجنوبية على مر العصور[5].

يمتد في مياه خليج عدن رأس منشأه بركان خامد يبلغ ارتفاعه 300 مترا فوق مستوى سطح البحر، ومساحة امتداده في مياه خليج عدن من جهة الشاطئ تبلغ حوالي 8 كلم و نصف. يتصل هذا الرأس باليابس عبر برزخ رملي يعرف ببرزخ "خور مكسر"، و هو الممر الوحيد الذي يربط شبه الجزيرة بالبر،

1- Avanzini(A.). " Un port d'Arabie entre Rome et l'Inde " : CRNS,158e année, n°1, 2014,p.486.
2- Pirenne(J.). " Deuxième mission archéologique française au Hadramaout(Yémen du sud) de décembre 1975 a février 1976" : CRNS, 120e année, n°3,1976,p.28.
3- Schiettecette(J.). "Port et Commerce maritime dans l'Arabie du sud préislamique" : Ch.Y,Cefas-Sanaa,Centre français d'archéologie et de sciences Sociales ,15,2008,p.8.
4- عدن ملف التنميط الحضري، بتمويل من الإتحاد الأوروبي،UNESCO 2020، ص.28.
5- محمد أحمد، محمد، عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية، جامعة عدن: دار الثقافة العربية الشارقة، 2001ص ص.44-46.

كما أن لامتداد رأس عدن الأرضي في مياه الخليج شكّل خليجين عميقين فكانا بمثابة مرفأين طبيعيين صالحين لرسو السفن فيهما، حيث يقع أحدهما في الجهة الشرقية و الأخر في الجهة الغربية التي تعرف باسم عدن الصغرى(البريقة) و يربط بين الجزيرتين ساحل مقعر الشكل[1].

يعتبر ميناء عدن من أضخم الموانئ الطبيعية على مستوى العالم، و يتميز بعمقه الشديد الأمر الذي أهله لأن يكون مركزا لرسو أضخم السفن منذ القدم. يشبه ميناء عدن شبه جزيرة صخرية تحيط بها الجبال من كل الاتجاهات، لا منفذ للبحر من ناحية خليج (صيرة) حيث أنشئ الميناء القديم، و شكلت تلك الجبال حماية طبيعية من الرياح الموسمية التي يتعرض لها الخليج، مما هيئ للسفن الرسو الدائم والأمن طوال العام، تلك الحماية الطبيعية كانت أيضا سببا مباشرا في الارتفاع في نسبة الحرارة والرطوبة، فالمناخ بشكل عام مداري لا يختلف عن حالته في الشريط الساحلي، أما بالنسبة لكميات التساقط فهي قليلة و غير منتظمة، و قد تكون غزيرة في أحايين أخرى، و تقتصر مدة سقوطها في المرحلة الممتدة ما بين شهري فبراير و مارس، و يهب على الميناء نوعين من الرياح شمالية شرقية تسمى(الأزيب) صيفية مثيرة للأتربة قد تحجب الرؤية في بعض الأحيان، و أخرى جنوبية غربية، شتوية تسمى(الكوس) مثيرة للأمواج و الغبار[2].

وبحكم الموقع الإستراتيجي الذي يحتله ميناء عدن استطاع السيطرة على المدخل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر، كما يعتبر من أهم المنافد البحرية لليمن القديم، و شكل نقطة امتداد لخط ساحلي طويل، من خليج السويس غربا إلى رأس الخليج العربي شرقا، كان ذلك المدخل بمثابة معبرا أساسيا للتجارة بين الشرق و الغرب لعصور طويلة[3]. فلقد كان ميناء عدن بمثابة مرسى يتردد عليه التجار موسميا بتجارتهم، وتنطلق منه القوارب إلى الموانئ المجاورة، و بمرور الزمن توفر الحافز للاتصال عبر المياه المغلقة في البحر الأحمر و الخليج العربي بمركزين من أقدم المراكز الحضارية في العالم القديم الهند شرقا ومصر

1- خالد سالم بوزير، ميناء عدن دراسة تاريخية معاصرة، رسالة الدكتوراه، جامعة تونس الأولى، 1997-1998،ص.21

2- اسمهان سعيد الجرو، نشأة الملاحة في ميناء عدن"عدن – ثغر اليمن الماضي والحاضر والمستقبل "، الجمهورية اليمنية 1999، ص1.

3- نفسه.

غربا، عندها تحول ميناء عدن من ميناء محلي إلى ميناء دولي وتتبادل فيه السلع الهندية والمصرية والإفريقية كما يعرض ما لديه من سلع ويزود السفن بكل ما يحتاجه الطاقم البحري[1].

2- أصل التسمية:

أقدم ذكر لعدن كميناء سبئي قديم جاء في (التوراة) في الإصحاح السابع و العشرين من سفر حزقيال[2] تقول الأيتان:" تجار شبا و رعمة متجرون معك بأفضل كل طيب و بكل حجر كريم و بالذهب أقاوا أسواقك* حُرّانُ وكنّة وعَدَنٌ تجار و شبا و أشور و كلمد تجارك"، و نفهم في هذا السياق ذكر اسم عدن كميناء أو كمركز تجاري، و معها الميناء الرئيس لحضرموت القديمة(كنة) أي (قنا)، و إذا كان صحيحا ذكر اسم عدن في حزقيال، فهذا يعني أن الميناء قديم جدا و يعود إلى ما قبل القرن السادس ق م كتاريخ تدوين "التواراة"[3].

أما بالنسبة للمصادر الكلاسيكية فقد زودتنا بمعلومات قيمة و يعتبر "كتاب الطواف حول البحر الإرتيري " أول مصدرٍ تحدث عن "عدن" المدينة الساحلية حيث قال:" بعد ميناء اوسيليس Océlis ندخل في مضيق يتجه نحو الشرق إلى بحر خارجي و عند ما قطعنا ما يقارب 1200 استاديا وجدنا مدينة ساحلية تعرف ب عربية أديمونArabia Eudaimon "[4]، و هنا نجد المؤلف المجهول يطلق تسمية "سعيدة " على مدينة عدن الساحلية، و هي نفس التسمية التي كان يطلقها الإغريقيون على العربية الجنوبية ككل، لما وصفت به من ازدهار و رخاء و ثراء، و لعله ينطبق على عدن كيناء و مركز تجاري هام، يلتقي فيه تجار الشرق و الغرب[5].

أما بالنسبة لبطليموس في القرن الثاني الميلادي فقد وصف المنطقة أنها ميناء العرب التجاري Arabia Emporion [6] و قد كان مركزا لتبادل السلع الإفريقية و الهندية و المصرية، و مكانا تبحر منه

1- اسمهان سعيد الجرو، نشأة الملاحة في ميناء عدن"عدن، المرجع السابق، ص.2.
2- Livre Ezéchiel, Versets : 27:22-23.
3- عبد الله احمد، محيرز ،العقبة دراسة تحليلية جغرافية وتاريخية لجانب من مدينة عدن، وزارة الثقافة، ال.ت، ص.21
4- Le périple de la mer Erythrée, 26.
5- محمد عبد الله بن هاوي باوزير، عدن.....المدينة الميناء رؤية تاريخية في أسباب وزمان التسمية، دراسات في أثار الوطن العربي،2011، ص.248.
6- Ptolémée, VI, 7,9.

السفن إلى الهند والعكس[1]. ومن أقوال المؤرخين نلاحظ بأن "عدن "ذكر كمدينة ساحلية في كتاب الطواف حول البحر الإريتري في القرن الأول الميلادي، في حين صنّفه بطلايموس كميناء تجاري في القرن الثالث ميلادي، و هنا لا ندري إن كان خليج عدن مجرد مدينة ساحلية يتوافد إليها التجار في عهد صاحب الكتاب المجهول ثم تحول إلى ميناء في القرن الثالث الميلادي؟، أم أن الخليج كان ميناءا منذ القدم ولكن ازداد نشاطه التجاري في القرن الثالث الميلادي؟[2].

ربما تعدد التسميات التي أطلقت على الميناء أثرت على تاريخه و وقع الخلط بين الميناء والمدينة، وقد أشار "جواد علي"إلى مجموعة من الأسماء التي كان يلقب بها ميناء عدن من طرف أحد الشخصيات المعروفة بـ "أورانيوس "Ouranios في القرن الثاني م ومن بينها: عدانا وعدن Adana ,Adane، مع العلم أن هذه الشخصية غريبة و غير معروفة بدقة من الأرجح أن يكون قد عاش بجوار الأنباط. هذا ما يظهر من خلال كتاباته المتعلقة بشمال شبه الجزيرة العربية و جنوبها، و كان الجزء الثالث من كتابه مكرسا للعربية الجنوبية، و ربما قصد من الإسمين السابقين(عدن المدينة و الميناء) أما بالنسبة ل"بلين" الذي تحدث كثيرا عن شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها فقد وصف المنطقة وصفا جغرافيا مع ذكره لقائمة من أسماء الأماكن دون أن ننسى حديثه المطول عن النباتات العطرية في بلاد اليمن، و أكثر ما يهمنا في هذا الموضوع هو حديثه عن الملاحة الإغريقية و الرومانية في البحر الأحمر و المحيط الهندي و تجارة العرب للطيوب في ميناء "موزع " المخا حاليا"، و لعله كان يقصد من كلمة "أتن" عدن الميناء التجاري[3].

أما بالنسبة ل"عدن " في المصادر النقشية، فهي من الخطوات المهمة التي يجب أن نعتمد عليها في مثل هذه المواضيع للوصول إلى حقيقة وجود هذا الميناء منذ القدم، ولقد حدثتنا البعثة الأثرية الفرنسية في الجمهورية اليمنية عن نقيشة ذكر فيها إسم "عدن" كمقر تجاري:

1- جواد علي، المفصل، المرجع السابق، ج7، ص274.

2- Schiettecette(J.). "Port et Commerce.,op. cit ,p.

3- محمد عبد الله بن هاوي باوزير، المرجع السابق، ص.249.& جواد علي، المفصل، المرجع السابق،ج2، ص.62. &بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية، ترجمة حميد مطيع العواضي وعبد اللطيف الأدهم، ط1، وزارة الثقافة، صنعاء 2001،ص ص .41-51.

أ- نقيشة إهداء للألهة هيرا و إزيس

اكتشف الأثري الفرنسي المختص في علم المصريات "كلود ترونكر Claude Traunecker شرق المعبد الكبير، بالقرب من موقع أثري مجهول على نقيشة مكتوبة بالكتابة الإغريقية على حجر جيري طوله 160 سم و عرضه 55 سم وسمكه 1.5 سم[1]، و النص عبارة عن إهداء:

"للأمبراطور قيصر فسبازيان أغسطس وأل بيته، إلى إيزيس وهيرا الإلهتان العظيمتان، هيميروس بن أثينوسي مواطن عدن البحر الأحمر(اوتاجر البحر الأحمر ؟)،التاجر، العام الثاني، السادس عشر من شهر مسري[2] القيصري"[3].

و أشار هنا Wagner Guy جوواينر عن ورود اسم هذا التاجر العدني في أرشيف "نيكانور Nicanor الذي يجمع سندات تجارية لأكثر من 25 تاجر تعامل مع موانئ البحر الأحمر البطلمية (برينيقي وميوس هرموز)، حيث تاجر هذا البائع بتاريخ 14-1-57م بحمولة 24 جرة 22 منها خاصة بالخمر، أما بالنسبة للاسم الذي يظهر من أصول إغريقية فهذا لا يهمنا بقدر ما يهمنا ذكر "عدن" كمدينة ساحلية[4].

ب- نقيشة5/17 MFRAY-aL-mi'sal "المسعال"

عثر أعضاء البعثة الفرنسية بمشاركة الأثري "كريستيان روبان" سنة 1981، على نص نقشي في أحد المناطق الصخرية الواقعة في منتصف الطريق الرابط بين "ردأ" و"البيضاء"، حوالي 150 كلم جنوب شرق العاصمة صنعاء، النص طويل و مكتوب بخط المسُند على حجر غرانيتي لأحد أسوار معبد، ويتكون من 5 نصوص نقشية يهمنا النقش رقم 5 الذي يتكون من 140 رمزا موزع على 20 سطرا، كتب من طرف قيل من أقيال المنطقة كإهداء للإلهة "الشمس" على تعيينه قيلاً على "رزمان" و"خولان" من

1- Wagner(G.). " Une dédicace à Isis et à Héra de la part d'un négociant d'Aden": BIFAO, 76, 1976, p. 277.

2- شهر ميسري Mesore هوالشهر الثاني عشر من التقويم المصري ويبدأ من 7 أغسطس إلى 5 سبتمبر.

3- Wagner(G.). " Une dédicace à Isis et à Héra, op. cit,p.277.

4- Ibid, pp.280-279

طرف الملك" يسير يهنيم" "ملك سبأ و ذو ريدان" حيث ذكر في السطر 17 "عدن" كميناء تجاري بهذه العبارة "ذوعدن" كمنطقة سيطر عليها حلف قبلي ترأستة "حمير" في الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي[1].



نقيشة (07): 5/17 MFRAY–aL–mi'sal "المسعال" 4و5

Robin(J.Ch.)." Les inscriptions d'al-mi'sal et la chronologie de l'Arabie méridionale au III siècle de l'ère chrétienne " : CRNS, 125e année, n°2, 1981,p.229.

3-تاريخ الميناء

لو أعدنا بناء هذه المعطيات الأثرية و الأدبية المذكورة في قالب تاريخي سنجمع على احتمال أنْ يكون ميناء عدن مركزا تجاريا عالميا منذ القرن السابع ق.م، لأنه من غير المعقول أن تنتشر تجمعات سكنية عربية جنوبية في الشرق الإفريقي، دون مرورها على خليج عدن بحكمه أقرب إلى مضيق باب المندب الذي يعتبر ممرا تاريخيا للهجرات البشرية الإفريقية والأسيوية، علما أن أقدم أثار عربية جنوبية (سبئية) في إثيوبيا تعود إلى القرن الثامن أوالسابع ق م، و تعتبر أطلال مملكة "دعمت" التاريخية دليلا حيا على مدى قدم العلاقات العربية الإفريقية.

1- Robin(J.Ch.)." Les inscriptions d'al-mi'sal et la chronologie de l'Arabie méridionale au III siècle de l'ère chrétienne " : CRNS ,125e année, n°2, 1981, pp.319-327.

ويجدُرُ الذِكْرُ أن الساحل الإفريقي الشمالي "زنجبار" كان يعرف في القرن الأول الميلادي بالساحل "الأوساني"[1]، من الأرجح أن يكون ذلك المكان قد احتفظ بلقبه التقليدي الذي ورثه عن مملكة أوسان[2] التي عرفت أوج ازدهارها في القرن السابع ق م، حيث نافست في هذه المرحلة دولة سبأ و توسع نفوذها و أدخلت تحت سلطانها منطقة المعافر(الحجرية حاليا) غربا و حتى وادي حبّان و ميفعة شرقًا، ومناطق أخرى هامة تبنو(تبن) و دهس(يافع) و دثينة و سلسلة جبال الكور، بما في ذلك من مناطق حتى وصلت إلى السواحل الجنوبية أين دخل من ضمنها ميناء "عدن"، و تكون بذلك "أوسان" قد احتكرت النشاط التجاري البحري حتى الساحل الإفريقي حينها كانت "أوسان" تسيطر على سواحل كينيا و تنجنيقا، وكان ميناء ربطة في الجانب الإفريقي أخر ميناء تصل إليه مراكبهم[3].

غدت مملكة أوسان بتوسعها هذا تشكل خطرا على كل الدويلات العربية الجنوبية خاصة سبأ التي حرمت من نصيبها في السواحل الجنوبية، مما دفع بالملك السبئي (كرب إل وتر) على إعلان الحرب RES 3945 ثم السيطرة على أوسان و على كل ما تمتلكه فأصبحت الأراضي الأوسانية منذ القرن السابع ق م حقا سبئيا من دون منازع[4]، حاولت الدولة الأوسانية النهوض مجددا في فترة قبيل الميلاد تقريبا، حيث جمعت الأثرية بيرن بعض القطع الأثرية التي تعود إلى هذه الفترة أبرزها ثلاثة تماثيل لملوك أوسانيون[5]، و لكن نهاية أوسان كانت على يد حمير التي ورثت كل خيرات سبأ.

ولقد ركز كل من الألماني "إرمان فون ويسمان"Hermann Von Wissmann و"مريا أوفنر" Maria Hofner على ما ورد في سفر حزقيل الأيتين(23-27)حول ذكر كل من الميناءين قنا(كنة)وعدن(عدنا)، و إعتبراها حقيقة تاريخية و ليست خرافة كما يضن البعض[6].

1- Le périple de la mer Erythrée,.15

2- لا نعرف الكثير عن هذه المملكة أوسان هذا ما جعلنا لم ندرجها ضمن الدويلات العربية الجنوبية الأخرى.

3- اسمهان سعيد الجرو، نشأة الملاحة في ميناء عدن، المرجع السابق، ص.4-5

4- نفسه، ص5.

5- Pirenne(J.)."Le cimetière royal de Awsan l'histoire du Wusr " : Raydan, v4,1981, pp.204-240.

6- Schiettecatte(J.)."L'Arabie du Sud et la mer du IIIéme cièecle av. au VIème siècle apr. J.C": Autour du Périple de la mer Erythrée, Société des Amis de la Bibliothèque Salomon-Reinach,Topoi Suppl.11,2012, p.9.

كما توصل "دون" .Doe.B اثناء تنقيباته بأحد المواقع بالقرب من ميناء عدن إلى بعض القطع الخزفية التي ساعدته بعد دراستها وتأريخها على وضع ميناء عدن في إطاره التاريخي، ولم يكن "دو" بعيدا عن تاريخ الأولين بل كان القرن الخامس ق م بالنسبة له هو تاريخ إزدهار ميناء عدن و دخوله في علاقات تجارية واسعة خارج نطاق المحيط الهندي، و كانت تلك القطع الخزفية الأجنبية دليلا كافيا على ذلك[1].

و إلى جانب ما اكتشفه "دو" هناك اكتشافات أخرى تثبت حقيقة قِدم ميناء عدن و دوره التجاري في المحيط الهندي، فقد كان لاكتشاف الأثريين الروسي "سيدوف"والفرنسي" سايلس" لمقبرة و قطع نقدية تعود إلى نهاية الألف الأولى ق.م (حوالي القرنين 1-2 ق م) في منطقة "بير فاضل" بالقرب من ميناء عدن[2]، دور كبير في اثبات حقيقة الدراسات السابقة التي دافعت عن أقدمية الموقع، و بالرغم من الفارق الزمني الموجود بين دليل و أخر إلا أن هذا لم يؤثر على هذا الإتجاه، و من المحتمل أن يكون للميناء مراحل ازدهار و مراحل تراجع نظرا لما يتمتع به من موقع إستراتيجي و مميزات طبيعية مهمة بالنسبة لميناء تجاري، هذه العوامل جعلته عرضة للهجومات المحلية و الأجنبية.

وإن كان تأريخ "سيدوف" و"سالس" لتلك القطع النقدية صحيحا، فهذا يؤكد أن الحملة الرومانية التي قادها يوليوس جايوس[3] وصلت إلى ميناء عدن و دمرته و أحرقته كما يضن البعض و هذا ما أثر على مهامه فتحول من ميناء إلى مجرد مدينة أو قرية كما عبر على ذلك المؤلف المجهول لكتاب الطواف حول البحر الإريتري[4]، و بعد مدة زمنية لا تتجاوز عشرات السنين، نشط الميناء و استرجع مكانته

1- Doe(B.)." Pottery Sites near Aden": Département of Antiquities of Aden Publication Bulletin ,n°5,1965, p.155

2- Sedove(A.V.). Salles(J.F.)."Place of Qani in the Rome -Indian Sea-trade of the 1st-6th centures A.D »: Salles .Sedov(éds),2010,p.457.."

3- في عهد الأمبراطور "أغسطس"(31ق.م-14م) قام الرومان في حوالي عام 24م بمغامراتهم الفريدة و الشهيرة، إذ تحرك القائد الروماني "اليوس جالوس" من مصر على رأس قوة محمولة على عدد من السفن تحطم بعضها على الشعاب في البحر الأحمر و حط ما بقي من القوة في أحد الموانئ النبطية في الحجاز حيث إلتحق بها جنود من الأنباط و اليهود ومن هناك اتجهوا إلى "نجران" فالجوف فمأرب التي حاصروها زمنا دون جدوى و عادوا من أمامهم يجرون أذيال الخيبة، وقد تساقط معظم جنود الحملة على الطريق كما يقول مؤرخوالحملة. للمزيد ينظر: محمد عبد القادر بافقيه وأخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المرجع السابق، ص.27.

4- Le périple de la mer Erythrée, Para.26

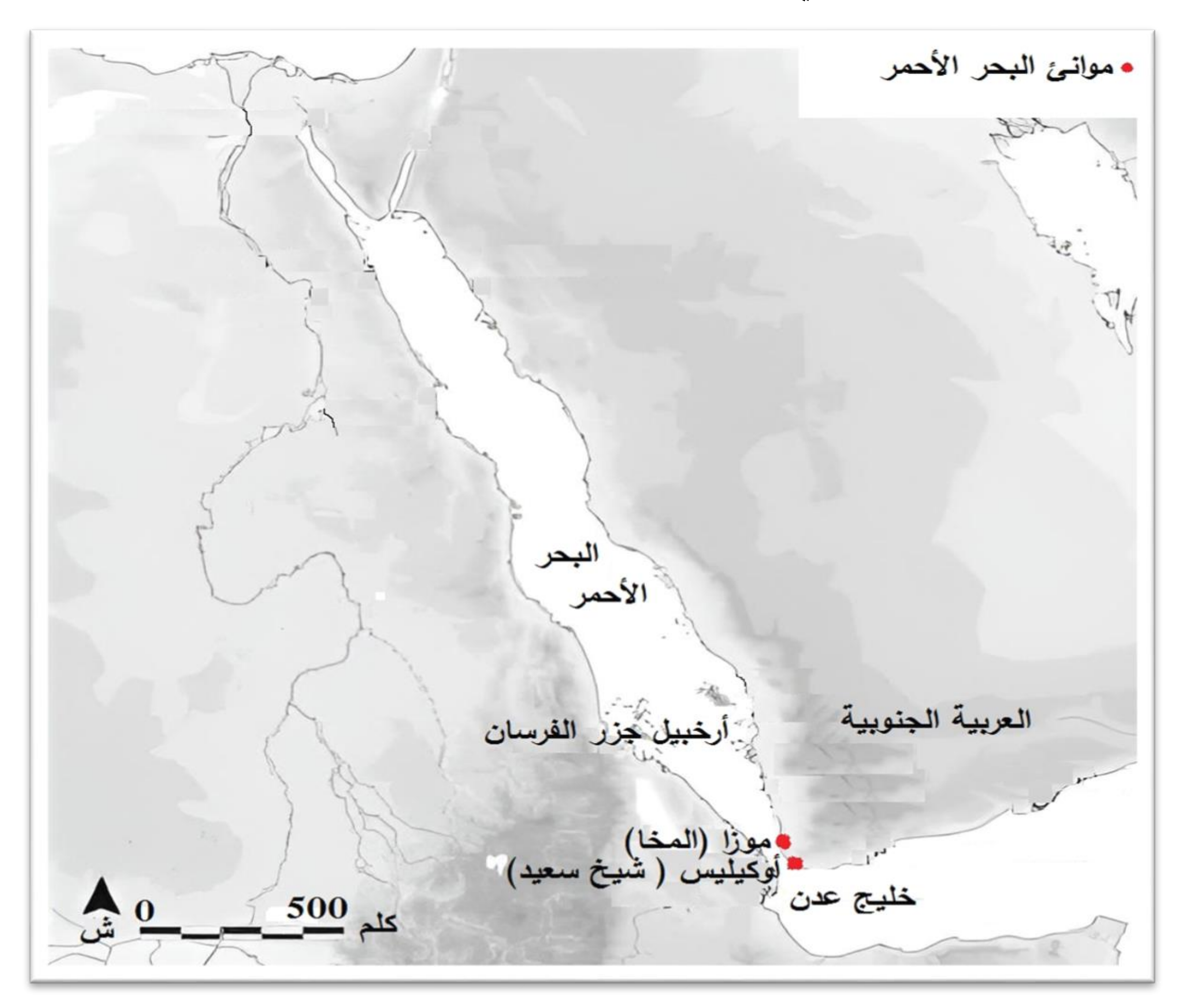
التجارية، و كان التاجر العدني "هيميروس"[1] من بين التجار الذين ساهموا في توسيع المبادلات التجارية بين ميناء عدن وموانئ شمال البحر الأحمر و وصل أوج ازدهاره في القرن الثاني الميلادي و من ثم تحول من مدينة ساحلية إلى ميناء تجاري Omporiomحسب ما صرّح به الجغرافي بطليموس[2].

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي دخل تحت السيطرة الحميرية كميناء تجاري رئيسي في العربية الجنوبية بعد ما دخلت حمير في صراعات مريرة مع سبأ و ذو ريدان[3] هو من يتحكم في السلع التجارية الهندية و السيريلانكية و الإفريقية و العربية مقابل ما تفرغه حمولات السفن الرومانية من سلع البحر الأبيض المتوسط خاصة السلع المصرية، و في هذه المرحلة لم تعد السفن بحاجة إلى نظام المساحلة والدخول للرسو في الموانء الأخرى من الساحل الجنوبي لجزيرة العرب بل إحتكر ميناء عدن تلك المهمة و منه مباشرة تتجه السفن إلى الهند أو إلى جزيرة "سيلان" متخذةً بذلك أواسط المحيط الهندي.

1- WAGNER (G.). " Une dédicace à Isis et à Héra, op.cit, p. 277.
2- Ptolémée,VI, 7,9.
3- Robin(J.Ch.) ." Les inscriptions d'al-mi'sal, op. cit,p.319-327.

المبحث الثاني: موانئ البحر الأحمر:

تحدثت المصادر الكلاسيكية عن بعض الموانئ العربية الجنوبية المطلة على بحر العرب، و التي كانت ناشطة خاصة في بداية التاريخ الميلادي، و كان لها الدور المحوري في الربط بين تجارة البحر الأبيض المتوسط و الهند، لكن غياب المادة الأثرية جعلنا غير قادرين على الحديث عنها بكل أريحية ولهذا إكتفينا بما هو وارد من معلومات في شذرات من النصوص الإغريقية و الرومانية.



خريطة (15) الموانئ العربية الجنوبية المطلة على البحر الأحمر من القرن الأول ق.م إلى القرن الثاني م.

d.maps.com. Le 22/01/23 à 14:30

أولاً: ميناء موزا Muza:

1-أصل التسمية:

ذكر هذا الميناء في النصوص العربية الجنوبية تحت اسم(مخوان) حوالي القرن الرابع الميلادي، كما عرف في التاريخ الحديث والمعاصر ب(المخا)، و هو نفس الميناء المعروف عند الغرب (موكا) Moka[1]، في حين ذكر في المصادر الكلاسيكية تحت اسم (موزا) أو(موزع) Muza.

2-الموقع:

ولقد حدد موقع الميناء في جنوب غرب "تعز" على ساحل البحر الأحمر، إلى الشمال من ميناء عدن الجنوبي و يبعد عن ميناء مخا الحالي 25 ميلا تقريبا، و قد ذكر الاخباريون العرب أن بين موزا ومضيق باب المندب من جهة الساحل الافريقي المقابل للساحل العربي مسافة يومية[2]، و على بعد 25 كلم من ميناء المخا الحالي توجد قرية صغيرة تحمل نفس الاسم، معظم سكانها يعملون في البحر والتجارة البحرية، و لهم فيها سوق تجاري يعرف بسوق موزا[3]، و لقد شبه "بيستون Beeston" هذه المدينة بمدينة جرها التي تبعد عن الميناء ب 200 كلم[4].

من الأرجح أن تكون بنايات هذه القرية في شكل مستودعات تخزن فيها السلع التجارية كما هومعمول به في الموانئ الأخرى الموجودة على ساحل بحر العرب، و ربما يكون موقع ميناء موزا المذكور في المصادر الكلاسيكية في مصب وادي "موزة"، لأن المنطقة تختلف عن الأجزاء الأخرى من ساحل تهامة و هي الوحيدة التي تخلو من الشعاب المرجانية، و بالتالي من المحتمل أن يكون هذا هو المكان الذي كان يجتمع فيه تجار العرب و الأجانب من أجل ترويج سلعهم[5].

1- Schiettecatte(J.)." Ports et commerce maritime dans l'Arabie du Sud préislamique": A H, n°15, 2008, p.4.

2- نيقولا زيادة، دليل البحر الاريتري وتجارة الجزيرة العربية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الرياض: جامعة الملك سعود، 1980، ص.374.

3- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، المرجع السابق، ج7، ص.273.

4- Beeston(A.F.L.). "Sabaeans in Tihama" : AAE, n°6, 1995,p.243-244.

5- Schiettecatte(J.)." Ports et commerce maritime dans l'Arabie du Sud préislamique., op.cit, p.4.

3-مصادر دراسة ميناء"موزا":

لقد صرّح بعض الباحثين و على رأسهم "كريستيان روبان" بصعوبة التأريخ لسهل تهامة فيما قبل الإسلام، وحتى النصوص النقشية التي تركتها الممالك العربية الجنوبية (سبأ-قتبان-حمير) التي سيطرت على تهامة في فترات متفرقة لم تذكر تهامة إلا في بعض المناسبات القليلة[1]، و بالتالي من المنطقي أن لا تتوفر لدينا مادة أثرية تجعلنا نتحدث بوضوح عن هذا المركز التجاري البحري باعتباره مركزا تجاريا في ساحل تهامة، إذ يختلف مصيره عن مصير المراكز الأخرى المطلة على بحر العرب، و كل ما نملكه من مادة تتحدث عن "موزا" هو بعض النصوص النقشية العربية الجنوبية و إلى جانبها نصوص و شهادات بعض الكلاسيكيين الأجانب: بلين الأقدم، صاحب كتاب الطواف حول البحر الإرتيري.

و أقدم نص تحدث عن ميناء(موزا) إلى حد اليوم هولـ"بلين الأقدم" [2]، و ذلك اثناء وصفه لرحلة بحرية من مصر إلى الهند، و ذكر "موزا" كمركز تجاري يجتمع فيه التجار من أجل بيع سلعهم. ليأتي بعد ذلك صاحب "كتاب الطواف حول البحر الإرتيري"، بفقرات توضح أكثر مكانة ميناء "موزا" في التجارة البحرية الدولية أنذاك، حيث وصفه أنه مدينة بمرسى طبيعي جيد لرسو السفن، لينتقل بعد ذلك إلى ما تنتجه المنطقة من خيرات كالقمح و الخمور، كما ركز على السلع التي كان يتاجر بها أهل المنطقة والمتمثلة في المر الفاخر و زيت المر المقدس، و ذكر نفس الكاتب أن شهر سبتمبر هو الوقت الملائم للإبحار من مصر إلى هذا المكان[3].

4-تاريخ الميناء:

لقد بلغ ميناء موزا أوج ازدهاره في القرن الثالث ق.م، خاصة عندما كثف البطالمة نشاطهم التجاري في البحر الأحمر و هو من الموانئ التي اسهمت في تجارة اليمنيين القدماء من السبئيين والقتبانيين و الحميريين، و هو بموفعه الحيوي و مرفأه الملائم لرسو السفن التجارية و ارتباطه بمناطق انتاج المواد العطرية الداخلية أصبح مركزا لاجتذاب تجار البحر في تلك الحقبة، حيث كان القتبنيون

1- Robin(Ch.J.)." La Tihama yéménite avant l'Islam: notes d'histoire et de géographie historique" : AAE , v6, Issues 4, novembre 1995, pp.223-235.
2- Pline l'Ancien,H.N., VI, 26, 9.
3- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، الطواف حول البحر الإريتري، المصدر السابق، ص.60.

يصدرون عبر هذا الميناء ما كان يرد إلى عاصمتهم(تمنع) من منتوجات اليمن الداخلية، و كان ميناء موزا يتقاسم النشاط مع ميناء عدن الذي كان تابعا لهم أيضا. كما عرفت الأراضي الواقعة بالقرب منه بزراعة الحبوب و الفواكه، و يعتبر في التاريخ القديم ميناءا و خزانا و كذلك حوضا لبناء أضخم سفن اليمن، كما كان لمناء موزا علاقات جد قديمة مع الجانب الإفريقي خاصة ميناء عدولي[1].

لقد حل ميناء موزا محل عدن، و كانت روما تصدر بضائع من كل الأنواع، مثل القطع النسيجية والمعدنية و المواد الغذائية(النبيذ، الزيت، الحبوب) و كذلك السلع الكمالية مثل القطع الذهبية والفضية، و بالمقابل كانت تحصل على التمر. و تجدر الإشارة هنا إلى أن ما كان ينقل إلى الهند لم يقتصر على السلع الكمالية بل حسب دليل الطواف كانت تنقل إليها بانتظام مجمل المواد المذكورة[2].

و كانت سفن موزع تصل إلى افريقيا، و تبادل هناك بضائعها و لا سيما الأدوات الزجاجية والحديدية و الأسلحة، و ذلك مقابل العاج و الأصداف و قرون وحيد القرن، و يذكر كتاب" دليل الطواف" مدينة "رفتا" Rhapta كأشهر سوق تجارية في الجنوب الإفريقي، و يشير إلى تلك المنطقة المسماة "أزانيا" Azania و هي مستعمرة وراء االبحار تابعة للسبئيين ثم الحميريين، و كانت مدينة "رفتا" خاضعة لإدارة تجار من "موزا"[3].

ثانياً: ميناء أكيليس Okelis – Ocelis:

1-الموقع:

ذكر في بعض المصادر الكلاسيكية ميناء أخر تحت إسم اكيليس Okelis، و بناءا للوصف الوارد في المصادر فأنه يقع على السواحل اليمنية بالقرب من مضيق "باب المندب"، أي في أقصى جنوب

1- إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، صنعاء 1985، ص.417.& جواد علي، المفصل، المرجع السابق، ج7، ص.273.

- زيد بن علي عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، القاهرة1976، ص.106.

2- كلاوس شيبمان، تاريخ الممالك القديمة في جنوبي شبه الجزيرة العربية،المرجع السابق، ص.122

3- نفسه.

غرب البحر الأحمر، من الزاوية المقابلة لسواحل إفريقيا الشرقية[1] و يقصد به ميناء "عقيلة " حاليا[2]، ولقد رجح بعض الدارسين الى أن يكون موقعه بالقرب من قرية "شيخ سعيد"، و لكن الدراسات الأثرية لم تحقق في الموضوع ونجد المناء قد ذكر في عدة نقوش مسندية تحت إسم "مدبان" Maddaban[3].

2– مصادر دراسة الميناء:

يعتبر الجغرافي "سترابون" من الكلاسيكيين الأوائل الذين تحدثوا عن المناء نقلا عن "أرتميدور"، حيث عرّفه بإسم "أسيلة" Acila[4]، و يأتي بعد ذلك "بلين" الذي منحه أهمية كبيرة و وصفه بالميناء التجاري الذي يقع على مسافة 30 يوما ملاحة إنطلاقا من الميناء المصري "برينيقي"، كما ركّز على أهميته باعتباره همزة وصل بين الموانئ المصرية والهندية[5]، أما بالنسبة لصاحب كتاب الطواف حول البحر الإرتيري" فقد تحدث عن أكليس على أساس أنه محطة استراحة لا أكثر[6] . لم يذكر الميناء في المصدرين "بلين" و"الكاتب المجهول" بنفس الأهمية و المرتبة، إذ نجد "بلين" قد منحه أهمية أكثر من المصدر الثاني، و لا ندري لذلك سبباً كما لا نملك مصدرا أخر من نفس الفترة عاصرهم حتى نقارن بينهم ونستنتج الحقائق و من ثم نُقيم الحجة، فقد تكون مكانة الميناء تتغير من فترة لأخرى و هذا الرأي غير مستبعد.

و كحوصلة لما سبق ذكره في هذا الفصل، يظهر أن المجتمعات العربية الجنوبية قد إمتهنت نشاط التجارة البحرية منذ الألف الثالثة ق.م، و أصبح هذا المجال مقننا بعدما ظهرت الكيانات السياسية بالمنطقة و المعروفة بالممالك العربية الجنوبية، و أثبتت التنقيبات الأثرية أن المراكز التجارية البحرية التي إنتشرت على طول ساحل بحر العرب و خليج عدن، و البحر الأحمر، كلها مارست تجارة عالمية ومحلية كما تبين من خلال الدراسات أن تلك الموانئ ظهرت في فترات زمنية مختلفة و لكن هذا لم يمنع تعايش البعض منها مثل ميناء قنا و ميناء عدن و نفس الشيئ بين ميناءي قنا وسمهرم.

1– جورج فضلواحوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، تر: يعقوب بكر، مر: يحي الخشاب، القاهرة: مكتبة الانجلومصرية، 1951، ص.84.

2– عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص ص.44–45.

3- Schiettecatte(J.)." Ports et commerce maritime dans l'Arabie du Sud préislamique. op.cit, p.6

4- Strabon, XVI, 4, 5.

5-Pline l'Ancien, VI, 26, 9.

6-Anonyme, Le périple de la mer Erythrée,. 25-26.

الفصل الخامس

وسائط النقل المائي وفن الملاحة في العربية الجنوبية

المبحث الأول: ظهور وسائط النقل المائي عند شعوب العالم القديم

أولاً: أثار تحت الماء

ثانيًا: تطور بناء السفن عند شعوب العالم القديم

المبحث الثاني :الملاحة العربية الجنوبية القديمة

أولاً : إشكالية الملاحة العربية القديمة

ثانيًا:سفن العربية الجنوبية من خلال المصادر القديمة

1-الرسوم الصخرية

2-النقوش المسندية

3- المصادر الإغريقية واللاتينية

4- النصوص العربية القديمة

5- مخطوطات التاريخ الوسيط

المبحث الثالث: طبيعة السفن العربية الجنوبية

أولاً: المواد التي تدخل في بنائها

1-الأخشاب

2- الجلفطة

ثانيًا: أنواع السفن:

1-سفن القصب(البوص)

2-سفن الخيطة (الجلبة)Bateaux Cousus

3- المراكب الصغيرة(الطواف)

المبحث الرابع: الأساليب الملاحية في العربية الجنوبية

أولاً: فن الملاحة عند شعوب العالم القديم

ثانياً: أسرار الملاحة العربية الجنوبية قديماً

ثالثاً:العوامل المتحكمة في الملاحة العربية الجنوبية

المبحث الخامس: الخريطة الملاحية

أولاً: مصادر دراسة الخريطة الملاحية في شمال غرب المحيط لهندي والبحر الأحمر

1-تباين المعلومات بين أجاتارشيد و سترابون

2-كتاب الطواف حول البحر الإريتري

ثانيًا: المسالك البحرية

تطورت علاقة الإنسان بالبحر منذ زمن بعيد حيث حددها الباحثون بالعصر الحجري الحديث[1].

ومن المنطقي أن يفكر في وسيلة تيسّر له الطفوعلى الماء، الأرجح أن يكون تأمله العميق في الظواهر العامة للمسطحات المائية بطريقة ذكية و لمدة زمنية طويلة، قد أعانته ليدرك أنّ جذع الشجرة هو الوسيلة الوحيدة التي ستساعده على قطع و لو مسافات قصيرة على المياه، و حينئذ اهتدى إلى الخشب و سخره ليركبه و يطفوبه على الماء[2].

المبحث الأول: ظهور وسائط النقل المائي عند شعوب العالم القديم

أولاً: أثار تحت الماء

إن البحث في التاريخ البحري لشعوب العالم القديم ذو شؤون باعتباره جزء لا يتجزأ من حضاراتها، ولو أخذنا على سبيل المثال حضارات البحر الأبيض المتوسط الفينيقية (الإغريقية والرومانية)، فسوف نلاحظ الارتباط الوثيق ما بين الملاحة البحرية و الجانب الاقتصادي، السياسي و العسكري[3]، لكننا لم نعثر في نصوصهم الأدبية على ما يوضح هذا الجانب، كما أنه لا تتوفر مصادر خاصة به، بل مجمل المعلومات تتمثل في أساطير غامضة أبرزها Le Voyage d'Ulysse "رحلة عليس"، التي ذكرت بعض القواعد الملاحية اليونانية في حوض البحر الأبيض المتوسط بطريقة غير مباشرة، كما ذكرت معلومات عن الأشرعة الجلدية و صواري السفن[4].

و بالنظر إلى أهمية التاريخ الملاحي القديم و ما ترتب عنه من علاقات بين شعوب مختلفة، نجد أن الأبحاث الأثرية تحت الماء، بدأت متأخرة نوعا ما مقارنة بالبحث الأثري البري و يعود ذلك إلى صعوبة هذا الميدان و ما يتطلبه من مناهج بحث معقّدة وتتطلبه من مبالغ مالية باهظة[5]، فموضوع السفن

1- Robert de(L.), La Navigation a travers les Ages , Evolution de la Technique nautique et de ses Applications, Paris: Payot, 1952, pp .5-7.

2- كاظم الدجيلي، السفن في العراق "مجلة لغة العرب، بغداد، أيلول 1912، ص.93.& إبراهيم خليل العلاف، الخليج العربي، دراسات في التاريخ والسياية والتعليم، سلسلة شؤون إقليمية رقم(11)مركز الدراسات الإقليمية دار بن أثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل 2008، ص. 273.

3 -Patrice(P.),Gianfrotta(P.A.),Nieto(X.),Tchernia(A.), La Navigation dans l'Antiquité, Paris: councours du centre national du livre,1997, p.5-6.

4- Homère, Odyssée, Bérard (V.) (Trad.), Paris: Colin (A.) (éd.), 1974. t1, chants I-VII. & Id, Bérard (V.) (Trad.), Paris,1956, Tome II, chant XVI-XXIV.

5- Cvikel(D.)." Les bateaux et l'histoire" : RHT, t8, n°1, 2020, p.2.

وخصوصياتها له علاقة بالماء(الأنهار، البحار، المحيطات) و حديثنا عن الماء نقصد به كل الظواهر الطبيعية المرتبطة به (المد والجزر و التيارات البحرية و ارتفاع نسبة الملوحة و اخفاظها...) كل هذه الظواهر التي تساهم في التأثير على المخلفات الأثرية بشكل كبير[1].

دون أن ننسى الخسائر التي يسببها البشر جراء عمليات النهب و التخريب التي يمارسها للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الآثار الثمينة الغارقة في الماء، مما يتسبب في تشويه المواقع الأثرية ومن ثم عرقلة البحث العلمي الذي يتعذر عليه الوصول إلى نتائج منطقية في مثل هذه الظروف.

وبالرغم من كل هذه الصعوبات التي يواجهها هذا الجانب من حضارات العالم القديم، إلا أن هذا لم يمنع محاولة بعض الباحثين إعطاءه الأهمية اللائقة به، و ذلك بالبحث عن حلول أولية تعمل على وضع مناهج علمية لتأطير مجال البحث الأثري تحت الماء، إذ نجد الفرنسيLazare de Baïf "لازار دوبيف" 1536 أول من أرخ للملاحة في التاريخ القديم[2].

كما يعتبر الفرنسي "Augustin Jal أوجستين جال" 1840[3]، من الأوائل الذين دونوا لأثار تحت الماء، و وضعوا حجر الأساس لهذا العلم الذي اهتم فيما بعد بوسائل النقل المائي والملاحة القديمة بوجه عام. و بتطور هذا العلم برزت تخصصات أخرى فرعية تعمل على شرح بعض الجوانب التي يتعذر على عالم الآثار فهمها، ذلك لما لها من علاقة وطيدة بعلوم البحر، و لهذا توسعت أهداف علم الآثار و ارتقت للكشف عن جوانب أخرى كدراسة نوعية الأخشاب، السلع المحملة و تحديد مسار السفينة، و معرفة مكان انطلاقها و نقطة وصولها، الموانئ، فن الملاحة[4].

1 -Rieth(E.)."Epaves, archéologie sous- marine et histoire de l'architecture navale." : EFEOCP, Décembre 2008, p. 4.
2- Cvikel(D.)."Les bateaux et l'histoire", op. cit, p.2
3- Jal(A.). Archéologie Navale, Paris: Libraire de la Société de la Géographie et de la Société Royale des Antiquités de Nord, t1, 1840, p.490.&Id., t2, 671p.
4- Boetto (G.)." Archéologie maritime et navale : nouveaux outils et acquis récents de la recherche" : L'Archéologie entre l'humain et les espaces": CNRS, t 9, n°2, 2020, p.153.

وحتى يتسنى للباحث أن يُلِمّ بنظرة شاملة عن طبيعة السفن، قام علماء الآثار بتأسيس تخصص جديد يعرف بـ"علم الآثار التجريبي"[1] الذي يهدف إلى إعادة بناء بعض المواقع الأثرية و الموانئ و السفن، و كان لكل من المصادر الأدبية و الفنون القديمة (الرسوم الصخرية، الفخارية، الفسيفساء، المسكوكات ...) دور كبير في فهم هذا الجانب، كما اجتهد بعض الباحثين في إعادة بناء سفن قديمة بدون حطام يعتمدون عليه، بل اكتفوا بالمصادر الأدبية[2] التي أوردت بعض المعلومات الجزئية عن تقنيات بناء السفن، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[3]، و بالرغم من تطور الأبحاث الأثرية تحت الماء منذ النصف الثاني من القرن العشرين، و ما حصده هذا التخصص من حقائق حول طبيعة السفن بشتى أنواعها، و المسالك البحرية بمحتلف اتجاهاتها، إلا أن الحديث عن البدايات الأولى لميدان الملاحة البحرية لا يزال غامضا و غير معروفٍ[4].

ولقد تعذر على الباحثين تحديد أول مجتمع دخل في مغامرات بحرية، كما أنه من غير الممكن تقديم مجتمع عن الأخر، لأن المجتمعات المستقرة بالقرب من المسطحات المائية باختلاف أنواعها(أنهار – بحار – محيطات...) ينعكس عليها ارتباطها بالماء بطريقة حتمية و لا يمكننا إنكار هذه الحقيقة. أما بالنسبة لقضية الأسبقية، فقد تتجاوزه لتدخل عوامل كثيرة في تحديد العلاقة و تطورها، من علاقة بدائية

1- ظهرت فكرة التجريب الأثري Archéologie expérimentale في النصف الثاني من القرن العشرين كأحد أدوات البحث العلمي في مجال الدراسات الأثرية، و قد نشرت في السبعينيات من القرن الماضي عدد من أهم المؤلفات في هذا المجال والتي أرست قواعد و أسس التجارب الأثرية، فالتجريب الأثري هو أحد الأدوات التي يلجأ إليها الباحث في علم الآثار لمحاولة فهم طبيعة الحياة التي عاشها الإنسان القديم و الأنشطة و المهارات المختلفة التي كان يمارسها، مثل الصيد والبناء و الصناعة و النقل..إلخ . للمزيد ينظر: عماد خليل، " التجريب في علم الأثار البحرية": دراسات في أثار الوطن العربي، العدد14، ص.493

2- يعتبر كل من البريطانية Cecil Torr " سيسيل تور" والأمريكي Lionel Casson "ليونال كاسوان، من الاوائل الذين إهتموا بتاريخ الهندسة البحرية في التاريخ القديم، ولقد إرتكزت أعمالهم على النصوص الأدبية الإغريقية والاتينية:

- Torr(C.).Ancient Ships, Cambridge, 1895& Casson(L.), Ships and Seamanship's in the Ancient Word, Princeton, 1971.

وللمزيد عن أهم المصادر المتحدثة عن بناء السفن في التاريخ القديم:

- Salviat(F.)."Sources littéraires et construction navale antique": Archaeonautica, n°2, 1978, pp.253-264

3- Patrice(P.), et Autres . La Navigation dans l'Antiquité, op. cit. ,p.6.

4- Pascal(A.). Les routes de la navigation antique ,Itinéraires en Méditerranée,Paris: Editions Errance, ,2005,p.5.

إلى مستحدثة تعتمد على وسائل نقل و قواعد ملاحية، يطورها ذلك المجتمع مع مرور الزمن ليُصبح موروثًا شفهيًا ينتقل من جيل إلى جيل.

فلا يزال الإشكال عالقاً إلى يومنا هذا، إذ لم يُحدد بعد مهد الملاحة البحرية. و من الطبيعي أن يكون هذا الأمر عويصًا لأن علاقة الإنسان بالمسطحات المائية قديمة بقدم تواجده، و قد ترتبط بعدة مجتمعات في زمن واحد، و يبقى الاختلاف في الوسيلة المعتمد عليها لركوب تلك المياه، الأمر الذي أدى لتباين الاتجاهات التي تعمل على تحديد الإطار الجغرافي للمنطقة التي ظهرت فيها الملاحة لأول وهلة، و التي نقصد بها هنا وجود وسيلة نقل خاصة[1].

ثانيا: تطور بناء السفن عند شعوب العالم القديم

1-وسائط النقل المائي عند المصريين القدرامى:

قدمت الآثار المصرية أقدم نموذج لسفينة صغيرة من الفخار بمنطقة الفيوم، و بهذا تبين أنّ مصر اهتمت بوسائط النقل المائي منذ الألف الخامسة ق.م[2]، و بناءا على هذه الحقيقة، أجمع علماء الآثار والمؤرخون على أن المصريين هم أول من صنع المراكب و قادها في الأنهار و البحار[3]، كما اعتبرت أيضا سفيرة أقدم دليل لوجود السفن الشراعية بالمنطقة و المتمثل في رسمٍ لسفينة بشراع مربع الشكل على مزهرية من فخار أرخت ما بين 3500 و3000 ق.م[4]، و زورق منحوت في العظم[5].

1- إبراهيم خليل العلاف، السفن والمراكب في الخليج العربيي قصة كفاح مجيدة، كان التاريخية، دورية إلكترونية محكمة، ربع سنوية، السنة الثانية، العدد الرابع، يونيو، 2009،ص.62.

2- Basch(L.) ." Le "Bateau- boomerang"prédynastique et la barque divine pharaonique": Archaeonautica, n°20, 2018, p.2.

3- إبراهيم خليل العلاف، السفن والمراكب في الخليج العربيي، المرجع السابق، ص62. & جورج فضلوا الحوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، تر: يعقوب بكر، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، 1958،ص ص .29-30.

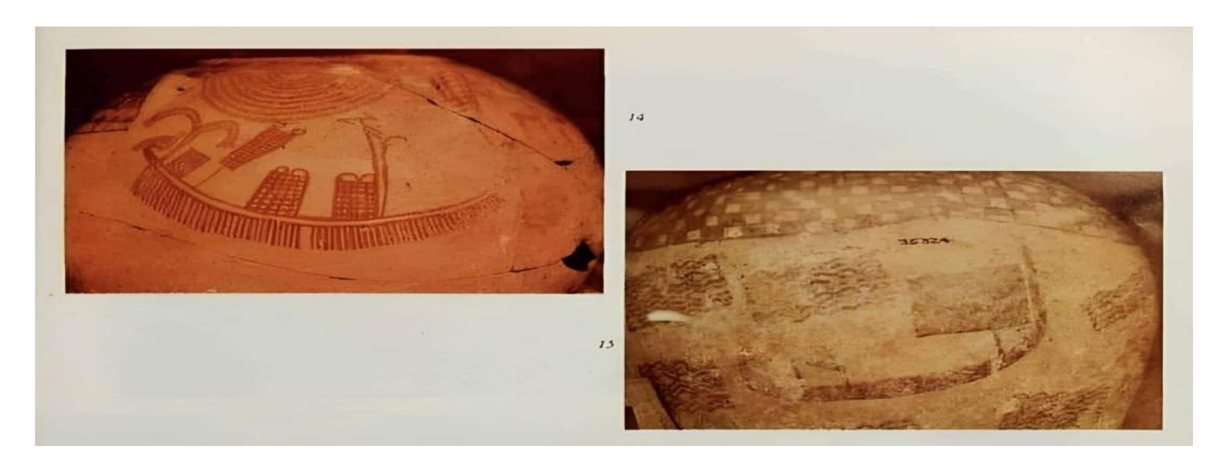
4- تمثل هذه الفترة التاريخية، مرحلة من مراحل تاريخ مصر قبل الأسرات، ألا و هي "حضارة نقادة" التي ظهرت في صعيد مصر بمحافظة "قنا" و يبعد هذا الموقع عن القاهرة بـ 640كلم حنوبا، و تنقسم هذه الحضارة حسب مميزاتها إلى ثلاثة مراحل، و من المحتمل أن تنتمي هذه الرسومات إلى "نقادة II" و التي ميّزها الباحثون بصناعة فخار مزخرف باللون الأحمر و تندر في تلك الرسوم الأشكال الهندسية التي كانت متداولة في "نقادة I" لتحل محلها أشكال حيوانية وآدمية ومراكب ونباتات. للمزيد ينظر: أحمد عبد النبي قرغل الدعباسي، إقليم نقادة بصعيد مصر"(المعالم التاريخية والبشرية)، مؤسسة الامة العربية للنشر والتوزيع: مصر، 2015، ص. 20.

5- Guillerm(A.). La Marine dans l'Antiquité,Paris:Presses Universitaires de France,1995,pp.4-5& Casson(L.). Illustrated History of Ships and Boats, op. cit, p.17.



صورة(44) نموذج لسفينة مصرية من فخار

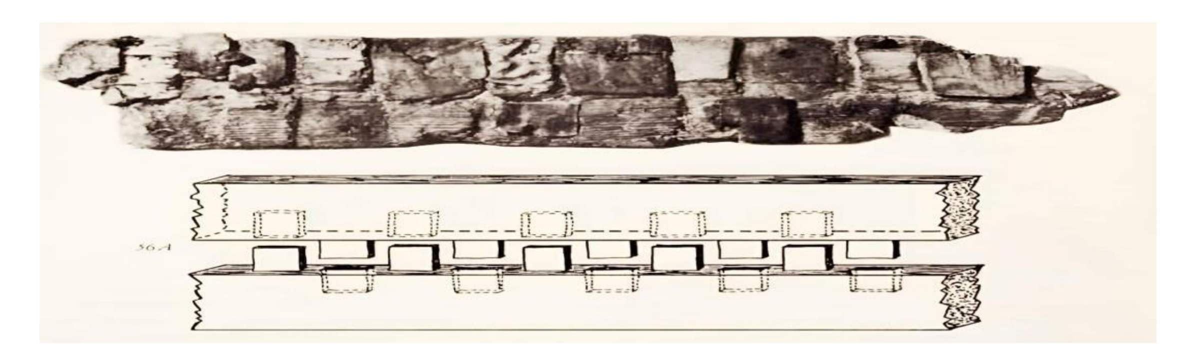
Pomey(P.). " Navires et construction navale en Egypte ancienne ": Actes des rencontres de Provenence Egyptology Musée Departmental Arles Antique , 12Avrile 2014, p. 3.



صورة(45) رسم لسفينة شراعية على مزهرية تعود لحضارة نقادة3500 ق.م

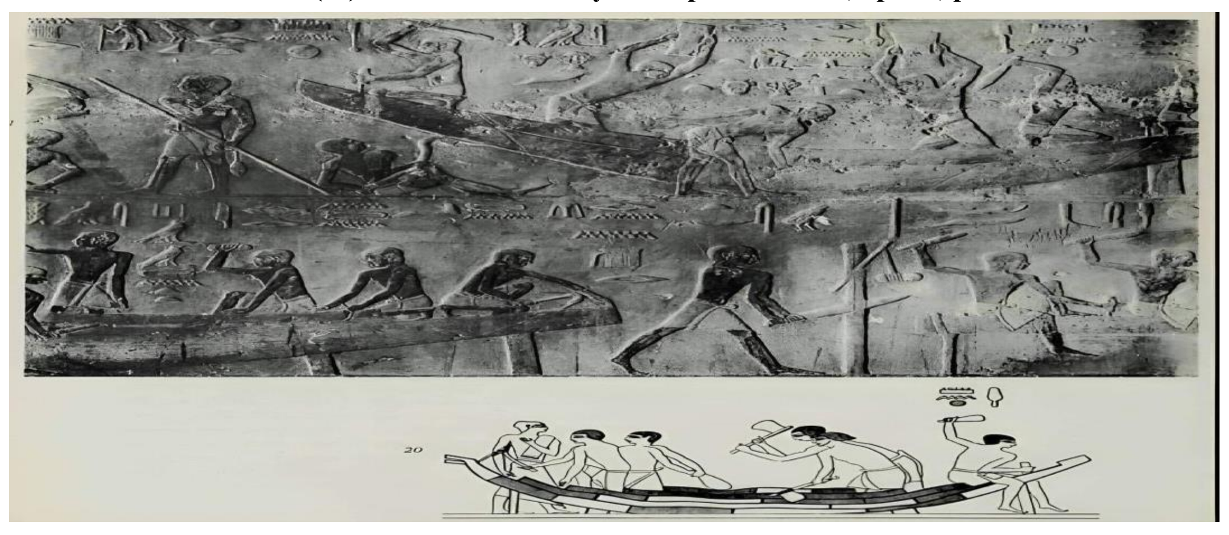
Casson(L.), Casson(L.). Illustrated History of Ships and Boats, OAKLAMD Public Library Reference Oakland, California, 1973 , p.19.

ونجد العديد من الآثار المصرية توضح ديناميكية أهل مصر في تطوير وسائل النقل المائي التي انتقلت من "سفن البردي" البسيطة إلى "السفن الخشبية" المعقدة، و تعتمد تقنية بناء هذا النوع من السفن على تقسيم الألواح إلى نموذجين: النموذج الأول تحفر على جوانبها مجموعة من الثقوب التي تعمل على استقبال ألسنة النموذج الثاني و يستعان بنوع من الصمغ لمنع القطع الخشبية من الإنزلاق ثم تأتي مرحلة الخياطة التي عادة ما تستعمل فيها الألياف لتحل محلها مسامير حديدية لاحقا، و لقد أظهرت الرسومات المصرية مدى اهتمامهم ببناء و تركيب السفن و المراكب الصغيرة.



صورة(46) نموذج لقطعتين من حطام سفينة مصرية

Casson(L.). Illustrated History of Ships and Boats, op. cit, p.46



اللوحة (2) مشهد يمثل بناء السفن في مصر القديمة

Casson(L.). Illustrated History of Ships and Boats, op. cit, p.22

2- وسائط النقل المائي في العراق القديم

خلفت حضارة بلاد النهرين مجموعة من النقوش و الرسومات على جدران المعابد، بما يثبت اهتمامهم بالنقل النهري و البحري، ففي "قصر خرسباد"[1] مثلا رسومات تشبه "الكُلْكِ" المعروف، و من منا ينكر سفينة سيدنا نوح التي كانت من أحكم و أتقن ما سبق ذكره من سفن و مراكب[2]، و يقول الله عزّ وجلّ:

1- أكتشف "قصر خورسباد " من طرف القائد العسكري الفرنسي "بيير بول إميل بوتا" Pierre Paul-Emile Botta سنة 1843، و كان هذا الإكتشاف وراء ظهور جناح المتحف الأشوري "باللوفر" بـ "باريس" نظرا لما يحمله هذا القصر من مظاهر الحضارة أشورية تنتمي إلى عهد سرجون الثاني أواخر القرن الثامن ق.م.:

- Matthiae(P.)." Les nobles dans l'art de Khorsabad:image et conception politique de Sargon d'Assyrie": CRNS, 159e année, n°2, 2015,p. 1047.

2- إبراهيم خليل العلاف، السفن والمراكب في الخليج العربي قصة كفاح مجيدة، المرجع السابق، ص62.

"وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ"[1]، لعل في ذكر نوح عليه السلام في إحدى و عشرين سورة من سور القرآن الكريم، حكمة و هي إظهار قدرة الإنسان على توفير وسيلة عند الحاجة و كانت هذه الوسيلة هي السفينة التي أخذت مكانها في مجتمعات الشرق الأدنى القديم قبل أي مجتمع أخر[2] .

بدأت تجربة الإبحار و الملاحة بالاعتماد على قِطع القصب التي تربط بالألياف ثم تدهن بمادة القار التي تمنع تسرب المياه إلى القارب، و بعد ذلك طوّر العراقي القديم وسيلته بتغيير المادة الأولية فمن القصب إلى الجلد، حيث كان يقوم بنفخ جلد الماعز أو أي حيوان أخر ثم تغلق الفوهة لمنع تسرب الهواء مما يسمح لها بالطفو فوق الماء و يمسك بها من أحد الجانبين الخلفي أو الأمامي لتأتي بعد ذلك وسيلة وظيفية أكثر من سابقاتها، و المعروفة بـ"الكوفات" و التي تبلغ في المتوسط 13 متر طولا ويبلغ عمقها في الغالب 7 أمتار و لا تزال هذه الوسيلة موجودة إلى يومنا هذا في العراق[3].

ومن الأرجح أن تكون هذه الوسائل معممة على مختلف الحضارات النهرية و البحرية في العالم القديم، و إن كان الخشب مادة تقتصر على مناطق دون الأخرى لكن القصب و الجلود قاسم مشترك بين كل الحضارات.



اللوحة (3) الطوافات الجلدية في العراق القديم

Casson(L.). Illustrated History of Ships and Boats,op.cit, p.10.

1- سورة يس الآية (41).

2- كفايت الله همذاني، " نوح عليه السلام والسفينة وجبل جودي في الكتب السماوية(دراسة بلاغية في ضوء النصوص القرآنية)، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد 21، 2014،ص. 16.

3- Casson(L.). Illustrated History of Ships and Boats, op. cit, p. 11-12.



اللوحة(4) كوفات في العراق القديم

Casson(L.). Illustrated History of Ships and Boats, op. cit, p. 10

3-وسائط النقل المائي عند شعوب البحر الأبيض المتوسط

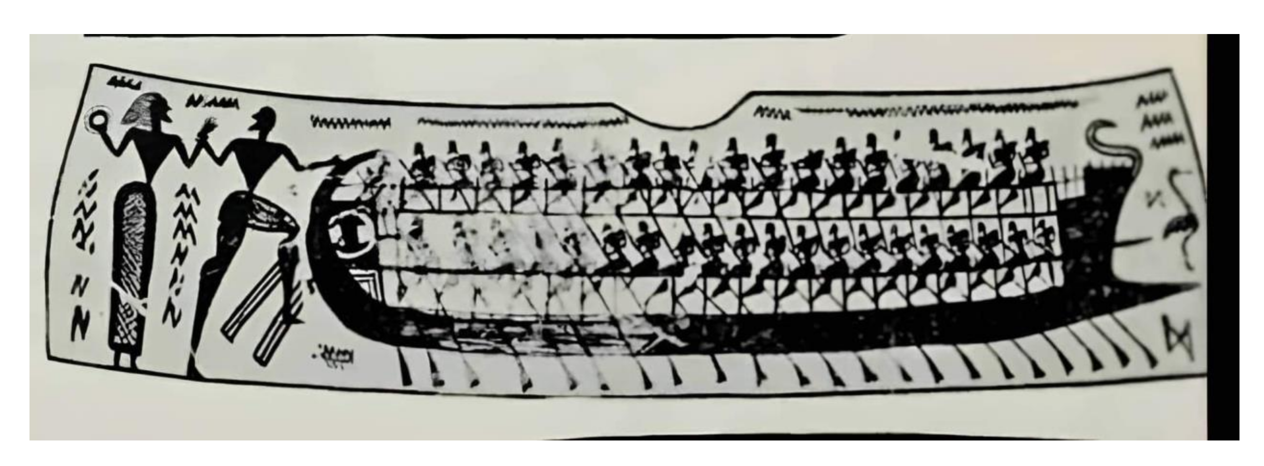
ونظرا لما تتميز به السفن المصرية من الجودة و الدقة في التركيب، فقد تأثرت بها حضارات البحر الأبيض المتوسط (الإغريقية والرومانية)، وبقيت محافظة على مواصفاتها المصرية إلى ما بعد العصر الوسيط[1]. إنّ لاكتشاف معدن الحديد في العالم القديم دور كبير في تطوير العديد من الصناعات التي أصبحت بعد ذلك أكثر مقاومة، كما عوضت الألياف و الصمغ الذي كان يعتمد عليه من قبل المصريين و شعوب بحر إيجة[2]، بمسامير حديدية ذات القوة و المتانة، كما كان لخشب الأرز اللبناني الدور الكبير في تطوير هذه البحرية و جعلها في مقدمة التاريخ البحري لحضارات البحر الأبيض المتوسط و تتميز بحريتهم بنوعين من السفن: سفن بحرية طويلة تحمل صفين من المجاذف و سفن عريضة شراعية مكنتهم من فرض سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط برمته[3].

1- Guillerm(A.). LA Marine dans l'Antiquité, op. cit., p.5.

2- نقصد بشعوب بحر إيجة تلك الجماعات التي طورت حضارة في الأراضي التي تحيط ببحر إيجه، سواء كانت مناطق قارية أو جزرا، و لقد انبثقت هذه الحضارات من مهدا موحد(حضارة واحدة) ثم توسعت لتأخذ كل جماعة مميزاتها الخاصة.

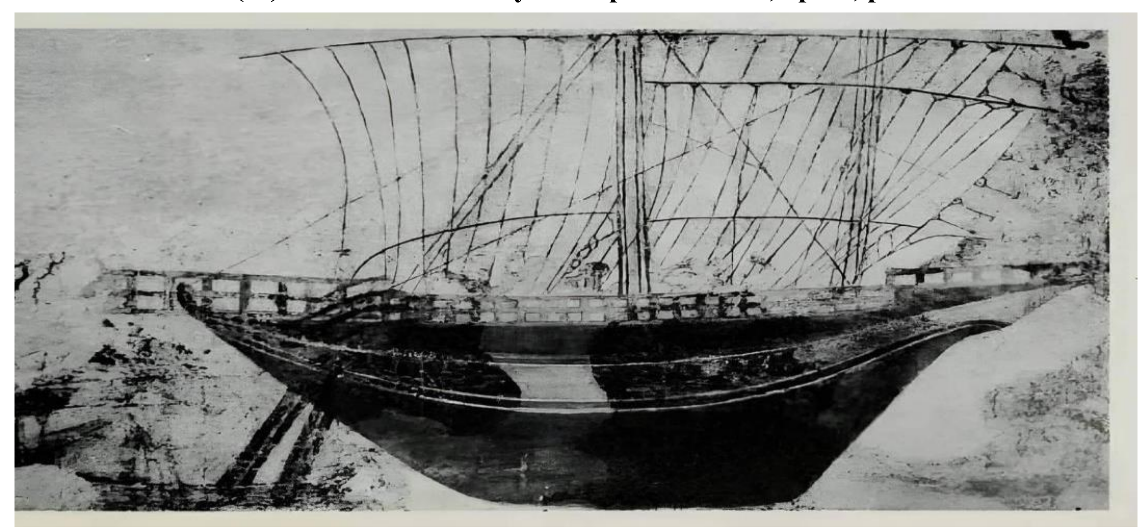
- Platon(N.). La civilisation égéenne du néolithique au bronze récent, Platon(N.), de Tournay(B.) (Trad.), Paris: Albin Michel, 1981, p.12.

3- Ibid, p.7.



صورة(47) سفينة إغريقية ثنائية المجاذف

Casson(L.). Illustrated History of Ships and Boats, op.cit, p.30



صورة(48) نموذج من السفن الشراعية العريضة(إغريقية-رومانية)

Casson(L.). Illustrated History of Ships and Boats, op. cit. , p.45

و نلاحظ من خلال تتبع تطور سفن البحر الأبيض المتوسط في التاريخ القديم تداخلا بين تقنيات البناء من حضارة لأخرى، و لهذا فالتمييز بينها أمرٌ صعبٌ، و لا نستطيع معرفة المؤثر من المتأثر، إلا أن هناك حقيقة لا نستطيع إنكارها وهي، أن الحضارة المصرية باعتبارها أقدمهم جميعا قد استطاعت ترك بصماتها في سفن بحر إيجة، بالرغم من اختلاف شروط الملاحة البحرية في بحر إيجة عن ما هو عليه في النيل، إلا أننا نجد الإيجيون تبنوا تقنية الشراع الرباعي المصري[1].

1 -Sauvage(C.)." Routes maritimes et système d'échanges internationaux au Bronze récent en Méditerranée orientale": MOM, n°61, 2012, p.250.

كما أثرت بدورها السفن الفينيقية و الإغريقية على السفن الرومانية، و لهذا اعتبرت البحرية الرومانية صورة طبق الأصل لسابقاتها، و لم تحدث هذه الحضارة أي جديد على سفنها، اذ اكتفوا بالتقليد فقط[1]، في حين نجد "قرطاجة" قد أدخلت الكثير على سفنها، و انتمائها الحضاري للفينيقيين لم يؤثر في مستقبلها الملاحي الذي يبدو منفردا و مستقلا عن أسلافهم الفينيقيين[2]، الذين كان لهم الدور البارز في تنشيط الحركية الحضارية بين الشرق الأدنى القديم و العالم المتوسطي[3].

وكاستنتاج لما سبق، يمكننا القول أن العالم القديم عرف حضارات مختلفة أخذت تميزها من الموقع الذي نشأت و ترعرعت فيه، مما سمح بظهور حضارات قارية و أخرى بحرية عملت على تطوير وسائط نقل اعتمدت عليها سواء في تجارتها أو في مواجهاتها العسكرية، و لا شك أن المجتمعات البحرية لجأت إلى وسائط نقل بسيطة في بدايتها ثم طورتها فيما بعد إلى سفن ضخمة، كتلك التي صممتها المجتمعات المتوسطية.

و إذا كان المجتمع العربي نشأ و ترعرع هو أيضا وسط واجهات بحرية، جعلته مجتمعا ملاحيا من الدرجة الأولى، فمن المنطق أن يبحث عن وسيلة تيسر له قطع تلك المسطحات المائية، فما هي طبيعة هذه الوسائل؟ و هل ابتكرها بمفرده أم أنه تأثر بمجتمعات بحرية أخرى؟ و إن كانت له وسائط نقل مائية، كيف تعامل مع نقص مادة الخشب وهي المادة الأولية في بناء السفن؟ هل فعلا تجاوز المجتمع العربي الجنوبي مشكلة افتقاره لهذه المادة في بناء سفنه ؟ أم أنه اكتفى بشرائها من مناطق أخرى؟.

1- Robert de(L.). La Navigation a travers les Ages, op .cit. ,p.6.
2- Guillerm(A.). LA Marine dans l'Antiquité, op .cit.,p.8-9.
3- جورج فضلوا الحوراني، المرجع السابق، ص.33-34.

المبحث الثاني :الملاحة العربية الجنوبية القديمة

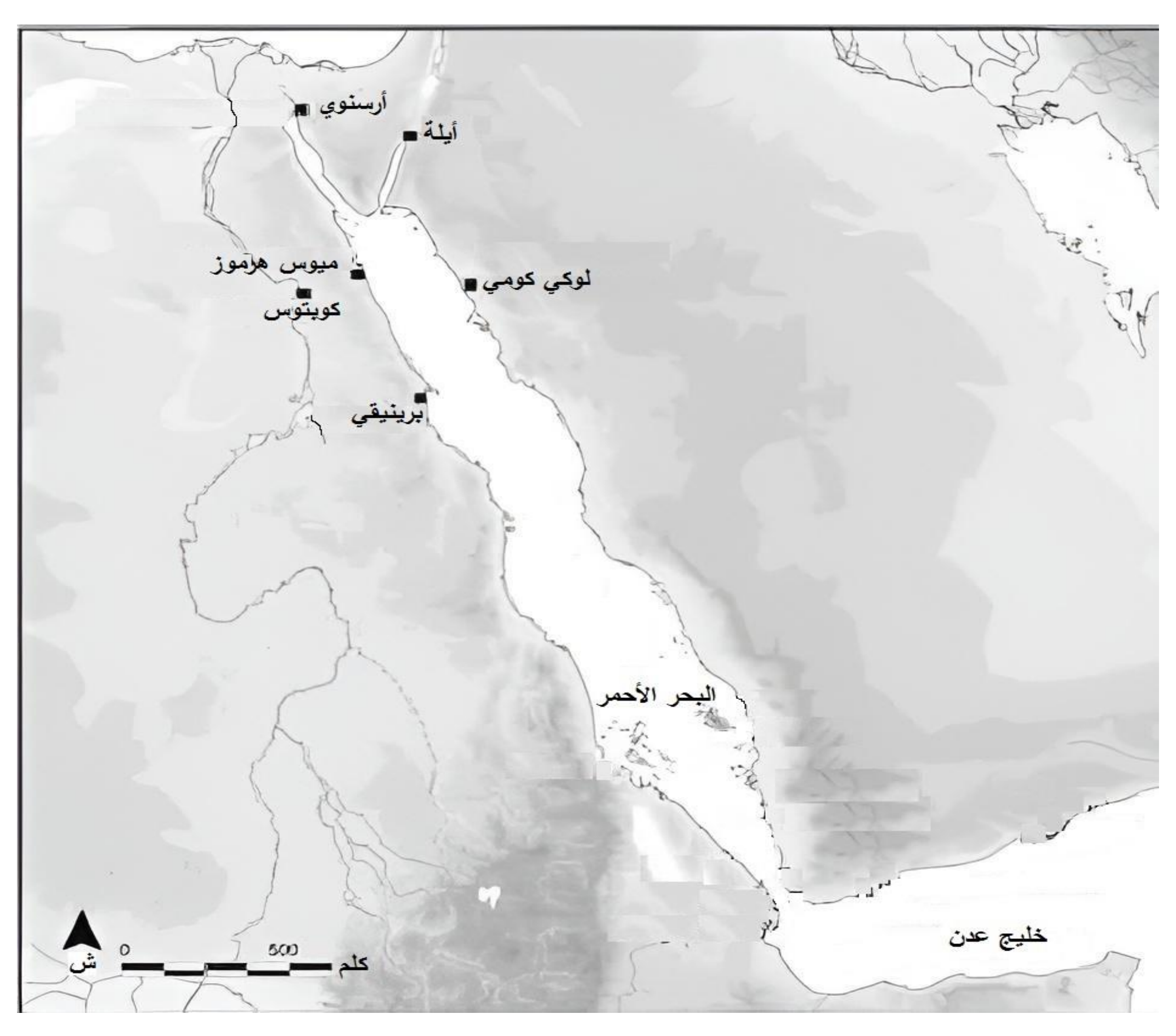
أولا : إشكالية الملاحة العربية القديمة:

رفض بعض المستشرقين في القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين فكرة ممارسة العرب للملاحة البحرية في التاريخ القديم، كما استبعدوا فرضية وجود علاقات عربية مبكرة مع شعوب أخرى وراء البحار و المحيطات، بل جعلوا من العرب قوماً يهابون ركوب البحر، و يرجعون بداية الملاحة العربية في المحيط الهندي إلى الوجود الإغريقي ثم الروماني[1] في الشرق الأدنى القديم خاصة بعد انتشار السفن البطلمية في البحر الأحمر و ظهور سلسلة من الموانئ البطلمية ثم الرومانية على الساحل الغربي للبحر الأحمر، و يجدونه سببا في تقوية العلاقة بين الخليج العربي من جهة و بين السواحل الهندية من جهة أخرى[2].

1- يعتبر الملك الفارسي دارا الأول Darius I"(550 ق م-480 ق م.) الوحيد الذي ترك أدلة مادية توضح حقيقة طواف رجاله حول سواحل شبه الجزيرة العربية و فتحه لقناة تصل بين البحر الأحمر و نهر النيل، هذا ما توضحه لنا النصوص التي خلّدت أعماله، و تمت تلك العملية بأمر من "دارا الأول" في حدود 520 ق م، و لقد نظمت الرحلة من طرف الملاح "سيلاكس" Scylax من منطقة كاريا جنوب غرب أسيا الصغرى، و التي كان الهدف منها هو إستكشاف المناطق الجنوبية من الخليج الفارسي لربط نهر السند بالبحر الأبيض المتوسط، و نقل إلينا هرودوت تفاصيل هذه الرحلة في كتابه الرابع، و كانت إنطلاقته من منطقة Gandhara بدلتا السند على السواحل الإيرانية (السواحل الشرقية للخليج العربي) اتبع رحلته غربا وصولا إلى مصر بعد 30 شهرا، لقد ذكرت القناة القديمة التي كانت تربط النيل بالبحر الأحمر في العديد من النصوص الكتابية القديمة: مصرية- الشرق الادنى- الإغريقية- اللاتينية -العربية، و لكن الموقع الأثري لهذه القناة لم يعثر عليه. للمزيد ينظر :

- Aubert(J.J.). Aux origines de Suez, Publie dans Espace intègres et ressources naturelles dans le monde romain, 2004, p.2-4. & Salles(J.F.)."La circumnavigation de l'Arabie dans l'Antiquité classique": MOM, n°16, 1988, p.83.& Kellens(J.)."Quelques Inscriptions de Darius et de Xerxès, Extrait de l'Athénien, Edition de la F.E.M.O, Liège, n°2, 1969, pp.6-7. & Hérodote, IV, 44.

2- أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت 1979، ص.18.



خريطة(16) الموانئ البطلمية المطلة على ساحلي البحر الأحمر.

d.maps.com. Le 22/01/23 à 13:45

حيث تداول في كتب علوم البحار الحديثة المؤلفة باللغات الأجنبية، أن مؤسسي علوم البحار والمحيطات كلهم أجانب من جنسيات غربية، و يتصدر هذه القائمة الإيطالي " لوجي فرناندو مرسيلي" Luigi Fernando Marsigli 1685-1730م صاحب كتاب التاريخ الطبيعي للبحر"، و يليه الإنجليزي "السير جون ميري" Sir John Murry الذي كان على رأس البعثة العلمية الإنجليزية المتحدة 1872-1875م للكشف العلمي للمحيطات، كما يرى الأمريكيون أن مؤسس علم البحار هو "ماتيوس فونتين ماوري" Mathews Fontaine Maury 1806-1873 م الذي كان ضابطاً بالبحرية الأمريكية و جمع

معلومات من قباطنة السفن عن الرياح و التيارات و مواعيد السفر، و ألف بها كتابا بعنوان "الجغرافية الطبيعية للبحر"[1].

تطورت هذه الأفكار المغلوطة وساد الاعتقاد بأن الخبرة الملاحية عند العرب كانت متواضعة ومحدودة، حتى بعد التاريخ الميلادي، و هناك من ينكر وجودها أصلاً، و استمرت تأثيرات هذا الاتجاه في أذهان المجتمعات الغربية لعقود طويلة، و لكن في سنة 1912م استطاع كل من المستشرقين الفرنسيين "غبريال فيرون"Gabriel Ferrand و "جود فراي ديمومبيني" Gaudefray Demombyne إعادة الاعتبار إلى الملاحة العربية و هذا بعد اكتشافهم لمخطوطين عربيين في علم الملاحة بالمكتبة الوطنية بباريس، حيث أحدثت هذه الحقيقة انقلابا في تاريخ و مكانة العرب في فن الملاحة و علوم البحار والمحيطات، و من بين تلك المصادر مخطوط "الفوائد في أصول علم البحر و القواعد" "لشهاب الدين أحمد بن ماجد" و مجموعة من منظوماته، و يظم المخطوط الثاني خمسة مؤلفات "لسليمان بن أحمد المهري"[2].

اهتم "فيرون" بدراسة المخطوطين، و في سنة 1923 نشرت صورة فوتوغرافية لمخطوط ابن ماجد و منظوماته، و في سنة 1925 نشرت صورة أخرى لمخطوط سليمان المهري، و منذ هذا التاريخ شرع فيرون بنشر بعض المقالات في موضوع الملاحة و الفلك البحري عند العرب، و في سنة 1919 عثر المستشرق السوفياتي "كراتشكوفسكي" على مخطوط في معهد المخطوطات في "لنينجراد" يظم ثلاث أراجيز لابن ماجد هي: "الُسفالِية" و"المَلعَقِيّة" والتائية"[3]، حققها "تيودور شوموفسكي" ونشرها المجمع العلمي السوفييتي في سنة 1957[4].

1- أنور عبد العليم، المرجع السابق، ص.10.

2- حسن صالح شهاب، أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي، مركز الدراسات والوثائق،ط2، الغمارات العربية المتحدة، رأس الخيمة،2001، ص ص.8-9.

[3] - الأرجوزة (أراجيز- أرجوزات)، هو فن من فنون الادب العربي القديم يقع على البحر يسمى(الرجز)، و يسمى بذلك لمناسبة بينهو بين معناه اللغوي، و هو شعر يسهل في السمع و يقع في النفس لخفته، حتى سماه النقاد حمار الشعر، لان كل شاعر يستطيع ركوبه لسهولته و اجمع النقاد على أنه أول الشعر العربي.

4- نفسه، ص.8.

ولهذا فالمجتمع العربي الجنوبي نشأ كسائر الشعوب البحرية الأخرى التي غامرت و اعتمدت على الملاحة كوسيلة عبور إلى الجانب الأخر و الذي ربما يكون مصدر رزق وجمع للأرباح، و مما لا شك فيه أن التقدم الذي عرفته الملاحة العربية في العصر الإسلامي[1] خير دليل على مهارة المجتمع العربي و خبرته في هذا المجال، لأنه لا يعقل لمجتمع أن يتقن قواعد ملاحية في مدة زمنية وجيزة، أو بتعبير أخر تلك المهارة التي حققها البحارة المسلمون ما هي إلا ثمرة جهود جبارة تضرب بجذورها في التاريخ القديم، و بالتالي استشهاد ابن خلدون[2] الذي يتشبث به البعض لا يمكننا أن نعتبره دليلا قطعيا يثبت تخوف و نفور العرب من ركوب البحر، و من المحتمل أن يكون قاصدا بعض المناطق من شبه الجزيرة العربية البعيدة عن المسطحات المائية ليس إلا، كمنطقة الحجاز مثلا و التي تحجزها جبال عسير عن البحر الأحمر، أما بالنسبة لعرب الجنوب و الشرق فخبرتهم في هذا المجال فاقت خبرة شعوب البحر الأبيض المتوسط.

لا يعقل لمجتمع كالمجتمع العربي الجنوبي الذي نشأ وسط ثلاث واجهات بحرية أن يكون جاهلا لأمور الملاحة، هذا أمر غير منطقي، حيث يقول المؤرخ الفرنسي "جولان شارل" Charles Guillain "..أن المجتمعات البحرية القديمة شبيهة بالجنين الذي يخرج من بطن أمه ثم ينسجم معها مباشرة ثناء الرضاعة، و نفس الشيئ بالنسبة للإنسان الذي يولد في منطقة قريبة من مسطحات مائية أول أمر يفكر فيه هو تطوير وسيلة لعبور ذلك الحاجز المائي..."[3].

1- سليمان الندوي، الملاحة عند العرب، تر: جلال السعيد الحفناوي، ط1، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب2013، ص.15.& أنور عبد العليم، المرجع السابق، ص. 23.& جورج فضلو حوراني، المرجع السابق، ص ص. 171-175.

2 - "....العرب كانوا لبداوتهم لم يكونوا أول الأمر مهرة في ثقافته و ركوبه.......فلما استقر الملك للعرب.................استخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية أمما و تكررت ممارستهم للبحر و ثقافته......" . للمزيد ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة (كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط9، 2006، ص. 198.

3-Charles(G.). Document sur l'Histoire, la Géographie et le Commerce de l'Afrique orientale, t1, Paris: libraire de la société de Géographie, 1859,p.63.

*هناك من يرى بأن "عدولية"" و هو اسم لسفينة من ميناء عدوري"عدوليس" القديم على الساحل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر (إفريقيا الشرقية). أنور عبد العليم، المرجع السابق،ص. 24.

وخلاصة القول إن للعربَ في التاريخ القديم خبرة ملاحية تتماشى مع الظروف الجغرافية للمنطقة وطبيعة الواجهات البحرية التي تحيط بها، كسائر المجتمعات البحرية المعروفة في تلك الفترة، و إن سجلت المكتبات المحلية و الأجنبية نقصا من حيث المصادر العربية في هذا المجال، فهذا ليس دليلا قاطعا على نفور أهل المنطقة من البحر، بل من المحتمل أن يكون هذا الغموض راجع إلى طبيعة النصوص العربية القديمة المتميزة بالغموض و صعوبة تحليلها، و التي وصفت بالطلاسم في الكثير من الأحيان، و هذا الطابع ميزة نعت به المجتمع العربي القديم لستر أسراره الملاحية عن الأخريين.

كما انه لا يمكننا تجاهل التواجد الأجنبي على الأرض اليمنية(الفرنسيون –الإنجليز– العثمانيون)، وما ترتب عنه من نهب للموروث الثقافي المحلي و تخزينه على رفوف مكتبات أجنبية، السبب الذي كان وراء تشتت كثير من المعارف العربية القديمة و الوسيطة، إذ أصبحت المخطوطات العربية جزء لا يتجزأ من المكتبات الغربية، مما جعل المخطوطات المتعلقة بالملاحة البحرية متناثرة في العديد من المكتبات الأجنبية و بلغات مختلفة، و لم تُخصص لها كتب تحميها من الزوال، أدى الامتزاج الثقافي الناتج عن الحروب الصليبية إلى ذوبان المنتوج الثقافي العربي الأصيل في ثقافة الدخلاء و بالتالي من الصعب التمييز بينهما[1]، يقول أنور عبد العليم في كتابه "الملاحة و علوم البحار عند العرب" : ".....أن ما يقارب خمسة و تسعين بالمائة من المخطوطات العربية في العلوم المختلفة نشرها مستشرقون، زِدْ على ذلك، أنّ معظم مؤرخي العلوم عند العرب غربيون.."[2].

ولقد استطاعت الأبحاث الأثرية خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين، أن تظهر حقائق علمية غيرت من أفكار و اعتقادات الغرب، و وضعت المجتمع العربي الجنوبي ضمن المجتمعات الملاحية التي عرفها العالم القديم، و تكمن تلك الحقائق في أدلة محدودة و لكن متنوعة مادية و نقشية وأخرى أدبية سنفصل فيها في العنصر الأتي.

1-Vivielle(J.)."L'astronomie nautique arabe, Gabriel Ferrand. Introduction a l'astronomie nautique arabe , Bibliothèque des Géographes arabes, publie sous la direction de Gabriel Ferrand": JS , n°9, 1929, pp.385-388.

2– أنوار عبد العليم، المرجع السابق، ص 8.

ثانيا: السفن العربية الجنوبية من خلال المصادر القديمة

1-الرسوم الصخرية

الرسوم الصخرية من المصادر التي كان لها الدور البارز في التأريخ للحضارات الإنسانية المتوغلة في القدم، و تعتبر مشاهد كهوف و أطراف الأودية بالقرب من جبل ظفار (الجزء الشرقي من مملكة حضرموت قديما)، أقدم مصدرا وثّق لنا و بالصورة مدى عمق علاقة المجتمع العربي الجنوبي بالمسطحات المائية، و أبرز ما تحمله تلك المشاهد أشكال لسفن و مراكب صغيرة متنوعة، و مما لا شكّ فيه أن هذا الشريط ما هو إلا تعبير عن يومياتهم التي كانت ترتبط بركوب البحر، و ما يلفت إنتباهنا أكثر هوقدرة الفنان العربي الجنوبي في اختياره لمنطقة غنية بصخور سهلة الثقب و النقر و النقش، تلك هي الطرق التي إعتمد عليها في لوحاته مستعينا بالحبر الأسود والأحمر.



الصورة(49) مشاهد لرسومات صخرية من بجبل ظفار بجانبها محاولات تفريغ للمحتوى على الورق

علي أحمد علي محاش الشحري، ظفار كتاباتها ونقوشها القديمة، سلطنة عمان: صلالة ظفار، ط1، 1994، ص. 187-189.

2-النقوش المسندية:

بالرغم من الكم الهائل من النصوص النقشية التي تم الكشف عنها في اليمن منذ السبعينيات من القرن الماضي، إلا أن مواضيعها كلها متشابهة، إذ يقتصر الحديث فيها على: التشييدات المعمارية، منشات الري، المعابد، إهداءات جنائزية، تشريعات بمختلف أنواعها[1]، في حين يبقى موضوع التجارة البحرية و السفن قليلا إن لم نقل منعدما، و لا ندري ما سبب هذا الغموض، و لهذا يمكننا أن نحصر عدد تلك النقوش على رؤوس أصابعنا، كما أنه لم يحدد طبيعتها أ كانت سفنا تجارية آم حربية، فهي تتلخص في:

أ- Ir 13/39 ويؤرخ لها بحوالي225م [2]

أ-أ-النص بالحروف المسندية:

نقيشة (08) الأرياني Ir13

أ-ب-ترجمة النص إلى الحروف العربية:

(١٢) وحمدم / بذت / وزأ / المقه / خمر / عبدهو / فرعم / سبأ / ومطو /
عدى / أرض / حضرموت / ثتى / سبأتن / ووزأ / خترشن / ذهبم / وغنم /
بن / هجرن / شبوت / وقنأ / وعدوو / ودهر / عسم / سفنم / بجيقن / قنأ /
مكدح / ملك / حضرموت / وأتو / جيشهمو / بوفيم / وأحللم / وسبيم / وغنم /
ذعسم /

1- Gajda(I.)."Epigraphie et histoire sudarabique", Proche et Moyen-Orient, n°145, 2014,P.2

2- مطهر علي الأريان، المصدر السابق، ص 109-110. توجد نسخة أخرى من نفس النقيشة للأثري "جاك ريكمانس" "Jacques Ryckmanes"، الموسومة بـ Ry 533/8-9.

- Robin(Ch.J.). " Qani et le Hadramawt à la lumière des inscriptions sud-arabiques"(manuscrit remis le 2 Janvier 2002)": Salles(J-F.), Sedove (A.)(éd.), Qani le port antique du Hadramawt entre la Méditeraniée, l'Afrique et l'Inde, Fouilles russes,Turnhout(Brepols), 2010, p. 404

المعنى[1]:

....كما هاجم و دمر حتى النهاية مجموعة كبيرة من السفن في حيقان قنأ، الذي هو مكداح ملك حضرموت[2].

أ-ج-الإطار التاريخي للنقيشة

يتحدث هذا النص عن المواجهات العسكرية بين الملكين السبئي " شعر اوتر" و الحضرمي " العزيلط"، إثر الهجوم السبئي على الأراضي الحضرمية في القرن الثالث ق.م، و من نتائج هذا الصراع انهزام القوات الحضرمية و إلقاء القبض على ملكهم" العزيلط". و ما يهمنا أكثر في هذا الموضوع ذكر ميناء قنا الذي تعرض للنهب و كذالك سفنه المدمرة، و هذا دليل عن امتلاك ميناء قنأ لسفن خاصة به[3].

ب-النقيشة(09) عبدان الكبير يؤرخ لها بحوالي 360م[4]

ب-أ- ترجمة النص إلى الحروف العربية

النص كبيرا يتجاوز 40 سطرا أكفينا بترجمة الجزء الذي يخص السفن

37 - د ن/ وم ش ر ق ن/وض ي ف ت ن/ ا ح د ي/وا ب ع ي/م ض ل ع م / وا ش ص ن م /وش ا م و/ ب ن/ ا ر(ض ه م و)/ وس ف ح و/ ب ح ي ق ن/ ق ن ا/ خ م س / ا س د ق م / ب ر ج ن ت ه ن/ وص د.

1- أخبرنا مطهر الأرياني بعدم التزامه بفقرات النص الأصلي كمل هو وارد بحروف المسند: " لم ألتزم بالفقرات في تقديم النص المسندي باللهجة العربية......"، مطهر علي الأرياني،المصدر السابق، ص.115

2- نفسه، ص. 117

3- محمد عبد القادر بافقيه، واخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المصدر السابق، ص.48.

4- نسبة إلى وادي عبدان الذي ظل و المناطق المجاورة له ضمن الأراضي الأوسانية، و ذلك منذ نهاية القرن الثامن ق.م أوائل القرن السابع ق.م حسب النقش الأوساني الذي وجد بالمنطقة: حمود محمد جعفر السقاف، " أول نقش يذكر مكرب أوسان ": مجلة ريدان: حولية الأثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد 6،1994، ص ص. 111-112. بقيت المنطقة تحت النفوذ الأوساني حتى تمّ القضاء عليها من قبل مملكة سبأ و التحالف القتباني الحضرمي في القرن السابع ق.م، و قد جاء أول ذكر لعبدان في النقوش، في النقش الذي سجله الملك "كرب إل وتر بن ذمار علي" الذي شنّ حربا ضد أوسان، وهنا ذكرت عبدان كمنطقة(وك ل/ب ض ع/ ع ب د ن) في نقش النصر RES 3945/9=GL 1000 A. للمزيد ينظر: أحمد بن أحمد باطايع، خيران محسن الزبيردي، " هجر عبدان(حيد حنة) وادي عبدان":مجلة ريدان: حولية الأثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد 8، 2013، ص ص. 21-22.

ب-ب-المعنى:

37 عبدان و المشرق و الأدم و الضيفة واحد و أربعين سدا تحويليا. و اتجهوشملاً من أرضهم و أغرقوا بميناء قنأ خمس سفن بحمولتهن وصادوا .

ب-ج-إكتشاف نقش عبدان :

إكتشفت الأثرية الفرنسية " جاكلين برين" نقش "عبدان الكبير" في مارس 1976، على أحد الصخورة الضحمة على الضفة اليسرى لوادي عبدان، على أحد سفوح جبل "ملحة"[1]، و يبلغ ارتفاعه 275 سم وعرضه 430 سم، و لم يكن من السهل على الباحثين فك رموزه نظرا لحالة النص السيئة نتيجة تلف بعض أجزائه بفعل التعرية، خاصة الجزء العلوي والمنطقة الوسطى، زد على ذلك طبيعة النقوش التي تتميز بالسطحية وعدم الإتقان[2].

ولقد تجادل الباحثون في فك رموز هذا النص النقشي، كما إختلفوا في عدد أسطره، حيث نجد "بيرين" قد عددت 45 سطرا و كل سطر يتكون تقريبا من 240 رمز مسندي[3]، أما " روبان" صرح في مقاله أنه يتكون من 44 سطرا و كل سطر مركب تقريبا من 100 رمز[4]، و لا ندري ما سبب هذا الإختلاف، هل هذا راجع إلى طبيعة النص أم إلى طبيعة الصخر الذي كان صعبا و بالتالي لم تكن النتيجة ناجحة، أم أن العوامل الخارجية هي من أثر عليه، على كل حال لم يكن تفكيك هذا النص بالأمر الهين إذ نجد الأثري "بافقيه" قد نعته "بالنقش الخطير[5]".

---

1 -Pirenne(J.)." Deuxième mission archéologique française au Hadramaout(Yémen du Sud) de décembre 1975 à février 1976 ": CNRS, 120e année, n°3, 1976, p. 426.
2- Robin(Ch.J.), Gajda(I.)." l'inscription du Wadi 'Abdan":R R A E Y, n°6, 1994, p.113
3- Pirenne(J.)."Deuxième mission archéologique française au Hadramaout, op. cit, p.426.
4- Robin(Ch.J.),Gajda(I.). "l'inscription du Wadi 'Abdan, op. cit, p. 113.
5- محمد عبد القادر بافقيه."عودة إلى نقش عبدان الكبير" : مجلة ريدان: حولية الأثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد 5، 1988، ص ص. 57

وفي 15 نوفمبر 1984 قام الأثري الفرنسي "روبان" بزيارة وادي عبدان للتعرف على نقش " عبدان اليزني"[1] و دراسة بعض محتوياته لمقارنتها مع نقوش "يزنية أكتشفت 1983 في موقع "حزمة أبي ثور"، كما كرر الزيارة مرة أخرى في ديسمبر 1987 و حينها قام "روبان" بمراجعة بعض قراءات نقش عبدان و قام بتفريغ أثري للنقش[2]، كما قام الأثري "بافقيه" من جهته بدراستين عن "نقش عبدان، الأولى كانت في سنة 1981[3] و الثانية كانت عبارة عن تكملة لأبحاثة في الموضوع سنة 1988[4].

3- المصادر الإغريقية واللاتينية

لم تتطرق كل المصادر الإغريقية والرومانية إلى موضوع السفن العربية، نذكر على سبيل المثال "بلين" الذي تناول أثناء حديثه عن العلاقات التجارية البحرية بين مصر و الهند، المسالك البحرية و المسافات التي تفصل بين المنطقتين، المحطات التجارية، الرياح [5]، لكنه لم يذكر و لو بطريقة غير مباشرة سفن أو مراكب المحيط الهندي، ربما كونه نشأ في حضارة بحرية لم يكترث بالحديث عن السفن ظناً منه أن سفن البحر الأبيض المتوسط هي الوحيدة التي تجوب البحار و المحيطات.في حين نجد "سترابون" قد خصّ حديثه عن أهمية الخليج العربي(خليج عدن) في التجارة بين مصر و الهند كما أشار

1- اليزنيون أقيال و القيل لقب امارة في النظام شبه الإقطاعي في اليمن القديم، حيث أستخدم هذا اللقب ليطلق على الأمراء، ينتسب اليزنيون إلى قصرهم " يزان" في وادي عبدان أحد الأودية الشرقية الواقعة جنوب وادي حضرموت الكبيرة يعود أقدم ذكر لليزنيين في أحد نقوش "العقلة" المؤرخ بالقرن الثالث الميلادي : Ja 1003–Ja 994، و وصلوا إلى العرش في ضل أسرة الزعيم "ملشان"، فقد تولى "ملشان" و بنوه قيادة معارك عديدة أأو شاركوا فيها إلى جانب بعض ملوك القرن الرابع الميلادي، كما كانوا وراء الإندفاع الحميري إلى قلب شبه الجزيرة العربية.اسمهان سعيد الجرو، النقوش والروسومات الصخرية مصدر هام من مصادر تاريخ عمان القديم، عمان، 2006، ص.18 & محمد عبد القادر بافقيه، الصدر السابق، ص. 57.& Robin(Ch.J.). " Du nouneau sur les Yaz'anide" : PSAS, n°16, 1986, p. 181.

2- أحمد بن أحمد باطايع، خيران محسن الزبيردي، " هجر عبدان(حيد حنة) وادي عبدان"، المرجع السابق، ص. 20.
- Robin(Ch.J.),Gajda(I.)."l'inscription du Wadi 'Abdan",op. cit p.113.

3- محمد عبد القادر بافقيه. " هوامش على نقش عبدان الكبير": مجلة ريدان: حولية الأثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد 4، 1981، ص.29.

4- محمد عبد القادر بافقيه،"عودة إلى نقش عبدان الكبير"، المرجع السابق، ص ص 57–60.

5- Pline, VI, 100-106.

إلى العدد الكبير من السفن التي كانت تغادر ميناء "ميوس هرموز" على الساحل الغربي للبحر الأحمر متجهة إلى السواحل الهندية[1].

ويُعد صاحب كتاب "الطواف حول البحر الإريتري" الوحيد من بين المصادر الأخرى الذي منح أهمية كبيرة للتجارة البحرية العربية و لكل المحيط الهندي، إذ نجده قد تحدث عن وسائط النقل المائية في البحر الأحمر و المحيط الهندي، وصنفها لعدة أنواع : الصغيرة، المتوسطة والكبيرة، الطويلة، ربما كان يقصد بها : الطواف و المراكب و السفن[2]، كما تطرق إلى طبيعة السفن التي كانت توصل السلع بين الموانئ "بيريجازا" الهندي "قنا" الحضرمي[3] و "موشا ليمن" على ساحل عمان[4].

ولقد استطاع صاحب كتاب الطواف أن يميز بين السفن الخاصة بالرحلات الطويلة و المراكب والطواف المخصصة للرحلات المحلية تحت نظام المراسلة، حيث أشار إلى طواف عربية انتشرت في مضيق باب المندب[5] و من الأرجح أن تكون من البوص" القصب"، لأنه تحدث في فقرة أخرى عن المراكب الجلدية المنتشرة على طول الساحل الجنوبي للجزيرة العربية[6]، و التي كانت مهمتها نقل السلع من مصادرها إلى الموانئ كما هو الحال في نقل سلعة اللبان من غابات "ظفار" إلى ميناء "قنا" و كذلك نقل السلع بين الموانئ العربية الجنوبية.علما أن هذه المراكب الجلدية كانت معروفة في العديد من مناطق العالم القديم خاصة في : القرن الأفريقي اليمن، عمان بلاد النهرين، الهند.[7].

4- النصوص العربية القديمة:

نقصد بالنصوص العربية القديمة تلك النصوص المكتوبة بعد اندثار الحضارة اليمنية، و التي ارتكزت أساسا على الروايات المتناقلة شفويا(الأساطير-الشعر- الحكايات)، كذلك الوثائق المكتوبة من قبل

1- Strabon, II, 5,12.& XVI, 1,13.
2- Le périple de la mer Erythrée, 52:17-21.
3- Ibid, 31:10.21.
4- Ibid, 32:11.1-2.
5- Ibid, 7:3,15.
6- Ibid, 27:9,9.
7- Pomey(P.)."Apropos des navires de la mer Erythrée......,op cit,p.121. & McGrail(S.), Boats of the World. From the Stone Age to Medieval Times, Oxford, 2001,p.59-68.. & Hornel(J.), Water Transport. Origins and Early Evolustion, Cambridge, 1946,pp.20-34.

الإخباريين العرب مثل"الحسن الهمذاني"، و بالرغم من الفارق الزمني الموجود بين الحضارة اليمنية القديمة والشعر الجاهلي إلا أنه أعتبر من قبل الباحثين من أهم مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام.

تلقي الألفاظ اللغوية و الشعر الجاهلي أضواء على الملاحة العربية قبيل ظهور الإسلام، فقد استخدم العرب لفظ "بحر" بمعنى البحر والخليج و المحيط، و كذلك بمعنى النهر، و يجمع على" بحار" و"بحور" و "أبحر"، و هناك إشارات كثيرة للبحر في الشعر العربي القديم تصف ركوبه و أهواله في حال اضطرابه، أو جماله في حال سكونه و صفائه، و لطالما شبه الشعراء الرجال بالبحر في الجود و الكرم و الأريحية[1].

كما نجد اهتمام كبير بموضوع السفن العربية و ربطها بمواضيع أخرى، فلقد عدد العرب أنواعا من السفن و الأساطيل، ورد ذكرها في أسفارهم أو في كتب الآداب و التاريخ مثل: موسوعات "الطبري"، و"ابن أثير"،كما يعتبر "درويش النخيلي" من المحدثين الذين اهتموا بموضوع السفن العربية إذ نجده قد نشر كتابا حول "السفن العربية على حروف المعجم" 1974، أين جمع الأسماء التي كانت تطلق على السفن في التاريخ القديم والعصر الوسيط و صنّفها في معجمه[2] كما تناول "كاندرمان"مصطلح السفينة عند العرب[3]. حيث تداولت في اللغة العربية كلمتان تطلقان على السفينة بشكل عام و هما "السفينة" و"الفلك"، فلقد تكرر ذكر كلمة "الفُلك" في القرآن الكريم، و معنى "فُلك" هو موج البحر، بينما اعتمد شعراء العرب القدامى على استعمال كلمة "سفينة"، و كلتيهما من اللغة العربية الفصحى، و معنى "سفن" هو نحت الخشب بالقادوم"الفأس" وعلى هذا فمعنى "سفين" و "سفينة" الخشب المنحوت بالقادوم و يتضح من هذا سبب إطلاق اسم "سفينة" عليها، ولعله لا توجد أية علاقة بين سفينة و"الفلك"[4]، و يبقى هدفنا من هذا البحث هوإثبات معرفة العرب لفن الملاحة البحرية وإتقانهم لبناء السفن.

1- أنور عبد العليم، المرجع السابق، ص.23.

هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة ابن عُكاية بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل، ولد في حدود 539م، انحدر من عائلة مشهورة بشعرائها الكثيرين،

2- درويش النخيلي، المرجع السابق، ص. 17.

3- أنور عبد العليم، المرجع السابق،ص.26.

4- نفسه، ص.26-27.

أما بالنسبة للشعر الجاهلي فنجد العديد من الشعراء قد تناول موضوع السفينة و ركوب البحر ، مثل "أبونواس و الأعشى"، كما تعمق في الموضوع "طرفة بن العبد"* الذي ذاع صيته قبل الإسلام بربع قرن، تحدث كثيرا عن البحر و ركوبه، كما وصف في أبيات معلقته بكلمات دقيقة المراكب الكبيرة و تمايلها ذات اليمين وذات الشمال قائلا :

كأنّ حُدُوجَ المَالِكيّة غُدْوَةً خَلايا سَفينِ بِالنّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

عَدَوْلِيّةٌ أومن سَفِين ابن يامنيجُورُ بها الملاّحُ طوْرًا ويَهتَدِي[1]

كما تحدث أيضا عَمْرُوبن كلثوم[2] في معلقته:

مَلَأْنَا البَرَّ حَتَى ضَاقَ عَنَّا وسطح البَحْرَ نمَلَأُهُ سفِينَا[3].

كثير هم الشعراء الذين اهتموا بموضوع الملاحة البحرية، و لكن اكتفينا بذكر أقدمهم جميعا كما أننا لسنا هنا لعرض الأبيات الشعرية، إنما هدفنا تسليط الضوء على مكانة الملاحة البحرية عند العرب عبر التاريخ بكل مراحلها، و منهم من يرفض هذه الأدلة لبعدها عن فترة دراستنا القرنين الخامس ق م والثاني م، لكن اكتساب خبرة ملاحية لا تتأتى في فترة زمنية قصيرة، و إنما هذا الموروث الملاحي الذي تغنى به الشعراء في الجاهلية هو ثمرة عقود طويلة من الزمن، و من ثم لا يمكننا تجاهل مدى أقدميه علاقة المجتمع العربي بالبحر والمحيط.

لذلك ربما كانت المادة الفولكلورية- أن توفرت وتنوعت- أصدق تعبيرا عن التاريخ، لأنها تحمل نبض المجتمع و أماله بعيدا من مؤثرات السلطة الحاكمة، و لكن مما يقلل من جذبيتها اختلاطها بخيال الراوي،

1- شرح الأعلم الشنتمري، ديوان طَرَفَة بْنِ العَبد، تح: درية الخطيب ولطفي الصقَل،ادارة الثقافة والفنون، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان،ط2، 2000، ص. 24

2- هوأبوعباد عمر بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهيربن جُشم بن بكر بن حُبيب بن عمرُو، اما تاريخ ولادتهلا نعرف عنها شيئا، وقد جعلها احدهم في حدود 525م .ص.9-10.

3- ديوان عمر بن كلثوم، تح: إيميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت 1996،ص.91.

واختلاطها بالخيال، و لكن تلك المادة مع إخضاعها للبحث وا لنقد التاريخي و وضعها في سياق بيئتها التاريخية و الجغرافية يمكن أن تسد بعض الفراغ التاريخي الذي سكتت عنه المصادر التاريخية السابقة[1].

5- مخطوطات التاريخ الوسيط:

أ-مخطوطات شهاب الدين أحمد إبن ماجد(1462-1495م)

ولقد دون ابن ماجد كل ما سمعه عن والده الملاح و ما عرفه عن البحر، كما ركز خلال حديثه على التقنيات اللازمة للملاح حتى يتيسر له خوض غمار االبحار، و دخول الموانئ و الخروج منها بدون أخطار، فإلى جانب القياسات الفلكية للنجوم الملاحية المختلفة و مواعيد فتح و غلق البحر، تكلم المؤلف عن السوالحل و الجزر و التيارات و المد و الجزر و الرياح و طبيعة القاع و ما لها من إشارات تعين الملاح على أداء مهمته بنجاح، و لقد أجمع بعض الباحثين على أن ما تركه لنا بن ماجد شبيه إلى حد كبير بالمرشدات الملاحية المعاصرة التي يعتمد عليها القبطان على متن سفينته[2].

ومن هنا اتضحت الأمور، و ظهرت مكانة العرب، ليس فقط في ميدان الملاحة البحرية و إنما في قدرتهم على تفسير الظواهر الفلكية التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بمعرفتهم لأوقات و مواعيد السفر في المحيط الهندي، و هذا ما يُفند قولنا بأن تحكم العرب في التقنيات الملاحية دليل على براعتهم في علم الفلك[3]، و أن ابن ماجد هو أول من تحدث عن علم البحار دون منازع و ليس "لوجي فيرناندومورسيلي" في القرن السابع عشر كما يدعي الغرب، و من ثمَّ يمكننا اعتبار العربي "بن ماجد" مؤسس "علم البحار" في القرن الخامس عشر، و هو أول من نطق من خلال مؤلفاته بتسمية "علم البحار" تلك التسمية التي لم نجدها حتى في المصادر الإغريقية و اللاتينية، إذ نجد ضمن إرثه الأدبي كتابين قيمين، الأول :" الفوائد في أصول علم البحر والقواعد " و الثاني" حاوية الإخبار في أصول علم البحار"[4].

1- شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية(41-904هـ -661-1498 م)،الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب 1990، ص. 14.

2- أنور عبد العليم، المرجع السابق، ص.9.

3- Raymond(J.),"Ferrand(G.). "Introduction a l'astronomie nautique arabe": REB, n° 156, 1929, p.498.

4- أنور عبد العليم، المرجع السابق، ص.9.

وتظهر مكانة ابن ماجد البحرية أكثر في مشاركته كدليل و ملاح في رحلة البرتغالي "فاسكودويجاما" Vasco de Gama 1498 في المحيط الهندي، إذ عثر على شهادات لرحالة برتغاليين أكدوا مدى إعتماد قائدهم "دي جاما" على شخصية "يمنية" أثناء رحلته في المحيط الهندي، وقد ثبتت حقيقة ما قاله البرتغاليون في أحد المخطوطات اليمنية التي نشرت في القرن التاسع عشر المسماة البرق اليمني"[1]، وأكثر ما أبهر فاسكو دوجاما هو عدم تأثر ابن ماجد بالأدوات الملاحية التي كانت بحوزة البحرية البرتغالية، ربما لأنها بدت له عادية، أو أن خبرته الملاحية لا تستدعي الإعتماد عليها، لكن هذا لا ينفي حقيقة استعمال العرب لأدوات خاصة بهم في رحلاتهم البحرية منذ القدم[2]، و من بينها تلك التي جلبها فاسكو دي جاما معه و المعروفة بألة" كمال" إلى البرتغال، تلك الألة التي كان العرب يستعملونها في المحيط الهندي[3].

ب-مخطوطات سليمان بن احمد المهري

إضافة إلى ما تركه ابن ماجد من معلومات قيمة عن قواعد الملاحة في المحيط الهندي، نجد مخطوطات "سليمان بن أحمد بن سليمان المهري"(1511- 1576 م) من منطقة المهرة اليمن، صنفت مخطوطاته تحت رقم 2559 في المكتبة الوطنية بباريس، و التي نظمها أبياتاً شعريةً موزونة تحمل في طياتها أغلى أسس و قواعد الملاحة في البحار الجنوبية[4]، و تشمل مخطوطاته الخمسة على "رسالة قلادة الشموس" و كتاب"تحفة الفحول في تمهيد الأصول" و "العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية"و" المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر" و شرح "تخفة الفحول" مع ثلاثة من منظومات ابن ماجد[5].

1- Ferrand(G.)."Le pilote arabe de Vasco de Gama et les instructions nautiques des arabes au XVe siècle": AG, n° 172, 1922, p.289.
2- Ferrand(G.)."Le pilote arabe de Vasco de Gama..., op. cit .,p.291.
3-de Costa (A.F.)." L'art nautique des découvertes":RHMC, t 14, n°39, 1939, p. 394.
4-Ferrand(G.)."Les instructions nautiques de Sulayman al-Mahri(XVIe siècle)": AG, n° 178, 1923, p. 298.
5- حسن صالح شهاب، المرجع السابق، ص .8-9.

وبهذه الحقائق تتضح لنا خبرة العرب الطويلة في ميدان الملاحة البحرية، بل يمكننا اعتبار الملاحة الفلكية الحديثة التي تعتمد بالدرجة الأولى على ارصاد النجوم الملاحية و التي لاتزال تعرف بأسمائها العربية قد أسهم العرب في تقدمها إسهاما كبيرا[1]، و لقد أجمع معظم الباحثين على أن ما تقدم به الثنائي (أحمد بن ماجد و سليمان المهري) ما هو إلا حصاد الموروث الشفهي الذي كان يتداول على ألسنة البحارة العرب منذ التاريخ القديم[2].

1- حسن صالح شهاب، المرجع السابق، ص.13.

2- Nieto(M.)."Les poèmes nautiques de Sa'id Ibn Salim Batayi ": AH , n°6-7, 1999, p.7.

المبحث الثالث: طبيعة السفن العربية الجنوبية

إنّه من الضروري لأي مجتمع يريد بناء سفن كبيرة كانت أو صغيرة، أن تتوفر لديه المواد اللازمة محلية كانت أو مستوردة، و قد استطاع المجتمع العربي الجنوبي القديم، أن يستفيد من كل ما توفّر لديه من مواد لتساعده على ابتكار وسيلة نقل بحرية، تتماشى و طبيعة المسطحات المائية التى هو دائم الإبحار فيها، كما سعى للوصول إلى مصادر بعض المواد التي يفتقر إليها، و يبدو من خلال البقايا المادية و النصوص الأدبية أن عرب الجنوب و كل الشعوب القريبة من المحيط الهندي قد اعتمدت أنواعا خاصة من المراكب التي تدخل فيها مجموعة من المواد الأولية الخاصة بصناعتها.

ولقد كانت "بلاد النهرين" و"الهند" و"سيرلانكا" من المناطق التي أُعتمد عليها لاقتناء أغلى المواد وأجودها، و المتمثلة في "القار" و"الخشب". و لهذا، هدفنا من هذا العنصر ليس العرض الكامل لكل المواد المستعملة في بناء السفن و إنما سنركز على المواد التي ميّزت وسائط النقل المائي العربية عن مثيلاتها في العالم القديم.

أولا: المواد التي تدخل في بنائها

1-الأخشاب:

أ-خشب الساج

تُصنع السفن في المحيط الهندي من الأخشاب التي تستورد من الهند و هي أنواع: "الساج" أو"النارجيل" (جوز الهندي) و"الصنوبر" المقاوم للرطوبة[1]. و يحتل خشب "الساج" Tectona Grondis المرتبة الأولى بين الأنواع الأخرى، هناك من يعتقد أن أصل تسمية "ساج" مأخوذة من اللغة الفارسية ولكن هذا غير صحيح، بل تسمية "ساج" هي التسمية الأصلية له و هي لفظة سنسكريتية قديمة Seg، Sag، كما أطلقت على هذه المادة أسماء أخرى مثل،Tekku,Tek.و يبدوأن التسميتين الأجنبيتين له والمعروف بالفرنسية Teck و الإنجليزية Teak مأخوذتين من التسميات الأصلية له في منطقته[2].

1- صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي 1747-1820، بغداد : مطبعة العالي 1976، ص. 228.
2-Frédéric(D.)."Trois siècles dans l'ile du Teck, les politiques forestières au Indes néerlandaises(1602-1942)": ROM, t8, n° 229, 2e trimestre, 1993, p.229.

يستخرج خشب الساج من أشجار الساج التي تنموفي المناطق الاستوائية، هو خشب صلب مقاوم للظواهر الطبيعية، و ينتشر تواجده في مناطق بالمحيط الهندي أبرزها: تلال الهند، بورما، سيام، إندونيسيا[1]، و لقد أشارت بعض المصادر الأدبية إلى استيراد بعض المناطق من جنوب جزيرة العرب لهذا الخشب كجزيرة البحرين، كما أشار صاحب كتاب الطواف إلى منطقة "بريجازا" "Bry gaza" بالهند كمصدر لاستراد دعائم الخشب المستعملة في صناعة السفن[2].

و يبدو من خلال مصادر التاريخ الوسيط أن هذا الخشب لا يزال يُعتمد عليه في صناعة السفن على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، و أكدت العديد من الدراسات انتشار زراعة هذه الأشجار في مناطق مختلفة من بينها جنوب شبه الجزيرة العربية و إفريقيا. و قد انبهر الأخصائيون من مدى نجاعة هذه التجربة التي ترمي بجذورها إلى ما قبل الميلاد[3].

و لقد أكدت لنا المصادر الأثرية مدى قدم علاقة خشب الساج بمجتمعات السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية و العراق و توصلت أحدى البعثات الأثرية إلى بقايا خشب الساج في بعض المواقع الأثرية في الخليج العربي بين أثار البابليين و الفرس، و إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أهمية هذه المادة في الصناعات المحلية، و لا تزال مجتمعات المنطقة تستعمل نفس الخشب في صناعة إحدى أنواع السفن المعروفة بـ"السفن المخيطة". و من المؤكد أن اهتمام العربية الجنوبية بخشب الساج كمادة لبناء السفن ليس أمرا عشوائيا، بل معرفتهم لمميزات هذه المادة دفعتهم للاعتماد عليها، إذ يعتبر من أنفس أنواع الخشب، فهو شديد الصلابة و لا يتحمل دق المسمار عليه، و كثيرا ما يتصدع من جراء ذلك[4].

ومن الأرجح أن يكون خشب "الساج" قد دخل في صناعات أخرى لها علاقة بالعمارة بكل أنواعها، إذ تعتبر منازل "كمنة" اليمنية المشيدة بالخشب أكبر دليل على معرفة أهل اليمن لحرفة النجارة، كما أنه من المحتمل أيضا أن تكون الأخشاب المستعملة من نوعية "الساج " المقاومة[5].

1- Montcho(C.H.), Clément(A.K.), Basile(B.k.). Propriétés physiques et mécaniques du bois de Teck de provenances Tanzanienne et locale au Benin": UAC , FAST, LPR, Bénin: Cotonou, 2017, p.47.

2- Le Périple de la mer Erythrée, 36.

3- Montcho(C.H.) , Clément(A.K.), Basile(B.k.). Propriétés physiques., op. cit, pp.46-53.

4- إبراهيم خليل العلاف، السفن والمراكب في الخليج العربي قصة كفاح مجيدة، المرجع السابق، ص 63.

5- Breton(J.F.)."Kamna(Jawf,Yémen), une maison en Bois ",Institut des matériaux", France: Nantes, 2018,pp.1-8.

والغريب في الأمر أنه بالرغم من أهمية خشب "الساج"، و كذا قدم العلاقات بين اليمن و مناطق الخليج العربي مع حضارات البحر الأبيض المتوسط، إلا أن دخول هذا الخشب ضمن واردات الدول الأوربية يؤرخ بالقرن الثامن عشر الميلادي، و ذلك عندما أدخلته فرنسا في صناعتها البحرية سنة 1786[1].

و إن دلّ هذا عن شيئ فانما يدل على أسبقية أهل اليمن والخليج العربي في معرفتهم للأخشاب المقاومة للمياه و للأمواج العاتية، مما يوحي ببراعة العرب في الملاحة و معرفتهم لطبيعة البحار والمحيطات و ما تتطلبه من وسائل نقل متينة كسفن "الساج المخيطة".

ب- خشب الجوز الهندي:

إلى جانب خشب "الساج"، أُستعملت بعض الأخشاب الأخرى في بناء السفن مثل خشب "النارجيل"، المعروف بالفرنسية Le Bois de Coconut، و قد انحدرت هذه التسمية إلى العربية عن طريق الفارسية، كما يسميه العرب أيضا خشب "الجوز الهندي"، و تنحدر هذه الشجرة من جنوب الهند وإندونيسيا، سيلان، جزر المالديف و لكاديف، ثم انتشرت شيأ فشيأ إلى أن وصلت إلى بلاد العرب غربا، و تحدث ابن بطوطة في القرن 14 م عن شجرة النارجيل قائلا :"...عليها ليف شبه الشعر، وهم يصنعون منه حبالا يخيطون به المراكب عوضا من مسامير الحديد، و يصنعون منه الحبال للمراكب...."[2] ربما قام أهل المنطقة بتدجينها مثل شجرة الساج التي ذكرها بن جبير في حديثه عن المنطقة.[3].

بالإضافة إلى كل من خشبي "الساج" و "جوز الهند"، اعتمدوا أيضا على خشب أشجار النخيل في صناعة المراكب الصغيرة و التي لا تتطلب أخشاب ذات جودة عالية، لأنها تستعمل للصيد أو جمع اللؤلؤ، كما يُعتمد عليها أيضا لنقل السلع التجارية من مصادرها إلى الموانئ وفق نظام المساحلة Le cabotage، لتستمر تلك السلع في رحلتها الطويلة عبر الطرق التجارية البرية أو البحرية، كما هو الحال

1- Rollet(B.)." l'Europe et les Bois exotiques : brève histoire d'une longue passion": actes des congres nationaux des société historiques et scientifiques , Paris, 2003, p.282.

2- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النّظاّر في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، تقديم وتحقيق : الشيخ محمد عبد المنعم العريان، مراجعة وفهرسة: مصطفى القصاص، دار احياء العلوم : بيروت، ط1، 1987، ص. 271.

3- جورج فضلوحوراني، المرجع السابق، ص.247.

لسلعة اللبان التي تنقل على متن قوارب صغيرة من سواحل "ظفار" إلى ميناء "قنا" تفاديا للمشاكل التي قد تعترض التجار إن هم سلكوا الطريق البري[1].

2- مواد الجلفطة "Calfatage"

الجلفطة هي أخر عملية يقوم بها صناع السفن بعد إتمام بناء السفينة، و هي عملية معقدة تدخل ضمنها مجموعة من التقنيات التي تسمح بصلاحية السفينة لأكبر مدة زمنية ممكنة، و تتلخص هذه التقنيات في سد كل الثغرات الموجودة في القطع الخشبية و تلك التي تتشكل عند القيام بربط قطعة بأخرى لمنع تسرب المياه إلى الداخل، ثم تليها عملية طلي ظهر السفينة بمادة دُهنية لحماية الخشب من الديدان التي تسبب تآكله، و تدخل في هذه العملية عدة مواد سواء كانت ذات مصادر حيوانية (الوبر-شعر الماعز- زيت الحوت...) أونباتية (دبس القصب- اياف النخيل-زيت السمسم...) أو عضوية (القار..)[2].

انتشرت هذه العملية في عدة مناطق من العالم القديم : (في بلاد النهرين والخليج العربي و اليمن والساحل الفينيقي و مصر و الإغريقي و الرومان..)، ولكن في مراحل واستعمالات مختلفة، إذ نجد "سترابون" القرن الأول ق.م يتحدث عن "الجلفطة" في بعض المناطق من البحر الأبيض المتوسط التي كانت تستعمل أعشاب البحر في سد ثغرات الخشب[3]، في حين نجد "بلين الأقدم" في القرن الأول الميلادي، يذكر القصب الذي يطحن و يتحول إلى مادة لزجة ثم توضع لسد الفراغات[4]، لكن استعمال القار لم يذكر و لو مرة واحدة في النصوص الأدبية الإغريقية و اللاتينية، و لقد أكدت الدراسات التاريخية على أن أول استعمال لمادة القار في أوروبا يعود إلى عهد الثورة الصناعية[5].

في حين نجد مدن الساحل الفينيقي قد اعتمدت على مادة القار في جلفطة سفنها، و كان البحر الأسود هو المصدر الذي يجلب منه الفينيقيون هذه المادة، و بالرغم من الاحتكاك الفينيقي المبكر بمدن الجزر اليونانية و كل مناطق الحوضين الغربي و الشرقي للمتوسط، إلا أن هذه التقنية لم تتسرب إليهم، و لا

1- Groom(N.). The Frankincense and Myrrh, London: Longman, 1981, pp. 165-166.
2- Basch(L.). " Note sur le calfatage: la chose et le mot": Archaeonautica,n°6,1986,pp.187-188.
3- Strabon,IV, 4,1.
4- Pline l'Ancien, 16, 158.
5- Connan(J.), Le calfatage des bateaux, France: Universite de Strasbourg, 2002, p.6.

ندري أكان هذا سرٌ احتفظ به الفينيقيون أم أن مصادر هذه المادة لم تكن معروفة عند العالم المتوسطي، كما أنه من المحتمل أن يكون غلاء تلك المادة هو السبب، لأن المصريين بالرغم من قربهم إلى مصدر مادة "القار" المتواجدة في البحر الميت إلا أنهم احتفظوا بهذه المادة للتحنيط فقط، في حين استعملوا ألياف القنب[1]، أو البردية المقطرة لجلفطة سفنهم[2].

و بالتالي تبقى منطقة عمان أول منطقة عثر فيها على أقدم أثر لمادة القار التي استعملت "للجلفطة" و أرخت بالنصف الثاني من الألف الثالثة ق م، و لهذا تعتبر العربية الجنوبية أقدم منطقة إعتمدت على مادة القار في جلفطة سفنها و قواربها بعد بلاد النهرين التي استعملته في وضائف متعددة منذ الألف الثامنة ق.م [3].

أ- القار Bitume:

القار مادة بترولية من أقدم ما عرفه سكان بلاد النهرين و المعروف عند السومريين "esir" و عند الأكديين "هيتوأوإيتي "iti"[4]، و إسم إيتو يعني القار الغير مصفي أما قيرو"Qiru" يعني القار الطري، أما كوبرو"kupru" يقصد بها القار الجاف. و تفيد الدراسات التاريخية الحديثة أن اسم "هيت" إنحدر إلى العربية من البابلية القديمة، فالبابليون يسمون القار الخام بلغتهم "إدو" Iddu أوإتو"Ittu " و من "هيتو" أو "إيتو" أخذ اسم مدينة "هيت" التي تشتهر بينابيع القير[5].

يعود أول استعمال لمادة القار[6] إلى حوالي الألف الثامنة ق.م في باكستان و بلاد النهرين و مصر، لكن بلاد النهرين تعد من أكبر مصادر هذه المادة و التي إستعملها العراقي القديم في عدة ميادين(البناء-

---

1- القنب Chanvre، هونبات من جنس القنب الهندي يتبع الفصيلة القنبية، يستخدم في صناعة الورق و المنسوجات، كما تستخرج منه الألياف:

- Elie(F.). Le Chanvre, Institution gouvernementale de France, 2008, p.2.

2- Cannan(J.). Le calfatage des bateaux,op. cit., p.6

3- Id. "Le bitume dans l'antiquité": Bulletin de l'A.MI.S.,n°23,2e trimestre, 1997, p4.

4- Zadok(R.). "Répertoire Géographique des Textes Cunéiforme ", Band 8, Wiesbaden. 1985. p.184.

5- صلاح رشيد الصالحي، مدينة إيتو(هيت) والقار في حضارة العراق القديم، يناير 2020، ص.1.

6- أستعمل القار في عدة مجالات، كمادة دهنية، كصباغة للفخاروالتماثيل الحجرية و في البناء.

طلي الأولني الفخارية – بناء السفن–....)، و في بداية الألف الثالثة ق م دخلت مادة القار مجال التجارة الخارجية و تحولت من مادة محلية الى مادة كثر عليها الطلب من مناطق أخرى تفتقر إليها[1].

و لقد ذكرت النصوص المسمارية أكثر من خمسة عشر تسمية لمادة القار المصدرة إلى مناطق أخرى، معبئة داخل أمفورات أو أكياس جلدية نقلت على متن سفن، كما و ضّحت تلك النصوص أيضا اختلاف الأثمان باختلاف نوعية القار من مادة خام إلى مادة صافية و من مادة جافة إلى مادة سائلة، وتعتبر اللوحات المسمارية المؤرخة ب 2039ق.م من الأدلة التي وضحت أكثر طبيعة هذه التجارة، أما فيما يتعلق بطبيعة تلك الألواح فهي عبارة عن محاسبة لتاجر يدعى "لوكولا" تحدث عن وجود أنواع القار و تنوع الأثمان[2]، إذ تعتبر العربية الجنوبية خاصة ماجان(سلطنة عُمان) من المراكز المهتمة بهذه السلعة نظرا لدخولها في مجال سفنهم المعروفة عند آهل العراق بسفن ماجان[3].

و أكثر ما يبين اهتمام أهل "ماجان" بمادة القار هو تلك الكميات الهائلة التي اكتشفها "سرج كلوزيو" Serge Cleuziou و من معه في البعثة "برأس الجنز" بسلطنة عمان، و تكمن هذه الأهمية في كون هذه المادة أولية لصناعة السفن، و من غير الممكن تحمل سفن "البوص" لأمواج البحار و المحيطات لولا دخول مادة القار كجزء منها، إذ أن خليط القار يُعَد بمثابة مادة عازلة للمياه، و في نفس الوقت تسمح بسد الثغرات، و كذا تقوي و تساعد على تماسك أعمدة القصب التي تربط على شكل حزم حتى لا تتفكك[4]

ثانيا : أنواع السفن:

1–سفن القصب(البوص):

تعد سفينة "ماجان" أقدم السفن العربية المصنوعة من القصب (البوص) التي يرجع تاريخها إلى الألف الثالثة ق.م[5]، كما تعتبر أيضا أكبر المراكب في التاريخ القديم بأشرعتها الثلاثة، تكرر ذكر هذه السفن و المعروفة في النصوص المسمارية "بسفن ماجان" عدة مرات نظرا لكونها وسيلة من الوسائل التي كانت

1- Connan(J.), "Le bitume dans l'antiquité"op. cit.,p.4.
2- Id. "Le bitume dans l'antiquité" : La recherche 229, v22, Fevrier 199, p.159.
3- Cleuziou(S.),Tosi(M.)."Black Boats of Magan., op. cit., p.756.
4- Connan(J.). "Le bitume dans l'antiquité", op. cit., p.154.
5- Cleuziou(S.)."Early Bronze Age trade in the Gulf and the Arabian Sea,op. cit.,p.134.

تربط ماجان بـ"شبه القارة الهندية"، و"دلمون"، و"بلاد سومر" و"أكاد"[1]، و المثير هو أن تلك النصوص تضمنت أيضا إشارة واضحة، و جديرة بالتأمل و الدراسة عن بنائي سفن ماجان، جاءت في نقش للملك أمارسين أحد ملوك ملمكة "أور"(2046–2038 ق.م.)[2]، فإلى جانب حديثه عن التجارة مع ملك ماجان، نجده يذكر توزيعه للخبز على جماعة من بنائي سفن ماجان[3].

كما أشار إليها صاحب كتاب الطواف كوسيلة إبحار في المناطق الساحلية بالقرب من خليج عدن[4]، من الممكن أن تكون هذه السفن مستوردة من "ماجان"، و من الممكن أيضا أن تكون مصنوعة محليا لأن كل المواد التي تدخل في تركيبها متوفرة محليا على طول السواحل اليمنية، و خير دليل على ذلك هو اعتماد أهل المنطقة على هذه القوارب للصيد إلى يومنا هذا، و لقد اتضحت الفكرة أكثر عن طبيعة هذه السفن و طريقة بنائها، و المواد التي يعتمد عليها في تلك العملية، بعدما اكتشفت البعثات الأثرية مواقع خاصة بصناعة السفن بسلطنة عمان[5].

حيث اكتشف الثنائي Serge Cleuziou سرج كلوزيوو Maurizo Tosi موريز توزي، في "قرية" الجينز" الساحلية التابعة لسلطنة عمان مجمع سكني يتكون من منازل شيدت من الطين و تنقسم تلك البنايات إلى مجموعة من غرف صغيرة، و حسب تعليق "سرج كلوزيوا" من الأرجح أن تكون هذه المنازل موسمية يعتمد عليها في فترتي الخريف و الشتاء من سبتمبر إلى مارس، و من بين نتائج التنقيب العثور على بقايا :حزم القصب و بقايا حبال من شعر الماعز والغنم و المرجان و القش و الحصير و العوالق البحرية. يظهر من خلال هذه المعطيات الأثرية أنها عبارة عن مواد أولية تدخل في صناعة "قوارب

1-Id, Tosi(M.). "Ra's-Jinz and Prehistoric Coastal Cultures of theJa'alan" : JOS, v11, 2000, pp.19-73.

2- "أور" تسمى حاليا "مغير"، تقع على الضفة الغربية للفرات جنوب العراق، في العصور القديمة كانت أور مدينة كبيرة ومركز لتجميع البضائع والسلع الأجنبية في أسواقها وكانت تربطها بماجان علاقة تجارية واسعة.

3- اسمهان سعيد الجرو، موانئ ماجان والملاحة في الخليج العربي في النصف الثاني من الالف الثالث ق.م(2300–2000ق.م): مجلة ليوا، السنة الثالثة، العدد السادس، المركز الوطني للوثائق والبحوث، أبوضبي، الإمارات العربية السعودية، ديسمبر 2011، ص.14.

4- le Périple de la mer Erythrée, 7:3,15.

5- اسمهان سعيد الجرو، موانئ ماجان والملاحة في الخليج العربي، المرجع السابق، ص. 14.

البوص" وكلها منتجات من المنطقة[1]. ومن الممكن إذن أن تكون هذه الصناعة خاصة بالمجتمع "الماجاني"بمفرده، وإلا لما أطلق عليها تسمية " سفن ماجان" لتمييزها عن سفن المجتمعات الأخرى، وبالتالي تلك المنازل ليست بمنازل عائلية بل من المحتمل أن تكون بمثابة ورشات لصناعة السفن في موسم الشتاء[2] .

إلى جانب المواد التي ذكرناها أنفا، فقد تم الكشف عن ما يفوق الألف كتلة من مادة "القار" بنفس المنطقة التي تبدو حسب الدراسات المخبرية التي قام بها الكميائي الفرنسي J.Connan "ج. كونان"، أنها ليست محلية بل هي مستوردة من شمال العراق حيث أرخت بالألف الثالثة ق.م، و تقايضوا بها مع العراقيين القدامى مقابل بعض المعادن من جبال مجان مثل : النحاس و الأحجار الكريمة، ...[3].



الصورة(50) أثار طبعات حزم القصب على مادة القار

Vosmer(T.).The naval Architecture of Early Bronze age Reed-built Boats of the Arabic Sea, op. cit., p. 155.

1-Vosmer(T.).The naval Architecture of Early Bronze age Reed-built Boats of the Arabic Sea ": Proceedings of the first International conference on the Archeology of the United Arab Emirates ,2003,p.154.

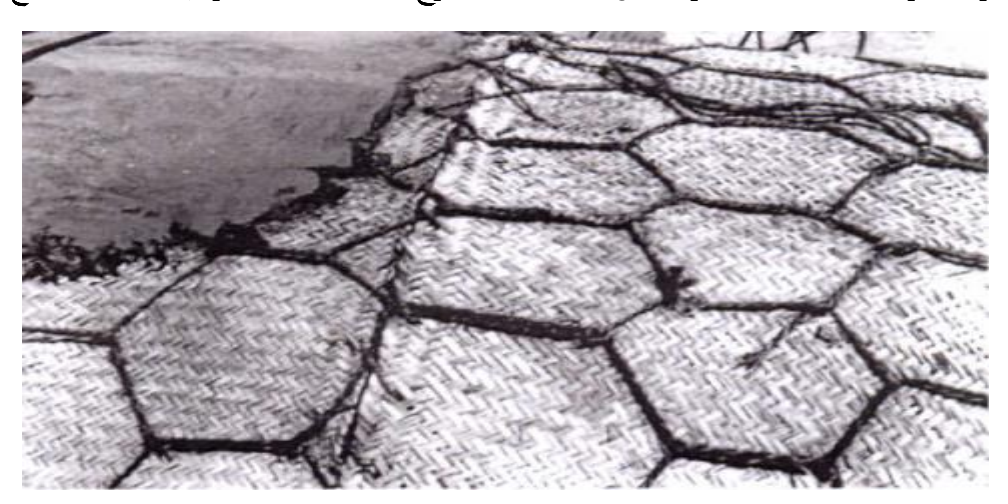
2-Cleuziou(S.), Tosi(M.)."Black Boats of Magan: Some thoughts on Bronze age water transport in Oman and beyond from the empressed bitumen slabs of Ra's al- Junays'": South Arabia Archaeology 1993, proceedings of the Twelfth International conference of the European association of South Arabian Archaeology held in Helsinki University 5-6 July 1993,Edited by Aslo Parpola , Petteri Koskikallio, v,II, Helsinki 1994,p.747.

3-Cannon(J.),Carter(R.),Crawford(H.),Tobey(M.). "Acomparative geochemical Study of Bituminous boat Romains from H3, As-Sabiyah(Kuwait) ,and RJ-2 ,Ra's al - Jinz(Oman)" : AAE,n°16,2005, p61.

أ- تقنيات بناء سفن القصب"البوص":

لقد اعتمد علماء الهندسة البحرية على البقايا المادية المستخلصة في موقع "رأس الجنز" لإعادة بناء سفن ماجان، كما استفادوا من الأختام الدلمونية التي تحمل شكل نقوش لسفن ماجان، استنتجوا بأنها صممت بهيكل مقوس، حاد المقدمة و المؤخرة، و ذات دقل طويل، و على رأس المؤخرة تمثال يبدو لطائر، و على رأس المقدمة تمثال أخر يشبه الحيوان، يحتمل أن يكونا شعارين أو علامتين، يعرف بهما المركب، و مالكه، أو طرازه[1].

يمثل القصب المادة الرئيسية في بناء هذا النوع من السفن، و قد برع أهل المنطقة في استخراج عدة مواد أخرى من القصب نفسه، فعند تحزيم القصب يمكن استخدامه على شكل ألواح أو أطر لجسم المركب، و بسحقه إلى ألياف يمكن استخدامها كحبال، و بتقطيعه إلى شرائط، يمكن نسجه على شكل حصائر تستخدم في اكساء جسم المركب و في حماية البحارة و البضائع، و أيضا في صنع الأشرعة، وقد تكون الحقائب المصنوعة من القصب المنسوج قد استخدمت كأوعية لنقل البضائع[2].



الصورة(51) نموذج لحصيرة نسجت من ألياف القصب واستخدمت على ظهر المركب

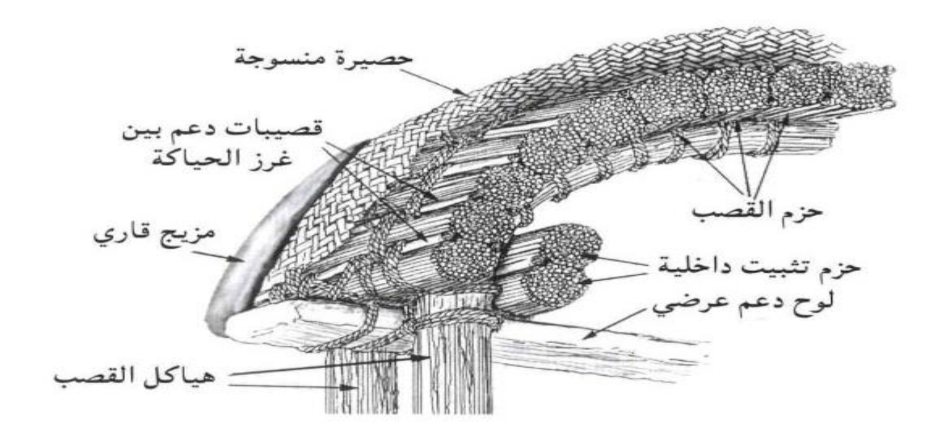
Vosmer(T.).The naval Architecture of Early Bronze age Reed-built Boats of the Arabic Sea, op. cit., p. 155.

1- شهاب حسن صالح، من تاريخ بحرية عمان التقليدية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط1، 2001، ص.74.

2- أسمهان سعيد الجرو، بزوغ و أفول الملاحة والمراكز الملاحية عند العرب قبل الإسلام، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة الملك قابوس، 2017، ص 61.

وهذه المواد على بساطتها تتطلب فهما واسعا و براعة في الاستخدام، فاستعمال الحصيرة المنسوجة و المربوطة بهيكل المركب بواسطة الحبال مع تغطيتها بالقار كانت فكرة ملهمة، فالقار ليس مادة عازلة للماء فقط، و لكنه أيضا يقوي نسيج الحصيرة، و يمكن اعتباره مادة بلاستيكية مقواة بالألياف، وقد أدى إضافة الحصير على السطح الخارجي لجسم المركب إلى تقليل مرونة هذا الجسم، كما أدى تقوية الحصيرة بإضافة القار عليها و تثبيت الهيكل و تقليل الألتواء و الإنثناء به[1]. و لكي تحافظ السفن على شكلها، استعان الحرفيون بألواح خشبية كعمود فقري تشد عليها حزم القصب، ثم تأتي مرحلة طلي القصب بالقار عدة مرات حتى تكتسب السفينة طبقة لا بأس بها من هذا الخليط[2].

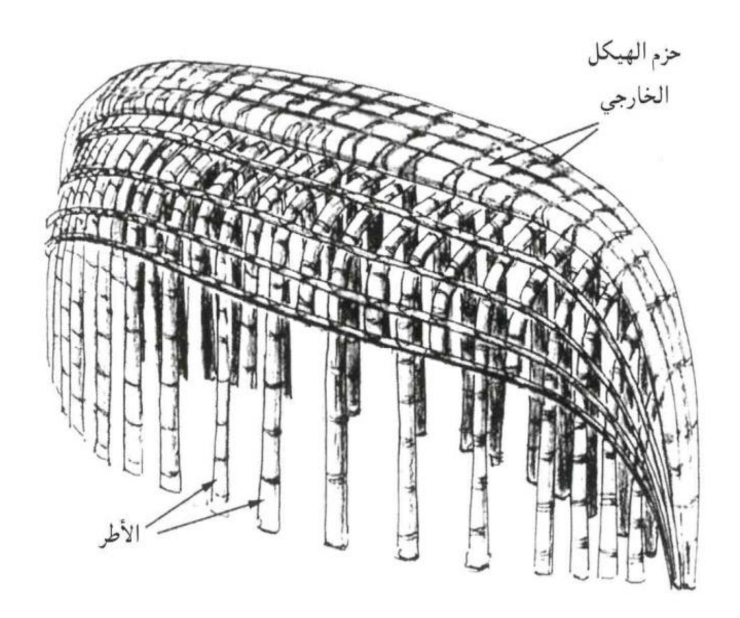
و تجدر الإشارة إلى أن اهتمام أهل ماجان بصناعة السفن ليس لتلبية طلبات المنطقة، بل كانت سلعة تصدر إلى عدد من المراكز الحضارية[3]، إذ نجد صاحب كتاب الطواف في القرن الأول الميلادي يتحدث عن عمان التي تصنع نوعا من السفن تسمى " لمدرعة" و أنها كانت تستورد دعائم ألواح السفن من بريجازا في الهند، و قد صدرت عمان السفن المحلية المخيطة إلى اليمن القديم في تلك الفترة[4].



صورة (52) بناء افتراضي لهيكل سفينة البوص(القصب) في بحر العرب

توم فوسمر؛ بيتر فريمانتال،" بناء مراكب القصب في العصر البرونزي المبكر في بحر العرب، أثار الإمارات العربية المتحدة، بحوث المؤتمر الدولي الاول لاثار الإمعربية المتحدة، تحرير دانيال بوكس وحسن النابودةووينتر هيلير، نادي تراث الإمارات وتراديت بريس، 2003، ص.155.

1- أسمهان سعيد الجرو، بزوغ وأفول الملاحة والمراكز الملاحية عند العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ص.61.
2- Connan(J.). "Le calfatage des bateaux ": pour la Science ,n°298 Aout 2002,p.58.
3- اسمهان سعيد الجرو، موانئ ماجان والملاحة في الخليج العربي، المرجع السابق، ص.14.
4- Le périple de la mer Erythrée, 36.



صورة (53) تقنيات بناء سفن البوص بوضع مقلوب في بحر العرب

توم فوسمر، بيتر فريمانتال،" بناء مراكب القصب في العصر البرونزي المبكر في بحر العرب، المرجع السابق، ص155.

2- سفن الخيطة(الجلبة) Bateaux Cousus :

لقد قدمت لنا المصادر القديمة وصفا دقيقًا عن سفن الخشب المخيطة، التي انفرد بها المحيط الهندي، و من أهم خواصها الفنية، استخدام الألياف في ربط أجزاء المركب بدل المسامير، و وصل الألواح بواسطة الخياطة بحبال من ليف جوز الهند، مع وجود مساحة كبيرة على سطح السفينة، امتازت بالشراع المثلث الممتد من المقدمة إلى المؤخرة بدل الشراع المربع العريض، و تشابه طرفي جسم المركب، أما الخشب المفضل في صناعة أغلب السفن فكان خشب الساج[1]، حيث أستلهم هذا النوع من القوارب المصنوعة من ألياف القصب(البوص)[2].

أ-مواصفات سفن الخيطة:

لقد تحدث صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريتري عن بعض أنواع السفن التي اكتشفها أثناء رحلاته المتكررة بين البحر الأحمر و المحيط الهندي و الخليج الفارسي، و إلى جانب قوارب الصيد والقوارب الجلدية، نجده قد ركز على نوع من السفن انتشر وجودها على طول السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة

1- شوقي عبد القوي عثمان، المرجع السابق، ص.127.

2- Vosmer,(T.)." Model of a third Millennium BCReed Boat based on evidence from Ra's al -Jinz": JOS, n°11, 2000,p.149-152.

العربية والقرن الإفريقي، حتى ميناء "ربطة" أخر ميناء تجاري على سواحل القرن الإفريقي و تعرف بـ" السفن المخيطة"، و لهذا عندما يتحدث أهل الاختصاص يستعملون تسمية "سفن المحيط الهندي"[1].

و نجد لأول مرة في المصادر الإغريقية إشارة واضحة للعلاقات التجارية التي ربطت بين الدويلات اليمنية حيث قال صاحب الطواف:"....عندما نبحر من ميناء "قنا" إلى جزيرة "مصيرة"" سرابيس" تصادفنا مراكب بمجاديف و شراع محملة بسلع..." [2]،"......كما تتاجر "عمانا" مع "قنا" و العربية(يقصد بها خليج عدن) و تنقل السلع على متن سفن مخيطة تسمى"مدرات" Madarate...."[3] و لقد عرفت السفن العربية من قبل الهنود بـ"مداراتا" و الذي يعني بالعربية "مدرعات" للدلالة عن قوتها و متانتها[4].

نجد المؤلف المجهول لكتاب للطواف يتحدث عن " ...سفن هندية مخيطة كبيرة ترسوا بالقرب من ميناء خليج عمان، قدمت من الميناء الهندي بريجازا " Brygaza " محملة بالنحاس و خشب الساج والسندل....[5]، لكننا نجده في موضع أخر يقول بأن "...... من الصعب عبور ممر شبه جزيرة جوجرات"Gujarat" الضيق كما أن الوصول إلى خليج كومباي"Cambay" للولوج إلى ميناء بريجازا، الأمر صعب للغاية لأن الملاحة في هذه المنطقة عسيرة للسفن الكبرى بسبب الكثبان الرملية العالية وعمق المنطقة مع وجود حركة مد قوية...."[6].

نلاحظ من خلال ما تقدم من أقوال المؤلف أن هناك تناقض في كلامه، فتارة يقول بأن السفينة الكبيرة هندية الأصل، و أخرى يشير إلى صعوبة ولوج السفن الكبرى إلى ميناء "بريجازا" الهندي هذا من جانب، و من جانب أخر لم يتحدث عن البحارة لا عن أصلهم و لا اللغة التي يتحدثون بها، زد على ذلك إن كانت حقيقة السفن الكبيرة هندية الأصل لماذا هي محملة بسلع هندية(خشب الساج، وخشب السندل)، والمفروض أن تكون محملة بسلع عربية و ليس العكس. فقد أكد أحد مؤرخي الهند بأن السفن الهندية لم

1- Anonym, Le périple de la mer Erythrée, 15.
2- Ibid,33:10,18-19.
3- Ibid, 36.
4- إبراهيم خليل العلاف، السفن والمراكب في الخليج العربي، المرجع السابق، ص. 64.
5- Le périple de la mer Erythrée , 36:117-118.
6- Ibid, 44-46:12

تكن تبحر في اتجاه الغرب، و كانت البضائع المصدرة إلى البحر الأحمر تحمل في سفن العرب والمصريين[1].

ولهذا من الأرجح أن تكون تلك السفن عربية الأصل شحنت بسلع هندية، و عدم إبحار هذا النوع من السفن في الجانب الأخر من بحر العرب (خليج عدن) أمر عادي، ربما السفن الكبرى كان يعتمد عليها في الرحلات الطويلة، و السلع الكبيرة كجذوع خشب الساج مثلا، مع العلم أن مياه الخليج العربي ضحلة[2]، من الصعب على السفن الكبرى الإبحار فيها، و من هنا سوف يكون استنتاجنا كالتالي: اعتماد العرب على المراكب و الطواف الصغيرة كان للتنقلات المحلية، أما السفن الكبيرة فخصصت للأسفار الطويلة، و إلا كيف نفسر عثور بعثة فرنسية على مرساة ضخمة في ميناء قنا.

وهناك عدة إشارات أثرية من اللقى و النقوش و الرسوم تمدنا بمعلومات مهمة عن هذا النوع من السفن، يعود تاريخها إلى الألف الأول ق م، ففي منطقة "تل أبرق" في دولة الإمارات العربية المتحدة، عثر على أثر يرجع تاريخه إلى العصر الحديدي 2000 ق م، و المتمثل في قلادة قديمة ، من الحجر الأملس يظهر عليها رسم واضح يمثل قاربا مربع الشكل في المؤخرة، مع زوايا حادة و شراع مثلث الشكل، هذه القلادة تمثل أقدم إشارة أثرية للمراكب، ذات الشراع العربي الذي لم يكن معروفا في منطقة البحر الأبيض المتوسط حتى القرن التاسع الميلادي، و الذي سمي لاحقا بالشراع اللاتيني[3].



صورة(54) ختم من موقع تل أبرق نحت عليه نموذج لسفينة شراعية تعود لعصر ماجان

أسمهان سعيد الجرو، موانئ ماجان والملاحة في الخليج العربي، المرجع السابق، ص.22.

1- S.Maqbul Ahmed, Commercial Relation of Indiana with the Arab World, 1000 BC, up. To Modern times, v 38, 1964, p. 151.

2 - شوقي عبد القوي عثمان،المرجع السابق، ص.65

3- سمهان سعيد الجرو، بزوغ وأفول الملاحة والمراكز الملاحية عند العرب قبل الإسلام، المرجع السابق،ص.62.

لقد اعتمد العرب على خياطة السفن بسبب مرونتها و حمايتها أثناء اصطدامها بالشعاب المرجانية في البحر، و بذلك تصبح أقل عرضة للكسر مقارنة بالمراكب المسمارية، نفس السفن يعتمد عليها في ساحلي(ملابار و كوروماندل) بالهند حيث استطاعت السفن الرسو على الشاطئ رغم الزبد الكثيف، و تجاوزت الصدمات حين ارتطامها بالأمواج العاتية على ساحل رملي، هذا التعليل منطقي ذلك أن السبب هو قدرة السفينة المخيطة و تكيفها و أمواج المحيط، حيث تكون أكثر مرونة من مثيلتها المسمارية، فيمكنها احتمال صدمات الأمواج، ذلك لمرونتها و اتساع قاعدتها نتيجة استعمال الخيوط، وبذلك تكون أقل عرضة للكسر عند اصطدامها بالشعاب المرجانية في المحيط الهندي[1].

ب- تقنيات بناء سفن الخيطة

تصنع سفن الجلبة[2] في المكان المخصص بالقرب من شاطئ البحر بحيث، يحدد حجمها من حيث الطول و العرض و الارتفاع حسب نوعها، و الغاية التي تستخدم لها، و وفق قياسات متناهية الدقة لكي يحفظ التوازن عند إبحارها مما يعكس مهارة العرب في صناعة السفن[3]. بعد تحديد الحجم يتم تركيبها بدء من الهيكل الرئيسي لها، و الذي يعتمد بناءه على تثبيت(البيض)، الذي يعد العمود الفقري لها، إذ هو المسؤول عن حفظ توازنها، ثم تثبت عليه الأضلاع التي تكون متفاوتة الأحجام، و ذات شكل مقوس، تمتد من مقدمة السفينة إلى مؤخرتها، بحيث يتساوى كل ضلعين متقابلين في الحجم و الوزن[4].

أما تركيب السفينة فيقوم على وضع ثقب على الألواح ليوصل بينها بخيط "النارجيل" و"الكتان" المعروفة "بأمراس القنبار" أو "الجلبة"[5] التي يدرسونها و يفتلون منها أمراسا يخيطون بها المراكب ويخللونها

بدسر من عيدان النخيل[1]، و تلف هذه الألياف على أربعة ثقب مرة واحدة مشكلة في ذلك علامة(×) مع تكرار العملية عدة مرّات[2].

1- سمهان سعيد الجرو، بزوغ وأفول الملاحة والمراكز الملاحية عند العرب قبل الإسلام، المرجع السابق،ص.62.

2- درويش النخيلي، المرجع السابق، ص. 28.

3- إبراهيم خليل العلاف، السفن والمراكب في الخليج العربيي قصة كفاح مجيدة، نفس المرجع، ص.64.

4- نفسه.

5- درويش النخيلي، المرجع السابق، ص.43.

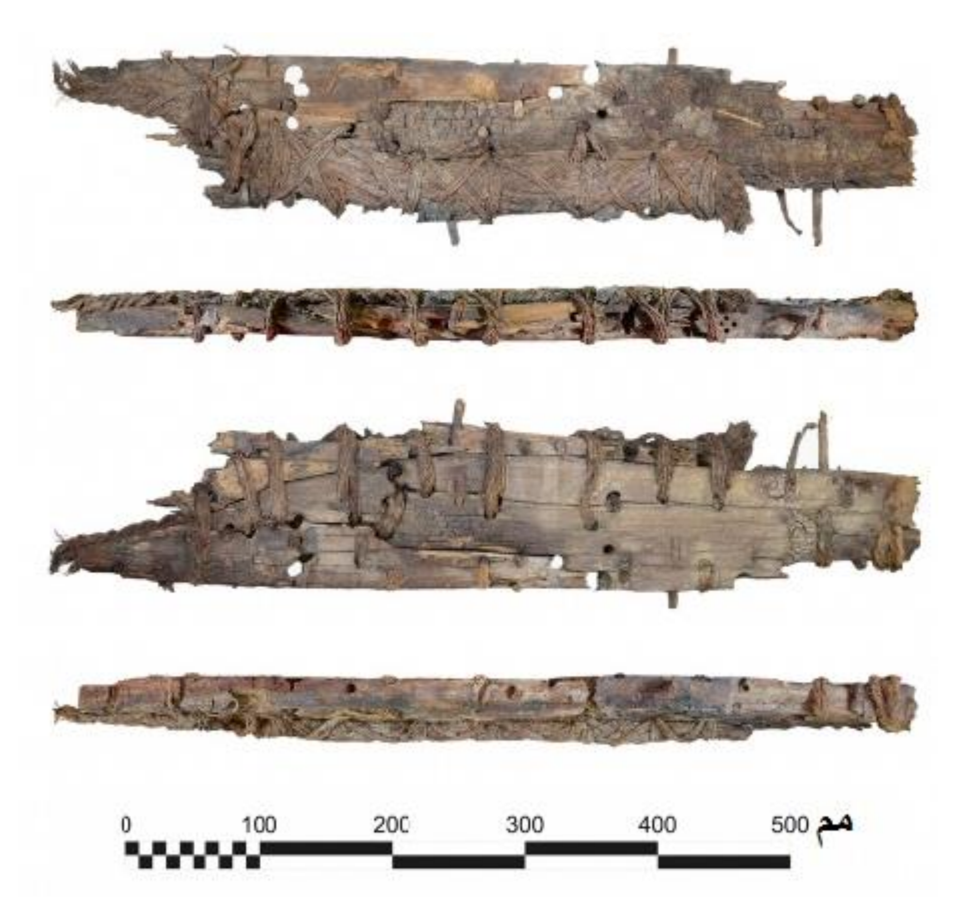


الصورة(55) قطع خشبية من حطام سفينة اكتشفت في خليج عمان

Ghidoni(A.). " Techniques de construction en planches cousues dans l'ouest de l'océan Indien : témoignages des bois d'Al Baleed, Oman": Archaeonautica, n° 21, 2021, p.227.

1- بن جُبير، الرحلة، دار صادر بيروت، 1907، ص47

2- Pomey(P.)."À propos des navires de la mer Érythrée: découvertes récentes et nouveaux aspects de la question "TOO , Suppl.11,2012,p.24.



الصورة(56) نماذج من قطع خشبية عليها ألياف

Ghidoni(A.). " Techniques de construction en planches cousues dans l'ouest de l'océan Indien", op. cit, p. 228.

وبعد الانتهاء من صناعة الهيكل، تثبت عليه الألواح الخارجية، ثم يتم تركيب (الدفة) ، و هي السطح العلوي للسفينة الذي يبدأ من المقدمة و يأتي دور الصاري (دقل) المخصص لتثبيت الشراع، ويشد بالحبال، و بواسطته يقوم الربان بالتحكم في السفينة فضلا عن (الكمر) و يوضع في منتصف الهيكل. وهناك(الدعومة) التي توضع في أعلى(البيض) من الأمام لحماية السفينة من الارتطام. أما أخر مرحلة من بناء السفن، فهي مرحلة الدهن الخارجي للسفينة بزيت "الصل" الذي يشكل مادة دهنية أو مادة القار وكلتيهما مواد عازلة للماء عن الخشب تحفظها سواء من التآكل بسبب الرطوبة أو الحشرات أو ليلين عودها و يرطب، و ذلك لكثرة الشعاب المرجانية المعترضة في البحر الأحمر خاصة[1]، تستعمل أيضا

1- بن جابر، المصدر، السابق، ص.47. & إبراهيم خليل العلاف، السفن والمراكب في الخليج العربيي قصة كفاح مجيدة، المرجع السابق، ص.64.

مواد أخرى لنفس المهمة مثل السمن، دهن الخروع، أو دهن القرش[1]، و نختم هذه المراحل بنزول السفينة إلى البحر و هي تسحب على ألواح خشبية دائرية إلى أن تستقر على سطح البحر[2].

يتضح من خلال تصريحات بعض الرحالة العرب و الأجانب، أن هذا النوع من السفن استمر وجودها خلال العصور الوسطى، كما أعطت تلك الشخصيات وصفا دقيقا لتلك السفن، و لعل مراجعة بسيطة لما كتبه "ابن جبير" في القرن الثاني عشر ميلادي، و"ماركوبولو" في القرن الثالث عشر ميلادي دليل واضح على صحة قولنا، حيث قدم "ابن جبير" وصفا جميلا للخيوط المستعملة في تثبيت الألواح إذ يقول : إن هذه السفن مخيطة "بأمراس" من "القنبار" و هو قش جوز "النارجيل" يرسونه صناع السفن إلى أن يتخيط و يفتلون منه أمراسا يخيطون بها المراكب. وهدف العرب الجنوبيين من إنشاء مراكبهم بتلك الصورة هو تليين و ترطيبها و تهيئتها لمواجهة الشعاب المرجانية المعترضة للسفن في تلك البحار ولذلك لا يطرقون الخشب بالمسمار[3].

اختصت السفن العربية بالشراع المثلث و الذي لا يزال سائدا إلى يومنا هذا، و كان العرب هم الذين نقلوه إلى البحر الأبيض المتوسط، و يؤكد الباحثون أنه لولا الشراع الخليجي المثلث لما قام الأوربيون برحلاتهم المحيطية التي استكشفوا من خلالها مناطق مجهولة من العالم، حيث كان الشراع ينسج من أوراق جوز الهند أو سعف النخيل، أما المرساة فتصنع من صخر مستطيل الشكل بها ثقب يُمرر من خلاله الحبل المصنوع من الألياف. و لقد عثرت البعثة الفرنسية على مرسات من هذا النوع في ميناء قنا[4].

1- هوعبارة عن دهن ينتج من طبخ الحيتان في قدور حتى يذوب جميع لحمها و يعود شحما مذابا، و هذا الدهن مشهور ببلاد اليمن خاصة في ساحل عدن وغيره من المدن الساحلية الأخرى مثل عمان. للمزيد ينظر: جورج فضلو حوراني، العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة و أوائل القرون الوسطى، تر: يعقوب بكر، مر: يحي الخشاب، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة 1958.، ص. 259.

2- إبراهيم خليل العلاف، السفن و المراكب في الخليج العربيي قصة كفاح مجيدة، المرجع السابق، ص.64.

3- نفسه، ص.63.

4- بدوتون ميشيل، المرجع السابق، ص.6.

ج- أصل السفن الخيطة:

لقد انتشرت السفن الخيطية في العديد من مناطق العالم القديم سواء كان ذلك في المحيط الهندي(اليمن، عمان، القرن الإفريقي، الهند، سيرلانكا...) أو في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط (المصريين، الإغريق..)، هذا ما جعل بعض الباحثين يترددون في تحديد مصدرها، فمنهم من يرى بأن السفن الخيطية العربية ما هي إلا تقليد للسفن الإغريقية القديمة التي تعود إلى ما قبل القرن السادس ق م.

في حين نجد هذه السفن قد اختفت في الحدود الإغريقية في القرن الرابع ق م، بمعنى قبل دخول الإسكندر المقدونى إلى الشرق الأدنى القديم، يبدو من خلال أقوال أصحاب هذا الاتجاه أنه لا دراية لهم بالاكتشافات الأثرية الحديثة التي أعادت بناء الحقائق التاريخية، من الأرجح أن يكون قدوم أهل الجزر اليونانية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية قبل القرن الرابع ق م، و إلا كيف نفسر تلك التماثيل اليونانية التي اكتشفها هملتون في وادي جريدان بين قتبان[1] و حضرموت و لقد تم تأريخها بالقرن السادس ق.م[2].

وما يهمنا في هذا الموضوع ليس البحث عن من أخذ عن الأخر و إنما نحن بصدد معرفة الحقيقة، فإذا كان رأيهم صحيحا، كيف نفسر إذن اعتماد أكبر حضارة مالكة للمعادن، على الألياف لخيط سفنها، و قد كان بإمكان الإغريق القدامى استعمال المسمار الحديدي أو البرونزي في تلك المهمة، مع العلم أن السفن الخيطية العربية القديمة انبثقت من سفن البوص التي كانت منتشرة في الخليج العربي منذ الألف الثالثة ق.م، و بالتالي نلاحظ أن وجود هذا النوع من السفن عند العرب هو أقدم بكثير من وجودها عند الإغريق. و الجدير بالذكر أن طريقة الخياطة استعملت أولا على قطع خشب النخيل، ثم عوض خشب النخيل بخشب الساج الذي كان يستورد من الهند، و اختبار العرب لهذه التقنية طوال قرون ليس لحتميته إنما هو إختيار لنجاعته.

3-المراكب الصغيرة (الطواف):

1-Hamilton(R.A.B.) .The kingdom of Melchior: Adventure in South-West Arabia, Londers 1949,p.175
2- Pirenne(J.)."La Grèce et Saba , op. cit, p.159

عُرف العرب منذ القدم باهتمامهم بصناعة القوارب الصغيرة خاصة في القرى القريبة من السواحل، و التي لا تزال متداولة إلى يومنا هذا، و هي أنواع: فالبعض يصنع من جذوع بعض الأشجار[1] وأخرى من جريد النخيل والمخيط بألياف النخيل. يغطى هيكلها بلحائها[2]، كما تركب القوارب الصغيرة بطرق مختلفة و منها شد مجموعة من عيدان القصب بعضها ببعض ثم يستعان بالقمط حتى يؤمن انحلالها، و أخيرا تركب و يعبر عليها[3].

أما بالنسبة للطوافات الجلدية المنفوخة بالهواء فلقد أشار إليها الملاح اليوناني مؤلف كتاب الطواف، و ذكر أنها تستخدم في نقل اللبان من ميناء سمهرم في ظفار إلى ميناء قنا الحضرمي[4] و كانت تلك الطوافات ترحل في تجمعات صغيرة من قرى الصيد على طول الساحل، محملة باللبان الذي يخزن في المخازن المخصصة للبان في ميناء قنا، ثم تنقلها قوافل الجمال إلى العاصمة الحضرمية (شبوة)[5].

1- إبراهيم مفتاح علي سيره، أهم الموانئ في جنوب شبه الجزيرة العربية ودورها في حركة التجارة العالمية قديما: 800 ق..م-525 م: مجلة الإعلام والفنون، السنة الاولى، العدد الرابع، مارس 2021، ص.491.

2- تاريخ عمان البحري، وزارة الإعلام و الثقافة العمانية، مسقط، 1979، ص.152.

3- جواد علي، المفصل، المرجع السابق، ج7، ص.250.

4-Anonyme, Le Periple de la mer Erythrée, .27

5- سمهان سعيد الجرو، بزوغ وأفول، المرجع السابق،ص.62.

المبحث الرابع: الأساليب الملاحية في العربية الجنوبية

أولا: فن الملاحة عند شعوب العالم القديم

حاول الإنسان منذ العصر الحجري الحديث ركوب الأنهار، البحار والمحيطات، بوسائط نقل بدائية من أجل العبور إلى الجانب الأخر بحثا عن سلع تجارية يفتقدها في إقليمه الجغرافي، و نتج عن ذلك معاملات تجارية و علاقات بين مجتمعات مختلفة، تسعى إلى تحقيق نوع من التكامل الاقتصادي و لم يكن قطع البحر مهمة سهلة، بل تطلّب ذلك الكثير من الخبرة التي تطورت بفعل الممارسات المتكررة، تحولت بمرور الوقت إلى موروث ثقافي يتداوله الأبناء عن الأجداد، هكذا إذن، لم تكن هنالك مدرسة يكتسب الملاّح منها مهاراته الملاحية، و آلة يعتمد عليها لقياس المسافات أو لتحديد مناطق لرسو السفن[1]، بل إن معرفتهم للظواهر الطبيعية و تفسيرهم لمواعيدها و معرفة أدق تفاصيل البحار و المحيطات هي سِرهم الوحيد في نجاح تحكمهم في مراكبهم التي يوجهونها إلى المسار الصائب[2].

هذا ما جعل القواعد الملاحية تختلف تبعا لإختلاف الظواهر الطبيعية، بمعنى قواعد الملاحة في البحر الأبيض المتوسط ليست نفسها قواعد الملاحة في المحيط الهندي، و لا تكفي خبرة الملاح لكي يبحر في البحر الأحمر أو بحر العرب، إذ يُشترط عليه المعرفة الدقيقة لطبيعة تلك المسطحات المائية، هذه الشروط و غيرها دفعت المجتمعات القديمة إلى تبني نظام الإبحار عن طريق المساحلة cabotage، الذي يعتمد على الملاحة بمحاذاة السواحل و الانتقال من ميناء لميناء أخر دون المغامرة في وسط البحر، و هذا يتطلب معرفة السواحل بخلجانها و رؤوسها، و التمييز بين السواحل الرملية والصخرية[3].

لم يكن الإبحار بنظام المساحلة يتطلب من الملاح القديم و سائل نقل معقدة، بل كان بإمكانهم استعمال قطعة خشب أوزورق عادي للوصول إلى المنطقة المقصودة، وحين عزموا خوض غمار البحار والمحيطات ابتكروا وسيلة جديدة تساير نوع الملاحة التي تختلف تماما عن النوع الأول، و لقد كانت

1-Rouge(J.). Recherches sur l'organisation du commerce maritime en Méditerranée sous l'Empire romain, Paris: Ecole Pratique des Hautes Etudes, 1966, pp.82-83.
2- Pomey(P.)."L'art de la navigation dans l'Antiquité" : CRAI, Actes du 7ème colloque da la Villa Kérylos a Beaulieu-sur-Mer les 4et 5 octobre 1996. Paris, 1997.p.90
3- Ibid., p.89-90.

السفن الشراعية سبيلهم الوحيد للوصول إلى الهدف، لكنه بات غير مجديا، فهذا النوع من السفن يتطلب وفرة رياح منتظمة و كذا معرفة أوقات و مناطق هبوبها[1].

لكن رغم كل الصعاب التي واجهت البحارة قديما، إلا أن المجتمعات الملاحية القديمة، تمكنت من إكتساب خبرة ملاحية، كما توصلت إلى تدوين تعليمات خاصة بقواعد الملاحة في بعض البحار والمحيطات، و تعتبر الأوديسة[2] من بين المصادر التي ترجمت بعض القواعد العامة للملاحة في البحر الأبيض المتوسط[3]، كما تليها رحلة نيخاو التي دون لها المؤرخ الإغرقي "هيرودوت"[4]، و كذا كتاب الطواف حول البحر الإريتري، الذي تحدث بنوع من التفصيل على الموانئ و السواحل العربية الجنوبية والإفريقية كما تطرق إلى المسالك البحرية التي تربط بين السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية و شبه القارة الهندية و القرن الإفريقي[5] .

ثانياً:أسرار الملاحة العربية الجنوبية قديماً:

و صلت الدراسات المتخصصة لموضوع الملاحة العربية الجنوبية إلى نتيجة مفادها أن السفن تهتدي ليلا بالنجوم، و كان الملاح بمثابة خريطة يتعرف من خلال مطالع النجوم و مغاربها على مواقع الأماكن التي يقصدها، أما في النهار فكان تستدل على معرفة الجهة المقصودة، و جهة القطب بالشمس و حركة ظلها على متن السفينة، و قد يرشده لون الماء و عمقه أيضا في تحديد المكان[6]، و عندما تغيم

1- Pomey(P.)."L'art de la navigation dans l'Antiquité, op. cit, p.91.

2- الأوديسة ثاني عمل أدبي غربي بعد الإلياذة، كتبت من طرف الشاعر الإغريقي هوميروس في إيونيا الواقعة في الساحل الغربي للأناضول، كان موضوع القصيدة يدور حول عودة "عليس" Ulysse إلى مدينتة إيثاكا بعد نهاية حرب طروادة التي دامت عشرة سنوات، أين ترك أوديسيوس بعض قواعد الملاحة في البحر الابيض المتوسط بطريقة غير مباشرة، و لقد إعتمد الخبراء على مقاطع من هذا الشعر لإستنتاج الظواهر العامة للبحر الأبيض المتوسط. للمزيد ينظر: هوميروس، الأوديسة، تر: دريني خشبة، التنوير، بيروت، القاهرة، تونس، 2013، ص.8.

3-Homère, L'ODYSSEE, Tra: Charles-René-Marie Leconte de L'Isle, Ed: Groupe Ebook libres et gratuits, Juin 2004.

4- Hérodote, IV, 42.

5 –le periple de la mer Erythrée, 24,29,30.

6- شهاب، حسن صالح، الملاحة الفلكية عند العرب، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكونية، 2001، ص17-18.

الشمس فإنهم يستخدمون حبلا طوله مائة قدم و هو مزود بخطاف بواسطته يرفعون قدرا من طين قاع البحر و برائحة الطين يقررون أين هم[1].

أما علامات الاقتراب من الساحل فيحدثنا عنها مؤلف(الطواف)، إذ يشير أنه باقترابه من ساحل الهند الغربي شاهد ظهور ثعابين البحر، و لعلها علامة أخذها البحارة اليونان عن بحارة العرب، و نجدها متداولة إلى القرنين الخامس و السادس عشر الميلادي، أما أصدق علامة على قرب هبوب العاصفة أو الطوفان، فكانت معروفة لدى البحارة منذ عهدهم الأول بالملاحة في المحيط، و هي "حرارة الماء و ظهور سرطان على سطحه "[2].

ولم يكتشفها العلماء إلا مؤخرا، و قد عرفت هذه العلامات البارزة عند البحارة في العصور الإسلامية تحت إسم(المناتح) أو(المناذخ) مفردها(منتخ)، كرأس بارز في البحر، أوجبل أو جزيرة أو غيرها، يهتدون إلى معرفة الطرق في البحر، تلك هي أهم قواعد الملاحة القديمة قبل اكتشاف حجر المغناطيس، بل إنّ الاهتداء بالنجوم ظل يمارس عند بعض البحارة العرب حتى عهد قريب، وإلى جانب هذه القواعد لا يستغنى عن الخبرة و المهارة في تصريف المركب في الظروف الصعبة و الاماكن الخطرة[3].

ثالثاً: العوامل المتحكمة في الملاحة العربية الجنوبية:

لا توجد معطيات قديمة تتحدث بوضوح عن طرق و أساليب الملاحة عند العرب في التاريخ القديم، إلا أن مواسيم الملاحة و طرقها لا تختلف عبر العصور، فوقوع العربية الجنوبية بين واجهتين بحريتين جعلها تتميز بأساليب ملاحية خاصة بها، لأن طبيعة تكوين أي بحر و مواسم الرياح وجهاتها فيه هي التي تحدد مواسيم ركوبه و الطرق الأمنة فيها، مثلا:

1- شوقي عبد القوي عثمان، المرجع السابق، ص.64.

2 - le periple de la mer Erythrée, 50

3- شهاب، حسن صالح، لمحات من تاريخ الملاحة القديمة في البحر الأحمر، صنعاء: مركز الشرعبي للدراسات والنشر، 2002، ص ص.15-46.

يمكن الإشارة إلى تيارات المحيط الهندي ذات الأهمية الخاصة، و لعلها كانت فريدة في العالم لتأثيراتها، حيث قامت الرياح الموسمية (الجنوبية الغربية و الشمالية الشرقية) بالدور الرئيس في حركة التجارة في المحيط الهندي في عصر لم تكن قد عرفت فيه الألة بعد، بل إرتبطت مواعيد الإبحار ارتباطا تاما بمواعيد هبوب تلك الرياح والتيارات البحرية[1].

كما ارتبطت الملاحة العربية أيضا بمجموعة من الأنظمة الناتجة عن الموقع الجغرافي لبحر العرب الذي تأثر بخصائص و مميزات المحيط الهندي، فتوسطها لقارات العالم القديم جعله يتميز عن المحيطات الأخرى، فهو الوحيد الذي لا يتصل بالقطبين(الشمالي والجنوبي) حيث يمثل بحر العرب حده الشمالي الغربي الذي تأثر بالكتلة القارية الأسيوية التي تعد سببا من أسباب هبوب الرياح الموسمية المتحكمة في مصير الملاحة العربية القديمة[2].

أما التجارة في البحر الاحمر و خليج عدن فقد كانت مستمرة طوال العام، و لم تكن مرتبطة بمواسيم معينة للإبحار، كذلك كانت الملاحة ممكنة بين سواحل بلاد العرب والهند طوال العام، و كان البحارة يقطعون الرحلة كلها بحاذاة سواحل بلاد العرب و فارس.

1-الرياح الموسمية:

سميت بالرياح الموسمية لأنها تهب في مواعيدها المحددة دون تغيير، و تستمر في نشاطها في اتجاه واحد على امتداد ستة أشهر، لتستأنف العملية في الإتجاه المعاكس خلال النصف الثاني من العام، فالرياح الموسمية الصيفية مثلا الأتية من شرق إفريقيا و البحار الجنوبية تجذبها باتجاه شرق دوران الأرض، و ذلك بعد عبورها خط الاستواء، حيث تندفع عبر الهند، صعودا بإتجاه خليج البنغال ثم تصبح أقوى ما تكون في الفترة ما بين جوان و أوت من كل عام[3].

1- اسمهان سعيد الجرو، بزوغ وأفول الملاحة والمراكز الملاحية عند العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ص.62.& شريف محمد، جغرافية البحار والمحيطات، المرجع السابق، ص.87.

2- Guyomard(D.), Petit,(M.) ,Deruisseaux(M.),Stretta(J.M),Gardel(L.). "Hydroclimat du Sud -Ouest de l'océan Indien et océanographie spatiale": ResearchGate, January 2006,p.39.

3- رتشارد هول، إمبراطوريات الرياح الموسمية، تر: كامل يوسف حسن، أبوضبي: مركز الإمارات والدراسات والبحوث الإستراتيجية،، ط1، 1999، ص 16.

وقد لعبت الرياح الموسمية(الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية) دورا رئيسيا في حركة التجارة في بحر العرب، و ارتبطت مواعيد الإبحار ارتباطا تاما بمواعيد تلك الرياح، ولقد أدرك ذلك أهل الجزيرة العربية بعد التجارب الطويلة فجعلوا منها إرثا ثقافيا لا يحق البوح به لغيرهم[1] وتحدث المسعودي عن هذا الموضوع قائلا " ولكل من يركب هذه البحار من الناس أرياح يعرفونها في أوقات تكون فيها مهابها ...." قد علموا ذلك بالعادات و طول التجارب يتوارثون ذلك قولا و عملا، و دلائل و علامات يعملون بها إبان هيجانه و أحوال ركوبه و ثوراته"[2] .

حقيقة إن الرياح الموسمية ليست حكرا على المحيط الهندي فقط بل هناك مناطق أخرى تهب فيها ولكن ما يميزها في المحيط الهندي من انتظام لا نجده في مناطق أخرى من العالم، ويعتبر الجزء الشمالي من المحيط الهندي مسرحا لها، إذ ينحصر نشاطها مابين القرن الإفريقي غربا إلى السواحل الهندية شرقا و سواحل الصين و الفلبين، و قد حددت فلكيا ما بين خط الإستواء جنوبا و مدار السرطان شمالا[3].

عموما، تهب الرياح الموسمية مرتين في السنة و يكون اتجاهها في فصل الصيف إلى اليابس، بينما في الشتاء تهب نحو الاتجاه المعاكس، و يكون موعد الرياح الجنوبية الغربية من منتصف شهر أفريل إلى منتصف شهر سبتمبر حيث تتميز بالقوة، بينما يكون موعد الرياح الشمالية الشرقية من منتصف شهر أكتوبر إلى منتصف شهر مارس في الإتجاه المعاكس و تكون أقل عنفا[4].

2-التيارات البحرية:

إلى جانب الرياح الموسمية وجدت بعض التيارات البحرية المساعدة لعملية الملاحة، كتيارات القسم الشمالي من المحيط متمثلة في تيارات بحر العرب وخليج البنغال التي تسير حسب إتجاه الرياح السائدة، كما يوجد تيار استوائي معاكس يجري في الشتاء نحو الشرق و يختفي في الصيف[5].

1- شوقي عبد القوي عثمان، المرجع السابق،ص.68.

2- المسعودي(ابوالحسن علي بن الحسين)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصر: المطبعة البهية، 1967، ص.68.

3 -Kerhallet(Ch.Ph.).Considérations générales sur l'Océan Indien ,2emeEd, Paris: Imprimerie Administrative de Paul Dupont, 1853,p.3.

4- Ibid,P.4.

5- شوقي عبد القوي عثمان، المرجع السابق، ص.64.

إن دورة التيارات البحرية في المحيط الهندي تشبه نظيرتها في المحيطين الهادي والأطلسي على الجنوب من خط الإستواء، غير أن التيارات البحرية شمال خط الإستواء تختلف بسبب تأثرها بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية في فصل الصيف، و الشمالية الشرقية في فصل الشتاء، فإلى الشمال من خط الإستواء تتجه التيارات البحرية السائدة نحو الشمال أو الجنوب وفقا لإتجاه الرياح[1].

ففي فصل الصيف مثلا نجد التيارات تتجه من الجنوب إلى الشمال مسايرة للرياح الموسمية، أما في فصل الشتاء فعلى العكس أي من الشمال إلى الجنوب بإتجاه الرياح الشمالية الشرقية، أما في نصف الكرة الجنوبي فإن التيارات البحرية تتجه ضد عقارب الساعة و تستمر بمحاذاة الساحل الشرقي للقارة الإفريقية و يطلق عليها إسم تيار موزمبيق الدافئ[2].

وكل التيارات التي تهب في المحيط الهندي عامة و بحر العرب خاصة تيارات دافئة، تعمل على رفع درجة حرارة سواحل المنطقة التي تمر عليها، مما يجعل الملاحة على تلك السواحل ميسورة طول فصل الشتاء، لذا نجد التجارة البحرية في بحر العرب وكل المحيط الهندي نشيطة على طول العام[3].

1- الهادي مصطفى ابولقمة، محمد علي الأعور، الجغرافية البحرية، مصراتة، الجماهرية الليبية: الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، ،1999، ص.119.

2- نفسه، ص. 119.

3- قصي عبد المجيد السامرائي، المناخ والأقاليم المناخية، عمان الأردن، 2008، ص. 129-130.

المبحث الخامس: الخريطة الملاحية :

لقد كانت السلع التجارية سواء المحلية أو الأجنبية تنظم و تفرز في مستودعات خاصة بالمراكز التجارية البحرية، فمن ثم تشحن على ظهور الجمال لتسلك طريقها البري، أو على متن سفن أو قوارب لتبحر بعدها بالمساحلة على طول السواحل الجنوبية للجزيرة العربية باتجاه الغرب نحو الشرق الإفريقي عبر مضيق باب المندب أو باتجاه الشرق نحو موانئ الخليج العربي والموانئ الهندية و جزيرة سيلان، فيعاد شحن تلك المراكب و تبحر مرّة أخرى بالإتجاه المعاكس في أوقاتها المعتادة المحددة وفق نظام الرياح الموسمية.

و رغم توفر العديد من الأدلة المفندة للعلاقات المبكرة التي ربطت العرب بمناطق مختلفة من البحر الأحمر و المحيط الهندي و البحر الأبيض المتوسط، إلا أنها تفتقر لمصادر محلية توضح المسالك البحرية التي نهجها هؤلاء البحارة في رحلاتهم البحرية القصيرة و الطويلة.

وللبحث في هذا المجال ارتأينا الإعتماد على النصوص الكلاسيكية التي ساهمت مساهمة فعّالة في تدوين صفحات عن التاريخ الملاحى للعربية الجنوبية، فقد كان لاستقرار البطالمة في مصر ثم الرومان دور في التعريف بالبحار الجنوبية و التي يقصدون بها : الخليج العربي – الخليج الفارسي– البحر الإريتيري، و المعروفة حاليا: البحر الأحمر – الخليج العربي – الفارسي– المحيط الهندي.

أولا: مصادر دراسة الخريطة الملاحية في شمال غرب المحيط الهندي والبحر الأحمر

1–تباين المعلومات بين أجاتارشيد و سترابون

يعتبر الجغرافي الإغريقي أجاتارشيد Agatharchide القرن الثاني ق.م من الشخصيات التي تناولت الموضوع معتمدا على مصادر متنوعة عاصرها أوسمعها عن غيره، مع العلم أن نصوص أجاترشيد وصلت إلينا عبر شخصيتين مختلفتين جغرافيًا و زمنيًا، الشخصية الأولى: "ديودور الصقلي"[1] في عهد الأمبراطور أوغسطس (63 ق.م–14م)، أما الشخصية الثانية هي البتريرك البزنطي

1- Diodore de Sicile, III, 12,1-48,5.

"فوتيوس Fotius[1] في القرن التاسع م، و يعتقد الباحث دوسانج أن طريقة تقديمهما للنصوص ونقلهما للمعلومات مختلفة، مما أدى إلى ظهور إلتباسات عديدة[2].

و أول إشكال مع نصوص "أجاترشيد" هو عدم تطرقه لكل مناطق الساحل الغربي للبحر الأحمر، مما جعل ديودور الصقلي يشكك في حقيقة معرفتة لهذا الجزء من البحر الأحمر، و جعل "بطلمية للصيد" [3] و التي تقع بالقرب من منطقة العقيق وتعرف عند البطالمة Ptolémaïs Théron[4] و هي المنطقة الوحيدة التي زارها أجاترشيد، زد على ذلك عدم ذكر أجاترشيد لميناء "عدولي" الذي كان موجودا منذ عهد الملك "بطليموس الثالث(246-222 ق.م)، في حين نجد كوسماس Cosmas Indicopleustes قد وجد إسم ميناء عدولي على نص نقشي بالإغريقية[5]، و يعتبر هذا النص أقوى دليل على دور ميناء عدولي الهام الذي كان همزة وصل بين تجارة المحيط الهندي و القرن الإفريقي و البحر الأبيض المتوسط[6].

أما ما نجده بين فقرات الكتاب السادس عشر لسترابون يختلف تماما على ماذكره أجاترشيد، إذ قدم - أجاترشيد- وصفا جغرافيا دقيقا للواجهة البحرية الغربية للجزيرة العربية أي البحر الأحمر، و اعتمد في شروحاته العامة عن البحر الأحمر على نصوص إراتوستنينس 275-196 ق م أما بالنسبة للساحل الإفريقي فنجده اكثر تفصيلا في نصوص أرتيميدور 110 ق م، خاصة السواحل الإفريقية حتى القرن

1- Photius, Bibliothèque, n°250, Paris: éd: H.Henri, VII, 1974, p.134-189.
2- Desange(J.). "Le Littoral africain du Bab el-Mandeb d'après les sources grecques et latines.": AE ,n°11, 1978, pp.83-84.
3-Diodore de Sicile, B.H, III, 41,1. &Strabon, G, XVI, 4,7;& Photius, Bibliothèque,VII,p.179.
4- بطلمية صيد، مركزا بحريا أسس في عهد الملك بطليموس الثاني من طرف صيادي الفيلة المعوف يوميديس Eumedes، عرفت هذه المحطة "بطولماس/ بطلميوالصيد Ptolémaïs Théron، وهي تقع قرب أماكن صيد الفيلة وكان تأسيسها بين عامي 270-265 ق.، ويوجد موقعها حاليا بالقرب من ميناء بورت سودان الحالي.للمزيد ينظر: عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص38.
- نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، المرجع السابق، ج3، ص60.
5-cosmas Indicopleustès. Topographie Chrétienne II, 58-59, éd: W.Wolska-Conus, Paris 1968, I, p370-373.
6 - Moscati(S.). Histoire et civilisation des peuple sémitique ,Paris: Payot ,1955,p.215.

الإفريقي، الذي أستكشف من طرف البطالمة في أواخر حكم بطليموس الرابع بمعنى أواخر القرن الثالث ق.م[1].

2- كتاب الطواف حول البحر الإريتري

يعتبر كتاب الطواف حول البحر الإريتري لمؤلف مجهول، من بين المصادر التي نالت الكثير من الاهتمام من قبل الباحثين[2]، باعتباره المصدر الوحيد الذي تحدث عن الساحل الإفريقي المحاذي للبحر الأحمر(الساحل الغربي للبحر الأحمر) بدقة، بخلاف المصادر الأخرى التي اتسمت بالخرافات والأحاديث الأسطورية، نذكر على سبيل المثال بطليموس الجغرافي الذي جعل من الساحل الإفريقي امتدادا لأراضي الشرق الأوسط، وهذا دليل على عدم زيارته للمنطقة[3].

و أكثر ما يميز نصوص كتاب الطواف هو إبتعاده عن الطابع الأدبي الذي يميز تقريبا كل المصادر الإغريقية واللاتينية، إذ نجده قد اكتفى بسرد معلوماته على شكل إرشادات و تعليمات، بل نلاحظ أن كتابه يمثل مجموعة من التقارير كتبت من طرف بحار، ذو خبرة و قدرات ملاحية و جغرافية، حيث ذكر معلومات قيّمة عن الموانئ، المحطات التجارية، الأسواق التجارية[4]. كما نجده يغوص بنوع من التفصيل في حديثه عن الطرق التجارية المؤدية إلى الشرق الإفريقي و السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية و الخليج الفارسي و الهند مع العلم أنه تطرق إلى كل االموانئ الموجودة بالمناطق التي قام بزيارتها[5].

و على ضوء ما ورد في النصوص الكلاسيكية يمكننا أن نتبع المسالك التي كانت تعتمد عليها السفن التجارية عربية كانت ام أجنبية

ثانيا: المسالك البحرية

1-الرحلة إلى شرق إفريقيا:

1- Strabon, G, XVI, 4,4-19.
2- Casevitz(M.). "Qui lisait le Périple de la mer Erythrée",TOO, v6, n°2,1996,p.679.
3-Lévèque(P.). "Nouvelles contestations sur le Périple de la mer Érythrée ": RRG,t79, f376-378-379,1966 ,p.731.
4- Plisson(G.)." La rive africaine de la Mer Rouge et de l'Océan Indien occidental, op. cit.,p.108.
5- Frézouls(E.)." Quelques enseignements du Périple de la mer Erythrée": Ktéma, n° 9,1984, p.306.

يعتبر الشرق الإفريقي من المناطق التي تعاملت معها القبائل اليمنية تجاريا منذ القدم، و هذا بحكم قرب المسافة بين الطرفين العربي و الإفريقي، فما يفصل بينهما إلا مضيق "باب المندب" الذي يشغل مسافة 30 كلم ما يعادل 20 ميل بحري، الأمر الذي جعل هذا المسلك البحري أقصر و أقل خطورة من الطرق الملاحية الطويلة الأخرى المتجهة إلى الشرق، و نجد المؤلف المجهول في كتابه الطواف حول البحر الإريتري قد تحدث عن الرحلات المتبادلة بين القبائل العربية و الإفريقية عبر مضيق "باب المندب"[1]، و قد أثبتت الدراسات الحديثة أن البحارة اليمنين والعمانين قد سلكوا هذا الطريق أكثر من غيرهم، و كانوا يبحرون بمراكبهم من سيراف وعمان إلى زنجبار وزيلع وعيذاب وجميع موانئ الساحل الشرقي لإفريقيا، كما تابعوا سيرهم جنوبا حتى جزيرة القمر (مدغشقر) و قد طافوا حولها[2].

و مما لا شكّ فيه أن للرحلات البحرية مواقيتها التي تتحكم فيها الرياح الموسمية ذهابا و إيابا و عادة ما تستغرق الرحلة الواحدة من 6 إلى 8 أشهر، إذ يبدأ هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية في شرق افريقيا من ديسمبر إلى مارس، في هذه الفترة تبحر السفن العربية القادمة من السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، ثم ترتد عائدة عند بداية هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية من شهر جوان إلى أكتوبر[3] .

أ-الطريق نحو ميناء أدوليس/ عادوليAdulis:

يعتبر ميناء "عادولي" أول مركز تجاري بحري يستقبل السلع العربية، و هو من أشهر موانئ الحبشة خاصة في العهد البطلمي، كونه المٌصدر الوحيد لمادة العاج، بالإضافة إلى موقعه الإستراتيجي الذي يتوسط خليج عميق يمتد باتجاه الجنوب، وكذا تمتعه بمجموعة من الجزر التي تخفف عناء السفر، و تمد البحارة بالمياه العذبة، كما يبدومن خلال نصوص صاحب الطواف أن موقع عدولي ليس مجرد ميناء لرسو السفن فقط، بل هو مصدر هام لبعض السلع التي يجلبها العرب من المنطقة

[1] Anonyme, Le Périple de la mer Erythrée, .2-7.

2- شوقي عبد القوي عثمان، المرجع السابق، ص.68.

3- نفسه، ص. 67.

وأبرزها حجر الأوبسديان[1]، من الأرجح أن يكون هذا هو الموقع الذي كان يقصده عرب الجنوب منذ العصر الحجري الحديث، و لقد تحدثت الأثرية "ماري لويز أنيزون" M–L.Inizan عنه ، قائلة ".... أن أدوات حجر الأوبسديان المنتشرة في جنوب غرب اليمن أصلها من إفريقيا الشرقية"[2].

ولقد كانت جزر "ألالاي" Alalaei حاليا جزر "دهلك" المحطة الأولى التي تطوف حولها المراكب[3]، لتنتقل بعد ذلك إلى محطة ثانية و المعروفة بجزيرة "ديودوروس" Diodorus المعروفة بـ"بريم" Perim و نظرا لقرب هذه الجزيرة من الساحل فقد كان البحارة يتعرضون لاعتداءات من طرف جماعات محلية، مما إضطرهم لتغيير مكان الرسو[4]، وحل محلها جزيرة " جبليةُ" أو"أوريني" Oreine المعروفة أيضا بجزيرة "ديسّي" Dissei في مدخل خليج "أنيسيلي" Annesely [5] والتي كانت بمثابة ملجأ يعتمد عليها البحارة هروبا من غارات القراصنة[6].

و بعد زوال الخطر تواصل السفن التجارية طريقها نحوالجنوب إلى ميناء "عدولي" ، لتفرغ السفن من السلع و تستمر رحلتها التجارية و تأخذ طابعها البري نحو مدينة "كولوي" Koloé الداخلية التي تبعد بمسيرة ثلاثة أيام و هي أول مركز تجاري للعاج بالمنطقة، و منها إلى مدينة أكسوم حيث تصل إليها بعد خمسة أيام، ثم يتابعون السير إلى أكبر مركز لإستقبال العاج من المناطق الأخرى البعيدة و الواقعة وراء النيل عبر المنطقة المعروفة باسم "كينيومCyeneum [7].

ب- الطريق نحو رأس "جاردفوي (ساحل البخور)

توسعت الخريطة الملاحية العربية القديمة إلى ما بعد خليج عدن و الأراضي المجاورة لتصل إلى رأس "جاردفوي" المعروف بـ "ساحل البخور" و الذي يقع جنوب الحبشة هذه المنطقة التي تزخر بمجموعة

1- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق ، ص.41

2-Inizan(M-L), Francaviglia(V), Le Guennec- Coppens(F), Mery(S.)." Les périples de l'obsidienne a travers la mer Rouge": JA, t72, f2, 2002, pp.11-09.

3- Plisson(G.),Sauvage(C.)."Les routes maritimes reliant la méditerranée, l'Afrique, l'Arabie et l'Inde au IIeme millénaire av.j.c.": Actes des congrès nationaux des societe historiques et scientifique, 130e congreè, n°12, 2011, p.14.

4- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق ، ص.40

5 -The Periplus Maris Erythraei,Text with Introduction, Casson(L.) (trans.&comm.), USA: New Princeton(éd.) ,1989, pp .102-104.

6- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق، ص. 40

7- The Periplus Maris Erythraei, op. cit, p.108.

من الموانئ الصغيرة كلها نشيطة. و في اتجاه جنوب غرب يصادفنا ميناء "أوبوني"Oponè و يليه إقليم "عزانيا" Azanie ثم ميناء Rhabta و هو أخر ميناء في هذا الإقليم[1]، و الذي يعتبره المؤلف المجهول من المناطق التي لها علاقات وطيدة بميناء موزا اليمني الذي كان يصدر إليه مواده الخاصة : كالفؤوس، السيوف الصغيرة الأواني الزجاجية، و بالمقابل يستورد تجار "موزا" من "ربطة" الخمور و الذرة لإحتياجاتهم الخاصة[2]، ذكر المؤلف المجهول ستة مراكز تجارية أخرى موجودة في أقصى جنوب القرن الإفريقي، و لكن لم يتم تحديد مواقعها الأثرية بعد، حتى يتم التعرف عليها و تصنيفها ضمن قائمة موانئ شرق إفريقيا[3].

ت- الطريق نحو مصر:

إن إكتشاف مجموعة مواقع لمراكز تجارية بحرية مصرية و أخرى عربية على طول ساحلي البحر الأحمر الشرقي و الغربي، دليل على وجود علاقات تجارية بحرية مبكرة بين الطرفين، كما أشارت الأبحاث الأثرية على وجود حطام لسفن عربية ضمن بقايا السفن الإغريقية و الرومانية على طول الساحل الغربي للبحر الأحمر بالتحديد في ميناء" ميوس هرموز" Myos Hormos [4].

و من المحتمل إذن أن يكون هنالك طريق بحري يصل بينهما، و تصور الباحثون إنطلاق السفن العربية من موانئ السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية بنظام المساحلة، و بوصولها إلى خليج عدن تواصل سيرها بمحاذاة السواحل الشرقية للبحر الأحمر، مرورا بميناء موزا و أوكيليس و بعدها إلى "لوكي كومي" النبطي، و من هذا الميناء مباشرة إلى خليج العقبة لتعرج بعد ذلك إلى مينائي "عين السخنة" و "مرسى جواسيس"[5]، لتوصل السلع بعد ذلك برا إلى واجهاتها[1]. أما بالنسبة للعودة فتكون حسب بلين الأقدم عبر ميناء برينيقيBéréniké [2] .

1- Frézouls(E.)."Quelques enseignements du Périple de la mer Erythrée", op. cit., p.316.

2-Anonyme, Le Périple de la mer Erythrée, 17.

3-Plisson(G.). " La rive africaine de la Mer Rouge et de l'Océan Indien occidental au Ier siècle de notre ère, vue par l'auteur anonyme du Périple de la mer Érythrée": Actes congrès national des sociétés historiques et scientifiques, 130e congrès, n°6,Paris: La Rochelle, 2009, p.112

4- Pomey(P.). "À propos des navires de la mer Erythrée: découvertes récentes et nouveaux aspects de la question": TOO, S11, 2012, p.115.

5- سنتطرق إلى هذه الموانئ في الفصل السادس " مظاهر العلاقات البحرية بين الممالك العربية الجنوبية ومناطق من العالم القديم"

في حين يجعلها صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريتري[3] من ميناء ميوس هرموز [4] Myos Hormos ولكن هذا الاختلاف فيما يخص نقطة الانطلاق لا نكترث له لأنه من المنطقي أن تتغير مكانة أي ميناء بين مرحلة تاريخية و أخرى، و لقد قدّر صاحب موسوعة التاريخ الطبيعي المدة الزمنية التي تستغرقها السفن بين برينيقي[5] و خليج عدن في منتصف جويلية بـ 30 يوما و هي المدة الزمنية التي تكون فيها الرياح عنيفة خاصة في باب المندب و يصعب على السفن إجتياز المنطقة[6].

نجد الدراسات الحديثة التي إهتمت بظروف الملاحة في البحر الأحمر قد تعارضت مع ما صرّح به بلين الأقدم، لأن المسافة بين المنطقتين قدرها المختصون في علم الملاحة ب 1200 كلم و تقطعها السفن في أيام الرياح الشمالية الشرقية المواتية للملاحة بالمنطقة من 100 إلى 200 كلم في اليوم، أي بمعنى يمكن الوصول إلى خليج عدن ما بين 6 و12 يوما، في حين تقطع 40 كلم في اليوم عندما تكون الرياح غير مواتية للملاحة وهذا ما يمنحنا مدة 30 يوما و هي المدة التي صرّح بها بلين في نصه[7].

ونحن هنا أمام أمرين: إما أن بلين تعمد في حديثه اخفاء استراحة السفن في احدى الموانئ الجنوبية الغربية للعربية الجنوبية (موزا و أوكيليس) حتى تهدأ تماما تلك الرياح لتستأنف السفن الإبحار في شهر سبتمبر[8]، أم أن الرحلة التي تحدث عنها كانت تتم بنظام المساحلة و لم يحدد ذلك بوضوح[9].

1- Plisson(G.), Sauvage(C.)."Les routes maritimes, op. cit., p.17

2- Pline L'Ancien, VI,104.

3-Anonyme, Le Périple de la mer Erythrée, 19

4- بعرف هذا الميناء حاليا باسم " أبوشعر قِبلي " أسسه الملك "بطليموس الثاني" على الساحل الغربي للبحر الاحمر، وكان هذا الميناء من بين الموانئ المصرية التي كانت على علاقات تجارية منتظمة مع الميناء العربي "عدن"، حيث إرتبط ميوس هرموز بطريق بري بمدينة "قفط" التي تزوده بمنتجات الريف المصري.إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج3، المرجع السابق، ص.60.

5- برينيقي/برينيكي، اسسه الملك بطليموس الثاني كمركز تجاري مع الشرق الإفريقي حيث أرتبط هذا الميناء بطرق برية بوادي النيل، عاش هذا المأزهى مراحله الاريخية في العهد الروماني، ولكن فقد كل نشاطاته بعد السيطرة الفارسية على اليمن 590-627م يناء . إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج3، المرجع السابق، ص ص.60-63.

6- Pline L'Ancien,VI , .10.

7- Rogé(J.)." La navigation en mer Erythrée, op. cit.,p, 73

8- Ibid.

9- Ibid., p.71.

2-الرحلة إلى الهند و سيلان:

صرّحت البعثة الأثرية المكلفة بالتنقيبات الأثرية في ميناء "قنا" عن اكتشافها لمجموعة من عمارات بالغة الأهمية[1]، من الأرجح أن تكون عبارة عن نُزل يلتجأ إليها البحارة للإستراحة قبل مواصلة السير، كما أظهر ملوك الدويلات العربية الجنوبية حرسهم الشديد على توفير مصادر المياه العذبة و بناء منشآت الري بالقرب من الموانئ، نذكر على سبيل المثال ميناء خورروري الذي يحتوي على مصادر مياه دائمة سخرتها السلطات المحلية لهذا الغرض[2]. و هنا يظهر دور الموانئ العربية الجنوبية جليا في سير التجارة البحرية مع الهند ومناطق من البحر الأبيض المتوسط[3].

أ- المسلك البحري من ميناء أوكيليس Océlis إلى ميناء "بتالي"Patalé

تنطلق السفن العربية خلال موعد الرياح الموسمية الشمالية الشرقية في رحلة تجارية بحرية تستمر حوالي ثلاثة أشهر من ميناء أوكيليس Océlis على الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى ميناء "بتالي"Patalé الهندي، مرورا على خليج "عدن" متجهة نحو المحيط الهندي لتلتحق بعد ذلك السفن بأقدم ميناء على السواحل العربية الجنوبية المطلة على بحر العرب ألا و هو ميناء" عدن"[4] الذي يبعد بمسافة 1200 إستاديا أي ما يعادل 222 كلم عن ميناء أوكيليس و هذا حسب تقدير المؤلف المجهول[5].

يبدو من خلال ما ذكره المصدر أن السفن تستمر في سفرها بنظام المساحلة كما تتوقف على طول الموانئ و المراكز التجارية العربية المتواجدة على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، و كان ذلك يكلفهم مبالغ باهظة مقابل إقتنائهم حاجياتهم من مأكل و مشرب أو لاستراحة قصيرة[6].

تصل السفن إلى رأس فرتك Syagrios الواقع حوالي 800 كلم شرق عدن و ذلك ما بين النصف الثاني من نوفمبر إلى النصف الأول من شهر ديسمبر، و تعرج عن الخليج الفارسي و تغادره لتقطع مباشرة و على استقامة واحدة في عرض البحر مسايرة نظام الرياح الشمالية الشرقية المعروفة عند

1- Chiéttecatte(J.),"Ports et commerce maritime., op.cit., p.9.
2- Mauro (R.),"Khor Rori natural environment(Dhofar , Oman), op. cit., p. 673.
3- Avanzini(A.)," Un port d'Arabie entre Rome et l'Inde": CRAI,158e année, n°1, 2014, p.490.
4- اسمهان سعيد الجرو، نشأة الملاحة في ميناء عدن"عدن – ثغر اليمن الماضي والحاضر والمستقبل، الجمهورية اليمنية 1999، ص1.
5-Anonyme, Le périple de la mer Erythrée, 26.
6- Dasanges(J.)." L'excursus de Pline i'Ancien sur la navigation, ..op. cit., p.65.

الإغريق Favonius [1] و عند أهل المنطقة هيبالوس Hippalus[2]، و تستمر الرحلة حتى تصل السفن إلى ميناء "بتالي"Patalé الواقع بالقرب من نهر الأندوس[3].

أما إذا اعتمدت السفن على نظام المساحلة، فبعد وصولها إلى ساحل كرمانيا المتواجد على الساحل الإيراني تنطلق مرة أخرى وفق نظام المساحلة إلى أن تبلغ ميناء"بيتالي" ثم إلى "بومباي" Bombay[4].

لكنه بالنسبة للعودة فنجدها معقدة نظرا لما تتميز به الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من خطورة خاصة في ساحل الملبار، ولهذا تظطر السفن الإنتظار حتى ينقضي موعدها ما بين شهري ماي و سبتمبر الأمر الذي قلّص مدة الإبحار في ساحل الملبار فلم يعد يتعدى سبعة أشهر أو ثمانية، في حين نجده يدوم عشرة أشهر على ساحل كجرات(غوجارات) Gujarat [5]، مما جعل كل من السفن الملبارية والعربية في خطر إذ لا بد من عودة السفن الهندية إلى مواطنها قبل شهر ماي في الوقت الذي تكون فيه السفن العربية قد خرجت من مياه الملبار [6].

ب- المسلك البحري من ميناء أوكيليس Océlis إلى ميناء "موزيريس"muziris

تختلف المسالك البحرية المؤدية من الموانئ العربية الجنوبية إلى السواحل الغربية للهند من مرحلة تاريخية لأخرى، إذ نجد كل من "بلين الأقدم"[7] و المؤلف المجهول[8] و كذلك بطليموس الجغرافي[9] قد تحدثوا على مسلك بحري جديد يُعتمد عليه، و تتم هذه الرحلة بعيدة عن السواحل بالاعتماد على رياح

1- Anonyme, Le périple de la mer Erythrée, 57.

2- Pline L'Ancien,VI, 100.

3- Rogé(J.). " La navigation en mer Erythrée, op. cit.,p.71.

4- Anonyme, Le périple de la mer Erythrée, 32.

5- يقع ساحل غوجارات أقصى شمال غرب الهند، تأثرت المنطقة بحضارة واد السند المعروفة بحضارة "هارابان"، كما يعتبر الميناء الشهير"لوتال" Lothal جزء لا يتجزء من المنطقة، قرب مقاطعة غوجارات إلى الخليج العربي الفارسي، جعلها تلعب دورا مهما في المبادلات التجارية بين السواحل العربية والهند.للمزيد:

- Jarrige(J.F.). " La fin de la civilisation harappéenne": Plaéorient, v1, n°2, 1973, pp.263-287

6- شوقي عبد القوي عثمان، المرجع السابق، ص.67

7- Pline L'Ancien,VI, 101.

8- Anonyme, Le périple de la mer Erythrée, 53.

9- Ptolémée, VII, 1,95.

هيبالوس(الشمالية الشرقية)، حيث تستغرق الرحلة أربعين يوما، و يمكن القيام برحلتين في سنة واحدة ذهابا و إيابا[1].

حيث تنطلق السفن من أوكيليس Océlis بالقرب من شيخ سعيد حاليا على الساحل اليمني الغربي المحاذي لباب المندب، وقد ذكر هذا الميناء في النقوش العربية الجنوبية بصيغة "مدبان"[2] لتتابع طريقها وصولا إلى أس فرتك Syagros و تقطع مباشرة المياه إلى ميناء"موزيريس" [3] muziris على السواحل الغربية لشبه القارة الهندية[4]. و يعتبر هذا الميناء من أشهر و أهم المراكز التجارية بالمنطقة[5].

ج- من خليج عمان إلى الموانئ الهندية:

أما بالنسبة للسفن العربية التي ينطلق من خليج عمان إلى الموانئ الهندية فهي ليست مجبرة على انتظار هبوب الرياح الموسمية لأنها إعتادت قطع هذا الطريق طول العام، و كان من الممكن القيام برحلتين أو أكثر ذهابا و إيابا من خليج عمان خلال موسم واحد، و بإتباع هذا النظام تستطيع السفن الوصول إلى سواحل الهند خلال أسبوعين تقريبا، أما المراكب الصغيرة فكانت تتخذ أحيانا طريقا ساحليا من الخليج، حيث تتوقف في هرمز أو في أحد موانئ السند، ثم تستمر وفق نظام المساحلة حتى خليج "ملبار"، و من ثم تغادر إما عبر المضيق من " سيلان" و جنوب الهند إلى خليج "البنغال" أو تتجه إلى "سيلان" مباشرة[6].

د- الطريق إلى سيلان:

استنادا إلى أقوال "بلين" فإن الطريق إلى جزيرة "سيلان" Taprobane، فينطلق من السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية بمساعدة الرياح الموسمية الشمالية الغربية، و بعد خمسة عشر يوم تصل السفن إلى

1- Pline L'Ancien,, VI, 106.

2- Schiéttecatte(J.)." Ports et commerce maritime dans l'Arabie du Sud préislamique", Chroniqués Yéménites , Cefas, Sanaa,15,2008,p. 5.

3- يقع ميناء "موزيريس" في الساحل الجنوبي الغربي لشبه القارة الهندية المعروف "ساحل مالابار"، وهومن الموانئ المهمة بالمنطقة نظرا لموقعه الإستراتيجي، حيث يختص هذا الميناء في تصدير بعض التوابل خاصة الفلفل، استطاع هذا الميناء ان يحتل مرتبة الميناء الرئيسء في كل الهند في القرن الرابع الميلادي.للمزيد:

- Mhittaker(D.)." Le commerce romain avec l'Inde et la prise de décisio économique": TOO, v10, n°1, 2000, pp.270-272.

4- Dasanges(J.)." L'excursus de Pline l'Ancien sur la navigation de mousson, op. cit.,p 63-64

5- Anonyme, Le périple de la mer Erythrée, 53.

6- شوقي عبد القوي عثمان، المرجع السابق، ص.67

جزيرة سيلان[1]، و يشير بلين إلى أن هذا الطريق أكتشف عن طريق الصدفة من طرف أحدى الشخصيات الإغريقية، لكنه في الحقيقة كان موجودا منذ بدء العلاقات العربية مع جزيرة سيلان، و التي تعود إلى الألف الأولى ق م، حيث استمرت تلك العلاقة طوال هذه المدة، و لقد وصل التجار العرب إلى المنطقة بطريقة المساحلة عبر السواحل الغربية لشبه القارة الهندية[2] .



الخريطة (17) المسالك التجارية البحرية (معدلة من طرف الباحثة)

d.maps.com d.maps.com. Le 28/01/23 à 13:10.

وهكذ يتبين من خلال ما سبق طرحه، ميول أهل العربية الجنوبية إلى البحر وكل مسائله، و يظهر هذا جليا من خلال البقايا المادية التي تم العثور عليها في أحد المواقع على ساحل بحر العرب و التي تعود لحطام سفينة قديمة كان يعتمد عليها أهل العربية الجنوبية في تجارتهم البحرية ذات المسالك البعيدة،

1- Pline L'Ancien, VI, 24.
2- Beauregard(O.)." Ceylan et ses habitants aux temps anciens, moyens, modernes ": BMSAP, n°8, 1885, p.113.

وخبرة أهل المنطقة في المجال جعلتهم يعتمدون على أنواع معينة من المراكب في تجارتهم حيث خصصوا مراكب صغيرة للمساحلة وسفن الخيطية للمسافات الطويلة كالهند مثلا.

الفصل السادس:

مظاهر العلاقات البحرية بين الممالك العربية الجنوبية ومناطق من العالم القديم

المبحث الأول: العلاقات مع شرق وشمال شرق القارة الإفريقية

أولا: الحبشة (إثيوبيا)

1-دراسة طبيعية

2- إثيوبيا في المصادر الأدبية (الإغريقية- الرومانية)

3-الجذور التاريخية للتواجد العربي الجنوبي بالحبشة

4- مظاهر الحضارة العربية الجنوبية في الحبشة

ثانيا: مصر

1- العلاقات المصرية المبكرة بمناطق جنوب البحر الأحمر

2- مصر في المصادر اليمنية القديمة

3-مظاهر التواجد اليمني بمصر

المبحث الثاني:العلاقات مع العراق

أولا: العهد الاكدي

ثانيا: العهد الاشوري

ثالثا: العهد الكلداني

المبحث الثالث: العلاقات مع اليونان

أولا: إشكالية العلاقات العربية اليونانية المبكرة

ثانيا:العلاقات اليونانية اليمنية من خلال المصادر الكلاسيكية

ثالثا: مظاهر التواجد العربي الجنوبي في الجزر اليونانية

الميحث الرابع: العلاقات مع مناطق من الحوض الشرقي للمحيط الهندي

أولا: الهند

1- الحضارة الهندية

2- مظاهر الحضارة الهندية في العربية الجنوبية

ثانيا: جزيرة سيلان

1-التعريف بجزيرة سيلان(سريلانكا)

2- التسمية

3- الموقع الاستراتيجي ودوره في ربط علاقات تجارية

المبحث الأول: العلاقات مع شرق وشمال شرق القارة الإفريقية

تعد البخور سلعة مهمة عند أغلب شعوب العالم القديم، فقد كان يقدم نذرا للآلهة في المعابد والطقوس الدينية، كما أستخدم في حرق جثث الموتى للتخلص من الروائح الكريهة المنبعثة منها، وإرضاءً للآلهة من جهة أخرى، ويستخدم أيضا في ميدان التجميل فمنه العطور و المساحيق الأخرى[1]، و لهذا قدست الشعوب القديمة البخور ومختلف الطيوب، حتى أنهم أطلقوا على الأرض المنتجة لهذه المواد " الأرض المقدسة" أو أرض الإله[2].

و تكمن أهمية هذه المادة في ندرتها و قلة أقاليم إنتاجها، إذ لا نعثر عليها إلا في الزاوية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب، خاصة في كل من ظفار بحضرموت و قتبان، كما نجدها أيضا في الشرق الإفريقي (القرن الإفريقي)، و بالتحديد في كل من الهضبة الإثيوبية و الصومال وبعض المناطق من كينيا[3].

إلى جانب البخور و اللبان نجد التوابل و التي لا تقل أهمية هي أيضا عرفت رواجا كبيرا في حضارات العالم القديم، و ذلك لكونها مادة لا يستغنى عنها في التجميل و الطبخ و الصباغة، إلا أن الميدان الطبي يبقى هو المسيطر على سائر الميادين[4]، علما أن جلها كان يجلب من المناطق الشرقية من الحوض الشمالي الشرقي للمحيط الهندي (جزيرة سيلان وشبه جزيرة الهند)، وأبرزها (القرنفل-الزنجبيل-القرفة – الفلفل الأسود....[5].

استطاعت هذه السلع بحكم تواجدها في العربية الجنوبية و الموقع الإستراتيجي الهام الذي يتوسط قارات العالم القديم، أن تجعل المجتمع العربي القديم سَيدَ الطرق التجارية المؤدية إلى مصادرها، فهي لا تصل إلى الهلال الخصيب و الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلا بإذن تجار العرب، هم الذين

1-Te Maguer –Gillon(S.)." Une archéologie des odeurs : identifier les encens et leurs usages au proche et Moyen-Orient VIII-XII.siécles" : ICP, Paris2015,pp.138-139.

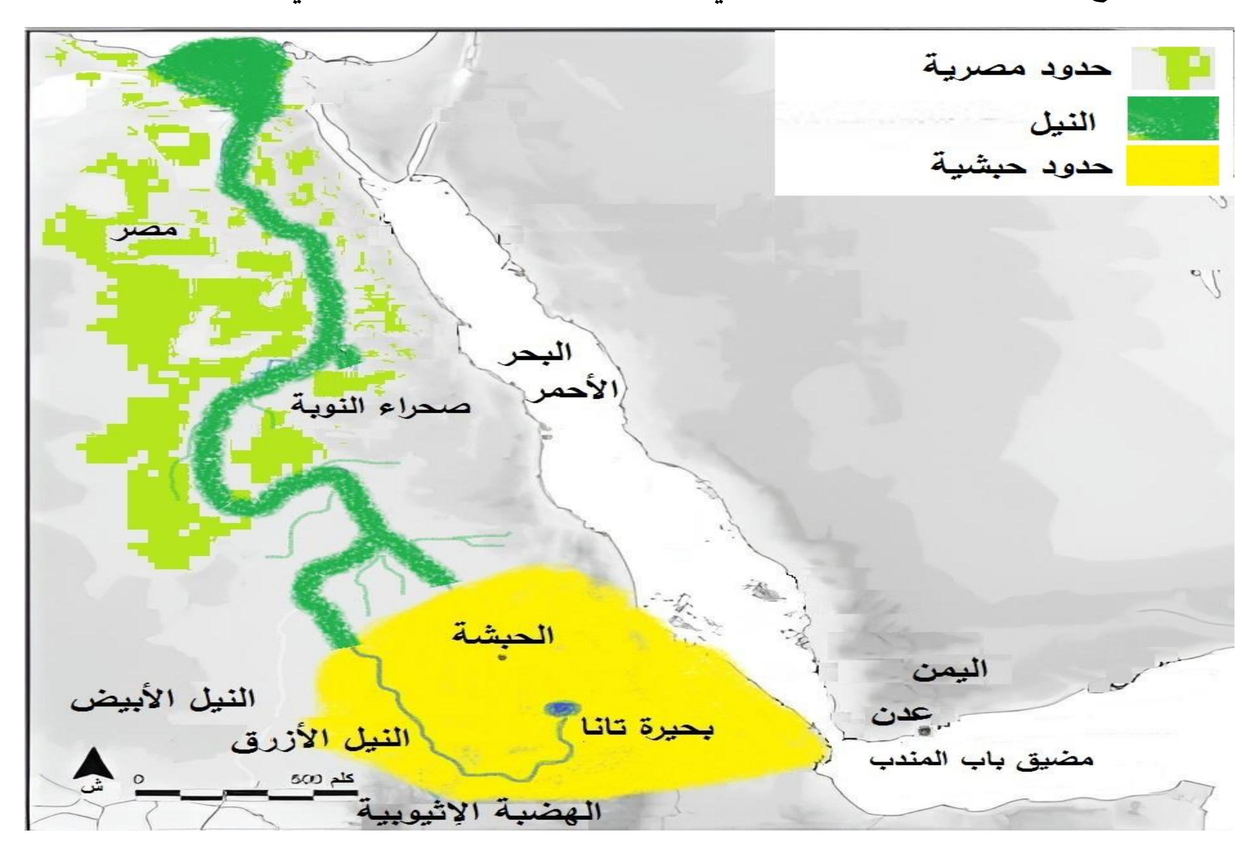
2- سعيد سالمين بلعفير،"البخور وأهميته التجارية في اليمن القديم، المرجع السابق، ص.146.

3-Katz(E.). "Les larmes de la reine " : myrrhes et encens dans la corne d'Afrique" : Institut of Research for Développement, Paris, 2009,pp.190-189.

4-Fabre(A.). " Utilisation des textes de l'Antiquité a la recherche thérapeutique , l'exemple des épices médicinales ": RHF, n°338, Paris, 2003, pp.239-250.

5-Pepillou(A.). " Les plantes a épice de Jaques Maistre " :AG, n°405, Paris 1965, p.598.

كانوا يحددون الأسعار و مواقيت التجارة، و لضمان نجاح عملياتهم التجارية أقاموا علاقات برية و بحرية كفيلة لإشباع متطلبات السوق بهذه المواد التي يكثر عليها الطلب من كل الأقاصي.



خريطة(18) مناطق من شرق وشمال شرق القارة الإفريقية (معدّلة من طرف الطالبة)

d.maps.com d.maps.com. Le 14/08/22 à 15:30

أولا: الحبشة (إثيوبيا)

مما لا شك فيه أن اختيار تجار العربية الجنوبية لهذه المنطقة، و تأسيسهم لمحطات تجارية كبرى بها أمر مدروس بحكمة مسبقا، فهم على دراية تامة بخيرات المنطقة و ما تنتجه المرتفعات الإثيوبية من نباتات عطرية، و ما تستقبله أيضا من سلع وافدة من أواسط إفريقيا، و بالتالي معرفتهم لكل الشرق الإفريقي قديمة جدا، و ما تعكسه الآثار المنتشرة في بعض مناطقه دليل على وجود علاقات تجارية سابقة منتظمة بين الطرفين، واختيارنا للحبشة نموذجا لا يقصي الأهمية التاريخية للمناطق الأخرى، و إنما كان ذلك كونها نموذجا حيًا لكيان سياسي ذو أصول عربية جنوبية جَلية.

1-دراسة طبيعية:

نقصد بالشرق الإفريقي كل الأراضي الواقعة داخل ما يعرف جغرافيا بالقرن الإفريقي، يحده من الشرق الأجزاء الجنوبية من البحر الأحمر و خليج عدن و المحيط الهندي، و يدخل ضمن هذه المنطقة حاليا كل من إثيوبيا الصومال جمهورية جيبوتي إرتريا، و لموقع هذا الإقليم أهمية جغرافية و إستراتيجية كبيرة حيث يتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر و قناة السويس و كذلك في خليج عدن و المحيط الهندي، و لقد لعبت الهضبة الإثيوبية دور الحاجز الطبيعي الذي فصل القرن الإفريقي عن أواسط أفريقيا غربا و العالم العربي شرقا[1].

وتحتل إثيوبيا موقعا إستراتيجيا بالنسبة للشرق الإفريقي فهي جزء من هضبة مترامية الأطراف، تتخللها شبكة من أودية لعبت دور الحاجز الطبيعي الذي منع الحبشة من اكتمال وحدتها الجغرافية، وجعلها تنقسم إلى مناطق و أقاليم ذات مميزاته الخاصة[2]، و يحدها من الشرق اليمن و البحر الأحمر وبوغاز باب المندب و جبال القمر في الجنوب والسودان في الغرب و بلاد النوبة في الشمال، و تنقسم إلى قسمين كبيرين: في الشمال بلاد الحبشة الأصلية، و في الجنوب الأقاليم التي ضمت إليها في أواخر القرن التاسع عشر، و هي غالا، تيغري و الصومال[3].

تتمتع الحبشة (اثيوبيا) بتكوينات تضاريسية متنوعة، أبرزها سلسلة جبلية يصل ارتفاعها نحو4000م،و معظمها صخرية قديمة التكوين تعلوها طبقة جيرية، تتخللها أودية عميقة ضيقة، أما أنهار الحبشة فمعظمها روافد من النيل كنهر "سوباط" الذي ينفذ فيه كل من نهرى "بارو" و"أرجوبا"،و أهمهم جميعا نهر "أباي" المعروف بالنيل الأزرق الذي ينبع من بحيرة "تانا" التي تعلوعن سطح البحر 1700م[4]، وتحيط بالهضبة الإثيوبية أراض منخفضة تشمل صحراء (الدناقل) أوصحراء (عفر) المحرقة، التي تفصل بينها و بين البحر الأحمر من جهتها الشمالية الشرقية، و يستمر امتدادها نحوسهول السودان

1- محمد مرسى الحريري، جغرافية القارة الإفريقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1994، ص.409.

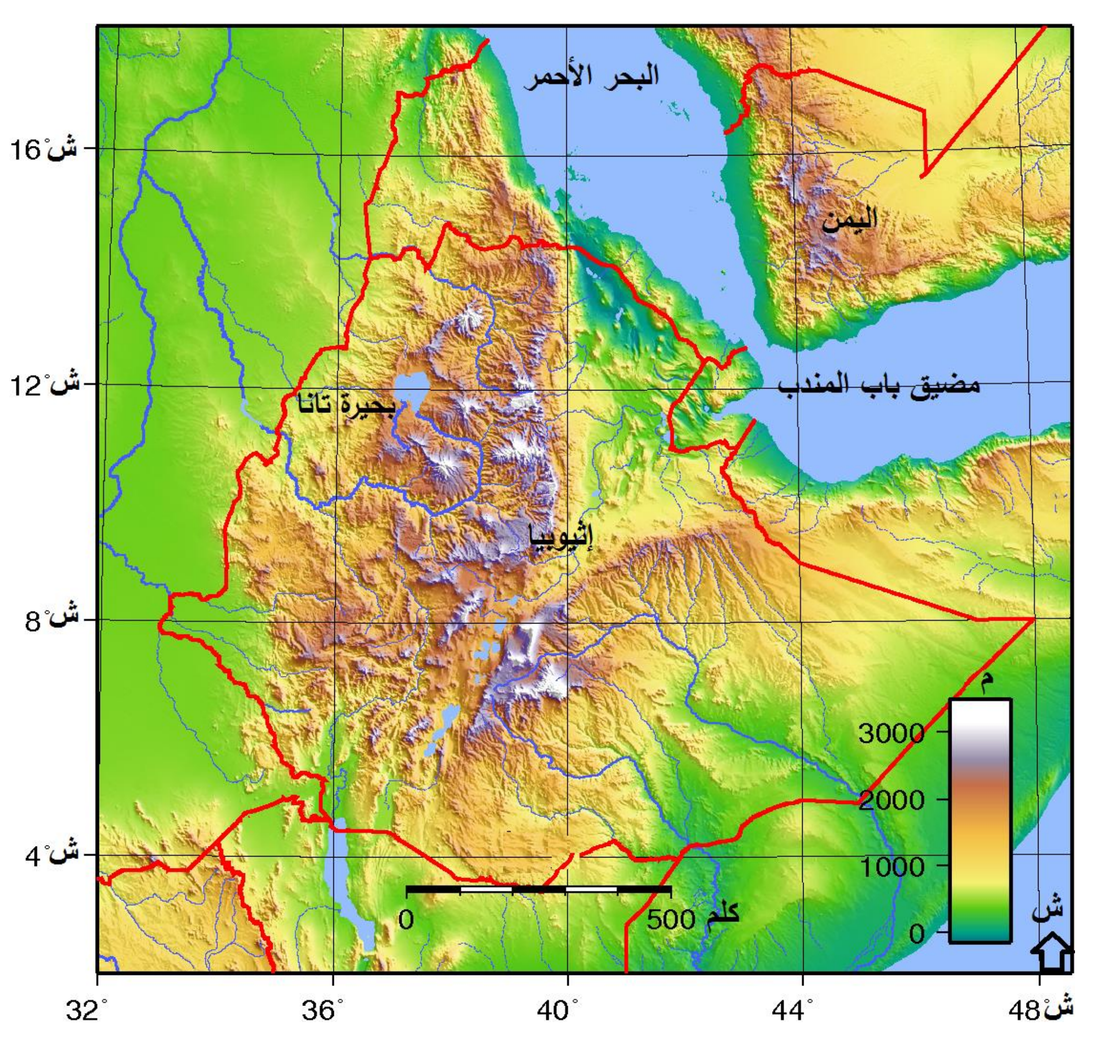
2- بولس مسعد، الحبشة في منقلب من تاريخها، إنجلترا 1953، ص3.

3- نفسه، ص. 6.

4- محمد الشرقاوي، أثيوبيا، مصر، 1959، ص ص.10-11.

المقفرة على طول حدودها الشمالية و الغربية، أما من جهة الجنوب فتحدها "كينيا"، و من جهتها الجنوبية الشرقية تحدها سهول الصومال بما فيها صحراء "أوغادين"[1].

تختلف إثيوبيا في طبيعتها المناخية و شكلها التضاريسي عن المناطق الأخرى من القرن الإفريقي، إذ نجدها معزولة عن جيرانها و من الصعب بلوغها بسبب ظروفها التضاريسية الصعبة، فالصعود إلى مرتفعاتها عبر سهول السودان أمر عسير، كما أن الحرارة المرتفعة في السهول التي تفصل بين مرتفعات شرق أفريقيا و إثيوبيا حالت دون الحركة[2].



خريطة(19) إثيوبيا طبيعيا و موقعها بالنسبة لليمن

www.marefa.org. le 02-10-22 à 10h

1- بلقاسم رحماني، حرفوش مدني، الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية، مر: سيد أحمد علي الناصري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة1997،ص.14.

2- محمد مرسى الحريري، المرجع السابق،ص.410.

2-إثيوبيا في المصادر الأدبية (الإغريقية- الرومانية):

يعتبر الشاعر الإغريقي هومر Homère القرن التاسع ق.م أول من ذكر كلمة "إثيوبس" "Aithiops" و التي تنقسم إلى لفظتين Aithio : "الوجوه" وops : "المحروقة" بمعني "ذوي الوجوه المحروقة"، تعبيرا عن لون بشرتهم البنية، و لقد تحدث "هومر" عن إثيوبيا إثر تناوله لرحلة "عليس" Ulysse" في بداية "الأوديسة"[1]، و كل إشاراته توحي إلى حدودهم الجغرافية و ليس أصلهم كما يدعي البعض[2]، و نجد تحديده لهذه المنطقة يختلف تماما عن الحدود الجغرافية التي رسمتها مصادر أخرى، إذ حددها البعض بين النوبة و السودان في حين جعلها البعض الأخر تشمل كل المناطق الجنوبية لمصر[3].

لا ندري إن كان هذا الإخلاف نتيجة جهل الأجانب لهذه المنطقة، أم أنه يوحي إلى تغير حدودها الجغرافية حسب القوة و الضعف،وعلى أي حال تقريبا كل المصادر الكلاسيكية سواء كانت يونانية أورومانية تحدثت عن إثيوبيا على أساس أنها مملكة قوية تقع إلى الجنوب من الحدود المصرية، حيث أشار "هيرودوت" Hérodote 484-425 ق.م أثناء حديثه عن جغرافية مصر إلى موضوع "إثيوبيا" قائلاً: ......و المنطقة جنوب الألفنتينا مسكونة بالإثيوبيين الذين يملكون أيضا نصف جزيرة "تشومبسو" والنصف الأخر للمصريين، و ما وراء الجزيرة ثمة بحيرة كبيرة يسكن على ضفافها البدو الأثيوبيين....[4].

و في كتابه الثالث أظهر هيرودوت قوة و مكانة إثيوبيا في شمال شرق إفريقيا و محاولات "قمبيز ملك فارس ربح ثقة الملك الإثيوبي عن ذلك يقول: " .....أرسل قمبيز الرجال الذين تمّ إستدعاؤهم من ألفنتينا إلى إثيوبيا و أعطيت لهم تعليمات بما سيقومون به، و حملوا هدايا قمبيز إلى ملك إثيوبيا و كانت ثوبا قرمزي اللون و طوقا ذهبيا و أساور و علبة من المرمر، بداخلها صمغ المر و جرة من نبيذ النخيل .....أرسلنا قمبيز ملك فارس رغبة منه في صداقتكم و التحالف معكم.....[5].

1-Homère, Odyssée, 1.22-27.
2-Billault (A.). Remarques sur l'origine des éthiopiens dans la littérature antique", Origines Gentium, Ausonius éditions, France: Bordeaux, 2001, p.348.
3-Katez (E.)."Les larmes de la reine": myrrhes et encens dans la corne de l'Afrique": Institute of Rechearch for Développent,2009,p.190.
4- عبدا لإله الملاح، تاريخ هيرودوت، مر: أحمد السقاف، محمد بن صراي، أبوضبي، 2001، ص. 145 Hérodote, , II, 29 & .
5- عبد الإله الملاح، المصدر السابق، ص.226 &.20 Hérodote,, III,

نجد ديودور الصقليDiodore de Sicile (90–30 ق.م.) تطرق في كتابه الثالث من المكتبة التاريخية إلى "الأثيوبيين" و يذكر هذه اللفظة مرات عدة، و يظهر من خلال نصوصه أنه كان مهتما بموضوع إثيوبيا و الإثيوبيين، إذ نجده يتحدث في الموضوع بكل طلاقة، و تعمق في أبسط الأمور، هذا ما جعلنا نفكر في احتمال احتكاكه شخصيا بجماعات إثيوبية و ضّحت له العديد من الأمور، بل هناك من أخبره بأن مصر كانت مستوطنة إثيوبية[1]، كما أشار إلى طرق تعيين الملوك في إثيوبيا قائلا: "....للأثيوبيين قوانين عديدة تختلف في مضمونها عن قوانيين الشعوب الأخرى خاصة المتعلقة بتعيين الملوك....[2] يتبين من خلال حوار ديودور مع أهالي إثيوبيا أنهم يعتبرون أنفسهم أول مجتمع ظهر على وجه الأرض، و كان لهم الفضل في تأسيس أول علاقة ربطت بين البشرية و الآلهة مبنية على التعبد وتقديم القرابين و تنظيم طقوس دينية.....[3].

و إن كان هيرودوت و ديودور الصقلي قد عبرا من خلال نصوصهما على مدى إعجابهما بالمجتمع الإثيوبي، فإن"سترابون" Strabon (63ق.م.-24 م) على عكس ذلك تماما، إذ أشار إلى طبيعة المنطقة الصعبة التي جعلتهم يعيشون ظروف قاسية، دفعتهم إلى الترحال[4] من منطقة لأخرى بحثا عن مصادر العيش: قال:......يعيش الإثيوبيون حياة الترحال، بسبب انعدام الظروف المعيشية جراء تراجع كميات التساقط .....[5]. مهما يكن من أمر و مهما كانت طبيعة النصوص الإغريقية و الرومانية التي تحدثت عن الإثيوبيين إلا أن أحاديثهم بينت حقيقة وجود هذا المجتمع في جنوب مصر، بثقافته و عاداته التي ميزته عن المجتمعات الأخرى[6].

1- Diodore de Sicile, III, III, 2.
2-Ibid, III,III, 4.
3-Ibid, III, III, 2.

4– تحدث ديودور الصقلي في الفقرة الخامسة من كتابه الثالث عن عادات بعض الإثيوبيين الذين وصفهم بالمتوحشين أو البرابرة، و كأنه أراد أن يقول بأن المجتمع الإثيوبي ينقسم إلى طبقتين: طبقة تعيش حياة منتظمة و أخرى تعيش حياة الحرمان... Diodore de Sicile, III, 5

5-Strabon, XVII, 1-3
6-Bouchard Labonté(G.). La Nubie Ancienne vue par les historiens: Les questions d'Ethnicité et d'identités culturelles, Mémoire, université du Québec a Montréal ,2011.p.9-13.

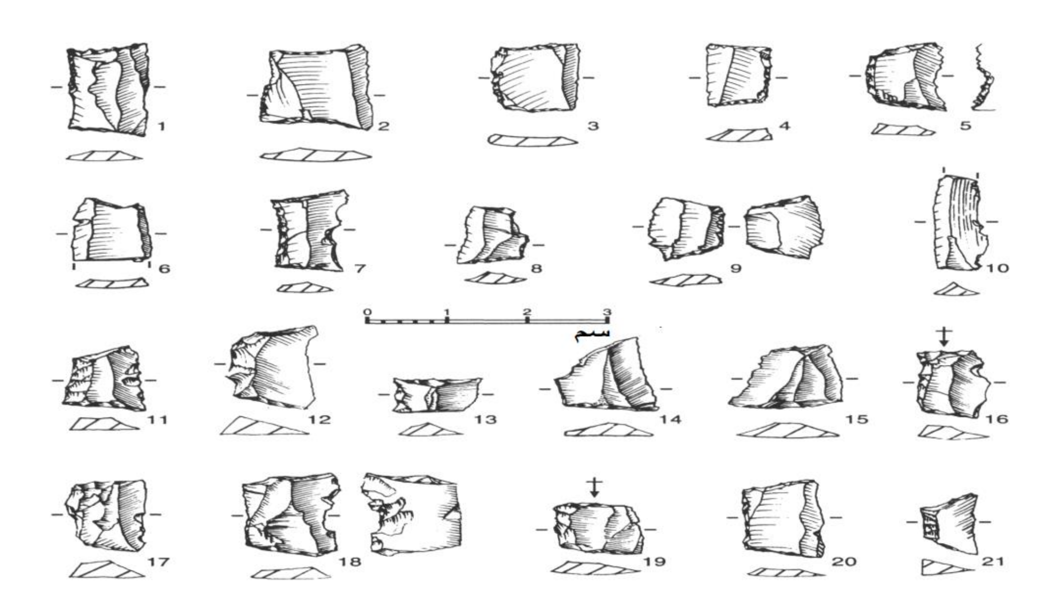
نستخلص مما سبق أن هناك تشابه واضح بين ما ذكره كل من هيرودوت و ديودور الصقلي، فقد اشترك حديثهما حول مجموعة من المظاهر التي بيّنت مكانة المجتمع الإثيوبي بالنسبة للمجتمعات الأخرى، كما أظهرت نصوصهما أيضا مدى تطور تنظيماتهم القانونية و كذا اهتمامهم بالجانب الديني. وتوحي هذه الأمور كلها إلى وجود كيان سياسي حريص على حفظ سلام و أمن مجتمعه، و لكن رغم الأهمية البالغة للحقائق التي صرّح بها الثنائي، إلاّ أننا لا نستطيع تحديد الإطار التاريخي لذلك الكيان السياسي، لأن جلّ ما ذكره هيرودوت كان نقلا عن شخصيات أخرى أو أمور سمعها من كهنة مصر، في حين نجد ديودور الصقلي يتحدث اعتمادا على محادثات شخصية قام بها مع سكان المنطقة، هذا ما جعلنا نميل أكثر إلى ما صرّح به هو شخصيا.

والغريب في الأمر هوعدم ذكر المصادر الكلاسيكية لأي تواجد عربي جنوبي بمنطقة إثيوبيا، مع العلم أن نتائج التنقيبات الأثرية بيّنت بوضوح التأثيرات العربية الجنوبية المنتشرة في الحدود الإريترية الإثيوبية و في هضبة "تغراي" بالتحديد. هل هذا الصمت مقصود من طرفهم أم أنهم يتحدثون عن إثيوبيا أخرى تختلف حدودها الجغرافية عن إثيوبيا الحالية.

3- الجذور التاريخية للتواجد العربي الجنوبي بالحبشة:

يعود أول اتصال عربي جنوبي- إفريقي حسب تقدير علماء الآثار إلى الألف الثامنة ق.م، وتعتبر الأدوات الحجرية المصنوعة من حجر "الأوبسيديان" " .Obsidienne و بقايا المستحثات النباتية المكتشفة على السواحل اليمنية الجنوبية الغربية بموقع (صبر) أقدم دليل عن هذا الاتصال[1]، و نتج على إثر هذا الاختلاط ظهور ثقافات مشتركة مبكرة[2].

1- Inizan(M.L.),Francaviglia(V.), Le Guennec-Coppens(F.), Mery(S.)." Les périples de l'obsidienne a travers la mer rouge ", Journal des Africanistes, 72-2,2002, p.13.
2- Inizan (M-L.), Viglia (V-F.) ."Les périples de L’obsidienne à travers la mer rouge ": JA, fascicule 2, tome 72, France, 2002, pp.19-11.



الصورة(57) بقايا أدوات من حجر الأوبسديان من مواقع يمنية

Inizan(M.L.), Viglia(V-F.)." Les périples de L'obsidienne a travers la mer rouge", op.cit, p.17.

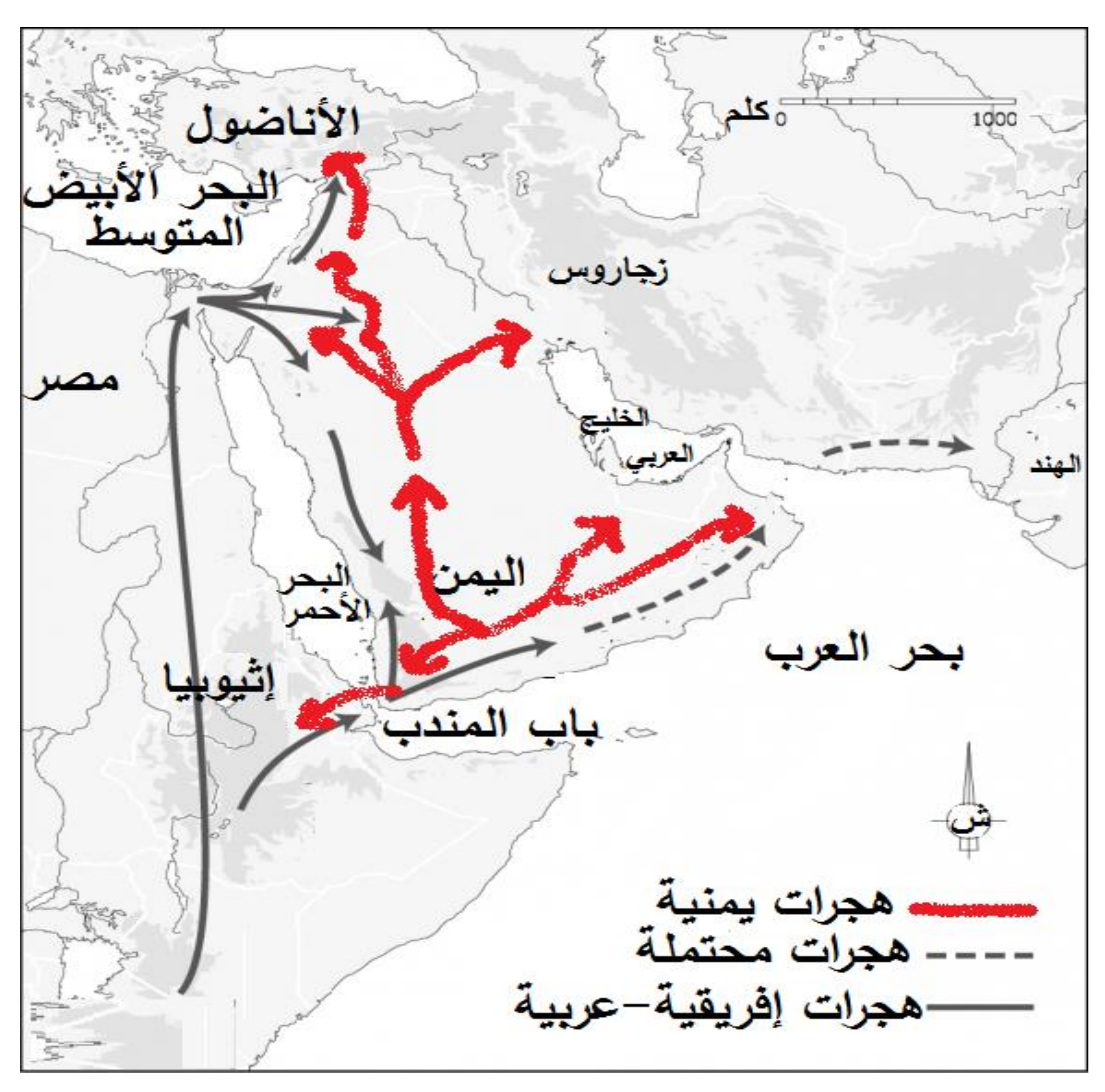
هنا يكمن إشكال الأسبقية، إذ نجد من الباحثين من يرجع هجرة الإنسان الأول كانت من شرق إفريقيا إلى العربية الجنوبية، في حين يرى البعض الأخر العكس، و هنا لا يهمنا من سبق الأخر بقدر ما يهمنا وجود مظاهر ثقافية تثبت هذا الاتصال المبكر، الذي لم يكن مستحيلا بحكم قرب المسافة بين الجانبين العربي و الإفريقي، و قد كشفت الدراسات الجيولوجية بأن مضيق "باب المندب" كان أقل اتساعا مما هو عليه في الوقت الحاضر، فقياس عرضه لا يتجاوز 8 كلم، و ربما تمكن الإنسان حينها و من خلال هذا العمق الطفيف أن يجتاز هذا المضيق باعتماده وسيلة اتصال بدائية [1].

و لقد أثبتت الدراسات المتعلقة بالهجرات البشرية على أن هجرة القبائل العربية الجنوبية إلى الجانب الإفريقي لم تقتصر على مرحلة واحدة فقط، بل كانت تخرج عبر دورات متجددة، و التي انتهت بتأسيس محطات تجارية تابعة للدولة المركزية باليمن ألا وهي "سبأ"[2]. و لقد أرخت أقدم المواقع الأثرية بالشرق الإفريقي ذات التأثير العربي الجنوبي بالقرن الثامن ق.م[3].

1- محمد طه محمد الأمير،"علاقة اقليم جنوب غرب شبه الجزيرة العربية بشرق افريقيا": مجلة بحوث العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد الرابع، الجزء الأول، 2021، ص.60.

2 حسب أحد الباحثين اليمنيين صيغة اسم أكسوم تذكر بالعربية الجنوبية (أمغول) وجذر الاسم (ك س م) يذكّر باسم ناحية (كسمة) في ريمة الحالية.

3-Anfray(F.). Les origines de l'Éthiopie, Clio, Voyages Culturels, Paris, 2002, p.4.



خريطة(20) تبادل الهجرات البشرية بين شبه اليمن وشرق إفريقيا (معدّلة من طرف الباحثة)

إينيزان(م- ل.)، "المستوطنات القديمة في عصور ما قبل التاريخ": فن الرسوم الصخرية وإستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، المركز الفرنسي للأبحاث بشبه الجزيرة العربية، صنعاء، 2009، ص. 21.

4- مظاهر الحضارة العربية الجنوبية في الحبشة

تشترك الممالك العربية الجنوبية في مجموعة من المظاهر الحضارية و التي تتلخص في (الزراعة والتجارة- العمارة الأفقية- خط المسند- المعتقد)، قد نجد كل هذه المظاهر أوجزء منها في المناطق التي تعامل معها تجار العربية الجنوبية، بالأخص الشرق الإفريقي الذي يعد جزء لا يتجزء من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، و المعروف عند بعض الباحثين "بإفريقيا الأسيوية".

أ-مملكة "دعْمَتْ""Di'amat ":

يعود تاريخ أقدم أثر عربي جنوبي وجد بالحبشة إلى القرن الثامن ق م، و تعتبر مملكة ""دَعْمَتْ" Da'mat" أو "دِعَمَت Di'amat"[1] التي أقامها السبئيون في "قوحيتو" المعروفة عند أهل المنطقة "بقرية الصخر" على الحدود الاريترية الحبشية، سفيرة الحضارة العربية الجنوبية بالمنطقة، و حسب التقارير الأثرية فإنه من الأرجح أن تكون هذه المملكة قد دامت ما بين القرنين الثامن و الخامس ق م، فنحن نجهل الكثير، و من الصعب التأكد من مسارها و تطورها التاريخي و معرفة إن كانت عاصرت مملكة أكسوم في القرن الأول ق م أم لا [2].

وتدل الدراسات أن كل الآثار المتوصل إليها حتى الآن و المتعلقة بهذه المملكة م هي صورة طبق الأصل للعمارة و الفنون السبئية، و لقد تم فرز ضمن المادة الأثرية تماثيل صغيرة مزخرفة، و بعض القطع المعدنية، و بقايا أواني فخارية بأشكال و زخارف متنوعة[3]، و بعض النصوص المكتوبة بخط المسند السبئي على مباخر و مسلات مختلفة الأحجام و التي كانت - حسب فرانسيس أنفراي (F.) Anfray - روعة في الجمال بما فيها من إتقان هندسي في اتجاه الحروف، و لعل هذا دليل حي لا عن مدى عمق العلاقات الحضارية بين الطرفين العربي الجنوبي و الحبشي فحسب، بل و على التبعية السياسية و الدينية لسبأ اليمنية أيضا[4].

1-Breton (J.F.)."Relations between Ethiopia and south Arabia: problems of architecture": A E, v 26, 2011, p. 53.
2-Anfray(F.).Les origines de l'Éthiopie, op. cit ,p.4.
3-Fattovich(R.), A.Bard (K.). "The Proto-Aksumite Period": A.E., v17, 2001, pp. 4-5.
4-Ibid, p. 5.



خريطة(21) موقع "دعمت" بالنسبة لمنطقتي إثيوبيا وسبأ)معدلة من طرف الباحثة.)

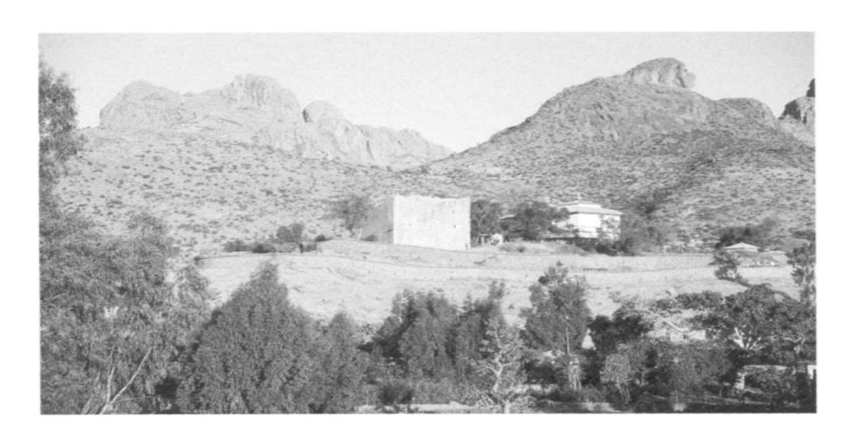
www.marefa.org. le 02-10-11:00h.

ب–معبد "ياحا" Yaha

يعد معبد "ياحا" الذي شيّد على قمة مرتفع صخري، أقصى شمال الحبشة، شمال شرق موقع مدينة أكسوم بالتحديد، و الذي يبعد ب 580 كلم عن العاصمة "أديس بابا"و30كلم من أكسوم و130كلم عن ميناء عدولي، ثاني مظهر حضاري عربي جنوبي شمال شرقي إفريقيا بعد مملكة "دعمت"، و أول مركز ديني عربي جنوبي بالحبشة، شّيد بأمر من ملوك "دعمت" السبئيين، و تشير التقارير التنقيبية أن المعبد كان المركز الحضاري و الديني بالمنطقة[1].

1-Anfray(F.) . " fouilles de yeha " : A.E, v5, 1972, P54.

أما عن اسم المعبد في التاريخ القديم فهول ايزال قيد الجدال بين الباحثين، حيث ورد ضمن النقوش الحميرية التي قام بتفريغها الإنجليزي "هنري سالت" Henry Salt 1810 بموقع المعبد اسم مكان يعرف "أوام' "AWM، ذكرت نفس التسمية في النقيشة الإغريقية بعدولي القرن الثالث الميلادي[1]، مع أننا نجد نفس التسمية يحملها معبد مأرب، فهل هذا الاسم "أوام" هو الاسم القديم للمعبد المعروف حاليا بـ "يحا" أم انها تسمية وردت ذكرها من قبيل الصدفةً؟ .



الصورة (58) تمثل معبد ياحا عن بعد

Robin (Ch.), De Maigret (A.)."Le Grand Temple de Yéha, op.cit, p. p. 741.

ب-أ-تاريخ الأبحاث الأثرية بموقع "يحا"

ونظرا لأهمية هذا المعبد و ما يكتنزه من حقائق تاريخية، فقد ركزت عليه العديد من البعثات الأثرية منذ القرن التاسع عشر[2]، أولها كانت مع الأثري "هنري سالت" سنة 1810 حين قام بعملية تفريغ أثري لعدد معتبر من النقوش و الزخارف و المسلات الضخمة التي تحمل معاني طقوس دينية ذات أصل عربي جنوبي[3] لا يزال البعض منها على جدران المعبد، في حين استعمل البعض الأخر في تزيين الكنيسة المجاورة للمعبد وبعض المنازل من القرى المجاورة[4]،و بفضل ما قام به هنري سالت تم حفظ العديد من نسخ لنصوص نقشية اندثرت تماما و لم يعد لها أثر بالمنطقة[5]. كما قامت شخصيات أخرى

1- Anfray(F.) . " fouilles de yeha" , p. 47.
2-Id." Une campagne de fouilles a Yéha (Février - mars 1960)" : AE, n°5, 1963, pp171-172.
3- Salt (H.). Voyage en Abyssinie, Tome 2, Paris 1816, pp. 210-211.
4- Anfray(F.). " fouilles de yéha" , op.cit, p.45.
5- Breton(JF.)." L’architecture antique des deux rives de la mer rouge" : J.A , T72, 2002,pp. 229-239.

بعده بزيارة الموقع، منها الإنجليزي جمس تيودور بانت James Theodore Bent الذي قام برسومات لموقع "يحا" بما فيه من أجزاء عمرانية و نصوص نقشية [1].

بالرغم من الأهمية العلمية للدراسات السابقة لموقع "يحا" و ما قدمته من حقائق تاريخية، إلا أن البعثة الأثرية الألمانية التي قادها الاثري إينو ليتمان Enno Littmann رفقة مجموعة من الأثريين، كان لها الدور الأكبر في الانطلاقة الفعلية لتنقيبات أثرية منظمة بالمنطقة و ذلك سنة 1906[2]، و من أبرز أعمالهم بالموقع، رسم المعالم الأثرية مع وصفها كما قدموا دراسات لبعض النقوش، و قد دونت نتائج أعمالهم في كتاب باللغة الألمانية تحت إدارة "ليتمان" و نشر 1913[3]، لتتوقف الأشغال فيما بعد لمدة زمنية طويلة، و في سنة 1955 شرع الفرنسي "جون دوراس" Jean Doresse في أعمال التنقيب داخل معبد "يحا" لكن تركيزه هذه المدة كان مقتصرا على الآثار المسيحية[4].

و بعد مرور خمسة سنوات و بالتحديد سنة 1960 قام المعهد الإثيوبي للآثار بأبحاث أثرية بمناطق مجاورة من معبد "يحا" و دامت شهرا كاملا من 22 فيفري إلى 23 مارس ركّز فيها أعضاء هذه البعثة على دراسة أثنى عشر قبرًا منتشرًا على حدود معبد "يحا"، لكن النتائج النهائية لم توضح أصل تلك المقابر أ عربية كانت أم إفريقية[5].

ولمواصلة الأبحاث الأثرية قامت البعثة الفرنسية في العربية الجنوبية، بالتنقل إلى موقع "يحا" بأمر من كريستيوروبان Christian Robin و ألسندرو دوميغري Alessandro De Maigret و دامت عمليات التنقيب من 22 جانفي إلى 7 فيفري 1998، و كان هدف هذه الدراسة هو الكشف عن جذور العلاقات العربية الإفريقية مع دراسة أبرز المعالم الأثرية بالمنطقة و تطبيق المنهج المقارن بينها وبين المعالم الاثرية اليمنية[6].

1- Bent (J.Th.). The Sacred City of the Ethiopians , Londres 1983, pp. 134-151.
2-Robin (Ch.), De Maigret (A.)."Le Grand Temple de Yéha., op.cit, p.740.
3-Anfray(F.). " fouilles de yéha" , op.cit, p. 47.
4- Doresse (J.). Les premiers monuments Chrétiens de l'Ethiopie et l'Eglise archaïque de Yéha, Paris 1956, pp.209-224.
5-Anfrat (F.)."Une campagne de fouilles a Yéha (Février - mars 1960, op.cit, p. 172.
6- Robin (Ch.), De Maigret (A.)."Le Grand Temple de Yéha (Tigray , Ethiopie), après la premières campagne de fouilles de la Mission française, 142e année , n°3, 1998, Paris, pp.738-739

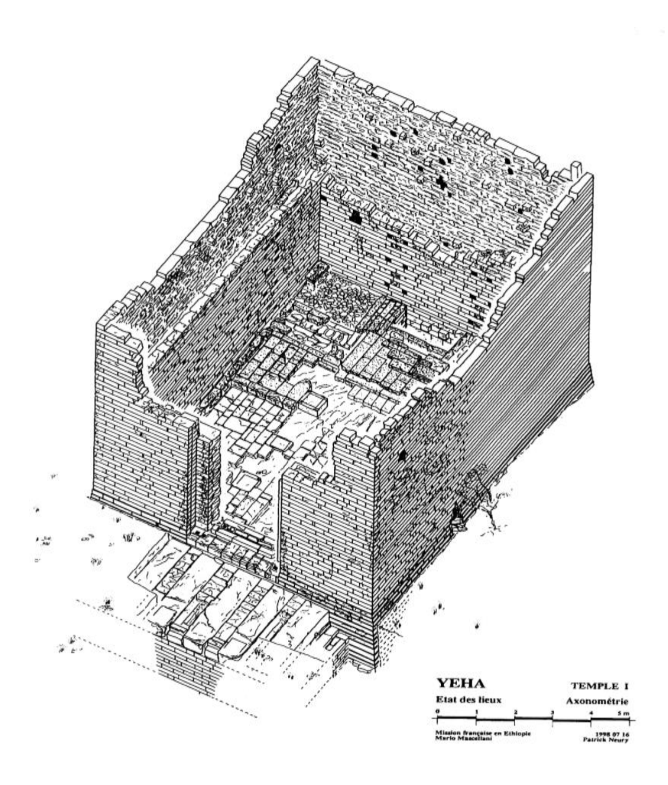
ب-ب- نتائج الدراسات الأثرية:

أكدت التقارير التنقيبية أن معبد "يحا" ضل قائما إلى حدود السبعينيات من القرن الماضي[1]، وهو مستطيل الشكل يبلغ طوله 18.60 مترا و ارتفاعه حوالي 11 مترا وعرضه 15 متر، و ما يلفت انتباه الباحث أنّه صورة طبق الأصل للمعابد العربية الجنوبية من حيث الهندسة المعمارية، كما يمكن اعتباره أقدم مرحلة للتواجد العربي الجنوبي بالمنطقة و المعروفة ب"ما قبل أكسوم"[2].

و يظهر منذ الوهلة الأولى ذلك الرابط الحضاري القوي الذي جمع بين ضفتي البحر الأحمر الشرقية و الغربية، إذ لا تكمن قيمة هذا المعلم الأثري في كونه معبدا فحسب بل، أنّ وجوده في وسط قرية يظهر من خلال بقاياها الأثرية التي كشفت عنها البعثات الأثرية في طبقات ستراتيغريفية متنوعة، أنها كانت تحتضن جماعة تختلف ثقافتها عن ثقافة أهل المنطقة، فقد تبين من تلك الآثار بعض مظاهر الحضارة العربية الجنوبية[3]، و حضور عدد كبير من معدات الزراعة كالمناجل دليلٌ على ممارسة أهل المستوطنة للزراعة[4]، أما بالنسبة لتاريخ تشييد معبد "يحا" فقد اختلفت الآراء في تحديده، حيث أرخه البعض بالقرن السابع ق.م[5] و البعض الأخر بالمرحلة الممتدة ما بين القرنين الخامس و الرابع ق.م[6].

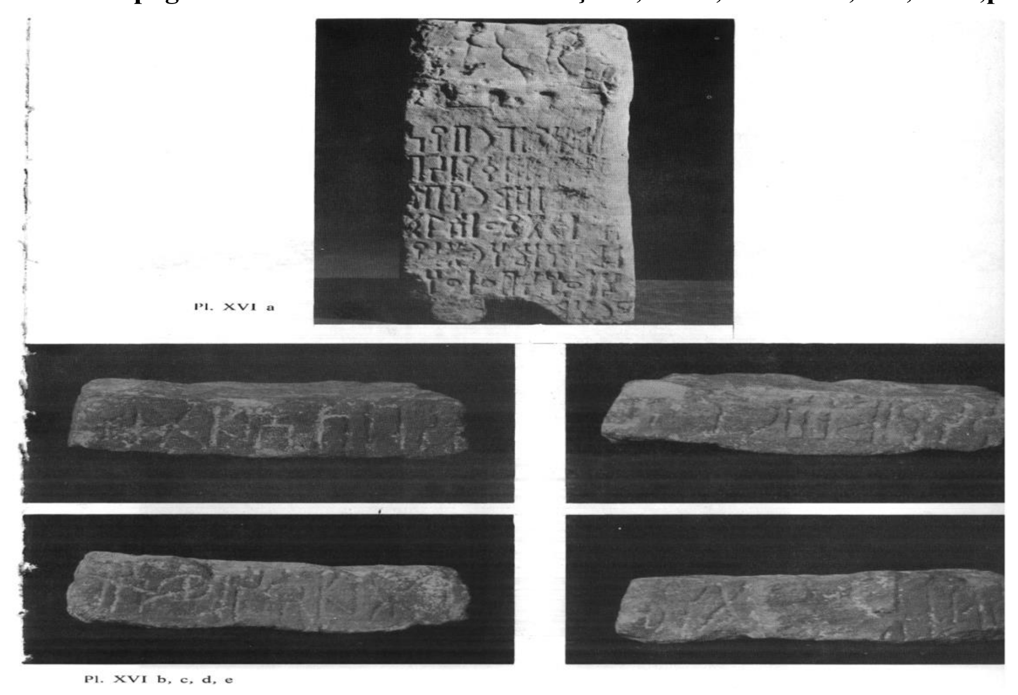
واتضحت الفكرة أكثر بعدما تم قراءة اسم لشخصية من "مريب" أو"مأرب" عاصمة سبأ بالعربية الجنوبية في أحد النصوص المنقوشة بخط المسند على مذبح من الحجر الجيري مزين بزخارف هندسية من كل جوانبه، و الذي بلغ ارتفاعه 55 سم و عرضه على الجانبين 26 سم، أما على الواجهتين الأمامية و الخلفية 24 سم في القاعدة و21.5 في الأعلى من المحتمل أن يكون هذا المذبح لشخيصة مهمة أو لتاجر يستعملها لتقديم القرابين إلى اله "المقه" للتقرب إليه و كسب رضاه قصد النجاح في مهمته بالمنطقة [7].

1- Anfray(F.). "fouilles de yéha" , op.cit, p.45.
2- Ibid, p.53
3- De Contenson (H.). " Les monuments d'art sud-arabe découverte sur le site de Haoulti(Ethiopie) en 1959" : S.A.A.H , t 39, 1962, p. 64.
4- Anfray(F.). "fouilles de yéha" ,op.cit,p.54.
5- Breton (J.F.). "Relations between Ethiopia and south Arabia: problems of architecture, op. cit, p. 54.
6- Anfray(F.). "fouilles de yéha" , op.cit, p. 45.
7- Drewes(A.J),Schneider(R.)."Documents épigraphiques de l'Ethiopie", Annales d'Epigraphie, 1970, t8, pp. 58-59.



لصورة (59) تمثل مجسم لمعبد ياحا

Robin (Ch.), De Maigret (A.). " Le Grand Temple de Yéha(Tigray , Ethiopie), aprés la premières campagne de fouilles de la Mission française, Paris,142e année, **n°3, 1998,p. 769.**



(صورة (60) مذبح من الحجر الجيري من موقع "يحا" شمال إثيوبيا.

Drewes(A.J), Schneider(R.)."Documents épigraphiques de l'Ethiopie", Annales d'Epigraphie, 1970, t8,p. 69, Pl. XVI.

وتبين من خلال نتائج الأبحاث أن ما تحمله جدرانه و اعتمدته من نقوش تشير إلى انه كان مقرا للإله العربي الجنوبي "المقه"، و هي نفس الزخارف الهندسية التي زُيّنت بها جدران و أعمدة معبد مأرب[1]. و يؤكد الباحثون على أن إله" المقه" قد تمتع بنفس المكانة في العربية الجنوبية، فهو بذلك الإله الرئيسي في مجمع الآلهة الحبشية و رمز له "بالثور" كما شيّدت العديد من المعابد التابعة له خاصة معبدي حاولتي Haoulti [2] و ميلازوMelazo في جنوب غرب "ياحا"، و نجد نفس النقوش. في حين يقتصر وجود رموز بعض الآلهة العربية الأخرى على بعض المعابد مثل الإلهة "عثتر "برزت من بين الآثار في "ياحا " و "حاولتي" كذا اله "هويس " الذي ذكر بعد" المقه "في حاولتي – ميلازو[3].



الصورة(61) نقوش للإله إبيس بمعبد "ياحا"

Robin (Ch.), De Maigret (A.). "Le Grand Temple de Yéha", op.cit, p. 743.

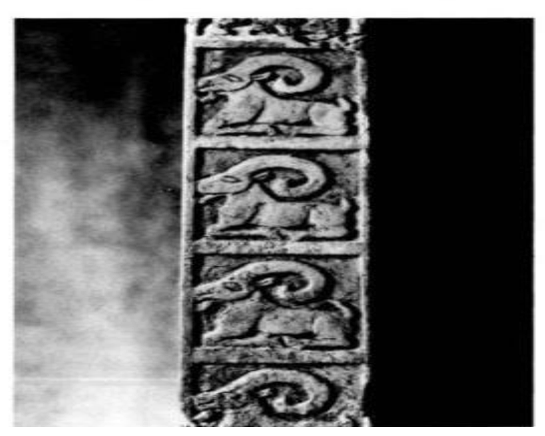
1-Anfray(F.). "fouilles de yéha", op.cit, p.53

2- توصلت الأثرية الفرنسية "جاكلين بيرن 1959 إلى العديد من المعالم الأثرية لها صبغة عربية جنوبية، أبرزهم معبد حاولتي الذي صنّف ضمن قائمة المعابد العربية الجنوبية بالحبشة إلى جانب معبدي يحا و ميلازو.للمزيد:

-Pirenne(J.). "Haouli et ses monuments, nouvelle interprétation": A E, 1967, v 7, pp.125-140.

3- de Contenson (H.). " les principales étapes de l'Éthiopie antique" ,op.cit , PP.14-16.





الصورة(62) نقوش لإله "إبيس" على كرسي عرش بموقع "حاولتي"

Contenson (H.)." Les monuments d'art sud-arabe découverte sur le site de Haoulti(Ethiopie) en 1959" : SAAH, n°39, f 1-2, 1962, p. 72.

ومن خلال ما ذكر أنفا يظهر جليا أنّ المعتقدات الدينية العربية الجنوبية كان لها الأثر الكبير على الحبشة خاصة في المرحلة "ما قبل الأكسومية" و التي امتدت حسب تقدير "جاكلين بيرن" ما بين القرن الخامس ق.م. إلى القرن الأول الميلادي، و كل المظاهر الحضارية الخاصة بالعربية الجنوبية كان لها حضورا قويا في الآثار الحبشية التي تعود إلى نفس المرحلة.

أما بالنسبة للمرحلة الأكسومية التي تمتد ما بين القرن الأول إلى القرن الرابع الميلاديين والمعروفة بـ "ما قبل المسيحية" فهي أيضا تعكس لنا المظاهر الحضارية العربية الجنوبية، لكنها في قالب إفريقي، بمعنى أنّ فترة المملكة الأكسومية تحمل في طياتها امتزاجا ثقافياً جمع بين الثقافتين العربية الجنوبية و الإثيوبية، و شجع هذا التزاوج إلى ظهور جيل جديد متشبع بثقافة ثرية عربية– إفريقية، مع بروز و طغيان بعض جوانب الثقافة الإثيوبية كاللغة "الجعزية" التي انبثقت من اللغة العربية السامية، ثم حلّت محلها في النقوش المحلية بخط إثيوبي قديم عوض المسند العربي الجنوبي الذي ساد في المرحلة "الماقبل الأكسومية" و المعروفة أيضا بمرحلة "ياحا".

ت- مملكة أكسوم :

تقع أكسوم على مرتفع يبلغ 600 م في منطقة محصنة طبيعيا، تتربع على مساحة قدرها 300 كلم طولا و160 كلم عرضا، و تنحصر فلكيا بين دائرتي عرض 13و17 شمالا و خطي طول 40 و38 شرقا، ممتدة شمالا من منطقة كيرون Keron حتى لومبا Lamba جنوبا و من عدولي على الساحل إلى تكازي Takkzéغربا[1].

ويعتبر المؤلف المجهول لكتاب" الطواف حول البحر الاريتري" أول من ذكر مدينة "أكسوم" في القرن الأول ق م، حين تحدث عن ميناء "عدولي" الذي يبعد عن العاصمة الأكسومية بسفر ثمانية أيام، يقول:" "....وبعد بطلمية المعروفة ببطلمية الحيونات و بعد مسافة نحوثلاثة ألاف إستاديون[2] يوجد المركز التجاري أدوليس/ عدوليس Adulis[3] الذي يقع في خليج عميق يمتد باتجاه الجنوب، و أمامه جزيرة تعرف باسم أوريني Oreine [4]....العاصمة الكبرى للأكسوميين(أكسوم)[5] تستغرق الرحلة إليها خمسة أيام، وإليها يأتي من المناطق البعيدة الواقعة فيما وراء النيل عبر منطقة كينيوم Cyneum ومن هناك الى أدوليس........و أمام هذا المركز التجاري توجد جزر أخرى صغيرة بمحاذاة الساحل و هي أكبر عددا

1-Anfray(F.)."La civilisation d'Axoum du 1er au 7eme Siècle", op, cit, P389.

2- ما يعادل حوالي 555.66 كم.

3- ميناء عدولي Adulis يقع بالقرب من الميناء المعصر (مساوة) Massawa بالقرب من قرية زولا من أقدم وأشهر الموانئ الحبشية كما كان الميناء العالمي لمملكة أكسوم، كان ملتقى التجارة البحرية و التجارة البرية الداخلية، و لقد أسس بين عامي 247-221 ق.م.، إحتكر هذا الميناء تجارة العاج الإفريقي، و على الرغم من قدم الإشارة إليه في العديد من المصادر الكلاسيكية مثل سترابون، بلين إلا أنه لم يعثر على أثار تثبت حقيقة قدمه في موضع الميناء، من الأرجح أن يكون الميناء قد تعرض لعدة تغيرلت على مر التاريخ و هذا ما أثر على بنيته الهندسية و موقعه الأولي. فرنسيس أنفراي، " حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع م، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات إفريقية القديمة، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام (اليونسكو)، جين أفريك، إشراف: جمال مختار، باريس، 1985.ص.372-384.

4- جزيرة ديسي Disseiعلى مدخل خليد أنيسيلي Annesely بالقرب من مبناء باضع أومصوع الأريتيري. للمزيد ينظر:
The Periplus Maris Erythraei, p.157

5- أكسوم هي العاصمة القديمة للحبشة

على اليمين تعرف ألالاي Alalaei[1]......".[2]كما تحدث أيضا نفس المصدر عن ملك أكسومي يعرف بإسم "زيسكاليس Zecalése "[3].

ومن جهة أخرى اعتبر "بلين" ميناء "عدولي "من أبرز المحطات التجارية في البحر الأحمر كما وصف بعض القبائل الإثيوبية من خلال عاداتها و تقاليدها و حياتها اليومية عموما و من بينها قبيلة "أصاشاي Asachae" التي كانت تعتمد على الصيد [4].

أما بالنسبة للدراسات الأثرية فأقدم بعثة أثرية لموقع أكسوم تعود إلى سنة 1952 و كانت من تنظيم المعهد الإثيوبي للآثار، فقد وصل عدد المواقع الأثرية المدروسة بها إلى حوالي 40 موقعا[5] و في سنة 1955 زار الأثري الفرنسي جون لوكلو Jean Leclant موقع أكسوم رفقة مجموعة من الأثريين و كانت مهمتهم التنقيب في أحد أسوار الموسومة ب M1 كما ركّزوا أيضا على أحد المسلات الضخمة غرب العمارة[6].

و تواصلت التنقيبات بموقع أكسوم إلى سنة 1957، حيث نظمت بعثة أثرية دامت أثنى عشر أسبوعا من شهر جانفي إلى أوائل أفريل شارك فيها الفرنسي هنري دوكنتونسن "Henri de Contencen أجريت فيها تنقيبات في ساحة المسلات الكبرى و أبرز ما توصلت إليه البعثة هو التطورات التي عرفتها أكسوم في حدود القرن الخامس الميلادي، و قد تم العثور على بعض الفخاريات من نوعية جيدة حمراء اللون، إلى جانبها قطع نقدية من ذهب أم يحدد من شكلها أ كانت قطعا نقدية أم حليا، و مجسمات برونزية و أخرى من الفخار[7].

استأنف الفرنسي "هنري دوكنتونسن" أعمال البحث بموقع أكسوم من 8 جانفي إلى 12 مارس 1958وكانت نتيجة البحث هي العثور على مجموعة من القطع النقدية ساهمت في ترتيب ثلاثة ملوك

1- جزر دهلك.

2- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، المصدر السابق ، ص.ص.38-41.

3-le périple de la mer Erythrée, 4-13,5-18.
4- Anfray(F.). " La civilisation d'Axoum du 1er au 7eme Siècle, op cit , P365.
5- Ibid, p. 388.
6- Leclant (J.)." Les fouilles a Axoum en 1955-1956.": AE, v3, 1959, pp. 3-23
7- De Contenson (H.). "Les fouilles a Axoum en 1957" : AE, v3, 1959, pp. 25-42.

في سلم زمني وهم أوساناس Oussanas– وعزب Wazeb – عزاناس Ezanas ، حيث أرخ كل من أوساناس و وعزب ما بين القرنين الثالث و الرابع الميلاديين، أما الملك عزاناس فقد مثل مرحلة دخول الديانة المسيحية إلى إثيوبيا[1].

جدد هنري دوكنتونسن أبحاثه بموقع "حاولتي" التابع لأكسوم، و تميزت نتائج هذه البعثة بكونها أهمهم جميعا، إذ تمّ الفصل في الكثير من الأمور المتعلقة بمملكة "اكسوم" كما تم فهم بعض أحداثها التاريخية التي تعود إلى القرون الأخيرة من الألف الأولى ق.م و القرون الأولى للميلاد[2].

ت–أ–التطور التاريخي لأكسوم

نشأت "أكسوم" كمحطة تجارية عربية جنوبية في العهد السبئي في حدود القرن الخامس ق.م، و كانت تستقبل السلع من إفريقيا الوسطى و الشمالية[3] و الشرقية[4]، ثم تطورت بعد ذلك إلى مستوطنة بكل مرافقها تضمن استقرار للتجار العرب بالمنطقة إلى جانب المستوطنات الأخرى "حاولتي" Hawlti "ميلازو" Melazo و"مترا" "Matara" [5].

ونظرا للصراعات الداخلية التي عرفتها سبأ بدأت هذه المستوطنات بالانفصال عنها واحدة تلوى الأخرى: و لكن سرعان ما حلّت محلها المملكة الحميرية و استرجعت الأمن و السلام الداخلي في العربية الجنوبية، و ركزت في سياستها الخارجية على تشجيع الحركة الاستيطانية في الحبشة من جهة، و إعادة العلاقات مع المستوطنات السبئية القديمة التي انفصلت عن أرضها، فاستقلت سياسيا عن السلطة المركزية بالعربية الجنوبية و ذلك بسبب الفوضى التي انتشرت في أخر حكمها[6].

1- De Contenson (H.)."Les fouilles a Axoum en 1958": AE, v3, 1959, pp. 3-40.
2- Id. "Aperçus sur les fouilles a Axoum et dans la région d'Axoum en 1985 et 1959": AE, v3, 1959, pp. 101-106.
3– اكّدت بعض الدراسات حقيقة العلاقات التي كانت تربط بين إمبراطورية اكسوم و مناطق من شمال إفريقيا و أبرزها المقاطعة الرومانية المعروفة Cyrénaïque و كانت تربط بينهما علاقات تجارية. للمزيد ينظر :,Caquot(A.), Leclant (J.) ,
" Ethiopie et Cyrénaïque? A propos d"un texte de Synésius": AE, v3,1959,pp.173-177
4-Caquot(A.), Leclant (J.). "Arabie du Sud et Afrique- Examen d'une hypothèse récente" : AE, v1, 1955, p119..
5- Post- Tournier (J-M.)." Premières données sur la géographie urbaine de l'Ethiopie": Céocarrefour, v49,n°1, 1974,p.7.
6– محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المرجع السابق، ص 166.

وفي حدود القرن الأول الميلادي وتزامنًا مع فترة ازدهار المملكة الحميرية، برزت أكسوم إلى الوجود في الجانب الأخر من البحر الأحمر و تطورت من مستوطنة إلى مملكة[1] و فرضت سيطرتها على بقية المستوطنات الأخرى[2]، و لقد قسّم علماء الأثار "التاريخ الأكسومي" إلى مرحلتين: "أكسوم ما قبل المسيحية" و هي محل تركيزنا في هذا الموضوع و أكسوم المسيحية[3].

إن كان ظهور مملكة أكسوم بتشجيع من الدولة الحميرية، فإنّ تطورها إلى إمبراطورية واسعة كان بسبب الظروف المزرية التي مرّت بها منطقة اليمن عامة و الدولة الحميرية خاصة، و ذلك في منتصف القرن الثاني الميلادي[4] و هوتاريخ دخولها في علاقات تجارية عالمية مع مناطق أخرى من العالم القديم[5]، و بالتالي يمكننا القول أن تفوق أكسوم لم يكن على أهالي الحبشة فحسب بل كان تفوقا على الوطن الأم: الذي كان منبعها الأصلي[6]، كما أن وظهور طبقة من التجار الأثرياء ضمن المجتمع الأكسومي، جعلها أكثر قوةً و ثباتاً، يسر توسعاتها عبر كل الأراضي الواقعة بجوارها، كالنوبة و هضبة " تجراي."

1- نفسه، ص.167.

2- Kobishanov (Y.M.)." Axoum: du Ier au IIe siècle économie, système politique, culture": Afrique Ancienne, directeur de Volume: Mokhtar (G.), Edition Unesco, 1999, p.411.

3- وتمثل هذه المرحلة دخول الديانة المسيحية إلى إثيوبيا وانتشارها بسرعة كبيرة وكان دلك في حوالي القرن الرابع الميلادي، ولقد عاشت أكسوم في المرحلة الممتدة ما بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين أوج ازدهارها كما اخذت لقب الإمبراطورية خاصة بعد هيمنتها على ساحلي البحر الأحمر الشرقي والغربي. للمزيد ينظر:

De Contenson (H.). "Les principales étapes de l'Éthiopie antique", op. cit, pp. 15-20.

4- Schiettecatte (J.)." L'Arabie du Sud et la mer du IIIe siècle av. au VIe siècle apr.-C": TOO, supp 11, 2012, p. 250.

5- Post- Tournier(J.M.). " Premières données sur la géographie urbaine de l'Ethiopie" ,op.cit, p.7.

6- محمد عبد القادر بافقيه، المرجع السابق، ص 166.



خريطة(22) موقعي "أكسوم" ومعبد "ياحا" في إثيوبيا(معدلة من طرف الباحثة)

www.marefa.org. le 02-10-14h:45m

ثانيا: مصر

تحتل مصر موقعا جغرافيا هاما بحكم أقدم قارات العالم القديم(أسيا– إفريقيا) و قربها لأهم مسطحات مائية كانت تجمع بين العالمين المتوسطي و الهندي ألا و هما: البحر الأحمر و البحر الأبيض المتوسط، يخترقها شريان مائي كان له الدور الأعظم في ظهور أقوى حضارة عرفها العالم القديم أثرت تأثيرا بالغا على مجتمعات العصر، فقربها من البحر الأبيض المتوسط جعلها أكثر اتصالا بشعوب حوضه الشرقي خاصة المدن الفينيقية، أما خليج العقبة الذي يفصلها عن شبه الجزيرة العربية و الساحل الفينيقي، فقد مثّل الجسر الذي ربط القارة الإفريقية بالأسيوية، و سمح للقوات المصرية القديمة الولوجَ إلى أراضي الهلال الخصيب حيث احتكت بمجتمعات مختلفة و دخلت في علاقات شتى معها، منها: التجارية و الديبلوماسية من جهة، و من أخرى سمح هذا الممر بتسلل جماعات إلى الأرض المصرية خاصة في مراحل ضعفها و منهم "الهكسوس"، أما بالنسبة للمناطق الواقعة جنوب الحدود المصرية فلقد اتصلت بها عبر البحر الأحمر ونهر النيل.، أوعن طريق البر.

لقد كان لحوليات الفراعنة، وبقية المصادر المادية المتعلقة بالدولة المصرية القديمة، دورٌ كبيرٌ في التأريخ للشعوب التي تعايشت و تعاملت معها، سواء المجاورة لها أو البعيدة، و اعتبرها الباحثون من أقدم

المصادر التي تناولت معظم أحداث التاريخ القديم، و تمكنوا من نفض الغبار على العديد من المواضيع، بينها العرب و علاقاتهم بالمجتمع المصري القديم، و نخص بالذكر هنا، تلك النقوش المصرية التي بيّنت طبيعة العلاقة التي جمعت بين الفراعنة و مناطق إنتاج البخور بجنوب البحر الأحمر. و لقد أخبرتنا النصوص النقشية عن مدى عمق وقدم العلاقات بين الطرفين المصري و العربي الجنوبي، كما كشفت المحاولات العديدة لولوج جماعات مصرية عبر الطريق البري[1].

1- العلاقات المصرية المبكرة بمناطق جنوب البحر الأحمر

إن طبيعة الديانة المصرية التي تتميز بطقوس متنوعة تعتمد جلّها على بعض العقاقير، دفعها لربط علاقات بشعوب مختلفة و من أقطار بعيدة للحصول على الموارد التي لا تتوفر على أرضها، خصوصا مادة البخور التي ينحصر وجود أجود أنواعها في مناطق محدودة.

أ-"أرض بونت" في النصوص المصرية القديمة:

قام الفراعنة بتنظيم العديد من الرحلات منذ الدولة القديمة إلى أراضي النباتات العطرية أبرزها أرض"بونت"[2] المعروفة في النصوص المصرية القديمة بـ "تا- نثر " أي "أرض الإله". يعود أول ذكر لأرض" بونت" على حجر بالرمو La Pierre de Palerme[3] في نص يروي تفاصيل رحلات أمر بها

1-Somaglino(C.), Tallet(P.)." Une mystérieuse route sud-orientale sous le règne de Ramsès III ”: Bulletin de l’Institut Français d’Archéologie Orientale, Institut français d’archéologie orientale, 2011, p. 362.

ولم يكن التحاق الفراعنة بشبه الجزيرة العربية عبر الطريق الجنوبي فقط، بل استطاع الفرعون رمسيس الثالث Ramsés III الذي ينتمي إلى الأسرة التاسعة عشر (1304-1303ق م) أن يرسل ببعثة إلى الواحات الشمالية في شبه الجزيرة العربية، وقد تمكنت فرقة البعثة الأثرية بالمملكة السعودية برأسة الأثري إبراهيم الغبان في نوفمبر 2010 من الوصول إلى مسلة تحمل معلومات متعلقة بأعمال بعثة رمسيس الثالث بالمنطقة بالقرب من واحة "تيماء"، و تحمل المسلة. للمزيد ينظر:
- Somaglino(C.), Tallet(P.)."Une mystérieuse route,op. cit, pp. 362.

2- اعتمدنا على كلمة "أرض" للإشارة إلى "بونت" تماشيا مع النصوص الهيروغليفية التي عرّفتها "بأرض الإله"، وبالتالي لا يحق لنا استعمال مسميات أخرى "كمستوطنة" أو" مملكة" ما دامت غير مذكورة في النصوص الأصلية.

3- لقد كان لاكتشاف "حجر باليرموا" أثر كبير على تاريخ الحضارة الفرعونية، و ذلك باعتباره "وثيقة رسمية" أرخت لأقدم مرحلة للدولة المصرية القديمة، و هي عبارة عن حجر من البازلت Basalte، نقش على واجهتيها الأمامية و الخلفية حوليات ملوك الأسر الخمسة الأولى، حفظ في متحف باليرموسنة 1877، يبلغ ارتفاعه 43.5 سم، وعرضه 25 سم، في حين يتراوح سمكه ما بين 5.1و6.5 سم، لا نعرف متى و كيف تم اكتشافه، و يعتبر حجر باليرموجزء من مسلة بازلتية تم اكتشاف أجزاء أخرى في مناطق مختلفة وحفظت في متاحف متفرقة على بلدان العالم.للمزيد ينظر:

Dobrev(V.), Baud(M.)." Les annales royales de la VI dynastie égyptiennes récemment identifiées au Musée du Caire" : CRNS, 1995, v2, n°139, pp. 415- 416.

الملك ساحورع Sahoré (2487 ق م – 2475 ق م)[1] ثاني ملوك الأسرة الخامسة في السنوات الأخيرة من حكمة إلى أرض "بونت" و"أرض الياقوت"[2].

تداول اسم "بونت في العديد من الآثار المصرية القديمة التي جاءت من بعد الأسرة الخامسة، وسجلت أسماء لشخصيات مصرية انتقلت إلى أرض "بونت" في رحلات متكررة بإيعاز من ملوكهم، منها "ورجدبة" Ourdjedba في عهد الملك " تيتي Teti (2374–2354 ق.م.) أول ملك من الأسرة السادسة، ويظهر من خلال الآثار أن "أرض بونت" كانت أكثر تداولا في عهد الدولة الوسطى(2030–1730ق.م.)، إذ نجد الفرعون مونتحتب الرابع IVMontouhotep آخر فراعنة الأسرة 11 (1997–1991ق.م) يأمر أحد رجاله المعروف ب "هينوHenou" رفقة حولي 3000 رجل بالانتقال إلى أرض "بونت" ليرجعوا منها محملين بكمية وفيرة من السلع المقدسة[3].

لكن تبقى أثار الملكة حتشبسوت Hatchepsout(1479–1457 ق.م) في عهد الدولة الحديثة حوالي(1570–1304ق) المنحوتة على جدران معبدها بالدير البحري بالقرب من طيبة، مصدرا غنيا استمد منه الباحثون العديد من المعلومات التي تثبت حقيقة البعثة التي كلّفتها الملكة جلب مختلف المنتجات المطلوبة في المعابد المصرية وغير المتوفرة على أراضيها[4].

ب–إشكالية تحديد أرض بونت:

لقد تباينت أراء الباحثين فيما يخص تحديد الإطار الجغرافي "لأرض بونت"، فهناك من ينكر الأصل العربي الجنوبي لـ "بونت" ويجعلها من المناطق الواقعة بين النيل الأبيض والأزرق[5] "أي إثيوبيا" حاليا، ونجد عالم المصريات البريطاني "كنات أنرسون كيتشن" "Kenneth Anderson Kitchen" يأخذ

1– تواريخ حكم ملوك الدولة المصرية ليست مطلقة، و يوجد فارق زمني واسع بين تقديرات علماء المصريات لفترات حكم الفراعنة و لهذا ربما يكون التاريخ المعتمد عليه في بحثنا يختلف عن التاريخ المعتمد عليه في بعض الدراسات الأخرى

2- Tallet (P.)."Les Egyptiens et le littoral de la mer Rouge, op cit, p691

3-Id, "L'exploration des cotes de la mer Rouge", op cit ,pp.69-70

4-Ibid ,pp, p70

5- Dimitri(M.)."Coptos et les chemins du Pount" TOO, n°3, 2002, pp. 269.

فرع من فروع نهر النيل، ينبع من البحيرات العظمى، يعبر بإتجاه الشمال حيث تنزانيا مارا بحيرة "فيكتوريا" ثم أوغندا ليصل إلى القسم الجنوبي من السودان. أما النيل الأزرق فهو فرعا من فروع نهر النيل أيضا، ينبع من بحيرة "تانا"التي تقع في إثيوبيا، ليعبر إلى السودان، ليلتقي الفرعين بالقرب من مدينة ا"لخرطوم" عاصمة السودان.

موقفا مغايرا و يحدد موقعها بين السودان و إثيوبيا بمحاذاة البحر الأحمر[1]، حيث نشر مقالات مؤيدة للوضوع معتمدا في تحليلاته على مناظر الدير البحري[2]، في حين نجد "ألسندرا أنيبي" Alessandrs Nibbi الوحيدة التي حددت"بونت" في ضواحي "سيناء.[3].

و لعل ذكر "تا- نثر" و "بونت" أحيانا كإسمين مترادفين في النقوش سبب من أسباب عرقلة تحديد الإطار الجغرافي"لأرض بونت"، كذلك نجد سببا أخر، و هو ما أشارت إليه نصوص الدولة الوسطى، التي نعتت "بلاد بونت " ببلد " الأرض المشرقة" الواقعة شرق أرض الآلهة و التي يقصد بها عند المصريين القدامى بـ "مصر"[4].

لكن بفضل اجتهاد علماء المصريات و تعمقهم في الموضوع، تبين أن الصيغة الأولى أي " تا- نثر" تشير إلى الصحراء الشرقية التي كانت محل أنظار الفراعنة منذ البدايات الأولى للدولة الفرعونية. وتعتبر نقوش الملك " دن " "Den" خامس ملوك الأسرة الأولى (3020-2985ق.م.) دليلا واضحا على اتصال هؤلاء بصحراء سيناء المعروفة لديهم أيضا بـ" أرض الياقوت "، كما تدل على ذلك أيضا لوحة من عهد الفرعون "سنوسرت الثاني" حوالي 1894 ق م[5].

زد على ذلك ما ذُكر في "حجر باليرمو" عن ملك "ساحورع" الذي أمر بتنظيم رحلتين أولهما إلى" بلاد بونت" والثانية إلى " أرض الياقوت"[6]، و هناك من الباحثين من يظن أن كل الرحلات المصرية إلى جنوب البحر الأحمر استدعت أولا الانتقال إلى الساحل الشمالي للبحر الأحمر بغية الالتحاق بالموانئ للتحضير بعدها للتلك الرحلات الطويلة[7]، و لقد ثُبتت هذه الحقيقة بعدما تم الكشف عن مينائين لعبا دور همزة وصل بين مصر و الأراضي الجنوبية للبحر الأحمر، و ذكر "بلاد بونت" إلى "جانب

1-Kitchen(K.A.)." The land of Punt ": The archaeology of Africa. Food, metal and towns , Londres, New Yourk , 1993, p.604
2- Kitchen(K.A.). Punt and how to get there", Orientalia 40,pp.184-206.
3- Dimitri(M.). "Coptos et les chemins du Pount." , op. cit, p. 270.& Nibbi(A.), " Ancient Egypt and some eastern neighbours", New Jersey , 1981, pp. 118-121.
4- Ibid, pp. 271-272.
5- Tallet (P.). "Les Egyptiens et le littoral de la mer Rouge à l'époque pharaonique." : C.R.A.I, 153 année ,N.2,2009,p,p689
6- Ibid, p691.
7- Dimitri(M.). "Coptos et les chemins du Pount." , op. cit, p.272.

"أرض الياقوت" في العديد من النقوش المنتشرة بالقرب من الموانئ، لا يعني انهما مكان واحد، و لكن لإعتبارها الوسيلة الوحيدة للإنتقال إليهما.

كما أنه لا يمكننا ان ننكر ما ورد في بعض النقوش المصرية من إشارات توحي كلها إلى العربية الجنوبية و المناطق الواقعة أقصى جنوب البحر الأحمر، و على سبيل المثال: كلمة (بنو) و التي اعتبرها الباحثون أقدم اسم لبلاد العربية الجنوبية، و يقصد بكلمة "بنو" (باب) أو البوابة التي تسمح بالمرور إلى بلاد العربية الجنوبية لعلها تشير إلى "باب المندب"[1]، كما يعتقد أيضا أن كلمة "بونت" تعني الباب أو بلاد الباب أي البلاد القريبة إلى باب المندب[2]. إلى جانب كلمة" بنو" وردت كلمة أخرى بصيغة "خبستيو" كمرادف للبونتيين، يرجح أنها قريبة في النطق إلى كلمة "حبشي" أو"حبشات"، التي يقصد بها أحد القبائل العربية الجنوبية المستقرة في منطقة المهرة من العربية الجنوبية، و التي هاجرت جماعات منها إلى شرق إفريقيا و استقرت بالمنطقة التي أخذت اسمها فيما بعد لتعرف بـ"الحبشة"[3].

و بالرغم من اختلاف المعلومات الواردة في النصوص المصرية القديمة عن "بونت" إلا أننا نجد مناظر "معبد الدير البحري" التي أعادت تصوير مشاهد الرحلة التجارية التي كانت قد أمرت بها الملكة حتشبسوت، أهم مصدرِ وضّح تلك الرحلة، و أعطت تلميحات عن طبيعة تلك المنطقة، و لقد اعتمد معظم الباحثين على هذه المناظر و كل فسّرها حسب وجهة نظره أو حسب ميولاته الشخصية[4].

في حين نجد البعض الأخر اعتمد على تفسيرات علمية، فبروز أشجار و حيوانات و مظاهر طبيعية على تلك الرسومات ساعد على تحديد مصدرها، و أشجار البخور المعروفة علميا Bowswellia

---

1- عبد المنعم عبد الحليم السيد، دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر، رسالة الدكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب،1973، ص ص.183-184.

2- عبد الغني علي سعيد الشرغبي، العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الأثرية والأدلة التاريخية منذ القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار القديمة، كلية الآداب، جامعة صنعاء،1995،ص.19.

3- عبد المنعم عبد الحليم السيد،الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر، مصادر تاريخ الجزيرة العربية،ج1،مطابع جامعة رياض 1979، ص.ص.41-44.

4-Chadefaud (Ch.)." A la recherche de l'or, de la turquoise, du Cèdre et des parfums précieux. Les expéditions royales dans l'Egypte ancienne.": Actes de cogérés nationaux des sociétés historiques et scientifiques, 2008, 130-3, p. 20.

لا تنموا إلا في إثيوبيا و العربية الجنوبية[1]، و بالتالي لا يمكن أن تكون أرض "بونت" في مكان غير الأراضي الجنوبية الواقعة على ضفتي البحر الأحمر منها القرن الإفريقي و العربية الجنوبية[2].



خريطة (23) تحديد موقع "بلاد بونت"

d.maps.com. le 27/01/23 à 15:37.

وما يؤكد الاحتكاك الفعلي بين العربية الجنوبية و مصر في و قت مبكر، هو تلك الرسومات الآدمية على جدران معبد الدير البحري و بجانبها كلمة (إر–إم–مر) و تركيب الحروف (إرم–إم–مر) يقصد بها "عمال البحر" أو"سكان البحر"، و يعتقد بعض الباحثين أنها تحريف لكلمة "المهرة" أحد القبائل

1-Chadefaud (Ch.)." A la recherche de l'or, de la turquoise, op. cit, p.20
2-Leclant(J.)."L'exploration des côtes de la mer Rouge . A la quête de pount et des secrets de la mer Erythrée " : A.E, Addis-Abeba, v.11, 1978, p. 691.

التي كانت تهتم بجمع البخور شرق حضرموت و ظفار و ساحل عمان، و بالتالي ليست جماعات إفريقية كما يعتقد البعض بل من الأرجح أن تكون قبائل من شبه الجزيرة العربية مارست التجارة مع المصريين[1].

لربما احتكاكهم بهم كان من الجانب الإفريقي، ذلك الإقليم الجغرافي الذي أعتبر جزء لا يتجزء من شبه الجزيرة العربية، و ممارسة هؤلاء لدور الوساطة التجارية جعلهم يحتلون الدرجة الثانية بعد القبائل الإفريقية، و لقد بيّنت الدراسات الأثرية ذلك الدور الذي لعبتة المستوطنات العربية الجنوبية في تنشيط الحركة التجارية البرية عبر إفريقيا الوسطى ما بين مناطق البحر الأحمر و المحيط الهندي و شمال إفريقيا[2]. مهما يكن من أمر، و مهما تضاربت الآراء حول حقيقة ذكر مناطق من العربية الجنوبية في الآثار المصرية، و انقسامها بين معارضين و مؤيدين لفكرة وجود علاقات عربية جنوبية مع مصر منذ أزمنتها القديمة، إلا أن الإطار الجغرافي للمنطقتين يثبت العكس فالاتصال بينهما أمر حتمي، سواء عبر مضيق باب المندب أو صحراء سناء، و إلا كيف نفسر وصول جماعات عربية إلى مصر و استقرارها بالمنطقة.

و يبدو أن النشاط التجاري العربي في البحر الأحمر قد برز في أواخر العصر الفرعوني، و خلال عصر البطالمة و ما تلاه من عصور، إذ بدأ تجار العرب يتوافدون على مصر، ثم تطور إلى اتصال مباشر بين مصر و العربية الجنوبية، و نلاحظ هذه الظاهرة جليا في كثرة النقوش العربية القديمة على صخور الصحراء الشرقية، خاصة على جوانب الطرق القادمة من الموانئ القديمة على ساحل هذه الصحراء حيث توجد المداخل التي كان يعبر من خلالها هؤلاء التجار العرب مخترقين الطرق القادمة منها و المؤدية إلى وادي النيل[3].

وإن اتفق بعض الباحثين في تحديدهم لموقع "بونت"، إلا أن الوسيلة المعتمدة للوصول إلى المنطقة و الطرق المؤدية بقيت محل جدال طويل لعقود، و كان لاكتشاف بعض المواقع الأثرية للموانئ القديمة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر أمر ساعد على فهم و تقبل فكرة إعماء الفراعنة على الطريق

1- أبوالعيون بركات، بلاد بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة، اليمن الجديد، ع2،السنة15،1986،ص.91.
2-Caquot, Leclant (J.)."Ethiopie et Cyrénaïque? A propos d''un texte de Synésius, op. cit, pp. 173-177.
3- عبد المنعم عبد الحليم السيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة...المرجع السابق،ص.408.

البحري للوصول إلى "أرض بونت"، كما أنه من غير المستبعد أن تكون تلك الرحلات قد سلكت الطريق البري و كذا عبر نهر النيل، و سوف نفصل أكثر الحديث في العنصر التالي عند تناولنا لأهم الموانئ المعتمدة لبلوغ "أرض بونت".

ت- الموانئ المصرية المؤدية "لأرض بونت":

نظرا لأهمية هذا الموضوع، فقد نظمت العديد من الجلسات العلمية للبحث المعمق بغية الوصول إلى حقيقة هذه العلاقة و التي تعدد ذكرها في النصوص الفرعونية. و لقد كان اكتشاف سلسلة من الموانئ على طول الساحل الغربي للبحر الأحمر حدثا علميا هاما أضفى على هذه العلاقة مصداقيةً، خاصة بعدما تم التأكد من الدور المحوري الذي يلعبه كل من مينائي " مرسى جواسيس" و" عين السخنة" في تنظيم رحلات إلى " أرض بونت".

ت-أ-ميناء / وادي جواسيس"

نظم الأثري المصري "عبد المنعم أحمد صياد" Abdelmonem Ahmed Sayad أول بعثة أثرية في موقع بوادي جواسيس مارس 1976، الذي يبعد 23 كم جنوب سفاجا، 50 كلم شمال القصير، و من بين ما توصلت إليه البعثة من مادة أثرية بالموقع، مجموعة من المسلات من الحجر الجيري، ومن بينها واحدة تحمل أسماء لسفن ذكر بجانبها اسم "بونت" و طبقا لما جاء من أحداث منقوشة على المسلة أرخت بفترة حكم "الملك سنوسرت الأول Sésostris I" (1962-1928ق.م.) الأسرة الثانية عشر[1].

1- Sayad (A. A)."Discovery of the 12 th Dynasty port at Wadi Gawasis on the Red seashore", R E, n°29, 1977, pp. 157-169.(138 -178)



خريطة(24) توضح موقع ميناء / وادي جواسي

d.maps.com. le 27/01/23 à 15:40.

استأنف"صياد" أبحاثة ما بين شهري جانفي و فيفري 1977 و اكتشف مخازن تحت منطقة صخرية و بجانبها ثلاث مرساة من الحجر الجيري، و قطع خشبية و أخرى معدنية، كانت تستعمل في بناء السفن، و قطع فخارية تحمل اسم "بونت"، و وجود مادة عضوية ضمن المادة الأثرية المكتشفة بالموقع ساعد على تأريخ تلك الآثار، وتبين أن تلك القطع الخشبية مصدرها من شجرة "الأرز"أرخت بتقنية راديو كربون 14" و ثبت أنها تعود إلى حوالي 1975 ق.م[1]، كما تم تأريخ قطعة خشبية أخرى في

1- Sayad (A. A).." New Light on the Recently Discovered Port on the Red Sea Shore ": Ch. E, 1983, n° 58, pp. 36. (23-37.)

المتحف البريطاني تبين أنها تنتمي للمرحلة الممتدة ما بين 2200–1890 ق.م[1]. و لقد تم دراسة المرساة المكتشفة في نفس الموقع من طرف الأثرية الإيطالية "شيارا زارارو" Chiara Zazzaro، في بحث منفرد المعنون بـ " مرساة ميناء جواسيس"[2].



الصورة(63) مجموعة مرساة من ميناء "مرسى جواسيس" (مصر)

Zazzaro(Ch.)."Les Ancres de Marsa Gawasis", op. cit, pp.15.

ت–ب–ميناء "العين السخنة"

لقد تم اكتشاف ميناء مصري أخر على السواحل الشمالية للبحر الأحمر و العروف بميناء" العين السخنة"، و يقع غرب "السويس" بـ 65 كلم و شرق مدينة "القاهرة" بـ 120كلم، سمي الميناء كذلك لوقوعه بالقرب من منبع مياه ساخنة. بدأت الأبحاث الأثرية الأولى بالموقع سنة 1999 لغرض دراسة الآثار الرومانية، و في سنة 2001 نظم المعهد الفرنسي للآثار الشرقية IFAO برفقة الجامعة الفرنسية باريس " السربون" "Sorbone" Paris بعثة أثرية ترأسها الأثري المصري " محمد عبد الرزيق"و جامعة الإسماعيلية، ظهر من خلال البقايا الأثرية بالموقع التواجد المصري من الدولة القديمة إلى الدولة الحديثة[3].

1 -Sayad(A.A)." The Recently Discovered Port on the Red Sea shore": Journal of Egyptian Archaeology, 1978, n° 64, pp. 69-71

2- https://www.academia.edu/en/3385847/, Zazzaro(Ch.),"Les Ancres de Marsa Gawasis", Le: 03-10-2022a 17h:48m.,pp.13-20.

3-Tallet (P.)."A New Pharaonic Harour in Ayn Soukhna (Gulf of Suez)" : Navigated Spaces, Cnnected Place: Proceedings of Fed Sea Project V Held at the University of Exeter, , Edited by Dionisius A. Agius, John P. Cooper, Athena Trakadas and Chiara Zazzaro, 16-19 September 2010, p. 33.



خريطة(25) موقع ميناء "عين السخنة"

Pierre(T.)." Ain Sukhna and Wadi el- Jarf. Tow newely discovered pharaonoc harbours on the Suez Gulf.", British Muséums Studies in Ancient Egypte and Sudan 18", 2012, p. 155

كما كشفت التنقيبات الأثرية عن ما يقارب عشرة مغارات منحوتة في كتلة صخرية بالقرب من موقع "العين السخنة" و بداخلها مادة أثرية متنوعة أبرزها: قطع خشبية تتراوح أطوالها ما بين 14-15 م أغلبيتها من خشب الأرز تعود إلى عهد الأسرة، بقايا حبال، و أخرى معدنية[1].

1- Abd el-Razik (M.), Somalingo(C.)." Ayn Soukhna (2009).": IFAO, 2020, p. 2. &Pierre(T.):" Ain Sukhna and Wadi el- Jarf, op. cit, p. 153.



الصورة (64) نماذج من المغارات من الخارج والداخل

Pierre(T.). "Ain Sukhna and Wadi el- Jarf, op. cit, pp.165-167.



الصورة(65) تظهر قطع خشبية وأخرى من حبال من أحد المغارات

Pierre(T.)."Ain Sukhna and Wadi el- Jarf, op. cit, p. 166.

و يعتقد الباحثون أن هذه المغارات قد استخدمت كمستودعات لحفظ سفنهم من الأخطار الخارجية، و لتخزين معداتهم، و كل مل يتعلق ببناء السفن خلال الأسرتين الخامسة و أواخر الدولة

الوسطى[1]، و من المحتمل أيضا أن تكون بمثابة ورشات لتفكيك السفن و إعادة تركيبها من جديد كلما برمجت رحلة جديدة إلى أرض بونت، كما استعملت أيضا كملاجئ للمشاركين في الرحلات البحرية الطويلة إلى "أرض بونت".

تشير النقوش المنتشرة في كل أرجاء موقع "عين السحنة" بأن الميناء كان أكثر نشاطا في الدولة القديمة حاصة خلال المرحلة الممتدة ما بين منتصف الأسرة الرابعة و منتصف الأسرة السادسة. كما وجدت أيضا بعض النقوش تعود في مجملها إلى بداية الدولة الوسطى، في حين لم يتوصل بعد إلى أثار للدولة الحديثة[2]. و إن ثبتت حقيقة التحاق المصريين القدامى بجنوب شبه الجزيرة العربية، فماذا عن تجار العربية الجنوبية إذن، و هل من مصادر مادية تثبت حقيقة هذه العلاقة.

2- مصر في المصادر اليمنية القديمة:

كان لعرب الجنوب الدور الهام في إقامة علاقات حضارية بين بابل و مصر و بين حضارة واد السند ببابل و بمصر عن طريق التجارة، كما كان البحر الأحمر منذ أقدم العصور منهل انتشار مبادئ الفكر و التجارة إلى العالم القديم، و من الأرجح أن تكون تلك السفن التي رسمت أو نقشت على صخور صحراء شرق مصر و صحراء مصر الغربية في واحات الخارجة و صخور درب الغباري بين واحتي "الداخلة" و"الخارجة" سفنا عربية جنوبية، لأنها لم تكن معروفة في الآثار المصرية و لا العراقية في حين كانت مألوفة في شواطئ المحيط الهندي [3].

و من المحتمل أن يكون اتصال العرب الأول بمصر قد تمّ عبر باب المندب الذي يفصل الرأس الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية عن الشرق الإفريقي على مسافة لا تتعدى 24 كلم، و لهذا فإن قصر المسافة بين الأرضين يسّر الإتصالات بين الطرفين، و لقد أكد أهل المنطقة أنه في متناول كل من يقف على أحد الشاطئين أن يرى جبال الشاطئ المقابل و لذلك فان هذه الميزة الجغرافية جعلت البحر

1- Abd el-Razik (M.),Somalingo(C.)."Ayn Soukhna (2009).op. cit, p.2.& Obsomer (C.). " Marsa Gaouasis sur la mer Rouge et les expiditions vers Pount au Moyen Empire": BABELAO8, 2009,p.10.
2-Ibid,p. 11.

3- أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية العالية، 1957،ص.60.

الأحمر همزة وصل بين أقوام مختلفة منذ القدم، و قد سبقت علاقة مصر ببابل عن طريق البحر من الجنوب قبل صلتها بها عن طريق البر من الشرق[1].

وللوصول إلى مصر، سلك اليمنيون القدماء طرق مختلفة:

- الطريق الأول (القصير) : كان ملاحو اليمن القدماء هم الذين يحملون التجارة على سفنهم فيعبرون البحر الأحمر إلى الشاطئ الإفريقي ثم يسيرون بمحاذاة الشاطئ من ميناء لأخر حتى يصلوا إلى القصير، ثم تنقلها القوافل إلى النيل. و هذا المسار من المناطق التي تكشف عن أدلة واضحة للعلاقات المبكرة بين الجانبين، و يظهر ذلك من خلال الرسومات التي تمثل سفنهم و مراكبهم على طول الحائط الصخري بمحاذاة ساحل البحر الأحمر الغربي بمحاذاة نهر النيل أيضا، إذ مثلت رسومات السفن رمزا لحياتهم السابقة في موطنهم سواء في جنوب الجزيرة العربية أو بلاد العراق[2].

-الطريق الثاني: هو المسار البري و الذي ينقسم إلى مسلكين، فأما أن تسير القوافل مخترقة البادية رأسا من بابل إلى الشام، و إما أن تأتي التجارة العربية و يحملونها بقوافلهم مخترقين الجزيرة العربية من جنوبها إلى شمالها حتى يصلوا إلى الشام (غزة) و من ثم يحملها تجار أخرون إلى مختلف أرجاء العالم القديم، فيدخلون عبر سناء و فلسطين كذلك المنطقة التي اعتبرت من أهم مراكز التبادل الحضاري آنذاك[3].

و لكن مهما يكن من أمر فإن الطريق البحري يبقى الطريق المفضل منذ أن أتقن الإنسان فن الملاحة لكونه أكثر أمنا و أقل نفقة. و إذا كنا لم نعثر بعد على نص صريح من أي مصدر، يشير إلى قيام مثل ذلك الاتصال بين أهل اليمن و قدماء المصريين، فإن هذا لا يعني استحالة قيام ذلك اللقاء بين الطرفين، فأن لم يكن قد تم على البر العربي، فاحتمال عبور اليمنيين نحو الشاطئ الإفريقي، عند باب المندب أو قريبا منه، أمرا وارداً[4].

1- أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية العالية، 1957،ص.60.

2- نفسه،ص61

3- محمد عبد القادر بافقيه، ألفريد بيستون، كريستيان روبان، محمد الغول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس1985،ص15.

4- محمد عبد القادر بافقيه، وأخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المرجع السابق، ص.15

إلى جانب الرسومات، لقد كتب العرب أثناء رحلاتهم إلى مصر أو خلال إقامتهم فيها مجموعة من النقوش يبلغ عددها المعروف –حتى الآن– ثلاثة عشر نقشا، تختلف فيما بينها من حيث الخطوط واللهجات، و قد عثر على البعض منها على مسارات الطرق التجارية المؤدية إلى المراكز الحضارية في مصر و بعضها الأخر كشف عنها ضمن مواقع أثرية يمنية تثبت أن منطقة "مصر" ليست غريبة عن أهل العربية الجنوبية[1].

أ–نقيشة الحرب الميدية المصرية RES3022

يعود أول ذكر لاسم "مصر" ضمن الآثار العربية الجنوبية إلى النقش RES3022 الذي تم اكتشافه في مدينة براقش "ياثل قديما" يعود إلى أيام الخلاف بين الميديين و المصريين[2]، حيث ذكرت الحادثة في بداية السطر الثالث mrd kwn byn mdy w **msr**، تحدث صاحب النقش عن نجاة قافلتهم التجارية من الموت عقب نشوب الحرب بين الميديين و المصريين أثناء تنظيمهم لقافلة تجارية إلى غزة[3] .



نقيشة (10) الحرب الميدية

Robin(Ch.)."Quelques épisodes marquants de l'histoire sudarabique ": RMMM, 1991, n°61, p.59.

ب–نقيشة الزوجات الأجنبيات في "معين"

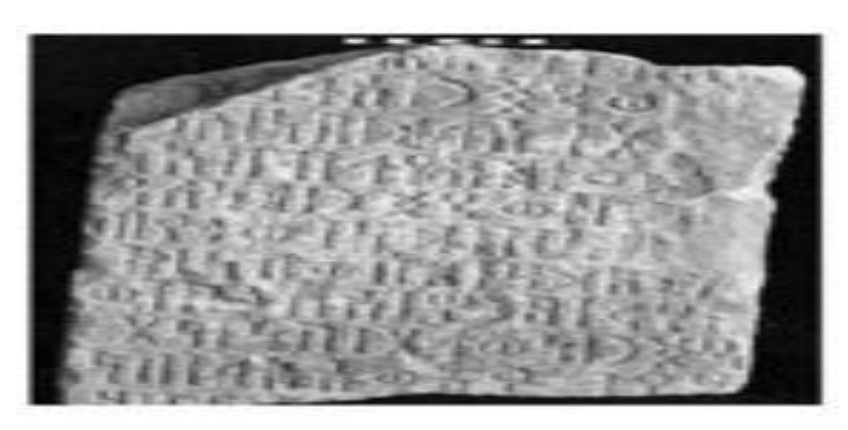
توصل الأثري الفرنسي "هالفي" سنة 1862 أثناء زيارته إلى "قرناو" عاصمة دولة معين، إلى مجموعة من النقوش في معبد "الرصاف" الذي يقع على بعد 750 كلم شمال شرق "قرناو"، أين قام بعملية

1– سعيد بن فايز إبراهيم السعيد، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض 2003، ص.69.

2

3- Robin(Ch.)."Quelques épisodes marquants de l'histoire sudarabique ": RMMM, 1991, n°61, p.59.

التفريغ الأثري لمجموعة من النقوش، ثم إستانف العملية الأثري إدوارد جلازر Edouard Glasser ما بين 1885 إلى 1888، حيث أتم العملية ما بين 1892-1894، و خرج بمجموعة من النقوش، و لكن أهمها نقيشة الزوجات اليمنية الأجنبية .



نقيشة (11) الزوجات الأجنبية في "معين"

Said Saïd F. al-. "Les épouses étrangères des Minéens", op. cit, p. 100."

حيث تحدث النص بنوع من التفصيل عن مصاهرة التجار المعينيين مع نساء من مناطق التبادل التجاري و دخلت ضمن تلك المناطق "مصر"، و إن دل هذا على شيء فإنما يدل على وجود علاقات تجارية منتظمة بين الطرفين. و من بين النساء المصريات المذكورة في النص : تحيو-أمت سمس-بدر - أختمو....إلخ[1].

3-مظاهر التواجد اليمني بمصر:

أ- نقيشة RES3427 التاجر المعيني "زيد ايل بن زيد"[2].

اشترى المتحف المصرى بالقاهرة تابوتا من أحد تجار الآثار و يذكر الباحث "عبد المنعم عبد الحليم السيد" أنه محفوظ الآن فى مخازن المتحف. و التابوت بدون غطاء و هو مصنوع من خشب "الجميز" وعلى أحد جانبيه حفر نقش باللغة العربية الجنوبية باللهجة المعينية. يرجع التابوت لعصر البطالمة نظرا لورود عبارة: ت ل م ى ث/ ب ن/ ت ل م ي ث أي "بطليموس بن بطليموس" ضمن نصوصه، و إنلم يتمكن تحديد اسم هذا الملك البطلمي الذي يرجع إلى عهده هذا التابوت، و لكن رجح العلماء أنه يرجع

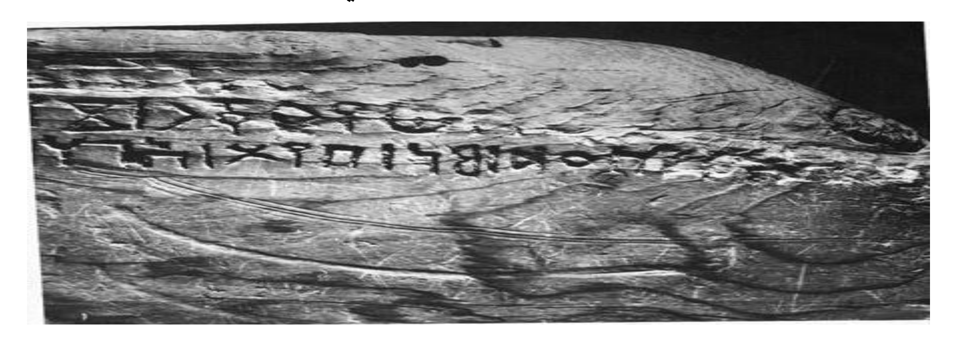
1-Said Saïd F. al-. "Les épouses étrangères des Minéens": T.O-O. Supplément 10, 2009. Femmes, cultures et sociétés dans les civilisations méditerranéennes et proche-orientales de l’Antiquité;

2- سعيد بن فايز إبراهيم السعيد، المرجع السابق، ص.68.

لعصر الملك "بطليموس الثاني" 285 – 246 ق.م، الذي تميز عصره بفتح طريق تجاري مع الجزيرة العربية[1].



الصورة(66) منظر جانبي للتابوت



الصورة (67) الجزء الأمامي للتابوت

عبد المنعم عبد الحليم السيد، " حول مشكلات ترجمة نقش تابوت التاجر المعيني "زيد ايل بن زيد، المرجع السابق، ص ص. 170-171

أ-أ-محتوى النقيشة بالمسند:

النصف الأيمن

1

2

3

النصف الأيسر

نقيشة (12) RES3427 ا

1- عبد المنعم عبد الحليم السيد، " حول مشكلات ترجمة نقش تابوت التاجر المعيني "زيد ايل بن زيد": حولية الاتحاد العام للأثريين العرب" دراسات في أثار الوطن العربي"، العدد 8، 2005، ص. 167

أ-ب-قراءة النقيشة:

قراءة وترجمة السطر الأول من بداية نصفه الأيمن إلى نهاية نصفه الأيسر:

1-.........ن ف ق ن/ك ز ي د ا ي ل/ ب ن/ ز ي د/ ذ ظ ى ر ن/ ذ وب/ ذ س ع ر ب أ م ر ر ن/ وق ل ى م ت ن/ ك أ ب ى ت ت / أ لأ ل ت/ م ص ر/ ب ى وم ه ى/ ت ل م ى ث ب ن/ ت ل م ى ث/

1-......(هذا) التابوت لزيد أيل بن زيد (من) قبيلة ظران المطهر الذي كان يستورد المروالقليمة لبيوت ألهة (معابد) مصر في أيامه بطليموس بن بطليموس

قراءة وترجمة السطر الثاني من بداية نصفه الأيمن إلى نهاية نصفه الأيسر

2-..... وي ف ق ر/ زي د ا ل / ب ور خ ه/ ح ت ح ر/ وي ف ن ن و/ ك ب/ ب ن/ ك ل/ أ ب ى ت ت ه/ أل أل ت/ م ص ر / ت م خ ه س م / ك س و/ ب وص/ ك س ى ه س/ وى س ع ل ى ن س

2-.......ومات زيد إل في شهر هاتور وأرسلوا بخورا من كل بيوت ألهة (معابد) مصر (و) هدوه كسوة كتان لقاربه (الجنازي)ورفعوه

قراءة وترجمة السطر الثالث من بداية نصفه الأيمن إلى نهاية نصفه الأيسر

3-ب أ ه س /ع د/ م ن/ ب ى ت/ أ ل ه ن/ أ ث ر ح ف/ ب ور خ ه / ك ى ح ك/ خ ر ف/ ث ن ى/ وع ش ر ى/ ك ت ل م ى ث/ م ل ك ن/ ور ث د/ ز ي د ل/ج م ن س/ ون ف ق س/ أ ث ر ح ف/ وأ ل أ ل ت/ ع م س / ب م ح ر م س

3-بواسطة ندابيه إلى مرسى معبد الإله أوزير- حبعى في شهر كيهك سنة أثنين وعشرين لبطليموس الملك وكرس زيد (إ) ل / جثمانه وتابوته(ل) أوزير حبعى وألهته قرابته بمعبده[1]

لا يعتبر نقش التاجر المعيني (زيد إيل بن زيد) دليلا على العلاقات التجارية فحسب وإنما هوأثر خالد لرسالة الامتزاج الثقافي الذي جمع بين الطرفين، كما يوضح مدى اندماج هؤلاء العرب وتأثرهم

1- عبد المنعم عبد الحليم السيد، " حول مشكلات ترجمة نقش تابوت التاجر المعيني "زيد ايل بن زيد، المرجع السابق، ص.168.

بالعادات المصرية بما فيها عملية التحنيط التي مؤرست على جثمان "زيد إيل بن زيد" و وضعه في تابوت ككل فرد مصري، كذلك نجده يبين ممارسة أهل اليمن للتجارة البحرية عبر البحر الأحمر.

ب- نقوش ومخربشات مسندية في مصر

النقيشة	اسمها	قراءتها	ترجمتها
𐩺𐩹𐩫𐩧𐩱𐩡 𐩿 𐩹𐩢𐩺𐩱𐩡 𐩣𐩲𐩬𐩺𐩬	**RES 3571**	١ - ي ذ ك ر أل / ذ ح ي أل ٢ - م ع ن ي ن	**1-يذكر إل من عشيرة حي إل** 2-المعيني[1]
- 𐩰𐩡𐩫𐩪𐩬𐩣 𐩿 𐩹𐩢𐩧𐩣𐩣 𐩿 𐩵	**Ry 360**	ف ل ك س ن م / ذ ح ر م م / د...	فلك سينم من عشيرة حريمم[2]

جدول (01) يوضح بعض النقوش المسندية على الطرق المؤدية للبحر الأحمر

1- سعيد بن فايز إبراهيم السعيد، المرجع السابق،ص.78.

2- نفسه، ص79.

المبحث الثاني: العلاقات مع العراق:

إنه يصعب التحدث عن العربية الجنوبية من دون الإشارة إلى الأجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية (الشرقية – الوسطى –الشمالية – الغربية)، فرغم اختلاف الأقاليم المناخية و تباين المظاهر التضاريسية، إلا أن الحضارة اليمنية ما كان ليكون لها وجود دون أطراف الجزيرة العربية الأخرى، حيث يعد الساحل الجنوبي بمثابة بوابة الهند و الصين بينما الساحل الغربي جسر يربط بين الشرق الإفريقي والغرب الأسيوي، و يمثل كل من الساحل الشرقي (الخليج العربي) و شمال الجزيرة العربية همزتا وصل بين العالمين الشرقي و الغربي، و على هذا الأساس فلا بد ثمة علاقات مبكرة تربط بين أهالي شبه الجزيرة العربية و بلاد الرافدين (العراق القديم) .

و لقد أشار العديد من الباحثين منهم" أحمد سوسة " الذي دافع على الأصل العربي الجنوبي لكل حضارات الشرق الأدنى القديم، بدليل أن المنطقة عرفت مراحل مطيرة دفعت بأهاليها إلى تأسيس حضارة خاصة بهم في أرضهم، و ذلك قبل أن تنتشر إلى العالم الخارجي من خلال هجراتهم المتتالية، بسبب الجفاف الذي أصاب المنطقة فتقهقرت إثرها الظروف المعيشية و ذلك في حدود الألف التاسعة ق.م، وقد أثبتت الأبحاث العلمية، الطبيعة الخصبة التي عرفتها شبه الجزيرة العربية في العصر الجليدي الرابع لمدة تقريبا 15ألف سنة[1].

حدد الفرنسي " سيرج كلوزيو" Serge Cleuzio، بداية الإطار التاريخي للعلاقات التجارية المنتظمة على شكل صادرات و واردات بين المناطق الشرقية للعربية الجنوبية أي سلطنة"عُمان" حاليا وجنوب العراق قديمة جدا بـ 5000 ق م، و ذلك ما وضحته فخاريات حضارة "العبيد" في عمان و دلمون (البحرين) و كذا مضيق هرمز، ذات الآثار نجدها منتشرة أيضا في كل من " عين السايح " بالقرب من ظهران بالعربية السعودية حاليا و" موقع الصبيح" في الكويت [2]، و إن دل هذا على شيئ فإنما يدل على

1- أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين (بين الساميين والسومريين)، العراق : دار الرشيد للنشر، 1980، ص10.
2-Cleuzieu(C.)."Oman aux origines du commerce maritime vers la Mésopotamie et l'océan Indien", copyright clio ,Paris ,2016, p.2.

أن هذه الفترة صادفت مرحلة ظهور المحيطات على شكلها الحالي بعد ذوبان الصفائح الجليدية لأخر عصر جليدي و بداية التحركات البشرية الأولى[1].

أولا- العهد الأكادي:

تتجلى العلاقة بين الطرفين في العهد الأكادي إذ نجد معظم هذه المعاملات التجارية مدونة على تماثيل الملوك الحكام، و أبرزهم نقش الملك الأكادي نرام سين Naram-Sinحوالي (2300 ق م)، الذي يقص تفاصيل إخضاعه لبلاد " ماجان" و هزمه لملكها " ماينوم" [2].

و لقد ورد ذكر مناطق أخرى تعامل معها قدماء العراق تجاريا و ذلك في نقش على ظهر تمثال يروي لنا رحلة الملك و الكاهن " جوديا" Gudea كبير كهنة " لجش " و حاكمها، ليحضر من "ماجان " Maggan' و "ملوخا Maleukha'والبحرينTylos، خشبا و حجارة لبناء معبد[3].

يبدو أن الباحثين وجدوا إشكالا في تحديد الإطار الجغرافي لكل منطقة ذكرت في النص، و التي اختلفت فيها أراء الباحثين، فمنهم من يقصد بـ "ماجان" أي سلطنة "عُمان" الحالية[4] و منهم يعني بها " مصر " أما بالنسبة "لملوخا" فيقصد بها " إثيوبيا "[5]، و عن منطقة " تيلوس " فهي تمثل "البحرين". ففي سنة 1982 توصلت البعثة " الدنماركية" Danoise أثناء أبحاثها الأثرية بمنطقة البحرين و "أم النار" إلى أدلة جديدة تثبت تطابق موقع " ماجان " المذكور في النصوص السومرية بـ " عمان" الحالية و التي عرفت نشاطا زراعيا مكثفا في الألف الثالثة ق م، و قد اعتمدت تلك القرى الزراعية على معدن النحاس في صناعة معداتها الزراعية بالقرب من الأودية الكبرى[6].

كما أظهرت الأبحاث الأثرية منذ الخمسينيات من القرن الماضي الحضور المكثف لفخاريات من أصول مختلفة أثبتت صحة المعاملات التجارية المتفرعة مع مختلف مناطق العالم القديم (العراق –

1- Cleuzieu(C.)."Oman aux origines du commerce maritime, op. cit ,pp.1-2.
2- Thureau-Dangin(F.). Les Inscriptions de Sumer et Akkad (Transcription et Traduction) ,Paris : Ernest Leroux , 1905, p 239.
3- Oppert (J.) ." Les inscriptions de Gudea (Séance du 31mars 1882)": CRNS,1882,26-1,pp 38-39
4 - Tefnin (R.)." The journal of Oman Studies" ,Vol1, n°45-2,1976 , p767.
5- Parrot (A.)."Magan et Meluhha": SAAH, 1966, 43-12,p 1
6- Berthoud(Th.) , Cleuzio (S.), Hirtel (L.P), Menu (M.), Volfovsky(C.)."Cuivre et alliages en Iran , au Cours des IVème et IIIème Millénaires" : Paléorient ,1982, Vol 8 ,N2 , p 41.

جنوب إيران – الحدود الهندية الباكيستانية) في عصر البرونز (3000–1300 ق م) وهذا ما يؤكد مدى عمق العلاقات بين الجزيرة العربية و بلاد الرافدين[1].

ثانيا– العهد الأشوري:

ما قدمته أثار الدولة الأشورية من أحداث لها علاقة بالعربية الجنوبية و بنشاطها التجاري، لم يسبق له مثيل. و الملاحظ أن ذكر الجزيرة العربية في هذه الفترة يختلف عن الفترات الماضية التي تميزت بنوع من الغموض في التحديد الدقيق لمناطق التعامل التجاري، بينما في العهد الأشوري، نجح العرب في احتلال مكانة هامة على مستوى العلاقات الدولية لتلك الفترة و كانوا مصدر ثروة بالنسبة للنفوذ الأشوري من خلال دفعهم لجزية منتظمة مقابل عبور قوافلهم بسلام إلى الجانب الأخر من الهلال الخصيب، نظرا لسيطرة القوات الأشورية على الطرق التجارية الرئيسية خاصة بعد توسعاتها التي بلغت مشارف البحر المتوسط.[2].

و من الضروري التأكيد في هذا العنصر على أننا لم نلتمس في النصوص النقشية مظاهر علاقات تجارية واضحة بين الجانب العربي و العراقي (الأشوري – الكلداني)، ذلك أن المنطقة الشمالية الغربية لشبه الجزيرة العربية منطقة حدودية للإمبراطورية الأشورية، و هي جزء لا يتجزأ من بلاد النهرين كانت تحت سيطرتهم و أخضعوها جزئيا لهم، باعتبارها ملتقى لمجموعة واحات إستراتيجية شكلت مراكزا تجارية استعانت بها القوافل التجارية اليمنية منذ زمن بعيد، أبرز هذه الواحات نذكر (دومة الجندل – تيماء – يترب ...)، و مع ذلك كان هدفهم الوحيد هو رقابة طرق القوافل التجارية بين العربية الجنوبية وشمال شبه الجزيرة العربية، و ضمان حدود ثابتة يتحكمون فيها كما يشاؤون، لكن مقاومة أهل المنطقة أدى إلى نشوب اشتباكات بين الطرفين، انتهت باكتفاء الأشوريين بطلب جزية مقابل حق مرور القوافل التجارية[3].

1- Mery-(S)."Origines et production des récipient de terre cuite dans la Péninsule d'Oman a l'âge du Bronze" : Paléorient ,1991,17-2, p51.

2- Briquet - Chatonnet (F.)."Les Arabe du nord et au proche - Orient avant l'Higere ": RMMM, 1991, n°61,p37.

3– إغناطيوس غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، تر : إبراهيم السامرائي، لبنان : دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ط 1، 1986، ص 17.

وتعتبر معركة " قرقر" Qarqar " 853 ق م، بنواحي نهر العاصي بسوريا، و التوسعات الغربية للحكام الأشوريين، معلم تاريخي لبداية الاحتكاك الأشوري العربي، حيث شارك الجيش العربي تحت قيادة ملكة معروفة بـ "جندب" إلى جانب ملك " حماه" ضد الملك الأشوري " شلمنصر الثالث"، وقد ورد في أخبار هذه المعركة اسم " العرب " لعله لأول مرة يّذكر في أخبار ملوك العراق[1].

ولا ريب أن مشاركة العرب إلى جانب الأمراء المتحالفين في هذه الموقعة لم يكن تحالفا معهم وإنما دفاعا عن مصالحهم بالمنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية و في كل الهلال الخصيب الذي كان في التاريخ القديم ملتقى القوافل التجارية و مفترقها في نفس الوقت، فانتشار القوات الأشورية بالمنطقة أم يكن لصالح القبائل العربية، بل كان عائقا لتجارتها المربحة، فقد تحولت تلك القوات إلى محطات تنتظر دفع جزية مقابل المرور إلى الجانب الأخر من العالم القديم، وقد وضحت الحوليات الأشورية ذلك بشكل أوسع.

ومن بين النصوص التي توضح سلب القوافل التجارية السبئية من طرف العراقيين، تلك التي تركها الملك الأشوري "تجلات فلاصر الثالث" (745-727 ق.م.)، يذكر فيه قيامه بسلب القوافل التجارية المحملة بالبضائع الآتية من سبأ، حيث جاء في نهاية النص ما يلي:"....أنا نينورتا-كودوري-أوصر- حاكم إقليم ماري[2] و إقليم سوخي عندما كنت في مدينة كرابيل- أدد بلغني عند الظهيرة، بأنا القوافل الأتية من سبأ و تيماء .....فلم يمروا بي و لم يأت رسلهم إلي....بل اتخذوا طرقهم بالقرب من

1- طه باقر، المرجع السابق ، ج 1، ص506.

2- مملكة ماري : هي احدى الممالك الرئيسية والمهمة التي قامت في بلاد سورية القديمة إبان الألفينتين الثالثة والثانية قبل الميلاد، و هي تقع على الضفة اليمنية من الفرات الأوسط، وتعرف أطلالها اليوم "تل الحريري" 11كلم شمال غرب مدينة البوكمال على الحدود السورية العراقية حاليا، و120 كلم جنوب شرق دير الزور ازدهرت كسلطة مهيمنة في المرحلة الممتدة ما بين 2900ق.م إلى 1760 ق.م تاريخ تدميرها من طرف الجيش البابلي، و لعل ما تركته لنا ماري هوذلك الأرشيف الملكي الضخم الذي يزيد عن عشرين ألف لوحة كتابية دونت بالخط المسماري و اللغة الأكدية ذات اللهجة الأمورية، و قد ضمت تلك الألواح وثابق متنوعة ما بين سياسية و اقتصادية ودينية. للمزيد ينظر: جمال ندى الصالح السلماني، " الوثائق المسمارية في مملكة ماري الأمورية ودورها في الكشف عن تطور المدينة في بلاد سورية القديمة إبان الألف الثاني قبل الميلاد، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد 10، العدد 1، 2020، ص. 479.

منابع المياه.....عندما سمعت بهم ظهرا تهيأت، و في المساء عبرت النهر......و في اليوم الثالث غزوتهم فأخذت مائة من رجالهم أسرى، مائتي جمل مع حمولتها...." [1].

وفي حدود 738 ق م ذكرت النصوص المسمارية أن، من بين الحكام الذين دفعوا الجزية إلى الملك الآشوري "تجلات فلصر الثالث " الملكة " زبيبي "ملكة العرب "، و في عهد سرجون الثاني (721-705ق م) أظهرت نصوصه سيطرته على الطرق التجارية الشمالية، ربما هذا ما أدى بالملكة "شمشي" وملك " سبأ" بدفع جزية له، و بخصوص هذا الموضوع، ذكر الملك الأشوري سرجون الثاني حوالي (721-705 ق م) عندما تلقى جزية أو هدية من الذهب و الأحجار الكريمة و الأعشاب العطرية والخيول من الملك السبئي " أتي أمر" الذي يعتقد المختصون أنه المكرب السبئي " يثع أمر" أما الملك "سنحاريب" حوالي (705- 681 ق م) أنه استقبل مندوبا من الحاكم السبئي " كريبي إيلو" محملا بالهدايا من معادن ثمينة و أحجار كريمة و طيوب و يعتقد أنه " المكرب " كرب إيل وتر"[2].

وما هذه الهدايا إلا مقابل ضمان سلامة الطريق التجاري الذي كان تحت سيطرة الدويلات العربية الجنوبية (المعينية والسبئية) خاصة بعد استيلاء الأشوريين على ميناء غزة حوالي (715 ق م) والذي كان يمثل المحطة الأخيرة لطريق اللبان على البحر الأبيض المتوسط، أما عن الجيوش الأشورية فإنها لم تستطيع يوما أن تخترق الجزيرة العربية و تغزو اليمن[3].

ثالثا-العهد الكلداني (العصر البابلي الحديث)

يعتبر الملك الكلداني " نبونيدس " (نبونهيد) (556-539 ق.م.) أول من استطاع من ملوك العراق التوغل في بعض صحراء شبه الجزيرة العربية و السيطرة على أهم الواحات ذات الأهمية التجارية للدويلات اليمنية القديمة، ولاسترجاع المكانة الاقتصادية لبلده حاول الملك بسط نفوذه على أكبر طريق

1- بهجة خليل إسماعيل، " نصوص -كودوري- أوصر- حاكم سوخي وماري"، سومر، ج1-2، المجلد42، بغداد 1986، ص. 87-88، & رشاد محمود بغدادي، " حول العلاقات ما بين سبأ والعراق القديم في شمال غرب شبه الجزيرة العربية خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد": مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، مصر، 1999، ص ص. 4-5.

2- أسمهان سعيد الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، المرجع السابق، ص 54.

3- بلقاسم رحماني، الحضارة العربية القديمة، المرجع السابق، ج1، ص ص 181-182.

تجاري كان يروج أشهر السلع في الشرق الأدنى القديم ألا و هو طريق مأرب – غزة، و المعروف بطريق البخور و كانت واحة "دومة الجندل"[1] الواردة في نصوصه على هيئة " أدومو" أول واحة سيطر عليها وتليها "تيماء"و التي وردت في نصوصه على هيئة ""Tema و قد اتخذها مقراً له بالمنطقة، و لا تكمن أهمية "تيماء"[2] في كونها محطة تجارية مهمة، بل غناها بمعدن النحاس ذو الجودة العالية جعلها محل أنظار حضارات الشرق الأدنى القديم، و كانت مملكة "ماري" من بين المناطق التي استفادت من كميات من النحاس في ورشات قصرها الملكي[3] كما استطاع أن يتوسع جنوبا حتى " يثربو" أي يثرب[4].

وإن دل هذا على شيئ فإنما يدل على دور هذه الواحات و دور الدويلات اليمنية في الحياة التجارية لتلك الفترة، كما أن سيطرة "نبونيدس" على تلك المراكز التجارية أدى إلى تراجع التجارة اليمنية في الشمال ولعله سبب استقرار جماعات يمنية في الشرق الإفريقي و ظهور الجذور الأولى لحضارة عربية – إفريقية و التي عرفت بمملكة أكسوم .

1– تقع واحة "دومة الجندل" في قلب منطقة الجوف على بعد 50 كلم حنوب مدينة "سكاكا"، توجد عدة مؤشرات عن مرور عدة ثقافات و حضارات على دومة الجندل، فكونها منطقة إستراتيجية طمعت فيها العديد من القوات، أبرزها النبطية التي بسطت نفوذها بالمنطقة و جعلتها جزء من إمارتها، كما تذكر دومة الجندل في المصادر الرومانية بدءا من القرن الأول الميلادي. للمزيد ينظر:

Charloux(G.), Loreto(R.)."Dumat al-Jandal 2800 years of History in the Kingdom of Saoudi Arabia ", Commission for Tourism and Antiquities, Riyadh, 2013, pp. 49-53.

2- تنطق بالمد والفتح مدينة صغيرة تقع وسط واحة تحمل اسمها تبعد بحوالي 264 كلم إلى الجنوب من مدينة تبوك و420 كلم إلى الشرقي من المدينة المنورة، و نحو350 كلم إلى الشمال الغربي من العُلا، ذكرت واحة تيماء في نصوص الملك الأشوري تجلات بلاصر الثالث(744–722 ق.م.) حيث ذكرت باعتبارها أنها شاركت في المقاومة ضد دولة أشور لأول مرة تاريخيا. اشتهرت تيماء بمكتشفاتها الأثرية التي أظهرت الدور المميز لهذه الواحة طوال فترة ازدهار طرق القوافل التجارية الشمالية، كما كشفت لنا عن التطور الحضاري الذي مرت به، و انعكس على شعبها المستقر اقتصادياً، و لعل المسلات الحجرية و حجر تيماء المكعب من بين أهم الآثار التي حظيت بشهرة كبيرة بين أوساط الباحثين، هذا إلى جانب الآثار المصرية الأخرى، كالخرطوش الملكي العائد للملك رمسيس الثالث، و غيرها من الإكتشافات الثابتة، و المنقولة التي تم الوقوف عليها من قبل بعثة التنقيبات السعودية. للمزيد ينظر: رزنة مفلح القحطاني، " مسلات تيماء دراسة مقارنة"، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد الثامن والثلاثون، 2018، ص. 268.

3– م.م إسماعيل شيخي شيخي أوسي، " التجارة بين دول الشرق القديم خلال العصور البرونزية": مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد 38، نيسان 2018، ص. 412.

4– طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص ص. 554–555.

و بالرغم من قيمة هذه النصوص و مكانتها في دراسة التاريخ التجاري العربي القديم إلا أنه يجب أن نتعامل معها بحذر تام، فما هي إلا حوليات رسمية تمثل فترة حكم كل ملك و التي يكون فيها الملك حارسا على كل كلمة تدون باسمه، لكن هذا لا يمنعنا من الاعتماد عليها لتدوين صفحات عن التجارة العربية المبكرة و لا ضرر أن نتحذها- إلى جانب النصوص المصرية - مصدرا مهما للتاريخ التجاري للدويلات اليمنية و علاقاتها بالحضارات المجاورة، لما تمنحنا من حقائق تاريخية غير موجودة حتى في الآثار اليمنية نفسها، إذاً ليس لدينا خيار أخر.

وربما ما جعل جمهرة العلماء يشككون في صحة تلك الحوليات هو، ذكرها لملوك و حكام دويلات يمنية ليس لها وجود في النقوش اليمنية، و هذا دليل على عدم معرفة ملوك بابل و أشور للحكام الحقيقتين، فلم يكن احتكاكهم بالحكام الرئيسيين في الجنوب مباشرة بل كان بممثلي الحكام في المستوطنات التابعة للدولة السبئية أو للدولة المعينية، و كان هدفها حماية سلامة الطرق التجارية ومراقبة القوافل التجارية، علما أن الملك المركزي الجنوبي كان يُعين" حاكمًا " يترأس المنطقة، و هنا يلتبس الأمر عندما يذكر الملوك الأشوريين و البابليين حكام المستوطنات الشمالية على أساس أنهم الحكام الجنوبيون[1].

1- أ. موسيل، شمال الحجاز، تر : عبد المحسن الحسيني، الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 1952، ص 1 .

المبحث الثالث: العلاقات مع اليونان:

أولا: إشكالية العلاقات العربية اليونانية المبكرة

دافعت الأثرية الفرنسية جاكلين بيرين في دراستها عن علاقة العربية الجنوبية بالعالم الإغريقي، وذلك ردا على كل الآراء التي نفت حقيقة هذه العلاقة، خاصة في المراحل المبكرة من الحضارة الإغريقية، و تقول "بيرين" في هذا الصدد أن، بذور الاتصالات تعود إلى القرن السادس ق.م، عندما استقرت بعض المستوطنات الإغريقية على شواطئ البحر الأسود و مارست التجارة مع مدن الساحل الفينيقي التي أقامت علاقات بدورها بالممالك اليمنية خاصة "سبأ"، و حسب "بيرين" و تظهر نتائج هذا الامتزاج الثقافي في تأثر الخط العربي الجنوبي بالخط الإغريقي، كما تؤكد على وجود 19 حرف مسندي مأخوذ من الحروف الإغريقية القديمة[1].

و يشاركها في الرأي بعض الباحثين أبرزهم الفرنسي "رونو دوسوDussaud الذي أشار بوضوح إلى احتمال دخول جماعات إغريقية إلى شبه الجزيرة العربية بدليل انتشار بعض النقوش الإغريقية في منطقة ثمود ربما أثرت تلك الجماعات في الكتابة الجنوبية [2].

أما "ونكلر "A.Winkler، يرجع هذا التأثر إلى دخول العرب في القرن السادس ق.م إلى مصر عبر الصحراء الشرقية المحاذية للبحر الأحمر، و يشهد على ذلك انتشار مجموعة من الرسومات على صخور تحمل كتابات عربية جنوبية، و من تم احتك هؤلاء مع الإغريقيين بمصر و تأثروا ببعض معالم ثقافتهم، و كانت الكتابة أول أثر إغريقي في الحضارة العربية الجنوبية[3].

في حين يرى المؤرخ الروسي "ميكائيل روستوفزن Michael Rostovtzeff، أنه من المستحيل أن تتأثر جماعات بشرية بكتابات غيرها في فترة زمنية وجيزة، لأن هذه الفرضية ترفضها الدراسات التاريخية و اللغوية، علما أن المستوطنات الإغريقية التي انتشرت على سواحل البحر الأسود بآسيا الوسطى احتكت

1-Pirenne(J.)."La Grèce et Saba , une nouvelle base pour la chronologie sud-arabe": Mémoires présentés par divers savants étrangers à l'Académie ,1962,15-1,p.100.
2- Dussaud (R.). les Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris 1907,p.73.
3-Winkler(H.A)."Rock-Drawings of Southern Upper Egypt I, Londres 1938,p10.

بمجتمعات المنطقة، ولم تظهر نتائجه إلا بعد مرور قرون، لتشهد المنطقة بعد ذلك حضارة مزدوجة إغريقية- سكيثية[1].

نفس المبدأ بالنسبة للفرنسي "ألفريد شارل أوجوست فوشر'Alfred Charles Auguste Foucher، الذي يرفض كل تأريخ قصير المدى، حيث قال في هذا الموضوع أن انتشار الحضارة الهيلينية في الشرق الأدنى القديم لم تكن بدخول الاسكندر المقدوني، و إنما ثمار هذه الحضارة ازدهرت بعد مرور عدة قرون، يكفي أن نشير إلى مقاطعة "قندارة" Gandhara الهندية لكي نفهم ظاهرتي التأثير و التأثر، الناتجة جراء استقرار بعض التجار الإغريق بالمنطقة لتنظيم المعاملات التجارية بين الشرق و الغرب و التي انبثقت إثرها حضارة زاوجت بين الفن الإغريقي و البوذي[2].

لا يمكن أن ننكر التأثيرات الحضارية التي تترتب عن الامتزاج الحضاري بين الشعوب، كما أننا لا ننكر أيضا الغموض الذي يميّز تاريخ "خط المسند"، و لكن ما صرخت به "برين" و من معها في هذا الاتجاه يتناقض مع الدرسات الحديثة التي أرخت أقدم نقيشة عثر عليها في الجوف كتبت بالمسند بالقرن العاشر ق.م، و بالتالي إذا كانت العلاقات التي تنادي بها "بيرين" قد بدأت في القرن السادس ق.م، إذن كيف نفسر قدم تلك النقيشة؟ و كيف يعقل لمجتمع تجاري كالمجتمع العربي الجنوبي آن يتأخر في ابتكاره لوسيلة تدوين؟

ثانيا: العلاقات اليونانية اليمنية من خلال المصادر الكلاسيكية

لا يمكن بناء حقيقة تاريخية دون المقارنة بين المصادر المادية و الأدبية، و عادة ما يجد الباحث إجابات لتساؤلات محيرة في مصادر أدبية قد تكمل ما أخفته المادة الأثرية، فلقد تحدث ديودور الصقلي Diodore de Sicile عن جماعات عربية مستقرة في منطقة بالقرب من الساحل الشرقي للبحر الأحمر المعروفة "ددان" أكدوا له انتسابهم بالإله "هرقل"[3].

1- Dussaud (R.) ."Rostovtzeff (M.),Iranians and Greeks in South Russia" : REG,1924,37-169,p.119-121.

2- للمزيد ينظر : Foucher(A.Ch.A.)."L'art gréco-bouddhique au Gandhara,Paris 1922

3- Diodore de Sicile, III, 45.

كما نجد هيرودوت[1] ، يسرد معلومات مشتتة عن بلاد العرب في بعض أجزاء كتابه "التاريخ" خاصة في الكتابين الثاني و الثالث أين توسع في حديثه عن البلاد، ثم تطرق إلى بعض أنواع المحاصيل الزراعية خاصة اللبان و المر، و اللادن و المستكة، و طرق جنيها المعقدة[2]، و أما عن المصادر التي اعتمد عليها هيرودوت في جمع معلوماته فهي عادة ما تكون من بحارة، آو تجار قوافل أحتك بهم أثناء رحلته إلى الشرق الأدنى[3].

أما بالنسبة لثيوفراستThéophraste " 287-372 ق م، تاريخ النباتات"[4]، فقد صرح قائلا أن كل المعلومات المتعلقة بالنباتات في العربية الجنوبية هي مستقاة من بحارة إغريق كانوا في مهمة تجارية على سواحل العربية الجنوبية فنزلوا للبحث عن مصادر مياه عذبة و هنا تعرفوا على المنطقة بكل أسرارها[5]. و ما يثير الانتباه هومعرفته لتفاصيل دقيقة حول طبيعة الأشجار التي تنموا بالمنطقة، كما أنه عرف مناطق كل نوع من أنواع [6]. مع العلم أن"ثيوفراست"، عاصر غزو الإسكندر المقدوني إلى الشرق الأدنى، و عاش في نفس فترة حملات الاسكندر البحرية لاستكشاف سواحل المنطقة، مما جعل معارفه عن العربية الجنوبية واسعة.

لا غاية لنا في عرض كل الشخصيات اليونانية التي اهتمت بالعربية الجنوبية، إنما هدفنا هو توضيح مدى معرفتهم بالمنطقة خاصة في المرحلة التي سبقت دخول الإسكندر و إرساله للبعثات الاستكشافية، التي استطاعت جمع معلومات خاصة بالمنطقة، و من المؤكد انه حدث في هذه المرحلة احتكاك بين تجار العربية الجنوبية و تجار الجزر اليونانية فحتمية الاندماج واردة، سواء كان ذلك بالطرق المباشرة آو غير المباشرة، و لعل السلع التجارية بمفردها قادرة على التأثير على ثقافة أهل المنطقتين.

1- Hérodote,H,III, 107-113.

2- عبد الله حسن الشيبة، ترجمات يمانية، العربية السعيدة في المصادر الكلاسيكية، الديانة في اليمن القديم، منشورات دار الكتاب الجامعي، صنعاء 2008، ص.20-22.

3- Bunbury (E.H.). "A history of ancient Geography, .amon the Greek and Ramans from the Earliest Ages Till the fall of the Rom Empire", v1, New York,1959,p.218.

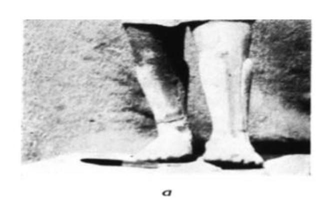
4- Theophraste,Histoire des plantes, IX, IV, 1-8. & V, 1-2

5- رودنسون ما كسيم، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية، تر: حميد مطيع العواضي، كتاب ثقافي شهري يصدر عن وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء 2001،ص. 27.

6-عبد الله حسن الشيبة، المرجع السابق، ص ص.21 -25.

من يدري، ربما استقرت جماعات يونانية في العربية الجنوبية. ثم أن سترابون ليس الوحيد من تحدث عن مستوطنات يونانية بل "بلين" ركز أيضا على ذلك قائلا بأن "....هناك جماعات يونانية استقرت في العربية الجنوبية، و عرفت مستوطناتهم:Oppidum-Ampelone-Colonia Milesiorum [1]، حيث تم العثور على مجموعة من التماثيل الصغيرة لشخصيات ترتدي الزي الإغريقي[2]، أبرزها التمثال الذي قام "هاملتون" بتصويره عندما جرفته السيول من موقع ربما "حصن" قديم شيد في بداية وادي جريدان بين قتبان و حضرموت[3]، و لقد أُرخ التمثال بمنتصف القرن السادس ق.م، كما تبين بأنه قد يكون من أصول بيلوبونيزية أو لاكونية، أما بالنسبة لظروف وصول هذا التمثال إلى المنطقة فهي مجهولة، قد يحتمل أن يكون مقايضة في المعاملات التجارية، كما يمكن أن يكون كذلك لمستوطنة إغريقية بالعربية الجنوبية[4].







صورة (68) تمثال يوناني مصنوع من البرونز في العربية الجنوبية

Pirenne(J.)."La Grèce et Saba , une nouvelle base pour la chronologie sud-arabe", Mémoires présentés par divers savants étrangers à l'Académie ,1962,15-1, Planche X

من الأرجح أن تكون هنالك مستوطنات يونانية في منطقة ما بشبه الجزيرة العربية، لأنها لا تبدو غريبة للإغريق الذين تحدثوا عنها بإسهاب، و بالرغم من تضارب الآراء واختلافها بين شخصية و أخرى، إلا أن ما قدمته لنا هذه المصادر من معلومات، لم نجده لا في الآثار المصرية و لا في الحوليات العراقية القديمة، حتى النقوش المسندية المحلية لم تتطرق إلى مواضيع ذات الصلة عن الزراعة، كمحاصيل البخور و طرق زراعتها، طرق جنيها، كما يكاد الحديث عن التجارة و العلاقات التجارية ينعدم تماما في

1- Pline,VI, 158.
2-Pirenne(J.)."La Grèce et Saba , une nouvelle base pour la chronologie sud-arabe,Op.Cit, p.159
3 -Hamilton(R.A.B.)."The kingdom of Melchior:Adventure in South-West Arabia",Londers 1949,p.175
4-Pirenne(J.). "La Grèce et Saba , une nouvelle base pour la chronologie sud-arabe,Op.Cit,p.159

نصوصهم، وعادة ما تتضمن قضايا متعلقة : بتنظيم الري- بناء منشات الري-شواهد نذرية -نصوص ذات طابع عسكري ..إلخ [1].

بالرغم من التباس الحقائق بين مصدر و أخر إلا أن أهميتها كبيرة جدا، إذ يمكننا اعتبار المصادر الكلاسيكية اليونانية و الرومانية، أول تحقيقات لكل ماله علاقة بالعربية الجنوبية، كما أن محتواها مختلف تماما عما جاء في المصادر السابقة لهم[2].

ثالثا: مظاهر التواجد العربي الجنوبي في الجزر اليونانية

استطاعت المملكة المعينية أن تثبت حقيقة دخولها في النشاط التجاري الخارجي، خاصة مع مناطق الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، و بلغت ذروتها في القرنين الرابع و الثالث ق م، و يتضح من خلال النقوش المتوصل إليها، أن التجار المعينيين قد تعاملوا تجاريا مع الجزر اليونانية، أين تمّ العثور على نقيشة ذات أصول "معينية" .

1-نقيشة جزيرة ديلوس[3] المعينية مزدوجة اللغةDélos I RES 3427

توصل أعضاء بعثة المدرسة الفرنسية بـ "أثينا" أثناء أبحاثهم بجزيرة ديلوس أواخر القرن التاسع عشر في أحد المنازل الواقعة شمال غرب لاغورا Agora إلى مادة أثرية أعيد استعمالها من طرف آهل المنطقة و يوجد ضمنها مذبح من أصول معينية، و لقد بني المذبح بشكل مخروطي تتوسطه فتحة من الأرجح أن تكون منفذاً للدم أثناء تقديم الأضحية للألهة، و يتوسط أحد جوابي هذا المذبح نص مزدوج اللغة : معيني- إغريقي، يحتوي النص المعيني على ثلاثة أسطر واضحة عبرت عن إهداء للإله المعيني "ود" و لكل الآلهة المعينية، في حين النص الإغريقي هومن أربعة أسطر غامضة و غير مفهومة[4] .

1-Gajda (I.)."Epigraphie et histoire sudarabiques": Annuaire de l'Ecole Pratique de Hautes Etudes, Résumes des conférences et travaux, Sciences Historiques et Philologiques ,n°145,2014,p.2.

2- لطفي عبد الوهاب يحي، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، 1977،ج1، ص.55.

3- ديلوس إحدى جزر أرخبيل السيكلاد(Syclades) جنوب بحر إيجه، تبلغ مساحتها حوالي 3.5 كلم مربع تتوسط مجموعة من الجزر الأخرى و التي تبلغ في مجموعها حوالي 250 جزيرة، و لكن 24 منها فقد عرفت تجمعات سكنية.

4-Clermont –Ganneau (Ch.)."Inscription bilingue mineo-grecque découverte a Délos " : C.R.A.I, 1908,52^{e} année, n°8, p.546-549.



نقيشة (13) مزدوجة اللغة (معينية –إغريقية) بجزيرة ديلوس

Clermont- Ganneau (Ch.)."Inscription bilingue mineo-grecque découverte a Délos", op. cit,p547.

2– نقيشة ديلوس الحضرمية 3952 Délos II RES

كما تم العثور على نقيشة حضرمية بنفس الجزيرة، يبدو أنها تحمل هي أيضا دعاء للإله "سين" 3952 Délos II RES، و لكننا نجهل الكثير عنها[1] حيث أرخت "بيرين" النقيشة المعينية بالقرن الثاني ق.م، أما النقيشة الحضرمية فلقد جعلتها أقدم بكثير[2].

و إذا عدنا إلى التاريخ اليوناني القديم، نجد أن النقيشة ربما تعود إلى حدود القرنين الخامس والرابع ق م، و على ذلك فلأرجح أن يكون تأريخ "بيرين" قصير نوعا ما، لأن "أثينا" بعد أن تخلصت من السيطرة الفارسية التي هيمنت على بحر إيجة أثناء الحروب الميدية في منتصف القرن الخامس ق.م[3]، فرضت قوتها على جزيرة "ديلوس" و أصبحت مركز وحدة المدن الإغريقية للتصدي للهجوم الفارسي، كما

1-Robin(Ch.). "Quelques épisodes marquants de l'histoire sudarabique, op. cit,p.62.

2-Pirenne(J.). "La Grèce et Saba, op.cit,p.171.

3الحروب الميدية نسبة إلى القبائل الميدية التي نشأت و ترعرعت في المنطقة الجبلية الواقعة بين بلاد النهرين و فارس، يتميزون بالخشونة و القوة، كل التسميات التي أطلقت من طرف المناطق الحضارية سواء بالشرق الأدنى أو الإغريق على هذه الجماعات القبلية متشابهة و تعني المحاربو المقاتل، و بعد ما عاشوا النزاع و مقاومة مع الأشوريين، استطاعوا الحول من قبائل متنقلة إلى مستقرة ثم أسسوا كيانهم السياسي في القرن الثامن ق م كأول دولة في تاريخ فارس، خاضت هذه الدولة عدة حروب مع اليونان دامت من 499–449 ق م.

تحولت أيضا لمركز تجاري هام[1]، تشهد على ذلك مجموعة من المواقع الأثرية ذات طابع تجاري من المحتمل أن تكون محلات تجارية تعرض فيها السلع[2].

ومن المحتمل إذن أن تستقبل الجزيرة تجار من مختلف الجهات، من بينهم العرب، وقد تم الكشف عن عدة آلهة أجنبية في معبد أبولوApollo تعود إلى نفس المرحلة، أبرزها آلهة لمناطق من الشرق الأدنى القديم "مصر" "فينيقيا"...، و ربما كان المعبد يجمع كل آلهة المناطق التي يتعاملون معها تجاريا، و تدخل ضمنها الآلهة العربية الجنوبية[3].



نقيشة (14) ديلوس الحضرمية Délos II RES 3952

1- Etienne(R.). "Délos, de I'ile sacrée a la place commerciale":CVC, CNRS, Paris 1996,p.2.
2- Carvonis (P.). " Les installations commerciales dans la ville de Délos a l'époque hellénistique " : B C H, 2008, p.155.
3- Hauvette-Besnault(A.)."Fouilles de Délos Temple des dieux étrangers" : BCH, n°6,1882 pp.470-472.

المبحث الرابع: العلاقات مع مناطق من الحوض الشرقي للمحيط الهندي:

أولا: الهند

اختلف المؤرخون في أصل تسمية الهند، البعض منهم جعله مأخوذة من كلمة (سندهو) الاسم الهندي لنهر الإندوس(السند) و من هذه الكلمة أشتقت كلمتا (أندا) و(هندا)، و يقصد بهما الأرض التي تقع فيما وراء نهر الإندوس، و أصبح سكان هذه المنطقة يسمون الهندوس أو الهنود، و صارت بلادهم تعرف بالهندوستان[1]، أما البعض الأخر فيرجع اسم الهند إلى أصل عربي، فقد يكون كثرة توافد التجار العرب إلى المنطقة و اختلاطهم بالسكان المحليين سببا في تحوير لفظة(سند) إلى (هند) لسهولة تلفظها[2].

لكن هذا التعريف يبدو غير منطقي فحرف السين من الحروف العربية، و لا داعي لتحوير كلمة "سند" إلى "هند"، و كان بالإمكان أن نقبل بهذا لو كان حرف السين غريبا عن حروفها، و على سبيل المثال كلمة "شحر " تنطق باللغة الفرنسية "شأر" لأن حرف الحاء غير موجود في اللغة الفرنسية، فيتعذر على من هو فرنسي الأصل نطق حرف "الحاء"، و استعمال حرف (H) في الترجمات العربية للتعبير عن حرف "الحاء" ما هو إلا اجتهاد من علماء لسانيات العرب لا أكثر.

بينما يرى الفرنسي "ميشال انجو" Michel Angot أن لفظة "أنديا" India هي من أصل هيلينستي مأخوذة من الأصل الفارسي الإخميني "هيندو" الذي ينطق في الكتابة السنسكريتية "سندو" والذي يعني في اللغة الأصلية "النهر"، ثم أصبحت هذه التسمية تطلق على "نهر الأندوس" الهند"، لكنه وبدخول الإسلام إلى المنطقة شملت التسمية كل المناطق التي يمر عليها "نهر الهند"، ببلاد "السند"، وبالرغم من الأصل السنسكريتي القديم للفظة "سندو" إلا انه لا توجد أي لفظة مرادفة في اللغات الهندو-أوروبية الأخرى، و لا في اللغة "الدرافيدية" المنشرة في جنوب الهند (حاليا)، من المحتمل أن تكون اللفظة مأخوذة من أحدى اللهجات المنتشرة في أعالي نهر" الإندوس" و التي تعود في الأصل إلى اللغة "الهربية" التي كان يتحدث بها أهالي مدينة "هرابة "Harappa في حدود 1800ق.م[3].

1- عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند،ط1، دار العهد الجديد، القاهرة1959،ص2.

2- Sayed (A.). India and the Arab World, New Delhi, 1965,p1.

3- Angot(M.)."Mots et valeurs de la civilisation indienne": CVC, Paris2019, P.1.

نجد "غوستاف لوبون" يرجع تسمية "هند" إلى أصل أحد الآلهة الهنديين المعروف ب (إندرا)، من المألوف تباين الآراء و الأفكار في تحديد أصل و جذور تسميات المناطق و البلدان، لأنه عادة ما تتعرض التسميات إلى تغيرات بتغير المراحل التاريخية، خاصة إذا كانت المنطقة عرضة للغزو الأجنبي، ولهذا نكتفي بإعطاء بعض التعاريف لتسمية الهند لنتتبع تطورها عبر التاريخ لا أكثر.

فما نقصده بالتحديد في بحثنا هوتلك المنطقة المعروفة "بشبه القارة الهندية" للتعبير عن شساعتها، حيث تحتل القسم الجنوبي من قارة أسيا.ويفصلها البحر عن غيرها في الجنوب الغربي و الجنوب الشرقي، و الجبال التي يكاد يتعذر اختراقها تفصلها عن العالم في الشمال، و الشمال الشرقي و الشمال الغربي، وبهذا تكاد تكون جزيرة، و تنقسم الهند إلى ثلاثة أقاليم جغرافية رئيسية : الهند الشمالية، الهضاب الشرقية و الغربية، و الأرض الجنوبية[1].

بلاد الهند مربعة الشكل مقسومة إلى مثلثين متقاربين ذوي قاعدة مشتركة، فقمة المثلث الشمالي هي ذروة جبل "تنغا" و هو من أعظم جبال "الهملايا"، و قمة المثلث الجنوبية هي ذروة جبل"كُمَاري"، والقاعدة المشتركة بين المثلثين هي الوَهدة الضيقة العميقة الممتدة من خليج كمبي إلى نهر "الغانج"، فيجري فيهما نهر "نَرْبَدا" و نهر "سُون" اللذان يتجه أحدهما إلى الغرب و الأخر إلى الشمال الشرقي[2].

1-الحضارة الهندية:

بدأت الأبحاث الأثرية في "السند" على ضفاف نهر "الهند" في عام 1922، و ظهرت نتائج الحفريات في كتاب نشر بلندن عام 1932، أستأنفت أعمال الحفر من جديد و نشرت نتائجها سنة 1950 و التي تتضمن أكتشاف مجموعة من المدن على ضفاف نهر الهند و هي: موهانجوا دارو Mohenjo Daro و شانهودارو Chanho Daro، و مدينة ثالثة "هارابا" Harappa تبعد عن الأخريتين بـ ما يقارب 400 كلم و بعد هذه الحقائق التاريخية دخلت الهند موسوعة حضارات العالم القديم[3].

1-محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة: حضاراتها ودياناتها، جامعة عين الشمس، القاهرة 1970،ص.11.

2-غوستاف لوبون، حضارة الهند، تر: عادل زعيتر، دار الشوون الفنية بدار الكتب المصرية، القاهرة 2009، ص.23.

3-محمد إسماعيل الندوي، المرجع السابق، ص.21.

ومن بين نتائج التنقيبات بروز نقاط تشابه بين المدن الثلاثة من حيث الأساليب الزراعية، و طرق و تقنيات الري، و الهندسة المعمارية،، كما استخدمت نفس الحلي و نفس الأواني الفخارية و نفس الأسلحة، و ما يلفت الانتباه أكثر هو ذلك الشبه الكبير بين انجازات هذه الحضارة و تلك التي انتشرت في العراق القديم أثناء العهد السومري، هنا حقيقة يلتبس الأمر: هل تلك المادة الأثرية هندية الأصل أم أنها وصلت إلى المنطقة عن طريق التجارة[1]. و لقد أكد الباحثون في هذا الموضوع أن شكل جماجم السومريين تنطبق مع جماجم البقايا العظمية المنشرة في المدن الثلاثة، و بالتالي من الأرجح أن تكون بينهم صلة قرابة، مع العلم أن سكان المناطق الجبلية الواقعة حاليا في باكستان الغربية و أفغانستان، كانوا من أصل واحد، اتسموا بملامح متشابهة و لهجات متقاربة، و بعدما تقلصت موارد الحياة بالمناطق الجبلية ربما بسبب النمو الديمغرافي اضطروا بين حين و أخر إلى الزحف للمناطق السهلية الخصبة على ضفاف الأنهار، و لذلك اتجهت القبائل القريبة من نهر الهند لتستقر على ضفافه، بينما اتجهت القبائل القاطنة على الجبال الغربية إلى بلاد النهرين[2].

وما يجب توضيحه هو أنه لا توجد أية علاقة بين حضارة "نهر الهند" و الحضارة الهندية، إذ أننا عندما نتحدث عن حضارة "نهر الهند" نقصد بها حاليا الحضارة القديمة لكل من أفغانستان و باكستان، ويوجد فارق زمني كبير بين الحضارتين، فقد اندثرت حضارة نهر"الهند" في حدود 1800 ق.م.، في حين ظهرت الحضارة الهندية التي نقصد بها الهند الحالية في القرن الخامس ق م، بمميزاتها الخاصة و لا يوجد ثمة أية أوجه شبه بينهما، وكانت لغتهم هندو- أرية بالتحديد "السنسكريتية"[3] و كتابتهم "الكندارية" وهي مأخوذة

1-Sergent (B.). "Les premières civilisations de l'Inde" : CVC, 2019,p.1

2- محمد إسماعيل الندوي، المرجع السابق، ص. 25-26.

3- اللغة السنسكريتية تنتمي إلى أصل لغات هندو-أرروبية، من عائلة اللغات الهندو-إرانية وفرع هندو-أرية،كانت لغة شبه الجزيرة الهندية، حاليا يعتمد على هذه اللغة في كتابة النصوص الدينية و الأدبية، كما هو الحال بالنسبة للغة اللتينية في الغرب، واللغة الجعزية في إتيوبيا، و هي من اللغات الرسمية في الهند، أثرت اللغة السنسكريتية على الغات المنتشرة في شمال الهند .

Jacquesson (F.). "Les langues indo-iraniennes des Pamirs et de l'Hindou Kouch" : Cahier d'Asie centrale,2004, pp.15-59.

من الخط الآرامي[1]، كما اعتمدت على تنظيم عسكري و ديني قويين و اهتموا كذلك بتربية "الأحصنة" الأمر الذي تتجاهله الحضارة "الهندوسية"[2].

لعبت الوحدة الجغرافية و المناخية لمناطق الحوض الشمالي الشرقي و الغربي للمحيط الهندي دورا هاما في تنشيط الملاحة البحرية بين تلك المناطق، كما أن معرفة الهنود لحركة الرياح و مواقيتها كان عاملا من عوامل انجاح تلك العلاقة التي جمعتهم منذ الألف الثالثة ق.م، لتصل إلى أوجها في الألف الثانية ق.م.[3] و لقد تحدثت النصوص المسمارية و المعطيات الأثرية عن بدايات تلك الصلات التي استمرت لألاف السنين، و اتضحت الفكرة أكثر بعد أن نظّمت العديد من الأبحاث الأثرية بمنطقة (عمان التاريخية)، و التي كشفت عن مواد أثرية ذات طابع هندي[4].

كما أظهرت الأبحاث الأثرية منذ الخمسينيات من القرن الماضي الحضور المكثف لفخاريات من أصول مختلفة و هذا دليل عن المعاملات التجارية المتفرعة التي شملت مختلف مناطق العالم القديم (جنوب إيران – الحدود الهندية الباكيستانية) في عصر البرونز (3000–1300 ق م)[5]، و لقد تم الكشف عن أدلة تثبت مدى قدم العلاقات البحرية بين جنوب شبه الجزيرة العربية و الهند، كما توصلت بعض البعثات العلمية إلى مجموعة من بقايا مستحثات نباتية باليمن من ضمنها نباتات أجنبية أبرزها نبتة السمسم الهندية التي أرخت بالألف الأولى ق م[6] و لا يمكن أن يكون دخول هذه النبتة عن طريق الصدفة، بل الأرجح ان تكون ثمة رحلات بحرية متبادلة بين الطرفين سمحت بظهور علاقة تأثيرٍ وتأثرٍ بينهما.

1- يمثل الآراميون الموجة الثالثة من موجات الهجرات السامية من شبه جزيرة العرب، كانوا في أول الأمر يجوبون أنحاء الجزيرة العربية من جهة الشمال و نجد في الجنوب و نهر الفرات في الشرق و خليج العقبة في الغرب، و في حدود القرن الحادي عشر والعاشر ق م أسس الآراميون عدة دويلات شمال العراق مثل " بيت – أديني "على الفرّات و"بيت يكيني " في الجنوب .بالإضافة إلى دمشق في سوريا ومدن أخرى (3). وتدفقت القبائل الآرامية أيضا إلى وادي الفرّات الأعلى و الأسفل و قامت منهم دول منها "الكلدانية " التي اشتهرت بملكها "نبوخذ نصر الثاني 605– 562ق.م. للمزيد ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ج1، ص74.

2-Sergent (B.). "Les premières civilisations de l'Inde, op-cit, pp.2-3.

3-Renauld(G.). "Le Commerce de l'Inde dans l'Antiquité": RG ,t20, Paris 1895,p.222.

4- إسمهان سعيد الجرو، الصلات التجارية بين ميناء سمهرم وموانئ شبه القارة الهندية (في ضوء المصادر اليونانية والرومانية والبيئة الاثرية)، جامعة الملك قابوس، سلطنة عمان 2001، ص.1.

5-Mery(S.)."Origines et production des récipient de terre cuite dans la Péninsule d'Oman a l'âge du Bronze": Paléorient ,1991,v17, n°2, p51

6-Charbonnier(J.)." l'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam" : R.M.M, n°15, 2008, p.3-4.

إن ضرورة الإبحار بنظام المساحلة في البدايات الأولى، كان أمرا يستدعي من البحرية الهندية المرور على كل السواحل الشمالية للحوض الشرقي و الغربي للمحيط الهندي، للوصول إلى السواحل الجنوبية للعربية الجنوبية و من ثم لالتحاق بالشرق الإفريقي (القرن الإفريقي) الذي كان مصدرا و مركزا من المراكز التجارية الهامة في المنطقة[1]، كما بينت بعض الآثار و جود طريق تجاري منتظم سلكته السفن العربية للوصول إلى الموانئ الجنوبية لشبه القارة الهندية، و كان خليج عدن هو نقطة انطلاق هذا المسلك البحري القديم، مرورا عبر خليج عمان حتى المياه الهندية[2].

ويعتبر ميناء سمهرم (خورروري) الحضرمي الأصل، من أهم الموانئ التي لعبت دور همزة وصل بين سلع البحر الأبيض المتوسط، و سلع المحيط الهندي نظرا لموقعه الاستراتيجي الهام الذي يتوسط أراضي اللبان من جهة و لقربه خليج عمان من جهة أخرى، كما ساهم مرور وادي "دربة" بجواره، في نقل السلع مباشرة من ميناء سمهرم إلى الأراضي الداخلية على متن قوارب جلدية. و لقد شغل الفخار الهندي و السيريلانكي الطبقات الأثرية للمناء، و تعود كلها إلى ما قبل القرن الأول ق.م[3].

إلى جانب ميناء "سمهرم"، لعب ميناء "قنا" دورا محوريا و ساهم في تنشيط الحركية التجارية البحرية و البرية، حيث كان محطة و ميناء في نفس الوقت، يستقبل كل السلع التجارية التي تأتيه من ميناء "سمهرم" لتنقل فيما بعد من "قنا" إلى نقب الحجر وصولا إلى شبوة عاصمة حضرموت حيث المعاملات التجارية المحلية فتستقبل القوافل البرية هذه السلع لتوصلها إلى ميناء غزة في الشمال الغربي للجزيرة العربية و أيضا إلى سواحل الخليج العربي لتباشر موانئه إتمام مهمة نقل السلع إلى جنوب العراق[4].

لقد ساهمت المصادر الكلاسيكية (الإغريقية و الرومانية) في عملية تأريخ العلاقات التجارية التي ربطت بين شبه القارة الهندية و العربية الجنوبية، فقد حدثنا الملاح اليوناني مؤلف(الطواف)[5]، بأنه كان لمناء سمهرم في عهده صلات تجارية منتظمة مع الهند، و ذكر كذلك أن السفن تأتي من موانئ الهند

1- Maurette (F.). "Le Commerce de l'Inde avec l'Afrique Orientale " : AG, n°172, 1922, p.380.
2- Salles (J.F.). "La circumnavigation de l'Arabie dans l'Antiquité classique ",Séminaire de recherche 1985-1986: MOM, n°16, 1988, p.76.
3-Avannzini(A.). "Un Port d'Arabie entre Rome et l'Inde,Contes rendus,2014, 158e année, n°1, p.486.
4 -Shiettecatte(J.)."Ports et commerce maritime dans l'Arabie du Sud preislamique"In:Arbian Humanities,n°15,2008,p.11.
5-Le Périple de la mer Erythree,32.

إلى لهي ليموريك Limurike و باريجازال Barygazal محملة بسلع : كالقماش و الشعير و الزيت، لتقايضها بالبخور[1]، و أواني من النوع الرفيع[2] و تتم تلك الرحلة غالبا في فصل الشتاء، و قد أكدت المعطيات الأثرية هذه الحقيقة[3].

2-مظاهر الحضارة الهندية في العربية الجنوبية:

و من الآثار المادية التي بينت حقيقة عمق الصلات التجارية بين الجانبين نذكر: نجاح أحدى البعثات الأثرية في منطقة ظفار للوصول إلى بقايا أدمية تبين من دراسات علمية أنها تعود لجماعات بشرية هندية، و من المحتمل أن تكون لتجار هنود تواجدوا في المنطقة لأغراض تجارية، أو لما لا تكون لمستوطنات هندية إستقرت بالمنطقة[4].

أ-تمثال الفتاة الراقصة:

تعتبر التماثيل البرونزية من بين الأدوات التي اعتمدت عليها حضارات شرق المحيط الهندي خاصة كل من إندونيسيا (جزيرة جافا) و الهند، و لم يكن دور هذه التماثيل تجاريا فقط إنما لعبت دورا محوريا في تنشيط الحركية الحضارية بين تلك المجتمعات، كما ساعدت البعثات الأثرية على رسم الخريطة التجارية للعالم القديم[5].

فقد عثر على تمثال برونزي لفتاة هندية تعزف على الناي[6] بميناء خور روري، بظفار (عمان) يتواجد حاليا في المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان، معرض أرتر سكلر واشنطن[7]، و اهتمت بدراسته الأثرية "عزة عقيل"، و وصفته بقصر قامته إذ يبلغ ارتفاعه 8 سم، حيث تبدو الراقصة واقفة في حركة

1-إسمهان سعيد الجرو، الصلات التجارية بين ميناء سمهرم وموانئ شبه القارة الهندية، المرجع السابق، ص.8

2-Breton(J.F.)."Alessandra AVANZINI éd., *Khor Rori Report 1*.": Journals Open dition, n°86, 2009 ,p370.

3-إسمهان سعيد الجرو، الصلات التجارية بين ميناء سمهرم وموانئ شبه القارة الهندية، المرجع السابق، ص.8.

4-باوزير محمد بن هاوي، حضرموت... اتصالات تجارية وحضارية أسيوية ومتوسطية دراسة تاريخية على ضوء المعطيات الأثرية والنقشية والصادر الوصفية الكلاسيكية، دراسات في أثار الوطن العرب،ص.713.

5- Mechling (M.)."Regard sur les statuettes hindoues et bouddhiques en bronze d'Indonésie. Leur rôle pour la connaissance de la civilisation javanaise ancienne et ses liens avec l'Asie du Sud et Sud -Est", :Les Cahiers de l'Ecole du Louvre, n°5,2014, pp.2-3.

6- عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، سلطنة عمان ودار أميل للنشر المحدودة، لندن، 1995،ص.98

7- عزة علي عقيل، البرونز في اليمن القديم،ج1، التماثيل.التقنية.الزينة المعمارية، صنعاء 1010، ص.53

رقص، ترتكز على ساقها اليمنى، الكتفان منحنيان إلى الجانب الأيمن، و الذراع اليمنى مثنية فوق الورك، أما بالنسبة للذراع اليسرى المفقودة فالأرجح أنها كانت مرفوعة. ويغطي الوركين حزام عريض مزين بأربعة صفوف متوازية من الدرر، يربط من الجهة اليمنى و تنحدر منه قطعة قماش على الساق الأيمن، حاملة على رقبتها ثلاثة قلائد محلات بالدرر للتزيين، أما بالنسبة للرأس فمفقود، يوجد على الكتفين قضيبان، من المحتمل أنهما بقايا القرطين الكبيرين الذين نراهما غالبا على التماثيل الهندية، و يشير موضع القرطين إلى ميلان الرأس نحواليمين[1] .



صورة (69) تمثال الفتاة الهندية الراقصة من معدن البرونز

عزة علي عقيل، البرونز في اليمن القديم، المرجع السابق، ص54.

ب-ألفاظ سنسكريتية في اللغة العربية

اقتبس العرب العديد من الألفاظ السنسكريتية ممن عاشوا معهم من الهنود أثناء أسفارهم للتجارة والحج و قد عثر في السنسكريتية على ألفاظ تشبه الألفاظ العربية يغلب الضن أن تكون سنسكريتية الأصل لخلو الأصوات العربية من أمثالها مثل "سفينة " لا يعقل أنها مأخوذة من العربية لأن السنسكريتية

1- إسمهان سعيد الجرو، الصلات التجارية بين ميناء سمهرم وموانئ شبه القارة الهندية، المرجع السابق، ص.9.& عزة علي عقيل، المرجع السابق، ص.53-54.

دونت قبل العربية كما نرجح أنّ يكون العرب قد أخذوا الكثير من المصطلحات التجارية و أسماء السفن وأسماء الأحجار الكريمة و العقاقير مما يحمل من بلاد الهند[1].

كما تظهر التأثيرات الهندية على اللغة العربية أكثر في بعض أسماء المناطق خاصة تلك التي تعاملوا معها و نذكر على سبيل المثال جزيرة "سقطرة" التي كانت تحتل مركزا محوريا في وسط الطريق التجاري البحري بين القرن الإفريقي و الساحل الجنوبي للعربية الجنوبية و المناطق الأخرى من المحيط الهندي (الهند–سيلان)، فاسم جزيرة "سقطرة" من أصل هندي "سنسكريتي" Dvina Suqutrah يعني "الجزيرة السرية"[2] و قد أثبتت الدراسات الأثرية من خلال معاينة بعض الهياكل العظمية وجود العنصر الهندي بجزيرة سقطرة منذ الألف الأولى ق.م[3].

اكتشفت فرقة بلجيكة برأسة M.De Geest في جانفي 2000، مغارة في جزيرة سقطرة غنية بكتابات قديمة، و ضمنها كتابة بالسنسكريتية، و في عام 2002 إنتقل الأثري الفرنسي "روبان كريستيون إلى الجزيرة ليتحقق مما توصلت إليه البعثة البلجيكية، وأكد بدوره وجود حوالي 50 نصا مكتوبا، بالإضافة إلى 20 وحدة فخارية، و لوحة مكتوبة بالأرامية[4]، من الأرجح أن تكون "سقطرة" كانت محطة تجارية عالمية وطأها العديد من التجار الأجانب من بينهم الهنود الذي أثروا و تأثروا بالثقافة العربية الجنوبية، فان كانت علاقة الهنود بجزيرة سقطرة واضحة فهذا يثبت علاقتهم القوية بمملكة حضرموت باعتبارها جزء لا يتجزء من حدودها.

ثانيا: جزيرة سيلان (سريلانكا)

1–التعريف بجزيرة "سيلان"

تقع جزيرة سيلان الحوض الشمالي الشرقي للمحيط الهندي، بين خليج عمان و البنغال جنوب شرق شبه القارة الهندية، يفصلها عن السواحل الجنوبية الهندية مضيق "بالك، أما فلكيا فتنحصر بين خطي

1– جرجي زيدان تاريخ الأدب العربي،ج1،ب ط،1993،ص ص 62–64.

2-Boulvert (Y.)." Socotra, « l’ile mystérieuse « » a la croisee des chemins" : la Geographie, 2007,p.73.

3-Guebourg(J-l.). "Socotra,une ile hors du temps ": mappe Monde ,n° 57, 2000, p.37.

4- Robin(Ch.),Gorea (M.). "Les vestiges antiques de la grotte de Hoq (Suqutra, Yemen)" : CRAI, 146e année, n°2, 2002, p.409.

الطول 77° و80° شرقا و دائرتي عرض 6° و11°[1]، تتمتع "سيلان" بمظاهر تضاريسية متنوعة أبرزها سهول ساحلية منخفضة و مرتفعات جبلية داخلية تصل أعلى قمة فيها إلى حوالي 6400 قدم، ما أدى إلى اعتدال المناخ إذ تتراوح درجات الحرارة فيها ما بين17° و28°، و بالتالي تنوع الثروة الحيوانية والنباتية متنوعة[2]. إضافة إلى ذلك، فان تكوينها الجيولوجي جعلها غنية بالخلجان و الرؤوس، التي اعتمدت عليها كمراكز تجارية بحرية[3].

2-التسمية:

لقد أثرت التركيبة الاجتماعية المتنوعة على تاريخ "سيرلانكا"، حيث نجدها عرفت بعدة تسميات وألقاب، يعتبر "لانكا Lanka " أقدمهم جميها، كما عرفت أيضا في النصوص البوذية القديمة ب "رتنا دفيبا"Ratna-Dvipa" "بمعنى جزيرة الكنوز "[4]، و سماها العرب "سرنديب"Serendib، أما بالنسبة للإغريق فلقد أطلقوا عليها لقب Trabopane .

3-الموقع الإستراتيجي ودوره في ربط علاقات تجارية:

تتمتع "سيرلانكا" بموقع إستراتيجي يتوسط المسالك التجارية البحرية الكبرى الرابطة بين القرن الإفريقي و سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية و شرق أسيا (الهند والصين)، ما جعلها محطة تجارية يلجأ إليها البحارة بعد رحلة إبحار طويلة، سواء للاستراحة أو لشحن السلع السيريلانكية و نقلها إلى مواقع أخرى، هذا الموقع أهلها لأن تكون منطقة تجارية بامتياز على مر العصور، و بالتالي لم تكن سيرلانكا غريبة عن شبه القارة الهندية، بل كانت جزء منها، كما ربطت بينهما أحداث تاريخية موحدة، و لهذا يمثل المجتمع الهندي نسبة كبيرة من التركيبة الاجتماعية للجزيرة، كما يدخل ضمن هذه المجموعة أقوام أخرى كالصينيين، و هذا راجع إلى توافدهم إلى الجزيرة بانتظام، و قد استقرت هذه الجماعات خاصة في السواحل الجنوبية الغربية المحاذية لشبه القارة الهندية[5].

1 -Beauregard(O.)."Ceylan et ses habitants aux temps anciens, moyens, modernes":Bulletins et Mémoires de la Société d'Anthropologie de paris,n°8, 1885, p.86.
2- Kofoed (M.Ch.). " L'ile de Ceylan et la doctrine de Bouddha " :Le Globe, t40, 1901, pp.138-139.
3 -Bopearachchi(O.)."Sites portuaires et emporia de l'ancien Sri Lanka.Nouvelles données archéologiques" :Arts asiatique,t5,1999, p5.
4-Beauregard(O.).« Ceylan et ses habitants, op. cit, p87.
5-Ibid , p.113..

كما شكل العرب ولا يزال نسبة كبيرة من المجتمع السيريلانكي، و تعود بداية علاقتهم إلى الألف الأول ق م، ثم استمرت عبر كل المراحل التاريخية، إذ وصل التجار العرب إلى المنطقة على متن قوارب مرورا ب طريقة المساحلة من السواحل الغربية لشبه القارة الهندية إلى سواحل سيلان، لجلب بعض السلع التي عرفت بها المنطقة[1]. الأرز و القرفة، الأحجار الكريمة، القرنفل و الزنجبيل[2]، مقابل السلع العربية الجنوبية و المتمثلة في البخور و اللبان، و بمرور الزمن أسست جماعات عربية مراكز دائمة لتحمي تجارتها بالمنطقة[3].

ومما سبق نستنتج أن العلاقات التجارية البحرية للممالك العربية الجنوبية واسعة المجال، إذ إمتدت من المحيط الهندي شرقا إلى الساحل الإفريقي الشرقي غربا و إلى الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط شمالا، و يشهد على هذه العلاقات كم هائل من البقايا المادية سواء تلك التي انتشرت على سواحلي بحر العرب و البحر الأحمر و نذكر على سبيل المثال: بقايا المستوطنة الهندية بموقع سمهرم (خور روري)، أو تلك التي تركتها الجماعات العربية الجنوبية القديمة في مناطق متفرقة من العالم القديم، كموقعي "دعمت" و "اكسوم" في إثيوبيا، حيث تشهد هذه المواقع على إنتشار الحضارة العربية الجنوبية نتيجة المعملات التجارية .

1- Beauregard(O.).« Ceylan et ses habitants, op. cit, p87.
2-Pepillou(A.). " Les plantes a epice" ,op. cit, p.598.
3-Beauregard(O.). " Ceylan et ses habitants", op. cit ,p.113..



خاتمة

خاتمة

وختاما لبحثنا في موضوع " **التجارة البحرية في العربية الجنوبية ما بين القرنين 5 ق.م إلى القرن2م**" توصلنا لجملة من النتائج نقدمها وفق الترتيب التالي:

1- إعتمدنا في إنجازنا لهذا البحث على مصادر متنوعة (دينية- نقشية- أدبية- أثرية) و منها سجلنا مجموعة من الملاحظات:

لاحظنا إختلافا في المعلومات التي إستقيناها من النصوص الأدبية (الإغريقية- الرومانية)، فكل الشخصيات تقريبا أخذت المعلومات من مصادر أخرى، مما جعلنا نصنفها كمصادر من الدرجة الثانية، باستثناء دليل الطواف حول البحر الإريتري الذي ترك لنا مادة دسمة عن سواحل البحر الأحمر و ساحل جنوب شبه الجزيرة العربية، و بعض الجوانب المتعلقة بالملاحة العربية الجنوبية، وبالتالي يعتبر مرجعية مهمة بالنسبة لموضوع بحثنا.

أما بالنسبة للنقوش المسندية فلقد إعتمدنا عليها في بعض المواضع التي إستدعت ذلك، كما سجلنا نقصا ملحوظا في المادة النقشية المتعلقة بميدان التجارة البحرية مقارنة بالميادين الأخرى التي إحتلت حيزا واسعا من سجلات النقوش اليمنية.

فيما يخص المعطيات الأثرية فهي متنوعة و يرجع الفضل في ذلك الى كل من المدارس: الروسية -الفرنسية- الإيطالية، فبفضلها نفض الغبار على الكثير من المواضيع المهمة ذات الصلة بتاريخ الحضارة العربية الجنوبية، خاصة موضوع المراكز التجارية البحرية الذي شغل إهتمامهم، إذ بفضل هذه البعثات إستطعنا كتابة جزء مهم من تاريخ التجارة البحرية اليمنية القديم.

2- على الرغم من انتماء اليمن إلى شبه الجزيرة العربية جغرافيا، إلاّ أنّه تميز عن الأقاليم المجاورة، ومرد ذلك يعود لمجموعة من العوامل (جغرافية ، بيئية ومناخية) التي انفرد بها عن سواه، فموقعه بالزاوية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب وانحصار حدوده بين واجهات بحرية متنوعة (البحر الأحمر و بحر العرب

والخليج العربي) وسيطرة الطابع الجبلي على الجهة الغربية منه، كل هذه العوامل كان لها الدور الفعال في تساقط أمطار موسمية معتبرة في كل من فصلي الربيع والصيف، و التي كانت كافية لإرواء المرتفعات الغربية و الأحواض، كما سمحت أيضا بتعبئة بطون الأودية الجافة بسيولها الجارفة.

3- استغل الفلاح اليمني الثروة المائية في الميدان الزراعي منذ الألف الرابعة ق.م في المرتفعات الغربية و الأحواض الخصبة، و تبنى أنظمة زراعية تتماشى وطبيعة المنطقة الجبلية الوعرة، إذ جعل من منحدراتها مدرجات زراعية، و تعد كل من "إب"و"تعز"، "ذمار، "صنعاء"، "صعدة"، من القرى الزراعية التي كشفت عن بقايا متحجرات لنباتات زراعية تعود إلى فترة الألف الرابعة ق.م.

كما انتشرت قرى زراعية مماثلة في نفس الفترة التاريخية بالمنخفضات، و لعلّ ثقافة "صبر" بالقرب من "عدن" أبرز منطقة زراعية عرفتها السواحل الغربية من اليمن، كما ظهرت قرى مماثلة توزّعت على واحات "رملة السبعتين"، و اعتمدت في مجملها على مياه السيول الموسمية لإرواء حقولها، واجتهدت في تشييد منشآت ري كسدود تخزين وتحويل المياه، وزوّدتها بشبكة من قنوات توزيع المياه بالتساوي بين كل سكان المنطقة.

و نظرا لمكانة الزراعة في المجتمع العربي الجنوبي من جهة و نقص الأراضي الخصبة من جهة أخرى، دخلت القبائل في صراعات ونزاعات من أجل الحصول على أوسع المساحات الممكنة، وانتهى الأمر بتنظيم هذه الجماعات في شكل اتحادات قبلية انتهت بظهور الممالك الجنوبية، حيث حرس المكاربة والملوك على ضبط مجموعة من القوانين والتشريعات، عملت على تنظيم العلاقات بين السكان، و كان نتيجتها ظهور ثورة زراعية في الألف الأولى ق.م.

4- و لقد تطور المجتمع اليمني من مجتمع زراعي إلى تجاري بصفة منتظمة وحقق ثروات طائلة، خاصة بعد دخول الجمل كوسيلة نقل، واكتسبت الممالك الجنوبية شهرتها من السلع التي كانت تتعامل بها مع حضارات العالم القديم، مما سمح بظهور أعظم حضارة تجارية عرفها المجتمع العربي القديم ألا وهي

"الحضارة العربية الجنوبية" التي قادتها ممالك استمدت قوتها من أسس اقتصادية دائمة، قائمة على الزراعة –الري – التجارة (البرية والبحرية).

5- كان الإقبالُ المفرط على السلع اليمنية في الأسواق الخارجية، عاملا من العوامل التي دفعت الملوك للاهتمام بالمجال التجاري، والحرص على تطويره، كما ساهم الموقع الاستراتيجي لليمن بدخول التجار في مغامرات بحرية وممارستهم لدور الوِساطة التجارية لسلع جلبوها من وراء البحار والمحيطات. حيث تبين من خلال الدراسات الأثرية، حقيقة انتشار العديد من المراكز التجارية البحرية على طول السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية.

وحسب ما توصلت إليه الدراسات فإن التجارة البحرية عرفت أوج ازدهارها في النصف الثاني من الألف الأولى ق.م، إذ تعتبر كل من الموانئ: "قنا" و"سمهرم" و"عدن" أقدم موانئ عرفتها المنطقة، ومارست التجارة البحرية بصفة منتظمة، ولم يتوقف نشاطها على التجارة الخارجية فحسب، بل كانت بمثابة همزة وصل بين مختلف عواصم وأسواق ممالك المنطقة، كما كان ميناء قنا المركز الرئيسي لنقل اللبان الحضرمي إلى شبوة، ومن ثم إلى مناطق أخرى من العالم القديم، وتشهد بعض الآثار على حقيقة وجود اتصال تجاري بين "قنا" والمناطق الداخلية عبر وادي "ميفعة".

ميّز العرب منذ القدم بين موانئ تجارية تمارس المبادلات التجارية بسفنها الخاصة، و أخرى أُعتمد عليها كمراكز تجارية تستقبل التجار لترويج السلع لا أكثر، كمناءي موزا وأوكليس على سواحل البحر الأحمر، في حين توجد موانئ أخرى وُضعت خصيصا للتجارة المحلية كميناء: "الشحر" الذي معظم البقايا الفخارية المكتشفة بموقعه كانت من منتوج محلي.

6- لا نملك أدلة أثرية كثيرة تبين طبيعة السفن العربية الجنوبية، إذ لم تتوفر لدينا بقايا حطام سفن حتى يتسنى لنا وصف السفن وصفا مفصلا، وما بين أيدينا بخصوص هذا الموضوع سوى ما ذكرته بعض المصادر الإغريقية والرومانية عن طبيعة المراكب والسفن التي تعاملت بها الممالك العربية الجنوبية، فهي

لا تختلف عن تلك التي انتشرت على طول السواحل الغربية للبحر الأحمر، وعلى طول سواحل المحيط الهندي والخليج العربي، والمعروفة بالسفن الخيطية، وهي من أشهر السفن التي جالت بالمنطقة، هذا النوع من السفن أستعمل في الأسفار الطويلة. أما المراكب الصغيرة والطواف المصنوعة من الجلود والقصب فسخر لنقل السلع بين المسافات القريبة ببعضها.

من المنطقي أن يكون لأي مجتمع ملاحي أساليب ملاحية يعتمد عليها أثناء الأسفار البحرية الطويلة، ولكن بالرغم من وفرة النصوص النقشية التي توصلت إليها البعثات الأثرية سواء محلية كانت أم أجنبية، إلا أن موضوع الملاحة البحرية لا زال غامضا، وهذه الإشكالية شغلت العديد من الباحثين المهتمين بالموضوع، إذ تتلخص النصوص النقشية التي تناولت هذا الجانب في بعض الإشارات المقتضبة وغير المباشرة.

ومهما يكن من أمر فإن المجتمع اليمني القديم، كسائر المجتمعات البحرية، تأثر هو أيضا بالبحر و أثر فيه بمنشأته التجارية البحرية، وعرف كيف يجُول في أواسط البحار والمحيطات ليلا ونهار، وبفضل معرفته لأدنى خصائص تلك الواجهات البحرية، استطاع تنظيم جملة من القواعد الملاحية تتماشى ومواقيت هبوب الرياح الموسمية واكتنزها لنفسه، واتخذها سلاحا ليتحكم في الملاحة بالبحار الجنوبية ، كما أن معرفة العرب الإبحار على سفن ذات أشرعة ثلاثية والتي تتماشى وهبوب الرياح الموسمية بالمحيط الهندي، دليلٌ على تفوقهم في معرفة قواعد الإبحار وأسرارٌ أخرى لها علاقة بالأحوال الجوية وعلوم البحار.

وإن سجل علماء الآثار نقصا في النصوص النقشية التي لها علاقة بالجانب البحري (الملاحي) فهذا لا ينفي درايتهم بالموضوع، كما أن لهذا الجانب علاقة بالمجتمعات الملاحية الأخرى فالإغريق والرومان أيضا لم يخلفوا وثائق خاصة بهذا الجانب، لأن ثقافة الإبحار وقواعده فن يخص أهله فقط، وبالتالي فإن كان الإغريق والرومان رواد الملاحة في البحر الأبيض المتوسط، فلماذا إذن لا نقبل بالعرب

أسيادا للملاحة في المحيط الهندي، هذا ما يفسر إذن سبب اعتماد العرب في التاريخ الوسيط على كتابة مخطوطاتهم على شكل طلاسم حتى لا يتسنى للقارئ الغريب عن الثقافة العربية فهمها، وهو المشكل الذي عانى منه كل من حاول شرح وترجمة مخطوطات ابن ماجد وسليمان المهري.

7- و لقد ربطت الممالك العربية الجنوبية علاقات تجارية واسعة المجال، إذ إمتدت من المحيط الهندي شرقا إلى الساحل الإفريقي الشرقي غربا وإلى الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط شمالا، ويشهد على هذه العلاقات كم هائل من البقايا المادية سواء تلك التي انتشرت على سواحلي بحر العرب والبحر الاحمر ونذكر على سبيل المثال: بقايا المستوطنة الهندية بموقع سمهرم (خور روري)، اوتلك التي تركتها الجماعات العربية الجنوبية القديمة في مناطق متفرقة من العالم القديم، كموقعي "دعمت" و"أكسوم" في إثيوبيا، حيث تشهد هذه المواقع على إنتشار الحضارة العربية الجنوبية نتيجة المعاملات التجارية .

البيبليوغرافية

البيبليوغرافية

أولا: المصادر:

1- المصادر الدينية :

- القرآن، برواية ورش لقراءة نافع.

Segond (L.), La Sainte Bible, France: Bibebook (éd.), 2016.

2-النصوص الأدبية (الإغريقية-الرومانية) :

أ- المعرّبة:

- ديودور الصقلي في مصر، تر: وهيب كامل، القاهرة: دار المعارف، 2013.
- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، الطواف حول البحر الإريتري والجزيرة العربية،تر: السيد جاد، تع: محمد بن محمد بن صراي، الرياض: دارة الملك عبد العزير، 2017.
- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، الجزيرة العربية من خلال المصادر الكلاسيكية(9)، الطواف حول البحر الإريتري والجزيرة العربية، تر: السيد جاد، تع: حمد بن محمد بن صراي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض 2018.
- عبد الله حسن الشيبة، ترجمات يمانية، العربية السعيدة في المصادر الكلاسيكية، الديانة في اليمن القديم، منشورات دار الكتاب الجامعي، صنعاء 2008.
- ماكسيم رودنسون، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية، تر: حميد مطيع العواضي، كتاب ثقافي شهري يضدر عن وزارة الثقافة والسياخة، صنعاء2001.
- هوميروس، الأوديسة، تر: دريني خشبة، التنوير، بيروت، القاهرة، تونس، 2013.

ب- باللغة الأجنبية:

- Anonymous, The Periplus Maris Erythraei ,Casson (L.) (Trans.&Comm.), USA: Princeton (éd.) 1989.
- Anonymous, The Periplus of the Erythraean Sea, Travel and Trade Indian Ocean by a marchant of the first century, H.Schoff (W) (Trad.) ,A.M., Philadelphia: Secretary of the Commercial Museum (éd.) , 1912.
- Claude Ptolémée., Traité de Géographie, Abbe Alma (Trad.), Paris: Collège de France(éd.) ,1828.
- Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, A.F.Miot (Trad.), Paris: L'imprimerie Royale (éd.), 1834
- Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, F.Hoefer (Trad.), Paris: Achette éd.),1846
- Hérodote, Histoire, Larcher (Trad.) , Bouchard ,Wesseling, Scaliger (nots), Paris :Charpentier (éd.) ,1850.
- Hérodote et Thucydid , Historiens Grecs 1, Barguet(A.) , Roussel (D.) (Trad.), Paris: Gallimard (éd.), 1964.
- Homère, Odyssée , Bérard (V.) (Trad.), Paris: Armand Colin (éd.),1956.&1974.
- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, Littré (E.)(Trad.), Paris: Dubochet(éd.) , 1848-1850.
- Strabon, Géographie, Tardieu (A.) (Trad.), Paris: Hachette&Cie (éd.),1880.

- Théophraste, Recherches sur les plantes, Amigues (S.) (Etab.& Trad.), Paris: Les belles Lettres (éd.),2006.
- Wolska(W.), Topographie Chrétienne de cosmas Indicopleustès, Paris: Press universitaire (éd.), 1968.

3- المعطيات النقشية:

أ-باللغة العربية

- أحمد بن أحمد باطايع، خيران محسن الزبيردي، " هجر عبدان (حيد حنة) وادي عبدان": مجلة ريدان: حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة،ع 8، 2013، ص ص.18-47.
- أحمد فخري، تر: هنري رياض، يوسف محمد عبد الله، مر: عبد الحليم نور الدين، رحلة أثرية إلى اليمن،الجمهورية العربية اليمنية : وزارة الإعلام والثقافة 1988.
- حمود محمد جعفر السقاف، " أول نقش يذكر مكرب أوسان ": مجلة ريدان: حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد6، 1994، ص ص. 111- 117.
- محمد عبد القادر بافقيه، "هوامش على نقش عبدان الكبير": مجلة ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، ع 4، 1981، ص.29-56 .
- محمد عبد القادر بافقيه، ألفريد بيستون، كريستيان روبان، محمد الغول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس1985.
- محمد عبد القادر بافقيه، "عودة إلى نقش عبدان الكبير (2)": مجلة ريدان، حولية الأثار والنقوش اليمنية القديمة، ع7، 2001. ص ص 29-44.
- مطهر علي الأرياني، نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط2، 1990.

ب- باللغة الأجنبية:

- Corpus Inscriptionum Semiticarum, Academia Inscriptionum et Littérarum Humaniorum Conditum Atque Digestum, Paris Prima, Inscriptiones Phoenicias Continens, Tomus II, Parisiis: ERepublicae Typographeo, 1810.
- Répertoire d'Epigraphie Sémitique, publié par la commission du Corpus Inscriptionum Semiticarum, (1-500), t1, Imprimerie Nationale: Paris 1900-1905.
- Corpus Inscriptionum Semiticarum : Inscriptiones Himyariticas et Sabaes , continen, pars Quarta, t 3, Parisiis: E Reipublicae , 1929.
- Répertoire d'Epigraphie Sémitique, publié par La commission du Corpus Inscriptionum Semiticarum, sous la direction : (J.B.) Chabot, rédigé: (G.) Ryckmans, Deuxième livraison (3656-3946),t6, Imprimerie Nationale , Librairie C. Klincksieck : Paris 1935.
- Répertoire d'Epigraphie Sémitique, publié par La commission du Corpus Inscriptionum Semiticarum, sous la direction : (J.B.) Chabot, rédigé: (G.) Ryckmans, Deuxième livraison(4208-4664), t7, Imprimerie Nationale, Librairie C. Klincksieck : Paris 1938.
- Drewes(A.J)., Schneider(R.)."Documents épigraphiques de l'Ethiopie", Annales d'Epigraphie, 1970, t8.

4-التقارير التنقيبية:

أ-باللغة العربية:

- أكوبيان، وآخرون، التنقيبات الأثرية في ميناء قنأ القديم، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة، ج1": المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون،1987، ص ص.41-56.
- ....، الأبحاث في أطلال مدينة قنا لعام 1988، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة، ج1": المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون، 1988، ص ص.68-77.
- بروتون ميشيل، "قِنَا، ميناء قديم في حضرموت": اليمن موطن الآثار، المركز الفرنسي للأبحاث في شبه الجزيرة العربية،2020، ص ص. 169-175.
- بطرس قرياز نفتش، دراسة ميناء قنأ القديم، نتائج اعمال البعثة اليمنية السوفييتية المشتركة،ج1، المركز اليمني للأبحاث والآثار والمتاحف، سينون، 1987، ص ص. 20-40.
- ....، الأبحاث الميدانية الكاملة للبعثة اليمنية السوفيتية المشتركة لعام 1988، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة، ج1": المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمباحث، سيئون، 1988، ص ص. 55-57.
- جون فرنسوا بريتون، كريستيان دارل، جان كلود رو، "شبوة عاصمة مملكة حضرموت"، جنوب شبه الجزيرة العربية": اليمن موطن الآثار، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، 2020، ص ص 151-157 .
- عزة علي عقيل، جون فرنسوابريتون، "شبوة عاصمة حضرموت القديمة"نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية، صنعاء، المركز المفرنسي للدراسات اليمنية 1996، 191ص.

ب-باللغة الأجنبية:

- Albright (F.P.)."The American archeological expedition in Dhofar(1950-1953)" : BASOR, n°159,1960, pp.14-26.
- -Robin (Ch.J.)¸Gorea(M.)." Les vestiges antiques de la grotte de Hôq (Suqutra, Yémen) (note d'information": C.R.A.I , 146e année, n°2, 2002, pp. 409-445.
- Anfrat (F.)." Une campagne de fouilles a Yeha (Février - mars 1960),: AE, n°5, 1963, p.171-172
- Anfray(F.) . « fouilles de yeha » : A. E, v5, 1972, pp.45-64.
- Arbach (M.)."La datation paléographique des inscriptions sudarabiques du Ier millénaire av.J.-C :méthode et limites .", Arabian Epigraphiqic Notes (AEN),Leiden Centre for the Study of Ancient Arabia ,2017.pp.91-111.
- Avanzini(A.),Sedov(A.V.)."The stratigraphy of Sumhuram ,New Evidence, Procedings of the seminar for Arabia Studies,n° 35, Londer ,2005,pp.11-17.

- ...." Notes for a history of Sumhuram and a new Inscription of Yashhur'il, Aport in Arabia between Rome and the Indiana Ocean (3rdC.BC-5th C.AD), Khor Rori, Raport2,2007,pp.609-641.
- ...." Un port d'Arabie entre Rome et l'Inde ": C.R.A.I ,158e année, n° 1, 2014, pp.485-508.
- Beeston (A.F.L.). "Sabaeans in Tihama": AAE, n°6, 1995, pp.236-245.
- Berthoud (Th.), Cleuzio (S.), Hirtel(L.P.), Menu(M.), Volfovsky(C.). "Cuivre et alliages en Iran ,au Cours des IVème et IIIème Millénaires" : Paléorient ,v8 ,n°2, 1982, pp. 35-54.
- Bonnenfant (P.). " La maitrise de l'eau dans le wadi Zabid , Yemen" : B A G F, 74e année, n°1, 1997, pp.21-24.
- Bopearachchi (O.). « Sites portuaires et emporia de l'ancien Sri Lanka . Nouvelles données archéologiques" :AA, t5,1999, pp.5-23.
- Braemer (F) ,Stemeimer -Herbet(T),Buchet (L), Saliege (J-f),Guy(H)." Le Bronze ancien du Ramlat as Sabatayn (Yémen) :Deux nécropoles de la première moitie du IIIème millénaire a la bordure du desert : Jebel Jidran et Jbel Ruwaiq ", Paléorient , v . 27, n°. 1 ,2001, pp. 21-44.
- Breton (J.F.); Audouin (R.);Robin (Ch.);Seigne (J.)." La muraille de Naqab al- Hagar (Yémen Sud)", S.A.A.H,t64, f1-2, 1987,pp.1-20 .
- ...."Les sanctuaire de "Athtar dhu-Risaf d'as-Sawda " Republique du yemen", CRAI, 136e année, n°2, 1992, pp.429-453.
- ....Darles(Ch.)."Le grand monument de Tamna'(Yémen).Architecture et identification ",S A A H, t74,1997, pp.33-72.
- ...."Les temples de Ma'in et du Jawf (Yémen)", SAAH, t°75,1998, pp.61-80.
- .... « L'architecture antique des deux rives de la mer rouge »: J.A , t72, 2002, pp. 229-239.
- ...." Alessandra Avanzini éd., Khor Rori Raport1.": RS , n°86, 2009, pp.369-370.
- ...."Maigret (A.);Robin(Ch.J.)(dir.),Tamna'(Yémen),Les fouilles italo-françaises Rapport final : SAAH,t 94, 2017, pp.404-405.
- ...."Kamna (Jawf,Yemen), une maison en Bois ": Institut des matériaux, Nantes, France, 2018, pp.1-8.
- Cannon (J.),Carter (R.), Crawford(H.),Tobey (M.). "Acomparative geochemical Study of Bituminous boat Romains from H3, As-Sabiyah (Kuwait), and RJ-2 ,Ra's al - Jinz (Oman)": AAE, n°16,2005,pp.21-66
- Carvonis(P.). « Les instalations commerciales dans la ville de Délos a l'époque hellénistique »: BCH,2008,pp.153-219.
- Caubet (A.), Gajda (I.), Demange (F.)."Deux autels de bronze provenant de l'Arabie méridionale ,suivi d'un appendice de Mme Françoise Demange sur la technique de fabrication ": C R A I ,147 e année, n°3, 2003, pp.1219-1242.
- Charbonnier (J.). "Les barrages - poids des régions montagneuses d'Arabie du sud au cours de la période préislamique ": C Y,2012.pp.1-20.
- ...."Les barrages de l'Arabie méridionale préislamique. Architecteure." : O.M.A, n°14,Editions de Boccatd, Paris 2013.pp.70-92.
- Charloux(G.), Robin(J.Ch.). "De Saba a Sanaa", la recherche archéologique française au Yémen jusqu'en 2012." : CNRS, Paris 2012, pp.1-16.
- Christian (D.)."Contribution a une compréhension de l'histoire de la digue de Ma'rib au Yémen" : O M A, n°14,Editions de Boccatd,Paris 2013.pp.5-70.

- Clermont –Ganneau (Ch.). « Inscription bilingue mineo-grecque découverte a Delos." : CRNS,1908,n°52-8, pp.546-560.
- Cleuzieu(S.),Costantini(L.)."Premiers éléments sur l'Agriculture protohistorique de l'Arabie Orientale": Paléorient , n°6,1980, pp.245-251.
- ....,Inizan (M.-L.), Marcolongo(B.)."Le Peuplement pré- et protohistorique du système fluviatile fossile du Jawf - Hadramawt au Yémen (d'après l'interprétation d'images satellite , de photographies aériennes et prospections ": Paléorient ,1992, v18,n2,1992, pp.5-29.
- ...., Tosi(M.)."Black Boats of Magan: Some thoughts on Bronze age water transport in Oman and beyond from the empressed bitumen slabs of Ra's al-Junays'",South Arabia Archaeology 1993,proceedings of the Twelfth International conference of the European association of South Arabian Archaeology held in Helsinki University 5-6 July 1993,Edited by Aslo Parpola , Petteri Koskikallio, v,II, Helsinki 1994,pp.745-761.
- ....,Tosi(M.)."Ra's-Jinz and Prehistoric Coastal Cultures of theJa'alan":JOS, v11,2000,p.19-73.
- .... "Présence et mise en scène des morts à l'usage des vivants dans les communautés protohistoriques l'exemple de lapéninsule d'Oman à l'âge du Bronze ancien.", MOLINES M. et ZIFFERNOA. (eds), 1 primi popoli d'Europa Forli Abaco.2001. pp. 1 1-30.
- ...."Early Bronze Age trade in the Gulf and the Arabian Sea: The society dehind the Boats ",Proceedings of the first International conference on the Archaeology of the U.A.E,Edition: Daniel Potts, Hassa Al Naboodah,Peter Hellyer" : Archeology of the United Arab Emirates , 2003, pp. 119-153.
- Connan(J.). "Le bitume dans l'antiquité": La recherche 229 ,v22, Fevrier 1991 , p.159.
- ...."Le bitume dans l'antiquité": Bulletin de l'A.MI.S.,n°22,2eme trimestre, 1997,pp.1-19.
- Coque-Delhuille(B.),Gentelle (P.)"Crues et sédimentation contrôlée au Yémen Antique ",G: r.p.e,v3, n°,1997, pp.99-109.
- ...." Irrigation antique dans le Yémen aride : champ et sédiment " ,B A G F ,75e année, n°2,1998, pp.158-169.
- Couyat(M.M.) , Montet(P.)." Les Inscriptions hiéroglyphiques et Hiératiques du Ouadi Hammamet " : IFAO ,t34 ,le Caire ,1912, pp.
- Darles(Ch.)."L'architécture civile a Shabwa": RS,t 68,f1-4,1991,pp.77-110.
- ...."Les fortifications de Khor rori Sumhuram", Proceedings of the Seminar foe Arabian Studies, 2011, pp. 61-68.
- ...."Contribution a une meilleur compréhension de l'histoire de la digue de Ma'rib au Yémen", Regards croises d'Orient et d'Occident , Les Barrages dans l'Antiquité tardive ,Actes du colloque ,7-8 Janvier ,n°14,2011
- ...."Khor rori -Sumhuram -Moscha Limen: des remparts pour la peur, pour le prestige ou pour la vonte" Morphologies et techniques de construction, South Arabia and its Neighbours .Phenomena of Intercultural contact ,n°14 rencontres Sabéennes, 2015, pp, 59-88.
- De Contenson (H.)." Les monuments d'art sud-arabe découverte sur le site de Haoulti (Ethiopie) en 1959": SAAH, t39,f 1-2, 1962, p.p.64-87.
- ...." Christian Robin (dir),L'Arabie antique de Karibe 'il a Mohamet .Nouvelles données sur l'histoire des Arabes grâce aux inscriptions ":_SAAH, t81,2004, pp.81-77.

- De Maigret(A.),Robin(C.J.)."Les fouilles italiennes de Yala (Yémen du Nord): nouvelles données sur la chronologie de l'Arabie du Sud préislamique " : CRAI, 133e année, n°2, 1989, pp.255-291.
- ....,Robin(Ch.J)."Le temple de Nakrah a Yathil (aujourd'hui Baraqish),Yémen. Résultats des deux premières campagnes de fouilles de la mission italienne": C R A I, 137e année, n°2,1993,pp.427-496.
- Derenbourg(H). « Nouveau mémoire sur l'épitaphe Minéenne d'Egypte inscrit sous Ptolémée fils de Ptolémée » : AEPHE,1894, pp.1-34.
- Doe(B.)." Pottery Sites near Aden", Departement of Antiquities of Aden Publication Bulletin ,n°5,1965,p.155.
- Drechou (H) , Hivernel (F.) , Karpoff(R)."Nouvelles stations préhistoriques dans les reliefs anciens de l'Arabie Saoudite": BSPF,t65, n°3,1968, pp.817-832.
- Dussaud (R.) ."Rostovtzeff (M.),Iranians and Greeks in South Russia" : REG ,t37, f169, 1924,pp.119-121.
- Farès Drappeau(S.)."Les gravures rupestres de Jordanie du Sud et enquête sur les pratiques de chasse actuelles": Maison René - Ginouvès - Archéologie et Ethnologie , 2006, pp.37-44.
- Gajda (I.)."Epigraphie et histoire sudarabiques": Annuaire de l'Ecole Pratique des Hautes Etudes, n°145, 2014, pp.56-59.
- Gebre Selassie(Y.), Gajda (I.). " APre-Aksumite Inscribed Incense Burner and Some Architectural Ornaments from Addi Akaweh (Tigrai, Ethiopia): A E,2009,n°24, pp.49-61.
- Ghidoni (A.)." Techniques de construction en planches cousues dans l'ouest de l'océan Indien : témoignages des bois d'Al Baleed, Oman": Archaeonautica, n° 21, 2021,pp. 225-232.
- Hassell(F.J.). "A Re-exaministion of the Cuboid Incense-burning Altars from Flinders Petrie's Palestinian Excavations at Tell Jemmeh", Levant, 37,2013.pp.133-162.
- Hausleiter(A.).« L'oasis de Taymâ'», dans A.I. Al-Ghabban et al. (dir.), Routes d'Arabie: archéologie et histoire du Royaume d'Arabie Saoudite, catalogue d'exposition, Paris, Musée du Louvre, 14 juillet-27 septembre 2010, Paris, 2010, pp. 218-239.
- Hauvette-Besnault(A.)."Fouilles de Délos :Temple des dieux étrangers": BCH, n°6, 1882, 470-503.
- Inizan (M.L.) , Ortlieb (L.L.). "Préhistoire dans la région de Shabwa au Yémen du sud (R.D.P).": Paléorient v13 n°1,1987, PP.5-22.
- .... ,.Lezine(A.-M.), Macolongo (B.), Saliège(J.- F.) , Robert (C.). Werth (F.)." Paléolacs et peuplement Holocène du Yémen : Le Ramlat As-Sabat'ayn", Paléorient ,v23 ,n 2,1997, pp.137-149.
- .... , Mouton (M.) . « Mission archéologique française dans le jawf-hadramaout" : AH, t 4, n°5, 1997, pp.1-3.
- Lischi (S.)."Traces of Indian community in the city of Sumhuram, Oman":HAP, Trento, 2013, pp. 227-240.
- Manchot(H.), Poliackoff (Ch.). "La faune dans le roche :de l'ichnographie rupestre aux restes osseux entre Dumat al-Jandal et Najran (Arabie Saoudite).": RAOA, Paris 2016, pp. 74-93.
- Mauro (R.). "Khor Rori natural environment(Dhofar , Oman)": Aport in Arabia between Rome and the Idian Ocean(3rd C.BC-5th C.AD), Khor Rori Raport 2", Roma , January 2008, pp. 673-679.

- Mechling (M.)."Regard sur les statuettes hindoues et bouddhiques en bronze d'Indonésie. Leur rôle pour la connaissance de la civilisation javanaise ancienne et ses liens avec l'Asie du Sud et Sud -Est": Les Chiers de l'Ecole du Louvre, n°5,2014, pp.1-17.
- Mery (S.) ."Origines et production des récipient de terre cuite dans la Péninsule d'Oman a l'âge du Bronze" : Paléorient,v17, n°2,1991, pp.51-78.
- Mouton(M.),Sanlaville(P.),Suire(J.)."Le port sudaraique de Qani: paléogéographie et organisation Urbaine": C.R.A.I ,150e année,n°2,2006, pp. 777-808.
- Nautin(P.),Caquot(A.), Anfray(F.) .« une nouvelle inscription grecque d'ezana, rois d'axoum »: J.S, v4, n°4, 1970, pp. 260-274.
- Oppert(J.). " Les inscriptions de Gudea (Séance du 31mars 1882)": CRNS, 26e année, n°1,1882, pp.28-40.
- Orazi(R.)." The Harbour and the city of Khor Rori " : JOS ,v12, Ministry of Heiritage and Culture, Sultanat of Oman,2002, pp. 211-225.
- Pagnotta(S.), Buono(G.), and others..."The pottery production at Sumhuram (Khor Rori, Sultanate of Oman): an archaeometric study", 2020 IMEKO TC-4 International Conference on Metrology for Archeology and Cultural Heritage Trento, Italy, October 22-24,2020, pp.554-558.

-Pavan(A.). « Water and power in South Arabia : the excavation of monumental Building 1 (MB1) at Sumhurum (Sultana of Oman) » : AAE, 2020, pp.1-29.
- Pirenne (J)."Une législation Hydraulique en Arabie de Sud antique: l'inscription inédite de Djabel Khalbas et le texte CIH 610", dans Hommage a A. Dupont -Summer,Paris 1971.pp.117-135.
- ...." Première mission archéologique française au Hadramout (Yémen du Sud": CRNS ,119e année, n°2,1975,pp.261-279.
- ...." Deuxième mission archéologique française au Hadramaout (Yémen du Sud) de décembre 1975 a février 1976": C.R.A.I,120eannée, n°3,1976,pp.412-426.
- ...."Le cimetière royal de Awsan l'histoire du Wusr ": Raydan, v4, 1981, pp.204-240.
- .... "Fouille de Shabwa",T 1,Paris 1990.
- Rigot(J.B.)."Premiere apercu de l'environement naturel et de l'aminagement hydroagricole dans la region de Hasi (Provence d'al-Bayda, Yémen)": Arabia, n°3, 2007.
- Robin (Ch.J.)."Mission archéologique et épigraphique française au Yémen du Nord en automne 1978": CRAI ,123e année, n°2,1979,pp.174-202.
- ...." Les inscriptions d'al-mi'sal et la chronologie de l'Arabie méridionale au III siècle de l'ère chrétienne ",Comptes rendus ,125eannée, n°2,1981,pp.319-327.
- .... Gajda (I.)." l'inscription du Wadi 'Abdan": Raydan, n°6, 1994, pp.113-137.
- ...., Dridi (H.) ."Deux barrage du Yémen antique " : C.R.A.I , 148e année, n°1, 2004, pp. 67-121.
- ...., De Maigret (A.)."Le Royaume sudarabique de Ma'in, nouvelles données grâce aux fouilles Italiennes de Baraqish (l'Antique Yathill)": C R A I,153e année, n°1, 2009,P.57-96.
- .... " Qani et le Hadramawt à la lumière des inscriptions sud-arabiques" (manuscrit remis le 2 Janvier 2002)" : Jean - francois Salles et Alexandre V.Sedove (édd.), Qani le port antique du Hadramawt entre la Méditeraniée, l'Afrique et l'Inde, Fouilles russes,Turnhout(Brepols), 2010, p.404-418.
- ...." La lecture et l'interprétation de l'abécédaire Ra's Shamra 88.2215.La preuve par l'Arabie ,dans D'Ougarit a Jérusalem .Recueil d'etudes épigraphiques et

archéologiques offert a Pierre Bordreuil ,édité par C.Roche ,numéro 2 dans Orient et Méditerranée ,Paris :De Boccard ,P.233-244.
- Said Saïd (F. al-). "Les épouses étrangères des Minéens.": T.O-O, Supplément 10, 2009,p.p.93-114.
- Sanlaville (P.) ." Changements climatiques dans la péninsule Arabique durant le léistocène supérieur et l' Holocène ": Paléorient, v 18, n°1,1992, pp. 5-26.
- Sayad (A. A),Discovery of the 12 th Dynasty port at Wadi Gawasis on the Red seashore", R E, n°29, 1977, pp.138 -178.
- Schiettecatte (J.), "Inizan(M.L.)et Rachad(M.).".Art rupestre et peuplements préhistoriques au Yémen.": Paléorient ,v35,n°1,2009, pp. 141-143.
- ...., " Salles(J.-F.) ; Sedov(A.V.) ."Qāni. Le port antique du Ḥaḍramawt entre la Méditerranée, l'Afrique et l'Inde. Fouilles russes, 1972, 1985-1989, 1991, 1993": T. O-O,v17, n°2, 2011, pp.681-684.
- Schneider(R.) . « l'inscription chrétienne d'Ezana en écriture sud arabe »: A. E , v10, n°1, 1976, pp.109-117.
Serena Autiero(S.)."Indian Ocean trade: a reassessment of the pottry finds from a multidisciplinary point of view (3rd Century BC-5th Century AD)": Vicino Oriente XIX ,2015, pp. 113-151.
- Somaglino(C.), Tallet(P.)." Une mystérieuse route sud-orientale sous le règne de Ramsès III " : BIFAO, 2011, pp. 361-370.
- Te Maguer –Gillon(S.). « Une archéologie des odeurs : identifier les encens et leurs usages au proche et Moyen-Orient (VIII-Xii.siecles » : ICP, 2015, pp. 135-158.
- Villeneuve(F.)."Une inscription latine sur l'archipel Farsan , Arabie Seoudite ,sud de la mer rouge" : CRAI,148e année, n°1, 2004, pp. 419-429
- Vosmer (T.). "Model of a third Millennium BC Reed Boat based on evidence from Ra's al -Jinz" : JOS, 2000,pp.149-152.
- ...."The naval Architecture of Early Bronze age Reed-built Boats of the Arabic Sea ": Proceedings of the first International conference on the Archeology of the United Arab Emirates , 2003, pp. 152-157.

ثانيًا:المراجع:

1-الكتب:

أ- باللغة العربية:

- إبراهيم بن ناصر إبراهيم البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، 2000.
- إبراهيم خليل العلاف، الخليج العربي، دراسات في التاريخ والسياية والتعليم، سلسلة شؤون إقليمية رقم(11) مركز الدراسات الإقليمية دار بن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل 2008.
- إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة،ج3، القاهرة 1984.
- أحمد حسن شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية 1964
- أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين (بين الساميين والسومريين)، العراق: دار الرشيد للنشر، 1980.
- أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية العالية، 1957.
- ....، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الإنجلومصرية، ط2، 1963.

- أحمد محمد علي الحاكم، أ. هريك فركوتير، " حضارة نباتا ومروي"، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات إفريقية القديمة، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام (اليونسكو)، جين أفريك، إشراف: جمال مختار، باريس، 1985.
- إسمهان سعيد الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط1، 2002.
- ....، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم،عدن: دار الكتاب الحديث، 2003.
- إغناطيوس غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، تر: إبراهيم السامرائي، لبنان : دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ط 1، 1986.
- الأكوع محمد بن علي، اليمن الخضراء " مهد الحضارة"، القاهرة 1971.
- الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني، صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990.
- ألويس موسيل، شمال الحجاز، تر: عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1952.
- أن لوفيقر –بالدييه، البحار والمحيطات،، تر: منعم زينب، الرياض 2015.
- أولي برونر، بدايات الري،، اليمن في بلاد ملكة سبأ، تر: بدر الدين عرودكي، مر: يوسف محمد عبد الله، دمشق، أكتوبر 1999.
- أوليري، دي لاين، جزيرة العربقبل البعثة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان : منشورات وزارة الثقافة، 1990.
- إيروين روبرت، الجمل التاريخ الطبيعي والثقافي، تر: أحمد محمود، مر: خالد المصري، أبوضبي: هيئة أبوضبي للسياحة والثقافة، 2012.
- إيميل بديع يعقوب، ديوان عمر بن كلثوم، تح: إيميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1996.
- باذيب علي سالم، النباتات الطبية في اليمن، ط4، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2007.
- بافقيه محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم.،بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1985.
- باوزير محمد بن هاوي، حضرموت... اتصالات تجارية وحضارية أسيوية ومتوسطية دراسة تاريخية على ضوء المعطيات الأثرية والنقشية والصادر الوصفية الكلاسيكية، دراسات في أثار الوطن العرب.
- برنارد توماس، العرب في التاريخ، تر: نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد، بيروت: دار العلم للملايين، 1954.

- بلقاسم رحماني، حرفوش مدني، الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية، مر: سيد أحمد علي الناصري، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق 1997.
- ....، الحضارة العربية القديمة،(الحضارة اليمنية نموذجا) ج1-2، قسنطينة: مطبعة بغيجة، 2009.
- بن جُببر، الرحلة، بيروت: دار صادر، 1907.
- بن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (700-774 ه) - تفسير القران العظيم- تحقيق: سامي بن محمد السلامة ،(المائدة - الأعراف)، دار طيبة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية،ج3، ط1-1999.
- بيتروفسكي : اليمن قبل الإسلام والقرون الاولى للهجرة، القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجري، تع: محمد شعبي، بيروت: دار العودة، ط1، 2007.
- بيير جانتل، السيطرة على الري، اليمن في بلاد سبأ، تر: بدر الدين عرودكي، مر: يوسف محمد عبد الله، دمشق، أكتوبر 1999.
- توفيق البرو، تاريخ العرب القديم،بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1996،2 .
- جان مازل، الحضارة الفينيقية،، تر :ربا الخش، سوريا : دار الحوار للنشر والتوزيع، 1998.
- جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ج1، مصر : مطبعة الهلال، ط2 ،1922.
- ....، تاريخ الأدب العربي،ج1،ب ط،1993 .
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج:1، 2، 3، 5، 7، بغداد:جامعة بغداد، ط2، 1993
- جواد مطر الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزوالحبشي،عدن : دار الثقافة العربية الشارقة، 2002.
- جورج فضلوا حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، تر: يعقوب بكر، مر: يحي الخشاب، القاهرة: مكتبة الإنجلومصرية، 1958.
- حسن أبوسمور، علي غانم، المدخل إلى علم الجغرافية الطبيعية، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع، 1998.
- حسن صالح شهاب، أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي، مركز الدراسات والوثائق، الإمارات العربية المتحدة: رأس الخيمة،ط2، 2001 .
- حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم (تعريف بالمقاربات اللغوية والحضارية عند العرب)، بيروت: دار الشامية، ط2، 1990.

- حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته، بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية، الإسكندرية، 1997.
- درويش النخيلي، السفن الإسلامية على حروف المعجم،الإسكندرية: كلية الآداب، 1974.
- ذُوالرُمَّة غيلان بن عقبة العدوي، "ديوان شعر ذي الرمة، تنقيح وتصحيح كارليل هنري هيس مياكرثني"، إنجلترا: كلية كمريج، 1919.
- رتشارد هول، إمبراطوريات الرياح الموسمية، تر: كامل يوسف حسن، أبوضبي: مركز الإمارات والدراسات البحوث الإستراتيجية، 1999.
- ريمي، أدوان، النحت والرسوم في قصر شبوة عاصمة حضرموت القديمة، 1996.
- رينيه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، تر:عبد الحميد الدواخلي، مر: محمد مصطفى زيادة، القاهرة 1959.
- زياد كفافي، محمد مرقطن، رائد من رواد الجزيرة العربية، دراسات في أثار ونقوش بلاد الشام والجزيرة العربية، روما، 2014.
- زيد بن علي عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، القاهرة 1976.
- سالم بن مبارك الحتروشي،الجغرافيا الطبيعية لسلطنة عمان، سلطنة عمان : جامعة السلطان قابوس –مجلس النشر العلمي، 2014.
- سباتينوموسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: يعقوب البكر، مر: محمد القصاص، بيروت: دار الرقى، 1986.
- سعيد بن فايز إبراهيم السعيد، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، الرياض 2003.
- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج14، لإسكندر الأكبر وبداية عهد البطالمة في مصر، القاهرة: مؤسسة هنداوي سي أي سي للنشر، 2016.
- سليمان الندوي، الملاحة عند العرب، تر: جلال السعيد الحفناوي، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013.
- سهام مادن، اللهجات العربية القديمة، الجزائر: كنوز الحكمة للنشر والتوزيع 2011.
- السيد أحمد جهاد، الإبل العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع،القاهرة، 1995.
- سيد محمود القمني، النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، المملكة المتحدة : مؤسسة هنداوي 2017.
- شارن شافية، حضارة مصر الفرعونية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون،.2009.
- شرح الأعلم الشنتمري، ديوان طَرَفَة بْنِ العَبد، تح: درية الخطيب ولطفي الصقَل،ادارة الثقافة والفنون، بيروت: المؤسسة العربية،ط2، 2000.

- شهاب، حسن صالح، من تاريخ بحرية عمان التقليدية، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 2001.
- ....، الملاحة الفلكية عند العرب، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكونية، 2001.
- ....، لمحات من تاريخ الملاحة القديمة في البحر الأحمر، صنعاء: مركز الشرعبي للدراسات والنشر، 2002.
- شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41-904هـ-661-1498م)، الكويت: عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1990.
- صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي 1747-1820، بغداد: مطبعة العالي 1976.
- صبري فارس الهيثي، حسن أبوسمور، جغرافية الوطن العربي،عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع 1999.
- صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين دراسة في التاريخ وحضارة العراق القديم، ج3، بغداد، 2017.
- صلاح عبد الواسع الخرباش، محمد إبراهيم الأنبعاوي، جيولوجية اليمن، صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر، 1996.
- طلعت أحمد محمد عبده، حورية محمد حسين جاد الله، جغرافية البحار والمحيطات، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2008.
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ط2، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة 1986.
- عبد الرحمن الطيب الأنصاري، خليل بن إبراهيم المعيقل، عبد بن محمد الشارخ، المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية : النشأة والتطور، المملكة العربية السعودية 5-7 ديسمبر 2015.
- عبد الرحمن حميدة، جغرافية الوطن العربي، لبنان: دار الفكر المعاصر 1997.
- عبد الرحمن عبد الله احمد صالح الحضرمي، تهامة في التاريخ،دمشق: المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، 2005.
- عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة 1992.
- عبد العزيز طريم شرف، الجغرافية المناخية والنباتية، المملكة العربية السعودية: دار المعرفة الجامعية 2000.

- عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973.
- عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار، تر: السيد جاد، تع: حمد بن محمد بن صراي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض 2018.
- عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، القاهرة: دار العهد الجديد، 1959.
- عبد المنعم عبد الحليم السيد، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر، مصادر تاريخ الجزيرة العربية،ج1، الرياض: مطابع جامعة رياض 1979.
- ....، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة " مجموعة بحوث نشرت في الدوريات العربية والأروبية "، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1992.
- عزة علي عقيل، البرونز في اليمن القديم،ج1، التماثيل.التقنية.الزينة المعمارية، صنعاء 1010.
- علي محمد معطي، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، بيروت: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، 2003.
- عمان في التاريخ، عمان: وزارة الإعلام، سلطنة عمان،لندن: دار أميل للنشرالمحدودة، 1995.
- عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، بيروت: دار العلم للملايين، 1964.
- غروم نايجل، طيوب اليمن " اليمن في بلاد ملكة سبأ"، تر: بدر الدين عرودكي، مر: يوسف محمد عبد الله، الطبعة العربية، دمشق 1999.
- غوستاف لوبون، حضارة الهند، تر: عادل زعيتر، القاهرة: دار الشوون الفنية بدار الكتب المصرية، 2009.
- فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن1872-1918، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة: المكتبة العربية 1986.
- فرتز هزمل، التاريخ العربي القديم،تر: فؤاد حسنين علي، مر: زكي محمد حسين، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، 1958.
- فيكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، بيروت: المركز الثقافي العربي للنشر، 1992
- قادري عبد الباقي أحمد، الإمكانيات الطبيعية للتنمية الزراعية في اليمن وأبعادها البيئية،القاهرة: الملتقى الثاني للجغرافيين العرب، 2002.
- قدري قلعجي، الخليج العربي بحر الأساطير، لبنان : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1992
- قصي عبد المجيد السامرائي، المناخ والأقاليم المناخية، الاردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2008.
- كلاوس شبيمان، تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، تر:فاروق إسماعيل، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث، 2002.

- لغامدي عبد الكريم بن عبد الله سحيم، اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور العربية، جامعة الملك سعود: دار النشر العلمي والمطابع، 2008.
- لوندين،" دولة مكربي سبأ"، تر: قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل، العدد 23،وزارة الإعلام والثقافة، 1995، ص.203.
- محمد إبراهيم السعداني، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان،القاهرة: مكتبة الإنجلومصرية، 2000.
- محمد إبراهيم حسن، القرن الإفريقي وحوض البحر الأحمر دراسة مقارنة للمظاهر الطبيعية والبشرية والإقليمية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2001.
- محمد أحمد محمد، عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية،عدن: دار الثقافة العربية الشارقة، 2001.
- محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة: حضاراتها ودياناتها، القاهرة: جامعة عين الشمس، 1970
- محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، الجغرافية التاريخية، عصر ما قبل التاريخ وفجره، القاهرة 1984.
- محمد السيد غلاب، تطور الجنس البشري، القاهرة 1963.
- محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1963.
- ....، حضارات الشرق الأدنى القديم، ج1،الحياة السياسية والاقتصادية والتشريعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999.
- محمد سهيل طقوس، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1،بيروت :دار النفائس 2009.
- محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، بيروت: المؤسسة العربية لدراسات والنشر، 1985.
- محمد عبد الله باسلامة،، شبام الغراس، صنعاء: مؤسسة دار العفيف الثقافية، 1990
- محمد عبد الله بن هاوي باوزير، عدن.....المدينة الميناء رؤية تاريخية في أسباب وزمان التسمية، دراسات في أثار الوطن العربي،2011.
- محمد مرسى الحريري، جغرافية القارة الإفريقية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1994.
- المسعودي (أبوالحسن علي بن الحسين)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصر: المطبعة البهية، 1967.
- المقري أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ط2، 1997.
- مولر، ولتر، قتبان وتمنع (الدولة والعاصمة)، تر: يوسف محمد عبد الله، ضمن كتاب (أوراق في تاريخ اليمن وأثاره)، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط2، 1990.

- ناجي علوش، الوطن العربي: الجغرافية الطبيعية والبشرية، لبنان : مركز الدراسات الوحدة العربية 1986.
- النعيم تورة عبد الله بن علي، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن 3ق.م إلى 3م، الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع، 1992.
- نورة بنت الله علي النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية (من القرن الثالث ق م حتى القرن الثالث الميلادي)، الرياض: دار الشواف،1992.
- نيقولا زيادة، دليل البحر الاريتري وتجارة الجزيرة العربية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الرياض: جامعة الملك سعود، 1980.
- الهادي مصطفى ابولقمة، محمد علي الاعور، الجغرافية البحرية، مصراتة، الجماهرية الليبية: الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، ،1999.
- هاري سينت فلبي، قلب الجزيرة العربية (سجل الأسفار والاستكشاف)، ج1وج2، تر: صبري محمد حسن، مر: رءوف عباس، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط2، 2009.
- يحي نبهان، الأقاليم المناخية،المملكة الأردنية الهاشمية : دار جليس الزمان 2014
- يوسف طه منير، الإمارات والخليج العربي في العصور القديمة، الإمارات العربية السعودية، 2003.
- يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وأثارة " بحوث ومقالات "، لبنان : بيروت، دار الفكر المعاصر، ط2، 1990.
- يوليوس أونتنج، رحلة داخل الجزيرة العربية، تر: سعيد فايز السعيد، الرياض، 1999.

ب- باللغة الأجنبية:

- B.Pritchard(J.), Ancient Near Texts Relating to the Old Testament , USA: Prinsted University press, 3rd , 1969.
- Beek(V.) ,The Land of Sheba, in Saloman and Sheba, Londan: ed. Prichard. B, 1974.
- Bunbury (E.H.), A history of ancient Geography, Amon the Greek and Ramans from the Earliest Ages Till the fall of the Rom Empire, v1,New York,1959.
- Casson(L.), Illustrated History of Ships and Boats, California: OAKLAMD Public Library Reference Oakland, 1973.
- Charles (G.), Document sur l'Histoire, la Géographie et le Commerce de l'Afrique orientale, t1,Paris: libraire de la société de Géographie ,1859.
- De Morgan (J.), Les premières civilisations,Etudes sur la préhistoire et L'histoire jusqu'a la fin de l'Empire Macédonien, Paris: Ed, Ernest Leroux, 1909, pp.175-181.
- Dennefeld(L.),Hellfritz(H.), "Au royaume de Saba",Trad:J.-P.de Dadelsen, 1937.
- Doe(D.B.),"Southern Arabia", Londres ,1971.
- Dussaud (R.), les Arabes en Syrie avant l'Islam,Paris, 1907.
- Ephal (I),"The Ancient Arabs Nomads on the Border of the Fertile Crescent 9th-5th centuries B.C., Jerusalem : the Hebrew University 1982.
- Foucher (A.Ch.A.),"L'art gréco-bouddhique au Gandhara, Paris, 1922.
- Guillerm(A.), LA Marine dans l'Antiquité, Paris: Presses Universitaires de France,1995.

- Halévy (J.) , Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen", J. A , sixième série ,t19, Paris: Imprimerie Nationale, 1872.
- Hamilton (R.A.B.)," The kingdom of Melchior : Adventure in South-West Arabia", Londers 1949.
- Higginbotham(C.R.), Egyptianization and Elite Emulation in Ramesside Palestine, Brill, Leyde, Boston, Cologne, 2000.
- Hornel(J.), Water Transport. Origins and Early Evolustion, Cambridge, 1946.
- Jal(A.), Archéologie Navale, Libraire de la Société de la Géographie et de la Société Royale des Antiquité de Nord,1840.
- Jamme (A.),"Les expéditions archéologiques américaines en Arabie du Sud ", Oriente Moderno,XXXIII,1953
- Kerhallet (Ch.Ph.),Considérations générales sur l'Océan Indien,Paris: Imprimerie administrative de Paul Dupont, 2ed 1853.
- Luckenbill(D.D.),The Annals of Sennacharib ,Chicago: The University of Chicago,1924.
- Luckenbill(D.D.) , Ancient records of Assyria and Babylonia, v1,1926.
- Luckenbill(D.D.) ,Ancient records of Assyria and Babylonia, v2 (From Sargon to the end),Chicago: The University of Chicago Press, 1927.
- Margueron(J.CI.), "Les coffrets", dans D.Beyer, éd.,Meskéné-Emar. Dix ans de travaux: 1972-1982, Editions Recherche sur les Civilisations, Paris, 1982.
- Moscati (S.), Histoire et civilisation des Peuples Sémitiques, Paris : Payot, 1955.
- Nantet (B.), Ochs (E.), A la découverte des Falasha. Le voyage de Joseph Halévy en Abyssinie (1867),1998.
- Niebuhr(C.), Description de l'Arabie sur des observations propres et des avis recueillis dans les lieux mêmes, Amsterdam: S.J.Baalde, 1774.
- Pascal (A.),Les routes de la navigation antique, Itinéraires en Méditerranée, Paris: Editions Errance, 2005,p.5.
- Philby (J.B.).,Sheba's Daughters, ch4, London ,1939.
- Phillips (W.),"Qataban and Sheba, Exploring Ancient Kingdoms on the Bibical Spice Routes of Arabia ,Londres,1955.
- Platon (N.), La civilisation égéenne du néolithique au bronze récent, Traduit du grec : l'auteur et Beatrice de Tournay, Ouvrage publiée avec le concours du Centre National des lettres, Paris: Édition , Albin Michel , 1981.
- Pomey(P.),Gianfrotta (P.A.), Nieto(X.),Tchernia(A.),"La Navigation dans l'Antiquité" Sous la direction de Patrice Pomey, ouvrage publie avec le councours du centre national du livre, Paris, 1997.
- Potts (D.), Dilmun: Where and When ,Number II,1983.
- ....,The Arabian Gulf ,v1, 1992.
- Redford(D.), Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times, Princeton: Princeton University, 1992.
- Robert de (L.)., La Navigation a travers les Ages , Evolution de la Technique nautique et de ses Applications, Paris: Payot, 1952.
- Rouge(J.),"Recherches sur l'organisation du commerce maritime en Méditerranée sous l'Empire romain", Ecole pratique des hautes etudes - VIe section centre de recherches historique Paris, 1966.
- Ryckmans(J.),Inscription sud-arabe,7e série , le Museon,55,1942.
- Salt (H.), Voyage en Abyssinie , Paris 1816.
- Sodestrom(T.R.),"Impression of Cereal and Other Plants in the Pottry of Hajar Bin Humeid "I:VanBeek (G.W.).éd Hajar Bin Humaid .Investigations at Pre-Islamic Sit in

South Arabia" : Publications of the American Fondation for the Study of Man, n° 5, Baltimore: The John Hopkins Press, 1969.
- Tétar (F.), " La péninsule Arabique.", M.O: Armand Colin, Malakoff, 2017.
- Thureau-Dangin (F.) , Les Inscriptions de Sumer et Akkad (Transcription et Traduction) ,Paris : Ernest Leroux , 1905.
- Voyage de M. Neibuhr en Arabie et en autre Pays de l'Orient: avec l'extrait de sa description de l'Arabie et des observations de Mr. Forskal, Suisse: Libraires Associes , 1780.
- Wellsted(J.R.)," Travels in Arabia", Londres ,1838.
- Winkler(H.A),"Rock-Drawings of Southern Upper Egypt I, Londres 1938.

2- المقالات:

أ- باللغة العربية

- أ.م.د. حنان عيسى جاسم، «الأهمية الإستراتيجية لوادي ميفعة»: مجلة أداب الفراهدي، ع19، أذار 2014، ص.ص.219-243.
- إبراهيم خليل العلاف، «السفن والمراكب في الخليج العربيي قصة كفاح مجيدة»: مجلة كان التاريخية، دورية إلكترونية محكمة، ربع سنوية، السنة الثانية،ع 4، يونيو، 2009. ص ص.61-68.
- أبوالعيون بركات، «بلاد بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة»: مجلة اليمن الجديد، ع2، 1986، ص ص. 15-91
- اسمهان سعيد الجرو، «التواصل الحضاري بين عرب الجنوب والعالم القديم»: مجلة دراسات يمنية، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ع41، 1990.
- ....، «تاريخ الأودية وأثرها في تطور النهضة الزراعية»: مجلة جمعية المؤرخين المغاربة، ع4،عدن: دار جامعة عدن للنشر والتوزيع، 1988، ص ص94-122.
- ....، «طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم . »: مجلة جامعة عدن للعلوم_الإجتماعية والإنسانية، المجلد الثاني، ع3، يونيو1999. ص ص 23-48.
- ....، «نشأة الملاحة في ميناء عدن» عدن – ثغر اليمن الماضي والحاضر والمستقبل": ريسيرش غيت، الجمهورية اليمنية، 1999. ص ص 1-14 .
- ....، «نماذج من المحاصيل الزراعية في اليمن القديم»: مجلة سبأ،ع8، عدن: دار جامعة عدن للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
- ....، « الصلات التجارية بين ميناء سمهرم وموانئ شبه القارة الهندية (في ضوء المصادر اليونانية والرومانية والبنية الاثرية) »: ريسيرش غيت، سلطنة عمان: جامعة الملك قابوس، سلطنة عمان، 2001. ص ص1-21.

- ………………، «ملامح من الحياة العسكرية في دولة سبأ في الفترة الممتدة من القرن 1-3 الميلادي»: مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 23، ع3، أيلول 2007 ص ص 1064- 1096.
- ………………، «الشعائر والطقوس الدينية في معبد المقع (أوام) بمأرب محرم بلقيس»: ريسيرش غيت، سلطنة عمان: جامعة الملك قابوس، 2009. ص ص 1-27.
- ………………، «موانئ ماجان والملاحة في الخليج العربي في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م (2300-2000ق.م) »: مجلة ليوا، السنة الثالثة، ع6، أبوضبي: المركز الوطني للوثائق والبحوث، ديسمبر 2011. ص ص 3-20.
- ………………، «بزوغ وأفول الملاحة والمراكز الملاحية عند العرب قبل الإسلام»: مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة الملك قابوس، 2017. ص ص 57-69.
- إبراهيم مفتاح علي سيره، «"أهم الموانئ في جنوب شبه الجزيرة العربية ودورها في حركة التجارة العالمية قديما: 800ق.م-525 م» : مجلة الإعلام والفنون، السنة الأولى، ع 4، مارس 2021.
- أورلي برون، «الري واستخدامات الأرض في منطقة مأرب»، تر: أحمد نعمان المدحجي: مجلة دراسات يمنية، ع28، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1987.
- بني عامر عاصم محمد أمين، «أثر الإبل في توجيه الخطاب النقدي العربي»: مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، سلطنة عمان: جامعة الملك قابوس 2015.ص ص442-458.
- جاك ريكمانز، «حضارة اليمن قبل الإسلام»، تر: علي محمد زيد: مجلة دراسات يمنية، ع28، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، 1987.
- جواد علي، «مصطلحات الزراعة والري في كتابة المسند»: مجلة الإكليل، ع1، س6، صنعاء: وزارة الإعلام والثقافة، 1988، ص ص. 38-60.
- جون فرنسوا بريتون، كريستيان دارل، جان كلود رو، « شبوة عاصمة مملكة حضرموت، جنوب شبه الجزيرة العربية، اليمن موطن الأثار» صنعاء: المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، 2020، ص ص .151-157 .
- سعيد سالمين بلعفير،«البخور وأهميته التجارية في اليمن القديم» : مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد الأول، ع1، ديسمبر2018،ص ص135-158.
- صلاح رشيد الصالحي، «إسماعيل والعرب في نصوص التوراة والأشورية والبابلية الإخمينية، ومصادر جنوب الجزيرة العربية »: **مجلة الآداب**، ع85، بغداد: كلية الآداب، 2008، ص ص 251-279.
- ………………البخور والعطور في حضارة العراق القديم»: مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد: جامعة بغداد، 2019، ص ص1-6.

- ....، «مدينة إيتو(هيت) والقار في حضارة العراق القديم»، مجلة الكاردينيا، يناير 2020.
- عبد الرحمن الطيب الأنصاري، «أضواء على دولة كندة من خلال الآثار ونقوش الفاو»: مجلة الدارة، السنة الثالثة، ع3،الرياض 1977.
- عبد الغني أرواني زادة، محمد أميري، «الفرق بين لغة القران الكريم وبين اللغة الحميرية، أفاق الحضارة الإسلامية»: أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة الثالثة عشر، ع2، خريف شتاء 1431هـ.ص ص43-53.
- عبد الله حسن الشيبة، «حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية»: مجلة دراسات يمنية، ع 37، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1989، ص ص 86-132.
- عبد الله، يوسف محمد، «نقش القصيدة الحميرية، أو" ترنيمة الشمس " صورة من الأدب الديني في اليمن القديم» : مجلة ريدان، ع5، 1988، ص ص 81-114.
- العريقي، منير عبد الجليل، « النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة»: مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب،المجلد التاسع، ع9، ديسمبر 2009، ص ص 304-336.
- العريقي، منير عبد الجليل، «مكانة الجمل في الحضارة اليمنية القديمة. »: مجلة القلم، ع4، تموز/ كانون 2015، ص ص 288-314.
- علي صادق عبدو، «خصائص النظام الاقتصادي في اليمن القديم»: مجلة الثقافة الجديدة،ع4، عدن: وزارة الإعلام والثقافة، 1988.
- عماد خليل، « التجريب في علم الآثار البحرية»: دراسات في أثار الوطن العربي، ع13، ص ص.493-514.
- عمار حسني، «أضواء جديدة عن الجمل في الفن المصري القديم. »: مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، المجلد الثالث عشر، ع13، فبراير 2012، ص ص 122-145.
- كفايت الله همذاني، « نوح عليه السلام والسفينة وجبل جودي في الكتب السماوية (دراسة بلاغية في ضوء النصوص القرآنية) »: مجلة القسم العربي، ع 21، باكستان: جامعة بنجاب،لاهور، 2014.ص ص 16-42.
- لطفي عبد الوهاب يحي، «الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية»، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج1، الندوة العالمية الاولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الرياض: جامعة الرياض، 1977.
- الموسوي جواد مطر، «مقومات التجارة في اليمن القديم»: مجلة أكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، 1993. ص ص 7-26.

- ميهوب غالب أحمد كليب، « الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب، ومصر خلال الالف الاولى ق.م»: مجلة دمشق، المجلد 27،ع1-2011،2، ص ص331-364.
- ناجي سلطان، « مظاهر الحضارة اليمنية القديمة»، مجلة الحكمة، السنة الثانية، ع 17، عدن: اتحاد الكتاب اليمنيين، يناير 1973، ص ص55-78.

ب- باللغة الأجنبية :

- Abrahami(Ph.),Coulon(L.)."La lettre d'archive , Communication administrative et personnelle dans l'Antiquité proche-orientale et égyptienne": IFAO, n°32,s 9,2008, 1-179.
- Anfray(F.)." la civilisation d'Axoum du 1er au 7eme siècle , Afrique ancienne " : (Histoire générale de l'Afrique) , t2, Afrique ancienne, chapitre 14, 1999, pp. 385-407.
- .... "Les origines de l'Éthiopie": CVC ,2002, pp.1-6.
- Angot (M.)."Mots et valeurs de la civilisation indienne":CVC, Paris, 2000 , pp.1-9
- Arbach(Mounir)."La situation politique du Jawf au Ier millénaire avant J.C.":_RIASSPA, n° 11, 2003, pp.1-8.
- Arbach (M.)."Aux origines de l'établissement des royaumes sudarabiques :Saba et les cités-Etats du Jawf aux -VIIIe-VIe s.av. J.-C": RIASSPA, n°16, 2010, pp.15-27.
- Arnaud (P.)."Le Periplus Maris Erythraei: une œuvre de compilation aux intentions géographiques": T.O-O,S 11, Lyon 2012.pp.27-61.
- Aubert(J.J.)."Aux origines de Suez":EIRMRM, 2004, pp. 219-252.
- Ballet(p.)."De la Méditerranée a l'océan indien. l'Egypte et le commerce de longue distance a l'époque romaine: les données céramiques ": T.O-O, v6, n°2, 1996, pp.809-840.
- Basch(L.) ." Note sur le calfatage: la chose et le mot": Archaeonautica, n°6,1986, pp.187-198.
- .... " Le Bateau- boomerang" prédynastique et la barque divine pharaonique": Archaeonautica, n°20, 2018, pp.143-149.
- Baud (M.)."La représentation de l'espace en Egypte ancienne: cartographie d'un itinéraire d'expédition": Mappemonde, n°3, 1989, pp. 9-12.
- Beauregard(O.)." Ceylan et ses habitants aux temps anciens, moyens, modernes " : BMSAP, n°8, 1885, pp.86-128.
- Blanchard (R.). "Lamare (P.).- Structure géologique de l'Arabie ": RGA, t25, n°1,1937, pp. 258-259.
- Boetto (G.)." Archéologie maritime et navale : nouveaux outils et acquis récents de la recherche": CNRS, t 9, n2, 2020, pp.153-156.
- Bordreuil(P.), Pardee(D.)." Un abécédaire du type sud-sémitique découvert en 1988 dans les fouilles archéologiques françaises de Ras- Shamra Ougarite": CRAI, 139e année, n°3,1995, pp. 855-860.
- Boucharlat(R.)."L'Empire perse grandeur, pouvoir, et organisation": CVC, Paris, 2001, pp. 1-5.
- Boulvert (Y.)." Socotra, "l'ile mystérieuse", à la croisée des chemins": La Géographie, 2007, pp. 71-82.
- Bown.(R.)."Irrigation in Ancient Qataban": ADSA , Baltimore ,1985,pp.70-87.
- Breton(J.F.)."Conclusion: Shabwa et les capitales sud-arabiques (le-IVe siècles de notre ère)" : RS, t68, f1-4,1991, pp. 419-431.
- ...."Les représentations Humaines en Arabie Préislamiques": CNRS, t32,1993,pp. 43-58.

- Cabanes(P.). "Les Grecs en Asie avant Alexandre le Grand": CVC, Paris, 2000, pp.1-5.
- Caseau (B.)."l'Encens au 7[eme] et au 8 [eme] siècle: Un Marqueur du commerce en Méditerranée?": O-M, Paris, 2005, pp. 105-116.
- Casevitz(M.)."Qui lisait le Périple de la mer Erythrée?": T.O- O,1996,v6, n°2,1996, pp. 679-683.
- Charbonier (J.). " L'agriculture en Arabie du Sud avant l'Islam": RIASSPA, n°15,2008, pp. 3-30
- ....,Chiettecatte(J.)." Les barrages des hautes terres": CEFAS, Yémen terre d'archéologie ,2016, pp. 1-12.
- Charpin(D.). "Les Arabes et la Mésopotamie a l'époque antique": CVC, Paris? 2002, pp. 1-4.
- Cleuziou(C.). "Oman aux origines du commerce maritime vers la Mésopotamie et l'océan Indien": CVC, Paris, 2016, pp. 1-4.
- Cleveland (R.L.)."The American archeological expedition to Dhofar ": ASOR, n°159,1960,p.14-26.
- Connan(J.)."Le calfatage des bateaux ": pour la Science ,n°298, Aout 2002, pp. 1-8.
- Crassard (R.).,Khalidi (L.)."De la pré-Histoire à la Préhistoire au Yémen": RIA SPA, n°12, 2004, pp. 1-10.
- Cvikel (D.). " Les bateaux et l'histoire" : RHT, t8, n°1, 2020, pp. 1-10.
- De Costa(A.F.). " L'art nautique des découvertes": RHMC, t14, n°39, 1939, pp. 392-416.
- De Maigret(A.)." La route Caravanière de l'encens dans l'Arabie préislamique": RIASSPA ,n°11, 2003, pp. 1-7.
- De Planhol(X.)."Caractères généraux de la vie montagnarde dans le proche -Orient et dans l'Afrique du nord": AG, n°384,1962, pp.113-130.
- .... "Nomades et pasteurs ": RGE , t2, n°3, Juillet- eptembre1964, pp. 315-328.
- Desange(J.)."Le Littoral africain du Bab el-Mandeb d'après les sources grecques et latines": AE, v11, 1978, pp. 83-101.
- .... (J.)."Bilan des recherches sur les sources grecques et latines de l'histoire de la Nubie antique dans les trente dernières années": E N, conférence de Genève. Actes du VII[e] Congrès intern. d'études nubiennes, 3-8 sept 1990,v1 , Genève, 1992,pp. 363-378.
- Despois (J.)."Sur la limite Nord de l'emploi du dromadaire au Maghreb": AG, t71,n°384, 1962, pp. 217-219.
- Epsteine (H.). "Le dromadaire dans l'Ancien Orient ": RHS, t7, n°3,1954, pp. 247-268.
- Etienne(R.)."Délos, de l'ile sacrée à la place commerciale: CVC, Paris, 2003, pp.1-8
- Fabre(A.)."Utilisation des textes de l'Antiquité a la recherche thérapeutique ; l'exemple des épices médicinales" : RHPh, 91[e] année, n°338, 2003,p.239-250.
- Fares (S.)."Les gravures rupestres de Jordanie du Sud et enquête sur les pratiques de chasse actuelles": Archéologie et Ethnologie, Maison René - Ginouves , 2006,pp. 37-44.
- Ferrand(G.)." Le pilote arabe de Vasco de Gama et les instructions nautiques des arabes au XVe siècle": AG, n° 172, 1922, pp. 289-307.
- Fournier (M.), Chamot -Rooke (N.). " Naissance La dorsale de Sheba ": Pour la Science, n°390,Avril 2010, pp. 44-49.
- Françoise Briquet - Chatonnet. " Les Arabe en Arabie du nord et au Proche - Orient avant l'Higére " : RMMM ,n°61,1991, pp. 37-44.
- Frédéric (D.)."Trois siècles dans l'ile du Teck, les politiques forestières au Indes néerlandaises (1602-1942)": RH, t8, n° 299, 2[e] trimestre, 1993, pp. 251-305.
- Frézouls (E.)."Quelques enseignements du Périple de la mer Erythrée", Ktèma, n° 9,1984, pp. 305-325.

- Gauilcher (A.). " Structure et relief de l'Arabie du Sinaï et de la Mer Rouge", IG ,v18, n°2,1954, pp. 56-63.
- Grandin(N.), "Cockrill(R.). "The Camelid An All Purpose Annimal": CEA,v24, n°96,1984, pp. 518-519.
- Grimal (N.). "Les termes de la propagande royale égyptienne de la XIXe dynastie à la conquête d'Alexandre, Paris, 1986.
- Guebourg(J-l.). "Socotra, une ile hors du temps " : mappeMonde ,n°57, 2000, pp.37-43.
- Guyomard (D.), Petit (M.),Desruisseaux(M.), Stretta(J.M.). "Hydroclimat du sud-ouest de l'océan Indien et océanographie spatiale": ResearchGate, 2006, pp. 39-65.
- Haldane(C.). "Direct Evidence for Organic Cargoes in the late Bronze Age":World Archeology , 24/3, 1993.pp.348-360.
- Hehmeyer(I.)."Irrigation farming in the ancient oasis of Marib": Proceedings of the Seminar for Arabian Studies19,1989, pp. 33-44.
- Hirsch (B.). " De Joseph Halévy a Flavius Josèphe ": A.E,v16,2000, pp.369-376.
- Humber(J.B.).,"Gaza a la croisée des civilisations": Musée d''Art et d' Histoire, Genève, 2007, pp.1-3.
- Inizan (M-L.), Viglia (V-F.). " Les périples de L'obsidienne à travers la mer rouge " : JA, t 72 , f 2, 2002, pp. 11-19.
- Jacquesson (F.)." Les langues indo-iraniennes des Pamirs et de l'Hindou Kouch" : CAC, n°11/12, 2004, pp.15-59.
- Jarrige(J.F.)." La fin de la civilisation harappéenne", Plaéorient,v1,n°2, 1973, pp. 236-287.
- Jasmin (M.)."la route de l'encens dans l'Antiquité : émergence, développements et contrôle des denrées": CNRS, Cahier des thèmes -ArscAn, 2004, pp.183-186.
- Jasmin(M.)." Les conditions d'émergence de la route de l'encens a la fin du IIe millénaire avant notre ère": RS, t 82, 2005, pp. 49-62.
- Katz(E.). " Les larmes de la reine : myrrhes et encens dans la corne d'Afrique": IRD, chapitre 11, 2009, pp. 189-194.
- Kellens(J.)."Quelques Inscriptions de Darius et de Xerxès": Extrait de l'Athénien, Edition de la F.E.M.O, Liège, n°2, 1969, pp.5-12.
- Kofoed (M.Ch.). "L'ile de Ceylan et la doctrine de Bouddha" : Le Globe, t40, 1901,pp.138-141.
- Labat (R) . "D.J Wiseman.-The Allalakh Tablet": S.A.A.H , t31, f1-2, 1554, pp. 122-125.
- Lafont (B.)."Notes sur les chameaux bactriens attestes a Sumer": MOM, Lyon: Jean Pouilloux, 2020, pp. 59-64.
- Lairienne(M.S.)." Les Grecs d'Extrême Orient: communautés grecques d'Asie Centrale et d'Iran": PALLAS, n°89, 2012, pp.267-391.
- Lamare(P.)."Travaux géographiques et géologiques récents sur l'Arabie méridionale ": AG, t 42, n°240,193, pp.623-630.
- Leclant(J.). "L'exploration des cotes de la mer Rouge . A la quête de pount et des secrets de la mer Erythrée " : AE, n° 11, 1978, pp. 69-73.
- Léveque(P.)." La date du Périple de la mer Erythrée": R.E.G., t76, f361- 363, 1963, pp.428-429.
- ...."Nouvelles contestations sur le Périple de la mer Érythrée ": REG, t79,f376-378,1966.pp. 730-732.
- Loew (G.)."La diversité régionale de la République Arabe du Yémen ": RGL, v52, n°1,1977, pp55-70.
- Lundin (A.G.),"L'abecedaire de Beth Shemesh": Le Muséon, Holger Gzella, 100,1987, pp.243-250.

- Matthiae(P.)." Les nobles dans l'art de Khorsabad: image et conception politique de Sargon d'Assyrie": CRNS, 159^{e} année, n°2, 2015, pp. 1047-1074.
- Mauny(R)."Le périple de la mer Erythrée et le problème du commerce romain en Afrique au sud du Limes", JAF, n°38, f1, 1968, pp. 19-34.
- Melchior(P.), Ducarme(B.). "L'étude des phénomènes de marée gravimétrique": Geodinamique, 4(1), 1989 , pp.3-14.
- Mhittaker(D.)."Le commerce romain avec l'Inde et la prise de décision économique", T.O.O, v10, n°1, 2000,pp. 267-288.
- Montcho(C.H.),Clément(A.K.),Basile(B.k.)."Propriétés physiques et mécaniques du bois de Teck de provenances Tanzanienne et locale au Benin": UAC, FAST, LPR,Cotonou, Bénin, 2017, pp. 46-54.
- Mouton (M.). " Irrigation et formation de la société dans les basses-terres du Yémen ": RS, 2004, t81, pp. 81-104.
- Oppert(J). "Les inscriptions de Gudea (Séance du 31mars 1882) " : CRAI , 26^{e} années , n°1, 1882, pp.28-40.
- Parrot(A.)." Leonard Woolley, Un royaume oublié" : SAAH, t41, f3-4,1964 pp. 367-369.
- .... "Magan et Meluhha" : SAAH, t43, f 1-2, 1966, pp. 155..
- Pepillou(A.)." Les plantes à épices de Jaques Maistre " :AG, t74, n°405,1965, pp.596-599.
- Pierre(T.). " Ain Sukhna and Wadi el- Jarf. Tow newely discovered pharaonoc harbours on the Suez Gulf.", British Muséums Studies in Ancient Egypte and Sudan "n°18, 2012, pp.147-168
- Pirenne (J.). "La Grèce et Saba ,problèmes de paléographie et de chronologie ": CR AI, 98^{e} année, n°2, 1954, pp. 119-125.
- ...."La Grèce et Saba , une nouvelle base pour la chronologie sud-arabe": CRAI ,t15, 1er partie, 1960,pp. 89-196.
- ...." The Incense Port of Moscha (Khor rori) in D hofar ": JOS, v1,1975,pp.81-96 .
- .... "La maîtrise de l'eau en Arabie du Sud antique six types de monument techniques": CRAI, t2, Paris 1977, pp.103-104.
- ...." La juridiction de l'eau en Arabie du Sud antique d'après les inscriptions ", M O M, n°3,1982, pp.81-102.
- Plisson(G.)." La rive africaine de la Mer Rouge et de l'Océan Indien occidental au I^{er} siècle de notre ère, vue par l'auteur anonyme du Périple de la mer Erythrée": Actes des congres nationaux des sociétés historiques et scientifiques, 130^{e} congrès , n°6, 2009, pp. 107-122.
- Plisson(G.), Sauvage(C.)."Les routes maritimes reliant la méditerranée, l'Afrique, l'Arabie et l'Inde au II^{eme} millénaire av.j.c.": Routes maritimes. Acte de 130 congres national des sociétés historiques et scientifiques ," Voyage et voyage" la Rochelle, Paris 2005: Edition du CTHS,130^{e} congrès, n°12, 2011, pp.11-24.
- Pomey (P.)."L'art de la navigation dans l'Antiquité" Regards sur la Méditerranée" : CRAI, Actes du 7ème colloque da la Villa Kérylos a Beaulieu-sur-Mer les 4et 5 octobre 1996, Paris, 1997,pp. 89-101.
- ...."À propos des navires de la mer Erythrée: découvertes récentes et nouveaux aspects de la question": TOO, S 11, 2012.pp. 111-132.
- Posener(G.). "La première grande domination perse en Egypte": Bibliothèque des Etudes, n°11, Le Caire , 1936,pp.48-87.
- Raymond(J.)."Ferrand (G), Introduction a l'astronomie nautique arabe": REB, n° 156, 1929, pp. 497-498.
- Rieth (E.)."Epaves, archéologie sous- marine et histoire de l'architecture navale": EFEOCP, Cahier n° 13, Décembre 2008, pp.1-15.

- Robin (Ch.J). "Les écritures de l'Arabie avant l'Islam": RMMM,1991, °61,1991, pp. 127-137.
- ...." les Langues de la péninsule Arabique": RMMM, n°61,1991. pp. 89-111.
- .... "La pénétration des Arabes au Yémen":R.M.M.M n°61,1991,pp.71-88.
- ...." Cités, royaumes et empires de l'Arabie avant l'Islam" : R M M M,n°61,1991, pp.45-54.
- ...." L'Arabie du sud et date du Périple de la mer Erythrée (Nouvelles données)": JAs, n° 274,1991,p.167-205.
- ...."Quelques épisodes marquants de l'histoire sudarabique ": RMMM, n°61 ,1991, pp. 55-70.
- ...." Les plantes aromatiques que brulaient les Sabéens ", Histoire Arabie méridionale, Saba .Arts , Littérature, Aix-en-Provence, janvier 1994.pp. 25-30.
- ...." La Tihama yéménite avant l'Islam: notes d'histoire et de géographie historique": AAE , v6, Issues 4, novembre 1995, pp.222-235.
- ...." Le Yémen entre judaïsme et christianisme": CVC, Février 1998, pp. 1-6.
- .... " L'eau en Arabie ": C.R.A.I, n°23, 2012, pp. 247-287.
- ...."La reprise du commerce caravanier transarabique à la fin de l'Antiquité": Pioneer of Arabia, in Honor of Moawiyah Ibrahim, edd. Z.Kafaf& M. Maraqten (ROSAPAT, 10) , Rome, 2014, pp. 271-304.
- Rollet(B.)." l'Europe et les Bois exotiques : brève histoire d'une longue passion": actes des congres nationaux des société historiques et scientifiques, Paris, 2003,pp. 277-291.
- Rougé (J.)."La navigation en mer Erythrée dans l'Antiquité": MOM, n°16, 1988, pp. 59-74.
- Salles(J.F.)."La circumnavigation de l'Arabie dans l'Antiquité classique ": MOM , n° 16, 1988.pp. 75-102.
- ...."Découvertes du golfe arabo-persique aux époques grecque et romaine": REA , Colloque de la société des professeurs d'histoire ancienne (Nantes-Angers 24-26mai1991, t 94, n°1-2, 1992.pp. 79-97.
- ...."Le Golfe persique dans le *Périple de la mer Érythrée* : connaissances fondées et ignorances réelles":T.O-O,Suppl. 11,2012, pp. 293-328.
- Sanlaville(P.)."Des mers au milieu du désert :Mer rouge et Golf arabo-persique": MOM, v16, 1988, pp. 9-26.
- ...." Changements climatiques dans la péninsule Arabique durant le Pléistocène supérieur et l' Holocène ": Paléorient, v18, n°1,1992.pp. 5-26.
- Sauvage (C.)." Routes maritimes et système d'échanges internationaux au Bronze récent en Méditerranée orientale": MOM , n°61, 2012, pp. 5-374.
- Schiéttecatte(J.)."L'évolution de l'armature urbaine en Arabie du Sud :la vallée du Jawf du VIII siècle av.au VI siècle apr. JC": Mappemonde, n°84, 2006, pp.1-17.
- ...."Ports et commerce maritime dans l'Arabie du Sud préislamique" : A H, n°15,2008, pp. 65-90.
- ...."la population des Ville sudarabiques préislamiques": RMMM, n°121-122, 2008,pp. 35-51.
- ...."Sabwa, Ma'rib et San'a'. Le devenir des capitales udarabiques à la veille de l'islam": O M ,n3,2008 ,pp. 251-281.
- ...."L'Arabie du Sud et la mer du III^e siècle av. au VI^e siècle apr.J.-C.": T.O-O, Suppl.11, 2012, pp. 237-73.
- ...."La civilisation sudarabique": OM, Paris, 2016, pp. 1-14.

- ...., Arbach(M.)."La chronologie du royaume de Ma'in (VIIIe-Ier av.j.-c)": A.An , Décembre 2020,pp.233-284.
- Sergent(B.)." Les premières civilisations de l'Inde": CVC, Paris, 2019, pp. 1-5.
- Tallet (P.)."Notes sur la zone minière du Sud-Sinaï au Nouvel Empire": BIFAO, n° 103, 2003, pp. 1-28.
- ....,."Les Egyptiens et le littoral de la mer Rouge à l'époque pharaonique.": CRAI, 153e année ,n°2,2009, pp. 687-719.
- Touret(P.). "L'océan Indien ,transport maritime et géopolitique " : ISEMAR, Note de synthèse, n°24, Novembre 2019, pp.1- 4.
- Van Beek (G.W.)."Recovering the Ancient Civilization of Arabian", B.Ar,v15, n°3,1953.
- Verfaillie(M.)."Routes d'Arabie" : Les Cafés Géographique,2010, pp. 1-9.
- Vivielle(J.). "L'astronomie nautique arabe, Gabriel Ferrand. Introduction a l'astronomie nautique arabe , Bibliothèque des Géographes arabes, publie sous la direction de Gabriel Ferrand": J S , n°9, 1929, pp.385-388.
- " Limits of Oceans and Seas": International Hydrography organization ,Special Publication n° 28,3rd Ed ,1953, pp. 1- 45.
-

ثالثاً: الأطروحات

1-باللغة العربية:

- أحمد صالح محمد العبادي، اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية 485-100 ق م، رسالة الدكتوراه، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، بغداد 2004.
- جمال محمد ناصر عوض الحسني، لإله سين في ديانة حضرموت القديمة دراسة من خلال النقوش، رسالة ماجستير، اليمن: عدن، كلية الآداب، 2006.
- خالد سالم بوزير، ميناء عدن دراسة تاريخية معاصرة، رسالة الدكتوراه، جامعة تونس الأولى، 1997-1998.
- خالد صالح قاسم الشعيبي، ميناء قنأ من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي (دراسة تاريخية أثرية)، أطروحة الدكتوراه، اليمن: جامعة عدن كلية الآداب قسم التاريخ، 2007
- عبد الغني علي سعيد الشرغبي، العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الأثرية والأدلة التاريخية منذ القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار القديمة، كلية الآداب: جامعة صنعاء،1995.
- عبد المنعم عبد الحليم السيد، دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر، رسالة الدكتوراه، مصر: جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، 1973.

2- باللغة الاجنبية:
- Bellahsen (N.). ,Croissance des failles normales et des rifts continentaux :développement du Golf d'Aden et dynamique de la plaque Arabe ,Thèse de Doctorat , Sciences de la Terre , France: Université Pierre et Marie Curie -Paris VI, 2002.
- Bouchard Labonté (G.), La Nubie ancienne vue par les historiens: Les questions d'ethnicité et d'identités culturelles, Mémoire, Canada: Université du Québec a Montréal , 2011.
- Boyer Montegut (C.), Couche melange oceanique et bilan thermohalin de surface dans l'Ocean Indien Nord .Climatologie . These de Doctorat ,France: Universite Pierre et Maris Curie -paris VI, 2005.
- de peuplement régionale, Thèse de doctorat ,France: Université Paris 1, 2006.
- Scheiettecatte (J.),Villes et urbanisation de l'Arabie du Sud à l'époque préislamique : formation ,fonctions, et territorialités urbaines dans la dynamique

رابعاً: البيبليوغرافية الرقمية

- التوصيف البيئي لمحافظة البحر الأحمر :عن وزارة الدولة لشؤون البيئة جهاز شؤون البيئة، الوكالة الدنماركية لتعاون الدولي برامج الدعم القطاعي للبيئة، محافظة البحر الأحمر إدارة شؤون البيئة، 2008 الأمم المتحدة، مجلس الأمن، توقيع مندوب الجامعة العربية في الأمم المتحدة السفير يحي محمصاني، 16 سبتمبر 2009. -01 .https://undocs.org/pdfsymbol=ar/s/2009/212. 03-2022. 23:23
- --التقريري الوطني حول المستوطنات البشرية (الجمهورية اليمنية)، مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (المؤتمر الثاني)، أسطنبول1996.

.www,aquaportail.com/definition-6263-mer-rouge.27-12-2017 a 23h:45m.

-www.marefa.org. le 02-10-10h

-d-maps.com.com : 2/7/01/23.à1/5:44/15:45/15:52/15:3

-https://www.academia.edu/en/3385847/, Zazzaro(Ch.),"Les Ancres de Marsa Gawasis", Le: 03-10-2022a 17^{h}:48^{m}

-Katz(E.), "Les larmes de la reine" Myrrhes et encens dans la Corne de l'Afrique", https://horizon.documentation.ird.fr., Le: 12-10-2022a 13^{h}:30^{m}, pp. 189-194.

–موتون(م.)، جنوب شبه الجزيرة العربية وتجارة التوابل، المركز الفرنسي للأبحاث على شبه الجزيرة العربي، ص ص. https://books.openedition.org/cefas/2523.118-121، 2022/10/17 على 13سا: 24د.

- Anonyme, Le Périples de la mer Érythrée, Paris : Ed, c.Muller, G.G.M.,T. I, 1882.
- Breton(J.F.),"Maigret(A.);Robin(Ch.J.)(dir.), Tamna' (Yémen), Les fouilles italo-françaises Rapport final ": Syria, n°94,2017, http://journals penedition.org, Le 7-02-2021,14:33.
- Homère, Odyssée, Charles-Marie (R.)(Trad.), Ed: Groupe Ebook libres et gratuits, Juin 2004.
- Heldaas (E.),"Archeologie of trade in the Western Indian Ocean 300B.C - 700.",Published inline 2 April 2014, pp. 367-402. 9 May 2021,11 at 11:09.
-

خامساً: المعاجم والموسوعات

1- باللغة العربية

- إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقباءل اليمنية، صنعاء 1985.
- أنيس إبرهيم وأخرون، المعجم الوسيط.، ج1، ط2، بيروت، 1978.
- بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، تر: محمد الطفيلي، مر: هيثم اللمع، ط2، لبنان : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 2002.
- بيستون أ.ف، ريكمنز جاك، الغول محمد، مولر والتر : المعجم السبئي (الإنجليزية، الفرنسية والعربية)، منشورات جامعة صنعاء دار نشريات بيترز، لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.
- حمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي، الأردن، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع 2005
- سبانوأحمد غسان، موسوعة الإبل، دار قتيبة،بيروت،1998.
- محمد حسن الياسين، معجم النبات والزراعة، بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ج1986.
- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، بيروت: دار الفكر، مج8، 1979
- محمد مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار احمد فراج، ج9، مطبعة حكومة الكويت، 1971.
- معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية، بيروت: مكتبة لبنان، ط3، 1988.
- الموسوعة العربية الميسرة، ج1، بيروت: دار نهضة لبنان للنشر والتوزيع، 1981.

2- باللغة الأجنبية:

- Camps,Fabrer(H.)," Engobe", Encyclopédie Berbère, 17,1996.
- Gaffiot (F.), Dictionnaire Latin-Francais, Paris: Hachette, 53 éd, 1991 -
- Gautier(H.), Dictionnaire des Noms Géographiques continus dans les textes Hiéroglyphiques, t1 ,le Caire ,1925.
- Zadok(R.), Répertoire Géographique des Textes Cunéiforme, Band 8, Wiesbaden, 1985.

الملاحق

الملحق (1)

نسخ الحروف السبئية:

الحروف العربية الجنوبية

𐩱	ʾ	𐩭	*kh*	𐩯	s^3
𐩲	ʿ	𐩢	*ḥ*	𐩮	*ṣ*
𐩨	*b*	𐩫	*k*	𐩩	*t*
𐩵	*d*	𐩡	*l*	𐩻	*th*
𐩹	*dh*	𐩣	*m*	𐩷	*ṭ*
𐩳	*ḍ*	𐩬	*n*	𐩥	*w*
𐩰	*f*	𐩤	*q*	𐩺	*y*
𐩴	*g*	𐩧	*r*	𐩸	*z*
𐩶	*gh*	𐩦	s^1	𐩼	*ẓ*
𐩠	*h*	𐩪	s^2		

الحروف العربية

ء	ʾ	ر	r	ف	f
ا	â	ز	z	ق	q
ب	b	س	s	ك	k
ت	t	ش	sh	ل	l
ث	th	ص	ṣ	م	m
ج	j	ض	ḍ	ن	n
ح	ḥ	ط	ṭ	ه	h
خ	kh	ظ	ẓ	و	w/û
د	d	ع	ʿ	ي	y/î
ذ	dh	غ	gh		

RES3946/B

نقش النصر -ب-

1- 𐩱𐩡𐩩\𐩱𐩠𐩴𐩧𐩣\𐩥𐩱𐩨𐩳𐩲𐩣\𐩴𐩬𐩱\𐩥𐩠𐩰𐩷𐩬\𐩫𐩧𐩨𐩱𐩡\𐩥𐩩𐩧\𐩨𐩬\𐩹𐩣𐩧𐩲𐩡𐩺\𐩣𐩫𐩧𐩨\
𐩦𐩨𐩱\𐩡𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠\𐩥𐩡\𐩦𐩨𐩱\𐩺𐩥𐩣\𐩠𐩥𐩮𐩩\𐩫𐩡\𐩴𐩥𐩣\𐩹𐩱𐩡𐩣\𐩥𐩪𐩺𐩣𐩣\𐩥𐩹𐩢𐩨𐩡𐩣
𐩥𐩢𐩣𐩧𐩣

أ ل ت/أ هــ ج ر م/و أ ب ض ع م/ج ن أ/و هــــ ف ط ن/ك ر ب إ ل/و ت

ر ب ن/ذ م ر ع ل ي/م ك ر ب/س ب أ/ل أ ل م ق هـــــــ/و ل/س ب أ/ي و

م/هــ و ص ت/ك ل/ج و م/ذ أ ل م/و ش ي م م/و ذ ح ب ل م/و ح م ر م

القراءة:

تلك هي المدن والأراضي التي سورها وملّكها كرب إل وتر بن ذمر علــي مكرب سبأ للمقه ولسبأ يوم نظم كل قوم وجعلهم يدينون بالولاء لإلــه وحــامي وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد.

الملحق (2)

RES 3945/A

نقيشة النصر-أ-

أ ل ت/أ هـــ ج ر م/و أ ب ض ع م/ج ن أ/و هـــــ ف ط ن/ك ر ب إ ل/و ت
ر ب ن/ذ م ر ع ل ي/م ك ر ب/س ب أ/ل أ ل م ق هـــــــ /و ل/س ب أ/ي و
م/هـــ و ص ت/ك ل/ج و م/ذ أ ل م/و ش ي م م/و ذ ح ب ل م/و ح م ر م

القراءة:

تلك هي المدن والأراضي التي سورها وملّكها كرب إل وتر بن ذمر علـــي مكرب سبأ للمقه ولسبأ يوم نظم كل قوم وجعلهم يدينون بالولاء لإلـــه وحـــامي وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهد.

الملحق (3)

RES 4088

RES 4088 = Grimm (55)

١- ت ق ص ن/ع ب ر م
٢- و ث ن ن/و م ن/ع ب ر/
٣- ى ب أ هـــ و/و ل /ى أ
٤- خ ذ/و هـــ م/أ ل/ت
٥- أ خ ذ/ف ح ل ت/ن ف
٦- س هـــ و/ل ذ ي/هـــ ر ج ن هـــ ن

القراءة:

١- يبتعد م/عن عبور
٢- تلك الأنصاب (الحدود) ومن تجاوزها
٣- ؟ ليقبض
٤- عليه ومن يفلت
٥- ولم يقبض عليه تحل نفسه (يهدر دمه)
٦- للذي يقبض عليه

الملحق (4)

RES 3854

١- [illegible]

٢- [illegible]

٣- [illegible]

٤- [illegible]

٥- [illegible]

٦- [illegible]

٧- [illegible]

٨- [illegible]

٩- [illegible]

١٠- [illegible]

التجرمة إلى الحروف العربية

١- ح ج ك م/س ح ر/و ح ر ج/ش هــ ر/هـــ ل ل/ب ن/ذ ر أ ك ر ب/م ل ك
ق ت ب ن/ش ع ب ن/ق ت ب ن/و ذ ع ل س ن/و م ع ن م/و ذ

٢- ع ث ت م/أ ب ع ل/ظ ر و ب/ع د و/س د و/ك ذ م/ب ي ف ر و ن/ و أ ج
و/و أ هــ و/و ح ر ث/و ق ظ ر/و ع ز ز/و س ق ح/و س ع هــ د/

٣- ش ع ب م/ش ع ب م/ظ ر ب ت س/ي و م م ي و/ي و م م ي و/ب و ر
خ م/ب ع س ت ن م/ذ ف ر ع م/و س د ث م/ذ ف ق ح و

٤- و ر خ م/و ر خ م/ب ع ب ر س/ب د/أ و ر خ ن/و خ ر و ف ن/و أ ي
و أ ي/أ س د م/ب ي د ر/و س خ د ع/ب ن/و ف ر/

٥- و ع ش ق/و س ق ح م/و س ع د هـــ م/ظ ر ب س/ح ج ذ ن/ ذ م ح ر
ن /و ل/ي هــ ب/و س ت و ف ي /د و ر ن/و م س خ د

٦- ع ن/أ ب ع ل/س ي ت/ظ ر ب ت ن/ب ع م/م ل ك ن/و ك ب ر/ ت م
ن ع/ب ع ش ر/ع ش ر/خ ب ص ت م/م ص ع م/ل ط ت/ط ت

٧-ي و م م/ذ ت م/ب ي د ر/و س خ د ع/ب ن/ع ش ق/و س ق ح م/ و س
ع هــ د م/ظ ر ب ت س/ح ج ذ ن/ذ م ح ر ن/و ل/ي ل ص

٨-ق/و ق ر و/و س ع ذ ب/و س أ ج ي/و ع ت هـــ د/ح ج ذ ن/م ح ر ن
ك ب ر/ت م ن ع/و هــ م و/ي س س ل ب/ك ب ر ن/ب ن/ل

٩- ص ق/و ق ر و/و ع ت هـــ د م/و س ع ذ ب م/ح ج/ذ ن/م ح ر ن/ ف
ل/ي ع ت ن ي/م ل ك ن/ب خ ط أ ت ن/و ل/ي ف ت خ/ح ج

١٠- ذ ن/ذ م ح ر ن/ب خ و/خ ل ف/ذ س د و/و ر خ س/ذ ع م/خ ر ف أ ب
ع ل ي/ب ن/ش ح ز/ق د م ن/و ت ع ل م أ ي/ي د/ش هــ ر

القراءة:

١- هكذا حرر وشرع شهر هلل بن ذرأكرب ملك قتبان و الشـــعب قتبـــان، و ذوعلسن ومعين وذو

٢- عثتم ملاك الأراضي في سدو من أجل أن يعملوا (في الأرض) ويكدحـــوا بحرثها وعزقها

٣- شعب شعب أراضيه يوم بعد يوم من تاريخ اليوم الأول من شهر ذو فرعـم وحتى السادس من ذو فقحو

٤- شهرا شهرا عبر الشهور والسنين ،وأي وأي رجل يرفض ويتـــهرب مـــن الحراثة

٥- وعزق وتجهيز وتعهد أرضه استنادا لهذا القانون ليهب ويستوفي الرافض

٦- والمتهرب من ملاك تلك الأراضي للملك ومعه كبيرتمنع ما قيمته عشر قطع (نقدية) خبصة تامة عن كل

٧- يوم فيه رفض و تهرب من عزق وحراثة وتعهد أرضه كما جاء في هـــذا القانون

٨- وليحاكم ويعذب ويوبخ ويتعهد استنادا لهذا القانون من قبل كبير تمنـع وإذا قصر الكبير من

٩- محاكمة وتعذيب وتوبيخ وتعهد إستنادا لهذا القانون ، ليعتن الملـــك بـــهذا الخطأ وليدون

١٠- هذا القانون في مدخل بوابة ذو سدو في تمنع، وأرخ في شهر ذو عم سنة حكم أب علي بن شحز الأولى وصدق بيدي (الملك) شهر

الملحق(5)

RES 2791

٦- 𐩥𐩰𐩠𐩡𐩿𐩶𐩨𐩬𐩿𐩨𐩣𐩪𐩤𐩹𐩿𐩬𐩳𐩥𐩿𐩸𐩬𐩿𐩪𐩶𐩧𐩬

٦- و أ هـ ل/ط ب ن/ب م س ق ي/ن ج و/ ذن/ س ط ر ن

القراءة:

وهؤلاء الذين هم مسئولون عن الري دونوا تلك الوثيقة

الملحق(6)

CIH 939

١- 𐩵𐩯𐩧𐩣𐩿𐩨𐩬𐩿[𐩣]𐩺𐩥𐩨

٢- 𐩣𐩿𐩨𐩬𐩿𐩹𐩨𐩦𐩧𐩿𐩸𐩠𐩧

٣- 𐩳𐩿𐩨𐩱𐩡𐩹𐩿𐩣𐩪𐩤𐩩𐩿𐩠[𐩢]

٤- 𐩧𐩩𐩠𐩥𐩿[𐩰𐩴𐩨

١- غ ف ر م/ب ن/م ث و ب

٢- م/ب ن/ى ب ش ر/ذ هـ ر

٣- ج/ب ع ل ي/م س ق ت/هـ(ح؟)

٤- رت هـ و/أ دب

القراءة:

١ - غفرم بن موثبم

٢ - بن يبشر الذي نازعه

٣ - على ري حقله(برفع الماء فوق الحد المطلوب)

٤ - سوف يؤدب(يعاقب)

الملحق (7)

CIH 617

١- 𐩥𐩱𐩡\𐩯𐩬\𐩠𐩺

٢- 𐩲\𐩣𐩪𐩨𐩱𐩬\𐩱𐩬

٣- 𐩪𐩣\𐩥𐩨𐩲𐩧𐩣

١- وأل/س ن/هـ ي

٢- ع/م س ب أ ن/أن

٣- س م/و ب ع ر م

القراءة:

١- ولايحق شرعاً

٢- الاستفادة (استخدام) من هذه القناة

٣- من قبل إنسان أو بعير(حيوان)

الملحق (8)

RES 4337 (أ-ب-ت)

قانون سوق شمرا

-أ-

–أ–

١- ح ج/ح ج ر/و س ح ر/

٢- و س ح ر م/ش هــ ر/هــ ل ل/ب

٣- ن/ي د ع إ ب/م ل ك/ق ت ب ن/و ق

٤- ت ب ن/ب ت م ن ع/و ب ر م/و ذ

٥- ذهــ ب و/ ح و ك م/وول د/ع م

٦- هؤلاء الذين مشرف شمر

٧- فرض عليهم ضريبة تجارية قدرها(ن) زيادة على ماتقدم

٨- من قتبان بسوق شمر

٩- نكون وقتبان ومن

١٠- يقدم للإيجار من قتبان

١١- ومن معين ومن

١٢- سكان تمنع بيته و

١٣- مخزنه كمتجر ليقدم

١٤- ضريبة تمنع وضريبة ريدان

١٥- عن أملاكه وعن سلعه

١٦- لملك قتبان ومن

١٧- بيعدو مرثدن بذل

١٨- نفسه ولايحق لتاجر

١٩- بكل السلع ويدفع كل

٢٠- ضرائب تمنع ممارسة التجارة

٢١- وهو ينوي ممارسة التجارة مع الشعوب الغربية

٢٢- بدلا من الشعوب القتبانية والمناطق السفلى

٢٣- ليحصل القتبانيون على حقوقهم

٢٤- استنادا لهذا القانون الذي حرره لهم

٢٥- ملوك قتبان وليكن

٢٦- نشاطهم التجاري

٢٧- الذي يمارسه القتبانيون في شمر

-ب-

١- [illegible]

٢- [illegible]

٣- [illegible]

٤- [illegible]

٥- [illegible]

٦- [illegible]

٧- [illegible]

٨- [illegible]

٩- [illegible]

١٠- [illegible]

١١- [illegible]

١٢- [illegible]

١٣- [illegible]

١٤- [illegible]

١٥- [illegible]

١٦- [illegible]

١٧- [illegible]

١٨- [illegible]

١٩- [illegible]

٢٠- [illegible]

٢١- [illegible]

٢٢- [illegible]

٢٣- [illegible]

٢٤- [illegible]

٢٥- [illegible]

٢٦- [illegible]

٢٧- [illegible]

٢٨- [illegible]

٢٩- [illegible]

٣٠- [illegible]

٣١- [illegible]

٣٢- [illegible]

–ب–

١- م ل ك/ق ت ب ن/و ع هـ

٢- ر/ش م ر/أ ل/ب يع د و

٣- ن/ن ع م ت/بز و ر ت م

٤- ب ع ل و/م ش ط م/ب ي ش ت ي

٥- ط و ن/وش ت أ م/ق ت ب ن//و

٦- أو ل و/هـ م د/ع هـ ر/ش م

٧- ر/ش ت ي ط م/ن/و/ق ت د م

٨- م/ق ت ب ن/ب م ش ط/ش م ر

٩- ن ك و ن/و ق ت ب ن/و م ن ذ

١٠- ي س ع ر ب/ب ن/ ق ت ب ن/

١١- و ب ن/م ع ن م/وب ن/ح

١٢- و ر/ت م ن ع/ب ي ت س/و

١٣- م خ ت ن س/خ د ر م/ب ي ع

١٤- ر ب/ت م ن ع/و ب ذ[ل/ر ي]

١٥- دن/ق ن ي س/و م ر ث د س/

١٦- ل م ل ك/ق ت ب ن/و ذ م

١٧- ب ي ع د/م ر ث د ن/ب ذ ل

١٨- ن ف س س/و أ ل/و ب ي ش ت ي ط/

١٩- ك ل/ش ي ط م/ك ل/ذم/ب ي

٢٠- ع ر ب/ت م ن ع/ل ش ت ي ط/

٢١- ب ن/ع م/ن ك ر/ش ع ب م/ن ب

٢٢- ب ع م/ق ت ب ن/و ب/ع م س ف

٢٣- ل ن/ل ي ص ت د ق و ن/ق ت ب

٢٤- ن/ب ح ج/م ح ر م/س ح ر م س م/

٢٥- أ م ل ك/ق ت ب ن/و ل/ي ك ن/

٢٦- ش ي ط م/ب ي ش ت ي ط و

٢٧- ن/ق ت ب ن/ش م ر/ب

٢٨- ن/خ د ر /ب ع هـ ر/ق

٢٩- ...أ ن ب ي/ذ ت/س و

٣٠- .م.../و ق هـ/ق ت ب ن/

٣١- و ذم/ب ي ت س ع/أ و

٣٢- ع د و/م ط /ق ت ب ن/

-ج-

١- [illegible]

٢- [illegible]

٣- [illegible]

٤- [illegible]

٥- [illegible]

٦- [illegible]

٧- [illegible]

٨- [illegible]

٩- [illegible]

١٠- [illegible]

١١- [illegible]

١٢- [illegible]

١٣- [illegible]

١٤- [illegible]

١٥- [illegible]

١٦- [illegible]

١٧- [illegible]

-ج-

١- و ك ل/ذ و/ب ي

٢- [ب ي]ج ز ف/م ش ط م/

٣- ي ش ط/ب ش م ر/ن

٤- ل ك/ي ش ت ي ط س/ب

٥- ق ت ب ن/أ ن س م

٦- ب ن/أ س س/و ك ل/

٧- ذ و/ب ي ش ط/ك ل

٨- م ش ط م/ب ش م ر/

٩- ب ل ي ل/ي ب ن و

١٠- ن/ل ي ص ب ح/و

١١- م ل ك م/ق ت ب ن/

١٢- أ ث ر م/ب ك ل/ش

١٣- ي ط م/و ق ن ي م/ب

١٤- ت م ظ أ/ب ض ع س/و

١٥- ن ل/ب ي م ت ع/ذ

١٦- ن/م ح ر ن/ك ل/م

١٧- ل ك م

الملحق (9)

RES3902

١- 𐩡𐩢𐩺𐩲𐩻𐩩𐩿𐩥𐩱𐩡𐩲𐩸𐩿𐩨𐩬𐩺𐩿𐩺𐩹𐩫𐩧𐩱𐩡𐩿𐩨𐩬𐩺

٢- 𐩻𐩣𐩵𐩿𐩨𐩬𐩺𐩺𐩿𐩥𐩫𐩡𐩡𐩿𐩷𐩡𐩰𐩿𐩢𐩧𐩩𐩿𐩬𐩭𐩡

٣- 𐩠𐩣𐩺𐩿𐩡𐩨𐩭𐩥𐩿𐩥𐩴𐩥𐩨𐩡𐩿𐩥𐩱𐩡𐩿𐩱𐩪𐩿𐩪𐩱𐩡

٤- 𐩠𐩣𐩺𐩿𐩨𐩢𐩧𐩩𐩠𐩣𐩺𐩿𐩥𐩰𐩬𐩥𐩩𐩠𐩣𐩺𐩿𐩴𐩥𐩡𐩣𐩿𐩨

٥- 𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠

١- ل ح ي ع ث ت/و أل ع ز/ب ن ي/ي ذ ك ر إل/ب ن ي

٢- ث م د/ب ن ي ي/وك ل ل/ط ل ف /ح ر ت/ن خ ل

٣- هـ م ي/ل ب خ و/وج و ب ل/وأل /أس/س أ ل

٤- هـ م ي/ب ح ر ت هـ م ي/وف ن و ت هـ م ي/ج و ل م/

ب أ ل م ق هـ

القراءة:

١- لحيعثت وإلعز ابنا يذكر إل بنى

٢- ثمد بنيا وأحاطا طلف قناة مزرعتيهما

٣- المسميتان لبخو وجوبل ولا يحق لإنسان مطالبتهما

٤- بقناتهما ومجراهما التي ملكاها

٥- بسلطة المقه

الفـــــهارس

فهرس اللوحات:

فهرس الصور

فهرس الخرائط

فهرس النقائش

فهرس الجداول

فهرس الأماكن و البلدان

<u>- حرف الظاء:</u>
ظفار:
-211-205-172-142-104-79-73-41-
-338-317-302-298-289-288-243
.399-364

فهرس الموانئ

	-القرفة: -17-107-108-175-176-338- .402
- القليمة: - 170-377. البخور: - 15-17-19-20-24-27-29-40- 65-103-104-164-170-171- 173-175-177-178-179-180- 198-200-202-203-204-206- 210-213-230-237-242-328- 338-360-384-389-398-402.	-الطيوب: -19-24-27-28-103-171-172- 176-223-229-241-338.

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

الجغرافية الطبيعية للعربية الجنوبية(اليمن)

الفصل الثاني: الأسس الاقتصادية للممالك العربة الجنوبية

الفصل الثالث: التجارة البرية

الفصل الرابع: المراكز التجارية البحرية في العربية الجنوبية

الفصل الخامس: وسائط النقل المائي وفن الملاحة في العربية الجنوبية

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جانب مهم من الحضارة العربية الجنوبية (اليمن)، ألا و هو "التجارة البحرية بين القرنين (5ق م -2م)، و لقد استهللنا هذا البحث بطرح موضوع الجغرافية الطبيعية أين تطرقنا من خلاله إلى أبرز المظاهر التضاريسية ، الأودية، الواجهات البحرية، الأقاليم المناخية، الغطاء النباتي، و لعل لهذا التميز تأثيرا بالغا على التوجه الحضاري للمجتمعات اليمنية القديمة التي استطاعت تأسيس حضارة مشتركة بين كل الممالك المحلية من حيث المظاهر و المعروفة بـ "الحضارة العربية جنوبية " و التي ارتكزت على: الزراعة-التجارة و الوساطة التجارية (البرية و البحرية)، و لقد حاولنا قدر المستطاع و قدر ما توفر لدينا من مادة علمية، دراسة التجارة البحرية من كل جوانبها(من مراكز تجارية بحرية و وسائط النقل المائي و أساليب ملاحية و مسالك تجارية بحرية)، و ختمنا هذا البحث بدراسة شاملة لمختلف المناطق التي تعاملت معها الممالك العربية الجنوبية بحريا مع إظهار مختلف المظاهر الحضارية المشتركة.

الكلمات المفتاحية:

اليمن؛ العربية الجنوبية؛ العرب-التجارة؛ البحرية؛ السفن؛ الإبل؛ المراكز التجارية؛ البخور؛ بحر العرب؛ الخليج العربي؛ البحر الأحمر.

نوقشت يوم: 2023/06/11

بتقدير: مشرف جدا